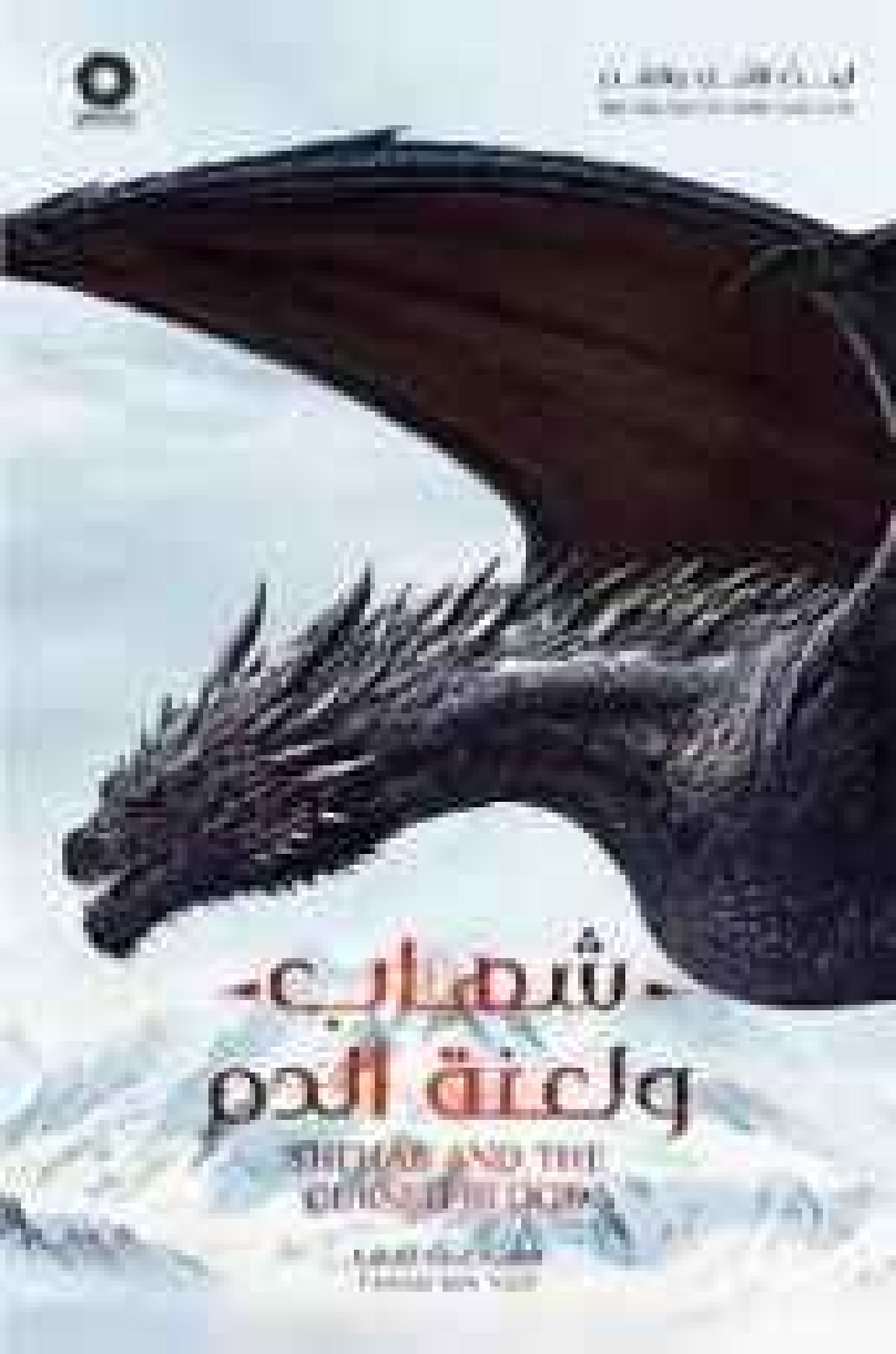
شهاب
ولعنة الدم

ART_OF_BOOK

@ART_OF_BOOK

THE MELODY OF HOPE AND FATE

# السلسل الزمني

## لتاريخ الحاضر ـ عام ٧١٤ لاوري

THE OSTRATH

أوستراث

لحضن الأمل والقدر

ART_OF_BOOK

Background music

ART_OF_BOOK

9

@ART_OF_BOOK

**منذُ** الأزلِ كانت العناصرُ الأربعةُ هيَ ما يحافظُ على اتزّانِ الطبيعةِ والعلاقاتِ بينَ جميعِ الكائناتِ الحيّة...

وإذَا حصلَ وتمّ الإخلالُ بهذهِ العناصر، ستعمُّ الفوضى وسيسودُ الظّلامُ كُلَّ شيء..

أولئكَ الذينَ يستطيعونَ استعمالَ وتسخيرَ هذهِ القوَى يُدعونَ بـ "الإيثاي". وعلى مَرِ العصورِ كانَ هنالِكَ العديدُ مِمّن امتلكُوا قوى كبيرة.

منهم من استعملَ هذهِ القوَى في الخيرِ ومساعدةِ الغيرِ والبناءِ والعلمِ والطّبِّ، وغيرها الكثير..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ومنهم من استعملها في الشّر كالحروبِ وقتلِ الأبرياءِ والتّعذيبِ؛ لإشباعِ رغباتهم الشيطانية.

ومنهم من تملّكهُ الجشعُ والغرورُ، وأرادَ الحصولَ على كُلِّ شيء.

تسبّبَ ذلكَ في اندلاع الكثيرِ والكثيرِ مِن الحروبِ وسفكِ الدّماءِ، وقتلِ الأبرياءِ بغيرِ ذَنب.

وعلى جُثَثِهم بُنيت ممالكُ وسَقطَت أُخرى.

جرتِ العادةُ أنّهُ عندَ بلوغِ الشّخصِ يحلمُ حلمًا بالعنصرِ الذي سيمتلكه، ولم يكن لزامًا ارتباطُ ذلكَ الشّخصِ بعائلته!

أيْ أنّهُ يمكنُ لشخصٍ ما امتلاكُ سحرِ العناصرِ، بينما لا أحدَ من عائلتِهِ يملك القدرةَ على ذلك.

في عينِ البعضِ قد يكونُ هذا الشّخصُ مميزًا أو مُختارًا!

سمّوهُ ما تريدون..

ولكن في عينِ البعضِ، وبالأخصِّ طائفةُ الـ«داركمور».

فهذهِ الطّائفةُ لديها معتقداتٌ وأفكارٌ تزرعها في كُلِّ مكانٍ وزمانٍ، وفي الأطفالِ حتّى منذُ نعومةِ أظفارهم أن الإيثاي هُم مخلوقاتٌ مختارةٌ من نسلِ الشّيطان!



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ولكي يَعمَّ السّلام في هذا العالمِ علينا أن نُطهّرهُ ونخلّصَ النّاسَ من شرورهم، وأنّنا نحنُ المختارونَ من قبلِ الآلهةِ كي نُكملَ هذهِ المهمّة.

زرعوا أفكارًا وقصصًا خيالية، بعضها رُبما حقيقة، ولكن مُحرّفةٌ لكي تخدمَ مصالحهم وأهدافهم الشّخصية.

ولهم أتباعٌ في كُلِّ مكانٍ، يبحثونَ عن أيّ أحدٍ من نسلِ الشّيطانِ كي يحرقوهُ وربّما يصلبوهُ أولًا ويقتلعوا أعينه، ثم يضرموا فيهِ النّارَ ويشاهدونهُ يحترق، وهم يحتفلونَ بانتصارهم..

ولا يشفقونَ على أيّ أحِد كان؟!

أبًا أو ابنًا، أمًّا كانت أو ابنة.. يقتلونهُ ثمّ يقتلونَ أمّهُ وأباهُ وإخوتهُ، بغضِّ النّظرِ عمّا إذا كانوا من الإيثاي أم لا؟!

فَكُلُّ ما يرونهُ في نظرهم مُجرّدُ نجاسةٍ وعليهم اقتلاعُ مصدرها وما حولها..

على أسياخَ معلقةٌ رؤوسهم، أو داخلَ أقفاصٍ محترقةٌ فيها أجسادهم، فقط ليكونوا عظةً وعبرةً للجميع.



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

لطالما كانت هناكَ عداوةٌ بينَ مملكةِ إيثيريا ومملكةِ ليثيونا بحكمِ أنّ **«هايرون»** عاصمةُ ليثيونا، هي منبعُ طائفةِ **«الدّاركمور»** وبالتّحديدِ قصرُ **«بلودغود»**.

بلودغود هوَ من أكثرِ الأماكنِ خطورةً، ربّما في كلتا القارّتين!

فمنَ الخارجِ يبدو، وكأنّهُ قصرٌ عاديّ ذو أسوارٍ بيضاءَ ضخمةٍ، تنسدلُ منها تلكَ الأعلامُ البيضاءُ تتوسّطُها كأسٌ ذهبيّ، مملوءةٌ نبيذًا أحمرَ أو ربّما دمًا..

وفوقَ ذلكَ الكأسِ يوجدُ نجمٌ أبيضٌ ناصعُ البياضِ، كنايةً على أنّ الداركمور هم النّورُ الخافتُ في الظّلامِ وأنّهم سَيُطهّرونَ العالمَ من نسلِ الشّيطان.



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

أمّا من الدّاخلِ فلا أحدٌ خرجَ حيًّا من هناكَ، كي يحكي ما رأتهُ عيناه، غيرَ جنودِ الداركمور أنفسهم.. وهم حريصونَ على إبقائهِ سرًا.

مملكةُ إيثيريا تُعدُّ أكبرَ عدوّ يهدّدُ مهمةَ الداركمور!

فمملكةُ إيثيريا لطالمَا كانت أكبرَ رادعٍ لبلودغود عبرَ السّنين، بل وكانت أوّلَ مملكةٍ بأمرٍ من الملكِ **رآل فيلب آلنور** أن تفتحَ أبوابها كيْ يلتجئ فيها الإيثاي هربًا من بطشِ الدّاركمور، وهذا ما جعلَ الحدودَ بين المملكتين ساخنةً، قابلةً للفورانِ في أيّ لحضةٍ، وإعلانِ ساعةِ الحَرب.



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

( خریطة عالم اوستراث)

ART_OF_BOOK

@ART_OF_BOOK

# العناصر الأربعة

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

# "مملكةُ آزمر"

# "ذارون"

@ART_OF_BOOK

# I

## الذئب الضال

في مملكةِ آزمر، وتحديدًا شمالَ مدينةِ آرلان..

وداخـلَ ذلكَ القصـرِ الأسود، على حافّةِ تلكَ التّلةِ الكبـيرةِ فوقَ أحـدِ الجبالِ الشّاهقةِ البعيدة..

والشّلالاتُ تجري من تحتهِ ومن فوقهِ في مشهدٍ ساحرٍ، والضّبابُ يُغطّي سَماءَه..

ومنـاراتهُ ذاتُ الشّكلِ الهنـدسيّ البديعِ، جعلت منهُ قصـرًا عظيمًا ومُهيبًا بحق!

والقمرُ الرّماديّ يُسلّطُ نورهُ، مُتسلّلًا داخلَ ساحاتهِ وممرّاتهِ، مُغازلًا أطرافَ غُرفهِ الكثيرةِ، ونوافذها الكرستاليّةِ العملاقة.



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

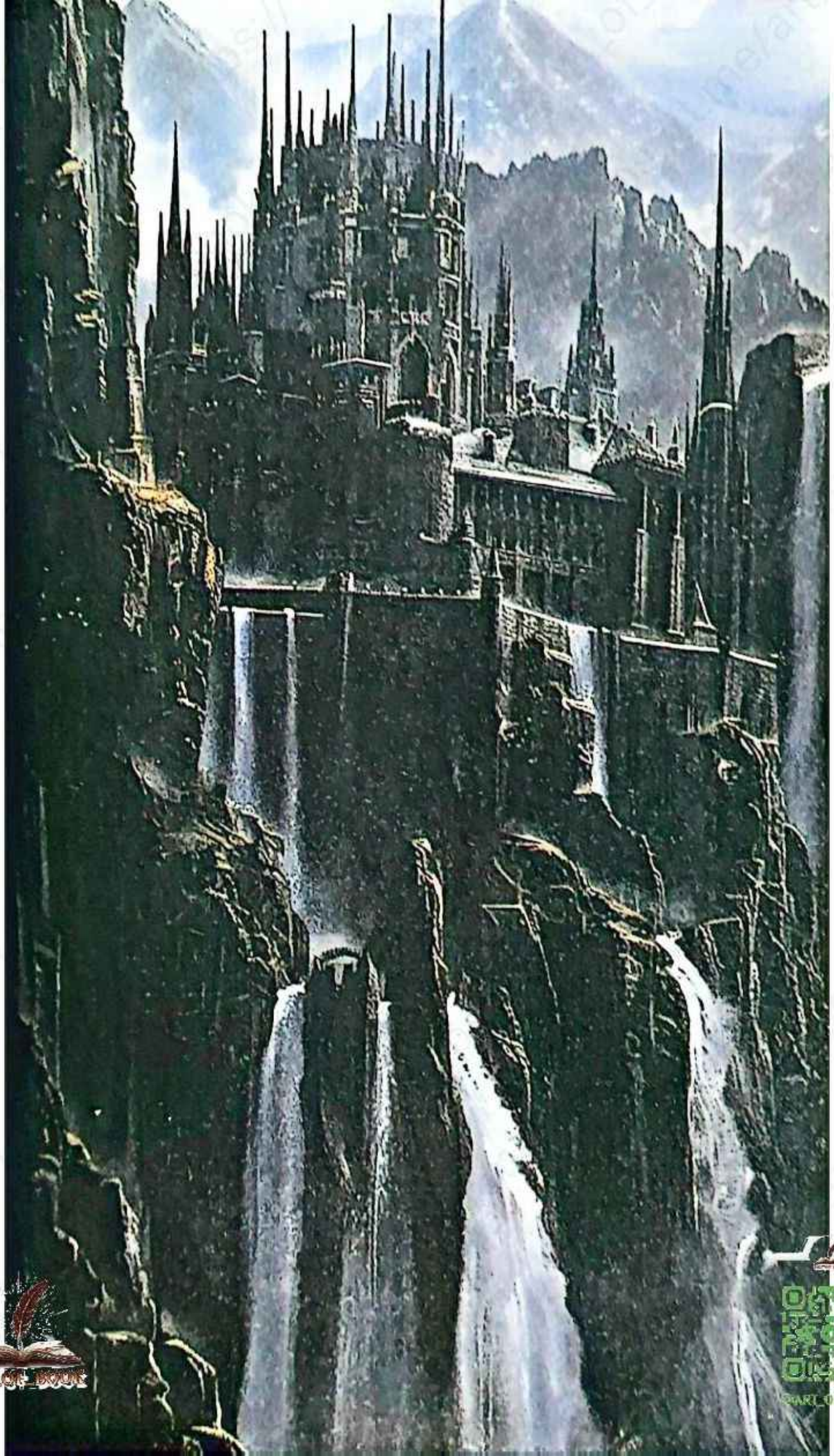

- "شـــهاب هل أنتَ بخير؟" نادت آرســـا من على سريرها وعيناها السّـوداوانِ، كُلّها قلقٌ على شهاب مُمسكًا بتلكَ الرّسـالةِ بين يديه، واقفًا قبالَ النّافذةِ يشاهدُ نور القمر..

- "هل أيقظتكِ؟" أجاب الشّهاب بابتسامةٍ مُتأسّفًا..

- "لا عليك، يبدو عليكَ القلق.. هل كُلُّ شيءٍ بخير؟!" قالت مُشـــيرةً بعينيها إلى الرّسالةِ بينَ يديه..

- "إنّهُ أليكسـاندر.." قال شـهاب، وأضـافَ مُتنهّدًا بحزن، وهو يطوي الرّسالة:

- "إنّهُ يمرُّ بفترةٍ صعبةٍ حقًا" واتّكأ بكتفهِ اليُمنى على طرفِ النّافذة..

- "مالذي حدث؟" قالت آرســـا حائرةً، ثمّ بخطواتٍ هادئةٍ غادرت فراشها نحوهُ، واتّكأت بِكتفها اليُسرى على طرفِ النّافذةِ الآخر، تنصتُ إليهِ مُراعيةً حزنهُ، وتفصـلُ بينهما نافذةُ الغرفةِ، والقمرُ متسـلّلٌ نورهُ من خلالها..

- "إنّهُ أخوهُ الأكبرُ الأميرُ دارف، لقد غادرَ هذهِ المرّةَ ويبدو أنّهُ لا يريدُ أن يتمّ العثورُ عليه!" أجابَ شهاب، بنبرةٍ تائهةٍ وعينينِ عاجزتين..

- "أنا مُتأكّدةٌ أنّهُ سيعود، أليست هذه من عاداتهِ التي اكتسبها بعد وفاةِ والدته؟!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "ليسَ هذهِ المرّة، لقد مضَـــت ثلاثةُ أشـــهرٍ الآن، ولم يترك رسـالةً لأليكســاندر كعادتهِ حتّى، رُغمَ أنّهما قريبانِ جدًا من بعضــهما!" أجابَ شهاب وعيناهُ الرّماديّتانِ تلمعانِ اشتياقًا لصديقهِ ذاك..

- "أنا آسـفة..." قالت آرسـا، وهمّت ممسـكةً بيدهِ، وأضـافت بصوتٍ هادئ، وعينينِ دافئتين:

- "أنا أعلمُ أنّكَ تشعرُ، أنّهُ يجبُ عليكَ فعلُ شيءٍ ما ولكن—"

- "لقد اشتقتُ إليهِ حقًا!" قاطع شهاب، وأضاف:

- "لقد مضى عليّ هنا سنينَ عدّة، ولم أرهُ سوى مرّةٍ واحدةٍ قبلَ ستينِ، وقتَ وفاةِ والدتهِ الملكةِ ليندا.." ثمّ رفعَ عينيهِ ليقابلَ عينيها، وقالَ دامعًا، بنبرةٍ مهزوزة:

- "أتمنّى لو كنتُ هناكَ بجانبه" جذبتهُ آرسا بسرعةٍ بينَ جناحيها تحتضنُ، في لحظةٍ عمّ الصّمتُ فيها قليلًا..

- "لا عليكَ سوفَ تراهُ قريبًا.." قالت آرسا حاضِنةً إيّاهُ بقوّة..

وأضافت مُؤكّدةً بصوتٍ مُحبّ:

- "فقط بضعةُ أشهرٍ، وسوفَ نغادرُ هذا المكان تمامًا يا عزيزي" وهناك ابتعدت عنهُ لتراهُ يمسحُ دموعهُ القليلة، ثمّ قالت مُبتسمةً في عينيهِ تحاولُ إبهاجه:



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "برحيلِ أخيه الآن، سوفَ يكونُ الوريثَ للعرشِ أليسَ كذلك؟" ثم ابتعدت عنهُ ترتدي كِسوةً تحميها من البرد، وابتسامتها لم تفارق عينا الشّهاب، عندما قالت فخورةً به:

- "هذا يعني أنّك ستكونُ أقوى رجلٍ في مملكةِ إيثيريا، كونكَ مستشارَ الملك!"

ضحكَ عندها الشّهاب، وقال:

- "تقصدينَ ثاني أقوى رجلٍ في المملكة؟!"

- "هذا لا يهم" همهمت آرسا مُبتسمةً، بعينينِ ساحرتين، وبصوتٍ لعوبٍ مُغازلةً إيّاهُ، أخذت تقتربُ منهُ بعد كُلِّ كلمةٍ حتّى أسرتها عيناه، وتمكّن منها نورُ القمر مُنيرًا كيانها:

- "في عينيّ أنتَ الأقوى.. الأجمل.. الأذكى.. الأكثرُ مرحًا.. وقبلَ كُلِّ شيءٍ أنت—" وهنا تقدّمَ الشّهاب حتّى تمكّنَ منهُ نور القمرِ أيضًا منيرًا كيانهُ، وجذبها بسرعةٍ داخلَ أحضانهِ، ونورُ القمرِ عن يمينهِ يُداعبُ أطرافَ الغرفةِ الصّغيرةِ..

وببطءٍ تراجعت عنهُ، حتّى اختلطت أنفاسها الدّافئةُ بأنفاسهِ الباردة، وعيناهُ الحادّتانِ لازمت عينيها المُغرمتينِ دونَ أن تفارقهما، للحظةٍ دامت طويلًا..

- "أنا أحبّك"

- "ماذا؟" دُهشت آرسا، وراحت تنظرُ إلى عينيهِ في ذهولٍ وسعادة..

وأضافت تبلعُ ريقها، في توتّرٍ ونبرةٍ مهزوزة:

- "إ..إنّها المرّةُ الأولى التي قلتها!"

- "أنا أعلم" أجاب شهاب مُمسكًا بيدٍ خدّها، واليدُ الأخرى ملازمةٌ خصرها مازالت، وعيناهُ لم تفارق عينيها الآسرتين، وأكمل:

- "لقد أخذَ الأمرُ منّي وقتًا طويلًا، ولكن.." ثمّ أخذَ بيدهِ يُرجعُ شعرانها السّوداءَ خلف أُذنها، وقالَ بابتسامةٍ لازمت شفتيه:

- "ولكن الآن أرى أنّكِ الوحيدةُ التي أبقتني على صوابي، في هذا المكانِ الموحش.. لقد لازمتِ جانبي، ولم تخذليني أبدًا"

وظلّ كُلٌّ منهما يشاهدُ انعكاسهُ في عينيّ الآخرِ للحظةٍ جعلت فيها آرسا تبلعُ ريقها، وخدّاها احمرّا من شدّةِ الخجل..

وقالت بعدها بنبرةٍ راجية، وعينٍ عاشقة:

- "لم أعرف معنى المنزلِ الدّافئ قبلَ أن أقابلك، ذارون رُغمَ كُلُّ هذه السّنينِ التي عشتها بداخلهِ منذُ صغري، ولكنّني لم أشعر بالدّفءِ والأمانِ إلّا داخلَ أحضانك..

لذَا مهما كانَ ما تمرُّ به، ومهما كان ما سوفَ تمرُّ به..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

سـوفَ أكونَ دائمًا هناكَ من أجلكَ يا شـهاب.. مهما كلّف الأمر، دائمًا وأبدًا"

ابتسمَ عندها الشهاب ابتسامةً دافئةً، وقال:

- "أعلمُ أنّكِ كذلك، لهذَا أنا أحبّك" وانقضّـت الأخيرةُ تحتضـنهُ بِكُلِّ قوتها، حتّى كادَ أن يقعَ من شدّةِ فرحتها الغامرة..

وأخذت تصرخُ في المكانِ من شّدةِ الفرح والسّعادة:

- "لا أصدّقُ أنّكَ نطقتها وأخيرًا!!" ضحكَ شهاب بشدّة حتّى توقّفت عن ثورانها، ثمّ وضعها بهدوءٍ على قدميها، وقالَ ضاحكًا وهو يرى نيرانَ الحُبِّ تشتعلُ داخلَ عينيها المغرمتينِ تلك:

- "هذا يكفي سوفَ توقظينَ الطّلاب.." قالَ شهاب مُبتسمًا..

- "لا أستطيع!" اعترضت آرسا، وهي تقفزُ في مكانها فرحًا..

- "حسنًا عليكِ الذّهابُ إلى النوم، وأنا سأذهبُ لأجري قليلًا كيْ أصفّى ذهني"

- "هل عليّ أن أنتظر عودتك؟"

- "سوفَ أتأخّرُ قليلًا، ولكن عليكِ النّوم حقًا، وإلّا ستغضبُ الآنسةُ لانا إذا لم نحضر مُبكّرًا غدًا!"

- "عليكَ قولُ ذلكَ لإيفان هو دائمًا يتأخّر، وأيضًا لا ضيرَ من كسرِ بعضِ القوانينِ من حينٍ إلى آخر" قالت آرسا مُعاندةً بابتسامة..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ابتسم الشّهاب، وقالَ مُعاتبًا إيّاها بنظراتٍ حادّةٍ لطيفة:

- "آرسا، عليكِ أن تُهذّبي نفسك، وإلّا ستكونينَ مثالًا سيئًا لإيفان!"

- "حسنًا سوفَ أفعلُ ما تريد يا مستشارَ الملكِ المستقبليّ شهاب!" قالت وهي تُمازحهُ مُبتعدةً عنه..

- "توقّفي" ضحكَ شهاب، وأضافَ وهو يَنتعِلُ حذاءه:

- "لا أعلمُ إذا كنتُ سـأفعلُ ذلكَ أم لا، لم أقرّر بعد" وهناكَ استلقت آرسا على فراشها، وقالت بِكُلِّ حبٍ واطمئنان:

- "مهما كانَ ما ستختارهُ، سأكونُ دائمًا هناكَ معك" صمتَ شهاب قليلًا، وهمّ يفتحُ باب الغُرفةِ، وقبلَ أن يغادرَ التفت إليها، وقالَ بنظراتٍ دافئةٍ أصابت قلبها:

- "أنا محظوظٌ جدًا"

- "وأنا أيضًا"

- "نومًا هنيئًا"

- "لا تتأخّر كيْ لا تصابَ بالبرد"

أشار شهاب موافقًا بابتسامةٍ، وأقفلَ خلفهُ الباب.

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

"شهاب روان آزر"

شـــابٌّ في {١٨} من عمره، ذو عينينِ رماديّتَي اللونِ كالقمرِ إذا أمســـى بدرًا..

طويلُ القامةِ وشديدُ القوامِ والجسد..

شعرهُ رماديُّ اللون، كَمَا عيناهُ وقصير..

وهو أحدُ إيثاي التايروستراث.

ART_OF_BOOK

@ART_OF_BOOK

## {في السّاحةِ الخارجية}

وتحت ضوء القمرِ، وبينَ ظلالِ الليل الباردِ، كانَ الشّهابُ يجري وحيدًا، والنّجومُ كانت قد هيمنت السّماءَ ببريقها ولمعانها، كالماساتٍ مُتبعثرةٍ لا حصرَ لها أبدًا.. وكأنّها حبّاتُ رملٍ لامعٍ انتشرت داخلَ ذلك الفراغِ العظيم.

وحيدًا يجري بينما الأرواحُ التّائهةُ، كانت قد سرحتْ في عالمِ الأحلامِ وكوابيسه..

يلهثُ من شدّةِ التّعبِ، وغارقًا في عالمِهِ الخاصّ يُفكّرُ في كُلِّ شيءٍ حولهُ، وفيما كتبهُ القدرُ لهُ، وما دورهُ في هذا العالم..

وهناكَ توقّفَ قليلًا، محاولًا التقاطَ أنفاسهِ المُتقطّعةِ وسطَ ذلك البردِ القارسِ الذي تخلّل رئتيه، ولإراحةِ جسدهِ التّعبِ المُتهالكِ لثوانٍ قليلة..

عندها لَمَحَتْ عيناهُ أحدًا ما تحتَ شجرةٍ كبيرةٍ، يجلسُ وحيدًا؟

وبخطواتٍ مُرهقةٍ اتجهَ إليهِ، وكُلّهُ فضــولٌ عمّا يفعلهُ ذلكَ الغريبُ في ظُلمات الليلِ وحيدًا؟

- "هل أنتَ بخير؟" بدأ شهاب، وأضافَ مُحذّرًا:

- "إنّ البردَ قارسٌ جدًا، لا يجدرُ بكَ الجلوس هنا؟"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وهناكَ التفتت إليهِ تلكَ الفتاةُ الصّـــغيرةُ بابتســـامتها الدّافئة.. وعيناها العسليّتانِ كانتا كنجمتينِ لامعتينِ قد فرّتا من قبضةِ السّماء..

وقالت بصوتٍ ملائكيّ:

- "لا عليك، البردُ لا يضايقني" ثمّ أعرضت عنهُ تنظرُ للسّماءِ ونجومها..

وأكملت:

- "إنّها جميلةٌ حقًا، أليسَ كذلك؟"

وبهذه الكلماتِ ساقتْ أعينَ الشّهابِ واقفًا بجانبها وأخذَ يتنهّدُ للحظةٍ، يُقدّرُ جمالَ السّماء:

- "أنتِ مُحقّة.." أجابَ بنبرةٍ دافئة..

وأضافَ مُستأذنًا:

- "هل تمانعينَ إذا جلستُ بجانبك قليلًا؟ أنا متعبٌ بعضَ الشيء من الجري"

- "تفضّل" أجابت مُبتعدةً إلى يسارها كيْ يجلس..

- "إذًا ما الذي كُنتِ تُفكّرينَ به؟" قالَ شهاب..

- "الحياة، ومكاني فيها" أجابت الفتاةُ الصّـــغيرةُ وعيناها نحو النّجومِ مازالت..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "ألا تعتقـــدين أنّكِ صغيرةٌ بعضَ الشـــيء، لتُفكّري في ذلك؟" قال شهاب مُبتسمًا باستغراب..

وهنا التفتت إليهِ مُبتسمةً، وقالت بِكُلِّ ثقة:

- "هذا هو الوقت المناسبُ، للتفكيرِ في ذلك.. "

- "كم عمرك؟" سأل شهاب بفضولٍ مُنبهرًا منها..

- "أنا في العاشرةِ من عمري" أجابتهُ، ثمّ أكملت بصوتٍ لعوبٍ ونظراتٍ لطيفة:

- "على الأقلّ ذلكَ ما تقولهُ الآنسةُ رين لي"

- "رين بمعنى، رين رئيسةُ خدمِ القصر؟"

- "أجل، هي وجدتني عندما كُنتُ رضيعةً، عند بابِ بيتها، وقد أخذتني تحت رعايتها، حتّى كبرتُ قليلًا، وأصبحتُ إحدى الخادمات هنا"

- "إذًا كم عمركِ باعتقادكِ أنتِ؟" قالَ مسايرًا إيّاها بابتسامة..

أخذت تنظرُ إليهِ بعينيها العسليتين، وقالت مُجاهدةً الضّحك:

- "رُبّما إحدى عشرة!"

ضحكَ شهاب في وقتها مباشرةً، وتبعتهُ الفتاةُ كذلك بِكُلِّ لطافة..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وبعدها سألَ شهاب:

- "إذًا هل توصّلتِ إلى جواب؟"

- "أجل" قالت، وعيناها اتجهت نحو السّماءِ تشاهدُ نجومها، وكأنّها ترى مشهدًا لمستقبلها ذاك..

- "ماهو؟" سأل شهاب، وأخذَ ينظرُ إليها بصمتٍ، وهي تعاينُ النّجوم..

وهنا أجابت الفتاةُ، بنبرةٍ دافئةٍ ونظراتٍ حالمة:

- "أنا فقط أريدُ أن أكوّن عائلةً لي.. لم أحظَ بعائلةٍ هنا حقًا، ولأكونَ صادقةً لا أظنّ أنّ هناكَ أحدًا لاحظني طوال حياتي هنا، ولم أكوّن أصدقاءَ حتّى.. لذَا أودّ فقط عائلةً وبيتًا، لا يهمّ إن كان صغيرًا أو كبيرًا.." ثمّ توقّفت للحظةٍ تتنهّدُ فيها، وأكملت بصوتٍ حالمٍ وقلبٍ راجٍ:

- "أريدُ أن أحظى بأطفالٍ صغارٍ، أحبّهم وأهتمّ لهم كَمَا أردتُ أن يهتمّ بي ويحبّني والداي، وأن أقدّم لهم كُلَّ ما يريدونهُ، وكُلَّ ما كنتُ أريدهُ أنا وأتمنّاهُ الآن، كيْ يحظوا بحياةٍ أفضلَ من حياتي.. فقط عندها سأكونُ سعيدةً حقًا بحياتي هذه" ونظرت إليهِ بعدها بابتسامةٍ صغيرةٍ حزينة.. قابلها نظرةُ عطفٍ وابتسامة، من شهاب..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وقال:

- "إذًا ما رأيكِ أن أغيّر من ذلك؟"

- "ماذا تعني؟"

- "أعني أنّني سأكونُ صديقكِ الأول" أجابَ شهاب، وعيناهُ، لم تفارِقَا عينيها العسليّتين..

- "حقًا؟!" قالت الفتاةُ، والفرحةُ طغت على ملامحَ وجهها اللطيفِ ذاك..

- "أجل أنا أعدك، سأكون صديقك"

**...صمتٌ...**

- "ماذا هناك؟" قال شهاب، وهو يرى عينيها الفرحتينِ قد أعرضَتا عنهُ، وقد ملأهما الحزن فجأة؟

- "هل قلتُ شيئًا ما أزعجك؟"

- "لا، ليسَ ذلك.." أجابت الفتاةُ بابتسامةٍ مُنكسرةٍ، ثمّ نظرت إليهِ عن يمينها، وقالت:

- "الأمر فقط أنّكَ سوفَ تتخرّجُ من هنا في وقتٍ ما، وستذهبُ لترى حياتك في مكانٍ آخر، وأنا سأبقى عالقةً هنا إلى الأبدِ رُبّما، لذا لا أريدُ أن أعيش على مَبدأ وأوهامِ الوعد"

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "لماذا؟" قال شهاب بنبرةٍ حائرة..

- "لأنّهُ عندما تعدُ بشيءٍ ما، هذا يعني إعطاءَ الأمل..

وأنا لا أريدُ العيشَ في عالمِ الأحلامِ والأمل، أنا أفضّلُ أن أعيش الحياةَ كَمَا هي، والحقيقةَ المُرّةَ المُصاحبةَ لها، وأنّ ليسَ كُلَّ ما تشتهيهِ نفسكَ سيتحقّق"

- "لا تعيشـي على مبـدأ قاسٍ مثـلَ هذا؟!" اعترض شهـاب.. عندها ابتسمت الفتاةُ بانكسارٍ، ثمّ نظرت إلى السّماءِ فوقها، وقالت:

- "أنتَ لم تعش حياتي.. عندما تعيشُ حياتي المليئةَ بالوحدة، ستعرفُ أنّهُ من الأفضلِ أن تعيشَ حياةَ الحقيقةِ والقدرِ القاسي، على أن تعيشَ حياةَ الأملِ الزّائفِ، والوعودِ المنتهيةِ الصلاحيّة" وهناكَ لم يستطع شهاب تمالك نفسهِ، وهو يرى روحَ هذه الفتاةِ قد انهدّت وعانت من وحدتها وسطَ هذا العالمِ الشّاسع؟!

كيفَ لوحدةٍ مُظلمةٍ جعلت منها تنطقُ هذهِ الكلماتِ وكأنّها فقدت الإرادةَ بالعيش، وهي لم تبدأ بعدُ حتّى؟؟

كلماتٌ حملت معها ثقلًا مُهيبًا، وكمًا كبيرًا من الخذلانِ والانكسار..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

كلماتٌ رُبّما يقولها من عانى في حياتهِ سنينًا من الصّراع، لا فتاةً في بدايةِ حياتها مازالت؟!

ولكن رُبّما كَمَا قالت هي: **أنت لم تعش حياتي.**

وحينها نطقَ شهاب وأخيرًا:

- "أنا أعدكِ رُغمًا عن ذلك!" وأنهى كلامهُ وهو يعاينُ السّماء كَمَا هي مازالت:

- "وسوفَ أثبتُ لكِ ذلك حتمًا" وهناكَ لمحت عيناهُ الرّماديّتانِ ابتسامتها الصّغيرةَ والأملَ في عينيها..

وظلّا يشاهدانِ السّماءَ بصمتٍ حتّى قالت:

- "ماذا عنك.. ماذا ستفعلُ ما أن تخرجَ من هنا؟" أخذَ عندها شهاب نفسًا عميقًا، وقالَ بنبرةٍ تائهةٍ حائرًا:

- "أنا حقًا لا أعلمُ بعد، ما زلتُ أحاولُ معرفةَ ذلك"

- "هل لديكَ فكرةٌ رُبّما؟"

ابتسمَ شهاب، وقال:

- "الأمرُ ليسَ بهذهِ السّهولة، لا أستطيعُ فقط أن أقرر هكذا"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "لماذا؟" قالت الفتاةُ، وقد تملّكها الفضول..

- "لأنّني أخشـى أن يكون قراري خاطئًا.. ورُبّما يكونُ لذلك عواقبُ وتبعاتٌ قاسيةٌ، على أناسٍ أهتمّ لهم"

- "إنّهُ بسببِ هذا المكان.." قالت الفتاةُ وهي تنظرُ حولها..

- "ماذا تعنين؟" سأل شهاب، وكُلّهُ فضول..

- "هنا لا يُعدّونكَ للحياة حقًا.. هم فقط يقولونَ لكَ ما يجبُ أن تفعله، وهذا لن يساعدكَ في العثورِ على ما تريدُ في الحياة.. هم يعلّمونكم عن التّاريخِ والخُطط والسحر، وكيفَ لك أن تلوّحَ بالسّيف لتكون الأقوى! الكتبُ والتّاريخُ تزيدُكَ عِلمًا أجل، ولكنّهم ليسوا كفايةً لمواجهة الحياة؟ وإذا كنتَ تظنّ أنّ السيفَ هو القوّةُ المُطلقةُ، فأنت تائهٌ بحقّ! القوّةُ المُطلقةُ لها العديدُ من الأشكال.. قوى الكلمة، وقوى الهيمنة، وقوى الإقناع، وقوى المعلومات، وقوى الجمال، وكذلك قوى الخوف.. كُلٌّ هذا وغيرها الكثير، والسّيف هو آخرها..

يقولون إذا أشار أحدهم بالسّيف نحوك، فافعل المثل وأنهِ حياته، وكأنّ ذلك ليس بالشيءِ الصعب؟!



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

إنّهُ صعبٌ بالتّأكيد إذا لم تتعلّم التّحكم بخوفك، وهذا هو شيءٌ لا يعلّمونهُ هنا.. الخوف هو العاملُ الأقوى في هذا العالم.. والحياةُ مليئةٌ برائحةِ الخوفِ، في كُلِّ مكانٍ تخطو قدماكَ فيه.. وإذا لم تتعلّم كيفَ تتحكّم بخوفك، لن تنجو في هذا العالم أبدًا.." ثمّ نظرت إليهِ، وقالت بنبرةٍ واثقة:

- "الخوفُ يمكنُ أن يكون حليفكَ الأقوى، وكذلكَ عدوّك الأسمى، إذا لم تتمكّن من السّيطرةِ عليه..

ورُبّما يكونُ هو سبيلكَ الوحيدَ في اكتشافِ ذاتكَ الحقيقيةِ، ودوركَ في الحياة"

- "أنتِ لستِ في العاشرةِ من العمرِ حتمًا؟؟!" اعترضَ شهاب، وعيناهُ لا تُصدّقُ أنّ تلك الكلماتَ الثّقيلةَ قد خرجت منها؟!

وهنا ابتسمت الفتاةُ، وقالت بنظراتِ الكبرياءِ اللطيفِ فخورةً بنفسها:

- "لقد قلتُ لك، أنا في الحاديةِ عشرَة!"

لم يتمالك شهاب نفسهُ حينها، وضحك بأعلى صوته، وقد أصابهُ الذّهولُ تمامًا..

ثمّ قالَ مُنبهرًا:

- "كيف لكِ أن تعرفي هذه الأشياء؟"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أنا أحبّ أن أقرأ.." أجابت الفتاةُ ثمّ نظرت إلى السّماء، وقالت:

- "ليسَ الأمرُ وكأنّ لديّ أمورًا أخرى أفعلها.. لذَا أقضي طوالَ وقتي في القراءةِ في مكتبةِ القصر"

- "أنتِ تعرفينَ القراءة؟" سأل شهاب مُندهشًا..

- "أجل لقد علّمتُ نفسي" أجابت فخورةً بنفسها، وكُلُّها ثقةٌ ترسّمت في عينيها العسليّتين تلك..

وهنا زاغت أعينُ الشّهابِ الرّماديّةِ المُتعجّبة، يحاولُ استيعابَ واكتشافَ أمرِ هذهِ الفتاةِ الأعجوبةِ والغريبة؟

- "أنتِ حقًا شيءٌ فريدٌ يا—"

- "سمر.." أجابت الفتاةُ، ونظرت إليهِ مؤكدّةً بابتسامة:

- "اسمي هو سمر"

ابتسم عندها شهاب، وقال:

- "حسنًا إذًا يا سمر، أخبريني كيفَ لي أن أجدَ طريقي في الحياة؟" وحينها اعترضت سمر، ضاحكةً وبنبرةٍ لطيفة:

- "كيف لي أن أعلم؟ أنا فقط في العاشرة من عمري؟!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "لقد ظننتُ أنّ الجوابَ يكمنُ في كتبك؟!" أجاب شهاب ضاحكًا، ولامس بكتفه كتفها مُمازحًا..

ابتسمت عندها سمر، وقالت تنظرُ للنّجومِ في السّماء:

- "كُلُّ ما اعرفهُ هو أنّ الحياةَ سـوفَ تُظهرُ لك طريقكَ، بأكثر الطّرقِ قساوة.." ثم لامست كتفهُ مُمازحةً كذلك، وأردفت بنبرةٍ دافئة:

- "حظًا موفقًا"

- "هل أنتَ بخير؟" قاطعهما صوتٌ من خلفهما فجأةً!

التفت كلاهما فإذا بها آرسـا، ونظراتُ عينيها حائرةٌ تمامًا، صـوبَ تلك الفتاة؟

وأضافت:

- "لقد أصابني القلق، استيقطتُ فجأةً ولم تكن هناك؟"

وقف عندها شهاب مُبتسمًا وعن يمينهِ سمر، وقال:

- "أجل لقد انتهيتُ من الجري، ثمّ صادفتُ هذهِ الفتاةَ الغريبة، وكُنّا نتحدّث ومرّ الوقت دونَ أن نشعر" ثمّ بدأ يُعرّفهما على بعضهما:

- "سمر هذهِ آرسا، آرسا هذهِ صديقتي الجديدةُ سمر"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أهلًا، أنا سمر" رحّبت بنفسها بابتسامةٍ لطيفة..

- "أهلًا!" أجابت آرسا حائرةً، تنظرُ إلى شهاب وكُلّها تساؤل؟

ثمّ أشارت للذّهاب، وهناكَ قالَ الشّهاب مُودّعًا بابتسامةٍ صديقتهُ الصّغيرة:

- "شكرًا لكِ، لقد استمتعتُ بمحادثتنا هذهِ حقًا" ثمّ انحنى إليها، وهمسَ قُربَ أُذنها:

- "سوفَ أبقي على وعدي، أعدك!"

ابتسمت الأخيرةُ بخجلٍ، وأشارت برأسها موافقةً، ثمّ همّ مُغادرًا، وهيَ كذلك..

- "من هذه؟" قالت آرسا، وقد تملّكها الفضولُ نحوها؟

ضحك شهاب حينها، وقال:

- "لن تصدّقي أبدًا، ما أنا على وشكِ إخبارِكِ به".

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

# دعوة

وفي صباحِ اليومِ التّالي، في أحدِ معاملِ القصرِ، كانت الآنسةُ لانا رفقةَ تلاميذها، يتناقشون حولَ موضوعٍ ما..

- "إذًا، لقد تعلمّنا حتّى الآن، أنّ من أجلِ تسخيرِ سحرِ العناصرِ، عليك أن تكونَ على اتّصالٍ بالطّبيعةِ من حولك" بدأت الآنسةُ لانا، وأضافت بينما شهاب وآرسا والبقيّةُ منصتينَ إليها بإذعان:

- "غيرَ ذلكَ إذا لم يكن لديكَ ارتباطٌ وثيقٌ مع ما حولكَ من الطّبيعةِ، فلن تكونَ على مقدرةٍ من تسخيرِ العناصرِ كما تُريد.. وأيضًا كُلّما كانَ ارتباطكَ أو اتّصالكَ بالطّبيعةِ من حولك أقوى وأعمق، كُلّما ازدادت قوّتكَ أكثر!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "آنسة لانا؟" استأذنت إحداهنّ، وأكملت:

- "كيفَ لي أن أجعلَ من ارتِباطي بالطّبيعةِ أقوى؟"

- "الطّبيعةُ هي ميزانٌ لِكُلِّ شيء.. تريدينَ أن تصبحي أقوى؟" اجابت الآنسةُ لانا، وأضافت بخطواتٍ واثقةٍ أمامَ الجميع:

- "أعطي الطّبيعةَ بعضًا من وقتكِ وتركيزكِ وكذلك روحكِ.. وسوفَ تجازيكِ الطّبيعةُ تمامًا مقدارَ ذلك" ثمّ أنهت كلامها بكلماتٍ مُخلّدة:

- "الطّبيعةُ عادلة.. بقدرِ ما تعطيها، بقدرِ ما ستجازيك.. فهي لن تخذلكَ أبدًا"

- "إذا كان الأمرُ كذلك إذًا—" وقبلَ أن تُكملَ الفتاةُ حديثها، إذا بذلك الفتى المُتطفّلِ صاحبِ العينينِ السّوداوينِ السّاحرتينِ، يدخلُ الغرفةَ ضاربًا بابها بقوّةٍ مُتأخّرًا كعادتهِ، جالبًا معهُ عذرهُ الجديد، بابتسامتهِ المُتهوّرةِ الآسرة..

- "إيثان؟؟" نادت الآنسةُ لانا بنظراتٍ مُعاتبةٍ، وهناكَ نظرَ إليها، ثمّ إلى بقيّةِ زُملائهِ ضاحكًا بخجلٍ لطيف..

- "لماذا أنتَ مُتأخّرٌ اليوم إذًا؟"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أجل إيڤان!" أجابت أختهُ آرسا مُبتسمةً بنظراتٍ جريئةٍ، وأكملت تُغيظهُ بعناد:

- "أخبرنا ما العذرُ الذي لديكَ اليوم؟" وهنا قالَ الشّهاب مُمازحًا بعينينِ جاحظتينِ مُبتسمًا:

- "هل سمّمكَ أحدٌ ما ليلةَ أمس؟ أم أنّ أحدًا غيّرَ من مكان وترتيبِ غُرفِ القصرِ بينما كُنتَ نائمًا هذهِ المرّة!"

نظرَ إيڤان إليهما مُتوعّدًا، بنظراتِ الويلِ والوعيد!

- "إذًا أخبرنا؟" قالت الآنسةُ لانا، واضعةً يديها داخلَ بعضهما مُبتسمةً، تنتظرُ إجابةً منهُ كَمَا البقيّة..

- "اا.. في الحقيقة...!" أجابَ مُتردّدًا، وأضافَ بنبرةٍ راجيةٍ، يحاولُ التّملّصَ من موقفهِ المُضحكِ ذاكَ بشكلٍ طريف، ونظراتُ عينيهِ وتعابيرُ وجههِ الهزليّةِ كانت فاصلًا يتلذّذُ بهِ الحاضرونَ كُلَّ يوم:

- "آنسة لانا، هل حقًا تريدينَ سماعَ عذري؟ ألم نتجاوز هذهِ المُعضلةَ في علاقتنا بعد! تسألينني عن سببِ تأخّري، وأنا أعطيكِ عذرًا ما، وكلانا يعلمُ أنّني لا أقولُ الحقيقةَ.. إذًا ما الفائدة؟"

- "لا أنا حقًا أريدُ سماعَ ذلك، لقد أصبحَ الأمرُ مُسلّيًا لي أن أسمعَ مُختلفَ الأعذار منكَ كُلَّ يوم!" أجابت مُبتسمة..

- "أجل نحنُ نموتُ من أجلِ سماعِ مالديك يا إيثان؟!"

أكّدت آرسا مُعاندةً ما زالت، وشهاب بجانبها يبتسمُ بشدّة..

وهنا تنهّدَ إيثان مُستسلمًا، وقال وعيناهُ صوبَ الأرض كانت، ثمّ إلى الجميعِ أمامه:

- "هل تعدونَ أنّكم لن تضحكوا عليّ؟"

- "لماذا، ما الذي فعلتهُ هذه المرّة؟" قالَ شهاب، مُتلهّفًا لسماعِ إجابتهِ..

- "حسنًا، أنا أعلمُ أنّني دائمًا ما أقولُ أعذارًا، التي رُبّما.. رُبّما!!" قالَ مُنبّهًا، وعيناهُ تخاطبُ الآنسةَ لانا، بشكلٍ مُضحك..

وأكمل:

- "التي رُبّما تكون كذبةً، ولكن هذهِ المرّةَ أنا أقسمُ أنّني أقولُ الحقيقة!"

- "والحقيقةُ هي؟" سألت آرِسا..

بلعَ إيثان ريقهُ، وراحَ يُزيحُ نظرهُ عن الجميع يعاينُ الأرضَ وسقفَ الغرفةِ مُتوترًا بشدّة..

- "حسنًا، لقد كنتُ نائمًا أحلمُ بأنّني أحلّقُ في السّماء، كَما لو كُنتُ صقرًا ضاريًا، ورأيتُ الشّمسَ شارقةً من فوقِ الغيوم، وكانَ الحلمُ يبدو حقيقيًا

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

للغايةِ، ولم أرد أن أستيقظَ أبدًا، ولكن حدثَ عندها شيءٌ ما، وجعلني أستيقظُ بسرعةٍ رُغمًا عنّي، وهذا فقط.."

لم يتمالك شهاب نفسهُ وضحكَ والبقيّةُ من حولهِ كذلك، بينما الآنسةُ لانا كانت قد وضعت يدها على فمها كيْ لا تفقدَ نفسها من شدّةِ الضّحك..

- "لقد وعدتموني أنّكم لن تضحكوا؟؟" اعترضَ إيڤان مُستنكرًا فعلهم ذاك غاضبًا، وكُلّهُ خجل..

- "أريدُ أن أعرفَ ما الذي حدثَ، وجعلكَ تستيقظُ بسرعة؟!" قالت آرسا بينما البقيّةُ يحاولونَ الحفاظَ على رباطِ جأشهم من شدّةِ الضّحك..

- "لن أقولَ لكِ، أنتِ بالذّاتِ وذلكَ الأطرشُ بجانبك أبدًا!" اعترضَ مُشيرًا إلى شهاب..

وهناكَ قالَ الأخيرُ، محاولًا لفظَ أنفاسهِ المُتقطّعةِ من شدّةِ الضّحك:

- "إيڤان، أنت حقًا خُلقتَ مُختلفًا"

- "حسنًا فليتوقّف الجميع، لقد حَظيتُم بفاصلٍ صغير، ولكن الآن علينا إكمال حديثنا.." قالت الآنسةُ لانا مُشيرةً إليهِ ليجلسَ مكانه..

وأضافت:

- "حسنًا، مالذي كنّا نقوله؟"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "لديّ سؤال؟" قالَ أحد الطّلاب..

- "أفصح؟"

- "إنّهُ عن السّحرِ الأسود؟"

- "ماذا عنه؟"

- "أنا فقط أتساءَل، إذا كانت الطّبيعةُ هي الميزانَ والعادلَ بينَ كُلِّ شيءٍ، إذًا لماذا هناكَ ما يدعى بالسّحرِ الأسود؟ أليسَ السّحرُ الأسود يأتي من الطّبيعةِ كذلك؟"

- "ليسَ صحيحًا تمامًا.." اعترضت الآنسةُ لانا، وأضافت تُفصّلُ الأمر:

- "من أجل أن تُسخّرَ العناصرَ الأربعة، عليكَ أن تكون على اتّصالٍ مع الطّبيعةِ كَمَا قلنا سابقًا، والاتّصالُ ينشأ كَمَا نعرفهُ في اللحظةِ التي نحظى فيها بالحلم، والعنصرِ الذي سنملكه.. ومن أجلِ أن تقوّي من سحركَ، عليك أن توثّقَ من اتّصالكَ بالطّبيعةِ من حولكَ، كونها مُتجسّدةً عن الطّاقةِ الكونيّةِ المُتجدّدة، والمعروفةِ بـ {رون}[1].. ولكن الأمرُ يختلفُ

---

[1] {رون} الطّاقةُ الكونيّةُ المُتجسّدةُ على شكلِ الطّبيعيةِ ومخلوقاتها أو كما تعرفُ بـ{المانا}.



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

عندَ محاولةِ استعمالِ السّحرِ الأسود.." قالت الآنسة لانا، وأكملت بنبرةٍ مُحذّرة، ونظراتٍ حادّة:

- "السّحرُ الأسود، ليسَ بالأمرِ الذي تريدُ أن تقتربَ منهُ أبدًا! تسخيرُ السّحرِ هو مثلَ أنّكَ تلجأ إلى الطّبيعةِ من حولكَ لتعطيكَ الإذن وما يلزم من الـ {رون} لتسخيرِ السّحر، ولكن مع السّحر الأسود، أنتَ تحاولُ تسخيرَ السّحرِ من اللّاشيء!"

- "اللاشيء؟" اعترضَ شهاب مُتسائلًا..

- "أجل، فكّر بالأمرِ كَمَا لو أنّكَ تُريدُ استعمالَ سحركَ دونَ اللّجوء إلى الـ {رون} من الطّبيعة.. هذا يعني أنّكَ تُخلُّ بالتّوازن، وهذا يعني أنّكَ تلجأ إلى ما يُسمّيهِ البعضُ باللّاشيء أو بالعنصرِ الخامسِ..

# عنصر الظلام

# THE DARK ELEMENT



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ومن أجلِ أن تحظى باتّصالٍ مع عنصرِ الظّلامِ لاستعمالِ السّحرِ الأسود، عليكَ أن تُضحّي بشيءٍ عظيمٍ جدًا، وإذا فعلتَ ذلكَ فأنتَ ستحظى باتّصالٍ مع عنصرِ الظّلامِ لاستعمالِ السّحر الأسود"

- "أنا لا أرى شيئًا حيالهُ يجعلهُ مُحرّمًا، سوى التّضحية؟" قال أحدهم مُتحجّجًا..

وهنا أجابت الآنسةُ لانا بنبرةٍ حادّة:

- "إذا كنتَ تظنّ أنّ التّضحيةَ هي شيءٌ من السّهل فعلهُ، فلتعلم أنّ ذلكَ ليس آخرَ شيءٍ عليكَ القلقُ بشأنه!"

- "ماذا تقصدين؟" سألت آرسا..

- "دائرةُ الحياةِ وعلاقتها بالطّبيعةِ هي العدل..

وُلِدَ النّاسُ منها، وكبروا يتغذّون عليها، وفي الأخيرِ سيعودونَ إليها، لتتغذى عليهم، وهكذا هي كيفيّةُ عملِ الطّاقةِ الكونيّةِ المُتجدّدةِ {رون}.. ولكن مع عنصرِ الظّلامِ، ليس هناكَ دائرةُ حياة؟ عنصرُ الظّلامِ فقط يتغذّى على سحرٍ من لامسهُ وطلبَ قربهُ، ويستنزفُ قوّتهُ حتّى يجفّ مخزونُ سحرهِ تمامًا ولا يُبقي على قطرةٍ منه! وذلكَ ما يجعلُ من مستعملي السّحرِ الأسود دائمًا ما يفقدون السّيطرةَ بعدها، لأنّهم لا

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

يستطيعون تجديدَ طاقتهم من جديد، وفي الأخير يكونُ قد جفّ سحرهم تمامًا، ممّا يؤدّي إلى موتهم مباشرة"

- "الأمرُ كما لو أنّهُ يستنزفُ كُلَّ قطرةٍ من دمكَ حتّى يموتَ جسدك ببطءٍ وتفقدَ حياتك؟!" قالَ شهاب بصوتٍ مُتخوّفٍ حادّ..

- "ولكن ألا يمكنهُ تجديدُ طاقتهِ ممّا حولهُ من الطبيعةِ والطّاقةِ الكونيّةِ {رون}؟!" سألَ إيثان حائرًا..

- "لا يمكنه ذلكَ أبدًا" أجابت الآنسةُ لانا، وأضافت:

- "تمامًا في اللحظةِ التي تتّصلُ روحكَ بعنصرِ الظّلامِ وتستخدمُ فيها السّحرَ الأسود، سوفَ تفقدُ الاتّصالَ بينكَ وبين الطّاقةِ الكونيّةِ المُتجدّدةِ في الطّبيعة الـ{رون} على الفور!!"

- "لماذا؟" تساءلَ إيثان..

- "لأنّك تعتبرُ نقطةَ وصلٍ بين عنصرِ الظّلامِ وبين الطّبيعةِ والطاقةِ المُتجدّدةِ {رون}.. وإذا كان هناكَ اتّصالٌ بينك وبين الطّبيعةِ فهذا سيُخوّلُ لعنصرِ الظّلامِ من الولوجِ والنفاذِ من خلالك والتّغذّي على الطّاقةِ الكونيّةِ المُتجدّدة، وهذا يعني جعلَ مُستخدمِ السّحرِ الأسود قويًا للغايةِ بما أنّ لديهِ كمًّا لا محدودًا ومُتجدّدًا من الطّاقةِ اللّانهائية"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "هل تمكّن أحدهم قبلًا من الإبقاءِ على ذلكَ الاتّصالِ بينما يستخدمُ السحرَ الأسود؟" سألَ الشّهاب..

- "لا، لا أحدَ يستطيعُ ذلك، فالأمرُ هو أنّ الطّبيعةَ هي من تتخلّى عنك في لحظتها، والأمرُ ليس عائدًا إليكَ لإبقاء الاتّصال"

- "ماذا عن الآثارِ الملعونة؟" سألت آرسا، وأضافت:

- "الآثارُ الملعونةُ هي مصـنوعةٌ من خلالِ السّـحرِ الأسـود، أليس كذلك؟"

- "أجل...؟"

- "ألا يعني ذلكَ أنّها تتغذّى على مستخدمها؟"

- "لا ليس تمامًا، هناكَ فرقٌ كبير بين استخدامِ السّحرِ الأسود، وبينَ استخدامِ الآثارِ الملعونة.. فمن أجلِ استخدامِ أثرٍ ملعون، أنت فقط تحتاجُ السّحرَ الذي بداخلك لتفعيلهِ وهذا فقط، دونَ اللّجوء إلى السّحرِ الأسودِ ولنِ يتغذّى على سحرك شيء.. كمثال: هناكَ أثرٌ ملعونٌ قديمٌ جدًا يدعى {آسترمون}، وفي الحقيقةِ نحنُ لا نعلمُ حقيقةَ وجودهِ من الأساسِ سوى في القصصِ القديمةِ والحكايات، ولكن غرضهُ المزعومُ

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

هو تكوينُ اتّصالٍ بينَ أولئك الذين لا يستطيعونَ تسخيرَ السّحرِ تحتَ طوعهم وبينَ الطّاقةِ الكونيّةِ المُتجدّدةِ في الطّبيعة {رون} من حولهم"

- "أنتِ تقصدين البشر؟" سأل إيثان..

- "أجل كالبشر" أجابت الآنسةُ لانا، وأضافت:

- "نحنُ والبشرُ كلانا نمتلكُ سحرًا داخلنا، ولكن بعضنا يحظى بالحلمِ الذي يُكوّنُ الاتّصالَ بينهُ وبينَ {رون}..

أمّا البعضُ الآخرُ فلا يملكُ القدرَ الكافي من السّحرِ داخلهُ من أجلِ تكوينِ هذا الاتّصال، ولكن تقولُ الحكاياتُ أنّ أثرَ {آسترمون} يُمكّنُ مُستخدمهُ البشريّ، من تكوينِ هذا الاتّصال مع الطّاقةِ الكونيّةِ المُتجدّدةِ في الطّبيعة الـ {رون} ممّا يُمكّنهُ من تسخيرِ أحدِ العناصر كَمَا يُريد"

" هذا يبدو رائعًا حقًا" قال إيثان مُنبهرًا..

- "لا ليسَ تمامًا" اعترضت الآنسةُ لانا، وأضافت مُحذّرةً بنبرةٍ جدّيةٍ حادّة:

- "إذا كنتَ تظنُّ أنّ هذه المُعجزةَ تأتي هكذا دونَ ثمن فأنتَ مُخطئ"

- "أتقصدينَ تضحية؟"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "رُبّما، ولكن ثمنًا غاليًا بالتّأكيد! لاشيء يأتي بالمجّانِ هكذا يا عزيزي..
لا يُمكنكَ أن تستعينَ بأداةٍ ملعونةٍ دونَ أن تدفعَ بالمقابلِ ثمنها!"

- "هل جميعُ الآثارِ، ملعونة؟!" سألت إحداهنّ..

- "لا، رغمَ أنّ الآثارَ بغضّ النّظرِ عن كونها ملعونةً أم لا، فقد تمّ تدميرها عبرَ السّنين، خوفًا ممّا قد تجلبهُ من دمارٍ في العالم.. فلا يهمّ إن كانت ملعونةً أم لا، فبعضها خطيرٌ تمامًا كما لو كانَ أثرًا ملعونًا، والبعضُ الآخرُ لا يحملُ حقًا خطرًا يُصاحبهُ، ولكن رُبّما يكونُ خطرًا على حسبِ نوايا حامله؟ ويوجدُ بعضُ هذهِ الآثارِ التي اختفت في ظلالِ هذا العالم حتّى يومنا هذا"

- "ماذا عن إمكانيّةِ لعنِ أحدهم؟؟" سألت آرسا..

- "أنتِ تقصدينَ لعنَ أحدهم مباشرةً، باستخدامِ السّحر الأسود؟"
اعترضَ شهاب بحيرة..

- "أجل..."

وهنا أجابت الآنسةُ لانا، ونبرةُ صوتها كانت قد تغيّرت فجأةً!



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ونظراتُ عينيها السّوداوينِ كانت تحذيرًا أصابَ قلوبَ تلاميذها بالرّهبةِ والويل، قبلَ أن تنطقَ بكلماتها تلك:

- "كمعلّمتكم لا يجدرُ بي حتّى الإفصاحُ عن ذلك، ولكن قريبًا سوفَ تغادرونَ وتواجهون العالمَ الخارجيّ..

لذا سأقولها مرّةً واحدةً فحسب!" وتقدّمت بعدها بخطواتٍ هادئةٍ، حتّى أصبحت وسطَ تلاميذها وقالت بنبرةٍ جادّة، وصوتٍ حادٍ كحدِّ السّيف:

- "لعنُ أحدهم هو ألعنُ وأخطرُ وأرعبُ شيءٍ يُمكنُ أن يفعلهُ أحدهم!

لا يهمُّ كم أنتَ غاضبٌ من أحدهم.. لا يهمُّ كم أنتَ كارهٌ لأحدهم.. لا يهمُّ كم تريدُ أحدهم أن يعاني.. إذا كُنتَ تكرهُ أحدهم فاقتله..

إذا كُنتَ غاضبًا من أحدهم بشدّةٍ، فاقتلع عينيه..

إذا كنتَ تريدُ أحدهم أن يعاني، فاسلخ جلدهُ من على جسدهِ ولن أبالي، ولكن لا تُفكّر أبدًا؟؟ **أبدًا!!!**

مهما كانَ ما تشعرُ به من غلٍّ وكرهٍ، لا تلعن أحدًا أبدًا، مهما ضاقت بك الحياة والسّبل.. لعنُ أحدهم هو أعظمُ خطيئةٍ يُمكنُ لأحدهم اقترافها، فلا أحد يعرفُ عواقبَ ذلك، إلّا بعد فواتِ الآوان.. إذا كنتم تظّنونَ أنّ



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

استخدامَ السّحر الأسود هو من المُحرّمات، فلعنُ أحدهم باستخدام السّحر الأسودِ هو أعظمُ المُحرّماتِ والخطايا في الوجودا"

عمّ الصّمت بعدها للحظاتٍ، ولم تجرؤ روحٌ على إصدار صوتٍ بعدها..

وهناكَ أنهت الآنسةُ لانا قائلةً:

- "لا أريدُ من أيّ أحدٍ، أن يسـألَ بشـأنِ هذا الأمر بعدَ الآن أبدًا، هل سـمعتم؟" أشـار الجميعُ برُؤوسـهم موافقين، وأعطتهم الإذنَ بالانصِراف.

@ART_OF_BOOK



@ART_OF_BOOK

{خارجَ معملِ الآنسةِ لانا}

- "ماكان ذاك؟" بدأ إيثان بين ممرات القصرِ مُشيرًا إلى نظرات الآنسةِ لانا المُحذّرة سابقًا، وأضاف:

- "لم أرها سابقًا بهذهِ الجدّية!"

- "أنا أعلم، أليسَ كذلك؟!" أجابت آرسا حائرةً مثله..

- "هذا يعني أنّ الأمرَ خطرٌ للغايةِ، حتّى التّفكيرَ فيهِ هو خطرٌ بحدّ ذاته"

قالَ شهاب مؤكّدًا..

وهنا اعترضَ إيثان مُتذمّرًا، غيرَ مبالٍ كعادتهِ:

- "على أيّ حال، أنا جائعٌ حقًا، لنذهب لنأكلَ شيئًا ما.."

- "أنا جائعةٌ أيضًا"

- "حسنًا" أجاب شهاب، وأضافَ في وقتها مُتذكّرًا:

- "هل يمكنُ أن ينضمّ إلينا أحدٌ ما؟"

- "من؟" سأل إيثان..

- "اسمها سمر"

وهنا اتّجهت أنظارُ كليهما إلى آرسا، وأجابت الأخيرةُ مُتردّدةً للحظة:

- "أ..أجل، حسنًا"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "اووو سمر.. من تكونُ هذه؟؟" قالَ إيثان بصوتٍ لعوبٍ، مُستشعرًا توتّرها ذاك..

- "إنّها مُجرّدُ طفلةٍ يا إيثان، لا تنحرف بأفكارك!"

أجابَ شهاب، وراح مُمسكًا بيدِ آرسا، وعينهُ ابتسمت لعينيها الغيورتينِ، وقال ليريحَ ضميرها وقلبها المُشكّك:

- "هي فقط طفلة، وهي وحيدةٌ لا أصدقاء لها، لذا سوفَ نكونُ لها ذلك، حسنًا؟!" ولامسَ بكتفهِ كتفها، مُمازحًا، حتّى ابتسمت الأخيرةُ ابتسامةً صغيرة، وقالت بنبرةٍ خجولة هادئة:

- "حسنًا.."

أمّا إيثان فظلّ في مكانهِ واقفًا يُشاهدُ مُتقزّزًا، وقال بابتسامةٍ مُعايرًا إيّاهما:

- "ماهذا القرف!! جيّدٌ أنّني وسيمٌ ووحيدٌ، لا يشاركني فيّ أحد"

- "يقول الرّجلُ الذي يظنُّ نفسهُ صقرًا؟ ما أنتَ إلّا نعامة!" قالَ شهاب، ضاحكًا يُغيظه..

- "مازلتُ أريدُ أن أعرفَ، ما كانَ السّببُ الذي جعلكَ تستيقظُ فجأةً؟!" سألت آرسا بفضولٍ مُبتسمة..

- "لن أقولَ لكِ ذلك، ولو كنتُ على فراشِ الموت!"

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

أجابَ مُعاندًا أختهُ..

- "مهما كانَ الأمر، أنا مُتأكّدٌ أنّهُ سـقطَ من فوقِ سريرهِ على رأسـه، واستيقظَ يصرخُ كالطّفل"

وعلى وقعِ هذهِ الكلماتِ، تغيّرت ملامحُ وجهِ إيثان بشكلٍ غريبٍ من مرحٍ إلى مُتضايقٍ تمامًا؟

لاحظَت آرسا وشهاب ذلك، وقالت مُتأسّفةً بنبرةٍ نادمة:

- "أ.. أنا آسفة، لم أكن أقصدُ ذلك"

- "لا.. لا عليكِ" ثمّ نظرَ إليها، وأكملَ بابتسامةٍ ثقيلةٍ، وعيناهُ مُنزعجتانِ مازالت:

- "أنا فقط سعيدٌ أنّكِ هنا"

أصابت هذهِ الكلماتُ آرسا وشهاب، بالحيرةِ تمامًا؟

فهذهِ الكلماتُ الحسنةُ، لم تكن تتوافقُ معَ ملامحِ وجههِ المُتضايقةِ قبلَ قليل..

نظرَ كُلٌّ من آرسا وشهاب إلى بعضهما، في حيرةٍ وتساؤلٍ عمّا يجري؟

وهل للأمرِ علاقةٌ، بما جعلهُ يستيقظُ بسرعةٍ فجأة؟!



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "يا أصـــدقاء، أنا بخير!" نادى إيثان مُبتســـمًا، يحاولُ تفادي نظراتهما الحائرة..

- "هل أنتَ مُتأكّدٌ يا إيثان؟" قالَ شهاب، وأضاف:

- "إذا كانَ هناكَ شيءٌ يُزعجك، ستخبرنا بهِ، أليس كذلك!"

- "لقد أخبرتكما، أنا بخير حقًا.." وأنهى بصـــوتهِ اللعوبِ ذاك، وعيناهُ صوبَ عينيْ أختهِ القلقةِ عليه:

- "لنذهب أريدُ أن أرى الفتاةَ التي جعلت من أختي تغارُ على الأطرشِ القصيرِ هذا"

- "أنا لستُ قصيرًا أيها الحالمُ الأبله؟"

- "أقنِع نفسكَ بذلك"

ثمّ نظرَ شهاب إلى آرسا راغبًا تأكيدها على كلامه..

ولكن الأخيرةُ نظرت إليهِ مُبتسمةً بأسفٍ، وقالت:

- "آسفة، ولكنّهُ محقّ، أنت قصيرٌ قليلًا"

- "أرأيت لقد أخبرتك"

- "أنا لا أصـدّقك ذلك؟؟" توسّـعت عينا شـهاب صـوبَ عشـيقتهِ، وأضافَ مُعاتبًا بابتسامة:

- "أنتِ حقًا تظنّين أنّني قصير!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "لا عليك، ليسَ بالأمرِ المهم" أجابت ضاحكةً تحاولُ تهدئته..

- "أنا لا أصدّقُ أنّكِ لم تخبريني بذلك قبلًا؟"

- "أنتَ لم تسأل!"

- "لا عليكَ يا شهاب، أنتَ لستَ قصيرًا جدًا بالنّسبةِ لها" أجاب إيثان يحاولُ إغاظتهُ، وأكمل:

- "أنتَ فقط قصيرٌ بالنّسبةِ لكلِّ الرّجال.."

عندها لم يستطع شهاب النّطقَ بأيّ كلمةٍ، وظلّ في مكانهِ يحاولُ استيعاب الصّدمة..

وقال أخيرًا بابتسامةٍ ناكرة، مُعاتبًا كليهما:

- "أنا أكرهكما حقًا!" والتفّ مغادرًا يُتمتمُ بينَ نفسه..

ضـــحكَ حينها إيثان وأختهُ آرســـا، وضربا كَفّاهُما من خلفِ شـــهاب، فرحَينِ بما أنجزاهُ سويًا.

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

## "آرسا كلاود"

فتاةٌ في الثّامنةِ عشرةَ من عمرها..

صاحبةُ عينينِ سوداوين واسعتينِ قليلًا، ونمشٍ على خدّيها..

شعرها أسودٌ طويل تربطهُ كذيلِ الفرس.

طويلةُ القامة، وذاتُ قوامٍ حادٍ آسرٍ للأرواح، وجمالها الذي يجبسُ الأنفاسَ بشفتيها الحمراوينِ كالتّوت، كَشَرَكٍ أسرت فيها قلوبَ الحالمينَ بها.

لطالما كانت من أبرز صفاتِ آرسا أنّها مُعاندةٌ، ولا تُحبُّ أن تتبعَ القوانين، ومُتفرّدةٌ بذكائها الحادّ كما أخيها **"إيثان كلاود"** الذي يصغرها بسنةٍ واحدة، صاحبُ العينينِ السّوداوينِ الواسعتين والشّعرِ الأسود القصير.. طويلُ القامةِ، وصاحبُ صوتٍ عذبٍ يؤنس آذانَ سامعيه.

إيثان شابٌّ أمثلُ ما يقالُ عنهُ أنّهُ مُتهوّرٌ بشكلٍ مُخيفٍ لا يُبالي بأيّ أحدٍ كان..

مُتهوّرٌ بطبعهِ وصاحبُ ابتسامةٍ ساحرةٍ ومُهيبة.



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

قوي البُنيةِ رُغمَ صِغَرِ سنّهِ، وهو أحدُ إيثاي الهايروستراث، أمّا أختهُ آرسا فهي أحدُ إيثاي التايروستراث.

وداخلَ جدرانِ القصر، سارَ ثلاثتهم بحثًا عن الغريبةِ الصّغيرةِ..

- "شهاب إلى أينَ نحنُ ذاهبون؟" بدأ إيثان..

- "أظنُّ أنّها ستكونُ في المكتبةِ تقرأ الآن، إذا لم يُخطئ حدسي"

- "تفعلُ ماذا؟"

- "تقرأ" أجابت آرسا، تمشي بجانبه..

- "ها؟ ألم تقل أنّها في العاشرةِ من عمرها، وهي كذلك خادمة؟!" احتجّ إيثان..

- "هي تستطيعُ القراءة، لقد علّمَت نفسها" أجاب شهاب مُبتسمًا فخورًا بها..

ابتسم إيثان مُنبهرًا، وقال مُتحمّسًا بعينيهِ الجاحظتينِ:

- "يا إلهي، الآن أنا حقًا أريدُ أن أراها!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وفي حينها سمعَ ثلاثتهم صُراخَ أحدهم في نهايةِ المَمَرّ داخلَ المكتبة!

- "ما الذي يحدث؟" قالَ شهاب، وهرعَ مُسرعًا وعندما أقبلَ داخلها إذا بهِ يرى سمر مُلقاةً على الأرض ويدها اليسرى تنزفُ دمًا!

- "سمر!!" صرخَ شهاب وهرع إليها بسرعة..

- "لقد أخبرتكِ ألّا تلمسي حاجيّاتي أبدًا، أيّتها القذرة!"

صرخَ المُتنمّرُ واقفًا أمامها، وكُلّهُ غضب..

- "سمر هل أنتِ بخير؟" انحنى لها شهاب، وأخذَ مُمسكًا بيدها الدّامية، وهناكَ حطّت عيناهُ الرّماديّتانِ في عينيها العسليّتينِ، والدّمعةُ قد استقرّت على خدّها..

- "أخبر هذهِ الوضيعةَ، ألّا تدخلَ غرفتي وتعبثَ بحاجيّاتي، لقد رأيتها تتلصّصُ داخلها!"

وهنا اشتاطَ شهاب غضبًا، واعترى وجههُ السّخطُ، ولكن أمسكت سمر يدهُ قبلَ أن يقفَ راجيةً إيّاهُ بعينيها المُتألّمةِ أن يتركَ الأمرَ على حاله..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "**يا إلهي مالذي حدث؟**" صرخت آرسا، وبسرعةٍ همّت نحوها وجثَت على رُكبتيها، تتفقّدُ حالَ الصّغيرةِ الجريحة..

- "خادمةٌ لعينة!" قالَ المُتنمّرُ مُشمئزًا مُتقزّزًا منها..

وعلى وقعِ تلكَ الكلماتِ نهضَ الشّهابُ بسرعةٍ ولكمهُ على وجههِ حتّى طارت أحدُ أضراسه، ووقع على إثرها ذلك المتنمّرُ أرضًا، والنّاسُ داخلَ المكتبةِ يُشاهدونَ بصمتٍ كُلٌّ يحتضنُ كتابهُ مُستمتعًا..

وقفَ الفتى المُتنمّرُ مُترنّحًا راغبًا في الانتقام، ولكن تدخّلَ عندها إيڤان مُبتسمًا بينهما:

- "ووه!!" نظرَ إلى شهاب رادعًا إيّاهُ، ثمّ التفتَ نحو الفتى، وقال مُنبّهًا ويداهُ في الهواء بصوتٍ لعوب:

- "ثِقْ بي أنت لا تريدُ أن تفعلَ هذا.. خاصّةً معه؟!"

قالَ مُشيرًا إلى شهاب..

ولكن الفتى اشتاطَ غضبًا، وفمهُ ينزفُ دمًا، ولم يُرد أن يتركَ الأمرَ على حاله!



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

حينها رأى إيثان أنّهُ لن يتراجعَ، لذا قالَ مُتأمّلًا بابتسامة:

- "انظُر أنا لا أعرفُ الفتاةَ هذه حقًا، ولكن صديقي الأشهبُ هنا يهتمُّ لأمرها، وهذا يعني أنّني كذلك أهتمُّ لها!" وعندها تغيّرت ملامحُ إيثان المرحةِ إلى ملامحَ حادّةٍ مُنذرةٍ بالويل شيئًا فشيئًا:

- "لذا أنا أنصحكَ أن تترُكَ الأمرَ على حالِهِ، وإلّا—"

- "وإلّا ماذا؟!" اعترضَ الفتى مُتحدّيًا..

وهنا ابتســـمَ إيثان، وراح يخطو خطوتينِ نحوهُ، حتّى أقبلَ أمامهُ تمامًا.. غيرَ مُبالٍ بالمسافةِ القليلةِ جدًا بينهما؟

وأخذَ ينظرُ إليه بعينيهِ القاتلتينِ تلك، والابتسامةِ الحادّةِ السّاحرةِ التي لطالَما ميّزت إيثان بجنونهِ وخطورته..

وقال بنبرةٍ هادئةٍ وخاليةٍ من المشـــاعر تمامًا، بلعَ على إثرها الفتى ريقهُ بهدوءٍ خائفًا:

- "وإلّا فعليكَ أن تتعاملَ معي أنا بدلًا منه! وثِق بي..."

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ثمّ نطقَ الكلماتِ التّاليةَ بنبرةٍ مُتغطرسةٍ مغرورةٍ وواثقةٍ جدًا، وعينينِ لا يرفُّ لهما جفن:

- "أنا أسوأ منه"

دبّ في قلبِ الفتى شيءٌ من الخوف، وأخذَ خطوتينِ للخلفِ مُبتعدًا، وقالَ بنبرةٍ مهزوزةٍ قاصدًا الفتاةَ هناكَ:

- "فقط..— أخبرها ألّا تعبثَ داخلَ غرفتي مرّةً أخرى...!"

- "سوفَ أفعلُ ذلك" أجابَ إيثان مُبتسمًا بِمرَحٍ فجأةً، وراحَ يُلوّحُ بيدهِ لهُ مُودّعًا بابتسامة:

- "إلى اللقاء، دعنا نفعلُ هذا مُجدّدًا في وقتٍ آخر" ثمّ نظرَ حولهُ إلى بقيّةِ التّلاميذِ، وصرخَ تائهًا مُعاتبًا بشكلٍ مُضحك:

- "**إلى ماذا تنظرون ها!!**" وتفرّقَ بعدها البقيّةُ كُلٌّ إلى ما يخصّهُ..

- "هل أنتِ بخير؟" قالَ شـــهاب، بينما آرســـا ســـاعدتها على النّهوضِ وأخيرًا..

أشارت سمر موافقةً برأسها وعيناها صوبَ الأرض..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "لماذا لم توقفيه؟" قالت آرسا، خائفةً عليها..

- "إذا فعلتُ ذلكَ، لن يتوقّفَ عن مطاردتي وإيذائي"

- "لا يا عزيزتي" اعترضَ إيثان، ثمّ انحنى على رُكبةٍ واحدةٍ مُبتسمًا، ومُراعيًا ألمها، وقالَ وهو ينفضُ الغبار عن كتفها:

- "إذا لم تحاربي من أجلكِ، فسوف يُعطي هذَا أمثالهُ الحُريّةَ لفعلِ ما يُريدونَ والمزيد!"

ثم نظرَ إلى عينيها العسليّتينِ، وقال بنبرةٍ جادّةٍ يبتسمُ لها:

- "إذا آذاكِ أحدٌ ما مرّةً، لاتؤذيهِ مرّتين؟ بل آذيهِ عشرينَ مرّةً حتّى يتهي بهِ الأمرُ على رُكبتيهِ يرجوكِ أن تتوقّفي"

- "إيثان توقّف عن العبثِ بعقلها؟!" اعترضت آرسا مُعاتبة..

- "ماذا؟؟ أنا فقط أريدها أن تنتبهَ لنفسها!" أجابَ مُعاندًا بصوتٍ عالٍ..

ضحكت عندها سمر قليلًا، وابتسمَ على إثرها شهاب، وقال يغمزُ لها بعينهِ الرّماديّة:

- "رُبّما آذيهِ مرّتينِ، وهذا يكفي"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "هيّا بنا، لنُضمّدَ جراحك" أنهت آرسا مُبتسمةً بِحبٍّ مُمسكةً بيدها كَمَا لو كانت أختها الصّغرى..

وقبلَ أن يُغادروا أشارَ إيثان بيدهِ لها مُمازحًا دونَ أن يراهُ شهاب، أن تفعلَ ما قالهُ هو، وألّا تُصغي إلى شهاب، فابتسمت هيَ بخجل..

- "إيثان!!" اعترض شهاب مُعاتبًا..

- "ماذا؟ لم أفعل شيئًا!" احتجّ إيثان بخوفٍ لطيف.

@ART_OF_BOOK



@ART_OF_BOOK

# "مینای مِنت"

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وفي شمالِ شرقِ قصرِ ذارون، على السّاحلِ تمامًا، رَسَتْ سفينةٌ داخلَ ميناءِ مدينة، وفي استقبالها كان مديرُ قصرِ ذارون السيّد {سون لي} وبرفقتهِ عددٌ من خدمِ القصر..

وبعد لحظاتٍ إذا بمرساةِ سفينةٍ ما تستقرُّ في قاعِ البحرِ.. وهناكَ إذا بتلكَ السّيدةِ ذاتِ المعطفِ الأبيضِ، والشّعرِ الأشقرِ والخُصلاتِ الرّماديّةِ الجميلة، والعينينِ الزّرقاوين المُهيبتين، تُغادرُ بخطواتٍ هادئةٍ واثقةٍ سطحَ السّفينةِ وبرفقتها أربعةُ رجالٍ بدت عليهم ملامحُ الشّدّةِ والصّلابة..

- "مرحبًا أيّتها المناشدةُ ليڤا" بدأ السّيدُ لي مُرحبًا بابتسامةٍ وأدب، وأضافَ بصوتٍ لبق:

- "أرجو أنّ رحلتكِ كانت خاليةً من المتاعب.."

- "أهلًا سيّد لي" أجابت المناشدةُ ليڤا بابتسامةٍ، وأكملت وهي تنظرُ في المكانِ حولها:

- "كانت رحلةً لا بأسَ بها، لقد مضى وقتٌ طويلٌ منذُ آخرَ مرّةٍ أتيتُ فيها إلى هنا"

"لقد أصبحت هذهِ الأرضُ أجملَ بكثيرٍ منذُ آخرِ مرّةٍ زُرتِها"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أرجو ذلك" أجابت بابتسامةٍ لطيفة..

عندها أشارَ السّيدُ سون لي بيدهِ لخادميهِ، للمُساعدةِ في نقلِ حاجيّاتها، ولكن قاطعتهُ المناشدةُ ليثا قائلةً:

- "لا عليك لم أجلب الكثير" ثمّ أشارت إلى مُساعديها بحملَ حاجيّاتها، وأضافت مُخاطبةً أحدهم:

- "رولن تعالَ معي"

أشار الأخيرُ صاحبُ العينينِ السّوداوينِ الواسعتينِ والشّعرِ الأسودِ القصير موافقًا..

- "ألن تُطيلي بَقاءك هنا؟" سأل السّيدُ لي، بينما يمشي بجانبها نحو عربةِ الخيول..

- "أتمنّى لو كنتُ أستطيع، ولكن عليّ العودةُ في أسرعِ وقتٍ ممكن"

- "إذًا أرجو أن تجدي ما كُنتِ تبحثينَ عنه هنا حقًا"

- "هل أرسلتم الدّعوات؟" سألت المناشدةُ ليثا، وهي تهمّ بركوبِ العربة..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أجل لقد أرسلناها صباحَ هذا اليوم أيّتها المناشدة، وكُلُّ شيءٍ جاهزٌ لليلةِ كَمَا طلبتِ"

- "هذا جيّد" أجابت، ثمّ أنهت راجيةً مُتأمّلة:

- "أرجو ألّا يكونوا مُخيّبينَ للآمال.. خاصّةً تلكَ الغريبة".

@ART_OF_BOOK



ART_OF_BOOK

@ART_OF_BOOK

# "قصرُ ذارون"

وبينما الشّمسُ في الأفقِ مُزينةَ السّماء بذلك اللونِ البرتقاليّ السّاحر، والذّهبيّ المُهيب.. اتجهَ جميع الطّلابِ كُلٌّ إلى مهجعهِ..

فتحَ إيثان بابَ غُرفتهِ، ورمى بما يحملهُ من كتبٍ في الأرضِ، وقفزَ فوق سريرهِ مُتنهّدًا مُتذمّرًا من يومهِ الشّاق..

فاردًا يديهِ ورجليهِ، وعيناهُ تُحدّقانِ بسقفِ غُرفتهِ للحظاتٍ طويلة..

يُفكّرُ في ذلك الحلم الذي راودهُ ليلةَ أمسٍ، وما جعلهُ يستيقظُ فجأةً بخوفٍ وهلع!

وبعد لحظاتٍ بدأ يحسُّ بشيءٍ خلف رقبتهِ يُزعجه، فمدّ يدهُ مُحاولًا إزاحةَ ماكانَ يُضايقهُ، فوقعت يدهُ على ظرفٍ غريب؟

- "ماهذا؟" وهمّ يجلسُ مُتربّعًا، يتفحّصُ الظرف حائرًا، وبدأ بفتحهِ، وأخذَ يقرأ ما حملتهُ تلك الرّسالة..

أنهى قرآءتها وكُلّهُ حيرةٌ يتساءلُ بغرابةِ ما المقصود؟

وغادر بسرعةٍ غرفتهُ بينَ ممراتِ القصرِ اتجاهَ غُرفةِ شهاب، وعندما أقبلَ على الغرفةِ وقبلَ أن يطرقَ بابها، خرجَ منها شهاب وتراسيمُ عيناهُ حائرتينِ كَمَا إيثان تمامًا؟



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وساقت عينَا الأخيرِ عينَي الشّهابِ إلى رسالتِهِ..

- "أنتَ أيضًا؟" قال شهاب، وأخرجَ رسالتَه..

- "ماهذا؟ سأل إيثان..

- "أنا لا أعلم؟"

- "هل آرسا بالدّاخل؟"

- "لا بغرفتها"

- "أنتما أيضًا؟" أقبلت آرسا، رافعةً يدها حاملةً رسالةً هي الأخرى!

وأخذ ثلاثتهم ينظرونَ لبعضهم في حيرةٍ وتساؤل؟!

وإذا ببعضِ المارّةِ من الطّلابِ وخدمِ القصرِ مرّوا بجانبِ ثلاثتهم، وبسرعةٍ أخفى شهاب والأخوانِ الرّسالةَ بعجلٍ غريب؟

- "أنتما للدّاخل" قالَ شهاب آمرًا، وأقفلَ خلفهُ الباب.

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "ماهذا؟" بدأت آرسا، وهي تقفُ مُتّكئةً على الطّاولةِ خلفها..

- "رُبّما جماعةٌ أو طائفةٌ سريّة في القصر؟" أجابَ شهاب..

- "ولكن أنا لا أميّزُ شعارَ الختمِ هذا أبدًا؟" قالَ إيثان، وراحَ مُتربّعًا على سريرِ شهاب..

- "أجل، هذا ما يُدعى بطائفةٍ سريّةٍ أيّها الأحمق" أجابت آرسا..

- "أووه! هذا صحيح"

- "ماذا تقولُ رسالتك؟" قالَ شهاب مُشيرًا إلى رسالتها..

- "إنّها تقول:

@ART_OF_BOOK



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

لقد تمّ اختيارك..

في مُنتصفِ الليلِ، اتبع ألمعَ نجم في
السّماءِ داخلَ الغابةِ، وجِدْ طريقك إلينا
ليسَ هناكَ دليلٌ لكَ تقرأهُ لتعثرَ علينا
في هذهِ الرّسالة، فعيناكَ ليستْ بمنف
لك، فقد تُظهرانِ لكَ الحقيقةَ أو ربّما تكو
هُما من تخدعاك.

اجلب الرّسالةَ معك، ولا تُريها لأيّ أحد
أبداً.

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "تمامًا مثلَ رسالتي" أجابَ شهاب وإيقان مؤكّدين..

- "أنا لا أفهم، هل هو نوعٌ من الاختبار، كيْ يرونَ إن كُنّا مُؤهلين أم لا؟" قالت آرسا باحثةً عن الإجابة..

- "رُبّما، ولكن لن نعلم الأكيدَ إلّا إذا ذهبنا!" أجابَ إيقان مُتحمّسًا..

- "لا!" اعترضت آرسا، وأضافت ناهية:

- "نحنُ لن نذهبَ إلى الغابةِ ليلًا، دونَ معرفةِ ما مدى خطورةِ الأمر؟"

- "هذا لا يهم!" أجابَ إيقان، وأضافَ بعينيهِ يُشيرُ إلى القصرِ من حولهِ، ثمّ إلى الرّسالةِ بيدهِ، وقد تملّكهُ الحماسُ والفضولُ تمامًا:

- "المكانُ هُنا مُمِلٌّ للغاية، ولكن ما تحملهُ هذه الرّسالةُ هو الإثارةُ بعَينها، لذا سوفَ نذهب، أليس كذلك يا شهاب؟"

- "شهاب أخبرهُ أنّنا لن نذهب!"

وأخذت بعدها الأعينُ تتّجهُ إلى شهاب ليفصلَ بينهما..

وعندها نطقَ الأخيرُ بابتسامةٍ مُتأسّفًا، والحماسُ قد ملأ عينيهِ الرّماديّتينِ تمامًا كَما إيقان:

- "أنا آسف، ولكن أريدُ حقًا أن أذهب أيضًا"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

تنهّدت آرسا مُستسلمة:

- "أنا برفقةِ أحمقينِ حقًا"

- "ووه! لماذا تنعتيهِ بالأحمق؟" اعترضَ إيڤان، وأضافَ بملامحَ وجهٍ ناكرة:

- "هو ليس أحمق، هو فقط قصير، أنا هو الأحمقُ هنا!"

- "وأنتَ فخورٌ بذلك؟" قال شهاب ضاحكًا..

- "فخورٌ بماذا؟"

- "بأنّكَ أحمق؟!"

- "ووه! أنا لستُ فخورًا بأنّي أحمق، لماذا تضعُ الكلماتَ في فمي؟"

- "أنت قلتَ للتو أنّك الأحمقُ الوحيدُ هنا!"

- "أجل!— انتظر؟ هل قلتُ ذلكَ للتوّ حقًا؟!" أجابَ إيڤان، مُترنّحًا كالأحمقِ فعلًا..

- "آرسا ألم يقل ذلك للتوّ؟" قالَ شهاب، مُشيرًا باصبعهِ إليهِ ضاحكًا..

- "يا إلهي أنا مع أحمقينِ معتوهينِ، وسوفَ يأتيانِ بأجلي حتمًا الليلة"

تنهّدت آرسا، وقد ضاقت بها النّفسُ منهما..

- "آرسا أنا لستُ أحمقَ صحيح، أنتِ لا تعنينَ ذلك!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

قالَ إيثان مُتهجّمًا بشكلٍ مُضحك..

- "كلاكما أحمقين حسنًا!!" أجابت بصوتٍ حازم..

- "هل هذا يعني... أنّنا سنذهب؟" قالَ شهاب راجيًا بتردّد، وبابتسامةٍ خائفًا منها بلطافة..

- "أظنّ ذلك" أجابَ إيثان، وقفزَ من جلستهِ واقفًا، صوبَ أخته المُتقزّزةِ منه..

وبإصبعهِ لامسَ أنفها الصّغير، وأضافَ يغمزُ لها يستفزّها بابتسامتهِ المُتهوّرةِ تلك:

- "لا شيءَ أمتعُ من أن تذهبَ مع معتوهينِ أحمقينِ إلى داخلِ الغابةِ في منتصفِ الليل، أليسَ كذلك؟"

- "أتّفِقُ معك في ذلك" أجابَ شهاب..

أمّا آرسا فظلّت تنظرُ إليهما للحظةٍ، وتعابيرُ وجهها المُستنفرةِ المُضحكةِ منهما، كانت عن ألفِ كلمة..

وقالت:

- "لا أصدّقُ أنّني أحبكما حقًا!" ثمّ أشارت إلى شهاب، وأنهت:

- "خاصّةً أنتَ أيّها القصير"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ضحكَ إيثان بشدّة:

- "هو قصيرٌ حقًا، يا إلهي..."

- "أنا لستُ قصيرًا!!" اعترضَ شهاب عاجزًا..

عندها ابتسمت آرسا، وقالت مُستفزّةً إياهُ بصوتٍ لعوب:

- "أجل، أخبر نفسكَ بذلكَ أيّها القصيرُ الأحمق".

@ART_OF_BOOK



ART_OF_BOOK

@ART_OF_BOOK

{مُنتصفُ اللّيل}

وتحتَ ضوءِ القمر ونجومِ السّماءِ اللامعةِ، وخارجَ قصرِ ذارون غادر شهاب والأخوانِ، نحو الغابةِ أسفلَ الجبل بحذرٍ وصمت، دونَ أن يحسّ بهم حُرّاسُ القصرِ مُتسلّلين بخفّةٍ وسلاسة..

وبينما هم في طريقهم للأسفلِ أحسّ شهاب بشيءٍ ما غريبٍ، وكأنّ أحدًا ما يتربّصُ بهم من خلفِ ظلالِ أشجارِ الغابة بهدوء..

- "ماذا هناك؟" قالت آرسا، وقد رأت شهاب يتوقّفُ لثوانٍ ينظرُ بصمتٍ حولهُ مُمسكًا بشمعدانٍ خشبيٍّ بيده..

- "إنّهُ خائف" أجابَ إيثان مُمازحًا، وأكملَ بصوتٍ لعوبٍ مُستفزًّا إيّاه:

- "هل أنتَ خائفٌ أيّها الطّفلُ الصّغير؟ هل تُريدني أن أحميك!"

ولكن شهاب لم يُعطهِ أيّ اهتمامٍ، وأكملَ طريقهُ قائلًا:

- "أنا لستُ خائفًا أيّها الأحمق، هناكَ أحدٌ ما يتربّصُ بنا"

- "ماذا؟؟" صرخَ إيثان بصوتٍ عالٍ..

- "اصمت أيّها الأبله! لا تُعطيانهِ أيّ اهتمامٍ، واتبعاني فحسب"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

حينها نطقت آرسا مارّةً بجانبِ أخيها ضاحكةً عليهِ بابتسامةٍ صغيرة، وأخذت تمسكُ بيدِ حبيبها:

- "يبدو أنّكَ من يحتاج إلى الحماية، أيّها الطّفلُ الصّغير"

بلعَ الأخيرُ ريقهُ، وأسرعَ في خطواتهِ خلفهما..

- "هل ما زالَ خلفنا؟" قالت آرسا بعد بضعِ دقائق من سعيهم، دونَ أن يُشعروا مُلاحقهم بأنّهم قد أحسّوا به..

- "أجل" أجابَ شهاب، وأضافَ مُنبّهًا:

- "عندما أعدُّ إلى ثلاثة، أريدكما أن تركضا بأسرعِ ما يُمكنكما، كُلٌّ في اتجاهٍ مُغاير وتختبئا" وأكملَ مُرشدًا إيّاهما بصوتٍ هادئ وخطواتٍ ثابتةٍ للأمام:

- "إيثان أنتَ ستركضُ يمينًا، آرسا أنتِ إلى الأمام، وأنا سأذهبُ يسارًا"

- "حسنًا" أجابَا مُوافقينِ بهدوء..

- "١..٢.. الآن!!!"

وفي لحظةٍ سريعةٍ أطفأ شهاب الشّمعدانَ، وانشقّ ثلاثتهم متوارينَ عن الأنظارِ في غمضةِ عين..

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وخرجَ من بينَ الأشجارِ ذلكَ الغريبُ المُتربّصُ يجري خلفهم، ولكن كان ظلامُ الليلِ الحالكِ قد باغتهُ وأعماهُ عنهم تمامًا!

وراحَ ينظرُ عن يمينهِ ويسـارهِ تائهًا في الظلامِ، حتّى أمسـكت بكتفهِ يدُ الشّهاب من خلفهِ مُلوّحًا بيدهِ الأخرى حاملًا عصا الشّمعدانِ راغبًا في صرعهُ، لولا نورُ القمرِ الذي تسـلّلَ بينِ ظلالِ الأشـجارِ، كاشـفًا عن حقيقةِ ذلك المُتربّصِ الغريب؟

- "سمر؟" قالَ الشّهابُ بصوتٍ عالٍ، غيرَ مُصدّقٍ تمامًا..

- "مالذي تفعلينهُ هُنا؟!" أكملَ مُوبّخًا إيّاها بعتب..

- "هل أمسكتَ بهِ؟" هرعت آرسا مُسرعة..

- "لقد لحقتُ بكم" أجابت الفتاةُ بنبرةٍ فرحةٍ وعينينِ مُبتسمتين..

- "إيڤان تعال إلى هُنا" نادت آرسا مُتنهّدةً بعتبٍ كذلك..

- "لماذا أتيتِ خلفنا؟" سأل الشّهابُ مُطالبًا بالإجابة..

- "لا أعلم لقد—"

وقبلَ أن تُكملَ قاطعهم إيڤان حتّى استوى أمامهم، وراحَ ينظرُ إليها، وقالَ مُبتسمًا يحاولُ لفظَ أنفاسهِ المُتقطّعة:

- "هل قبضنا عليه؟"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ثمّ انحنى بيديهِ على رُكبتيهِ من التّعبِ، وهناكَ حطّت عيناهُ على سمر مُبتسمةً لهُ كانت، وقالَ مُرَحّبًا بابتسامةٍ، خَلَفَهَا نظرةُ عتابٍ مُبتعدًا عنها بشكلٍ مُضحكٍ، عندما استوت الفكرةُ داخلَ عقله:

- "اووه سمر أهلًا..... ووه سمر ماذا؟!"

ابتسمت لهُ ضاحكةً، ثمّ نظرت إلى عيني شهابِ المُعاتبةِ فاختفت منها ملامحُها الأخيرةُ بسرعةٍ، وقالت مُتأسّفة بخجل:

- "أنا آسفة"

- "لقد ظننتكِ أذكى من ذلك يا سمر؟" قالَ شهاب..

- "لماذا؟ لأنّني قُلتُ شيئًا واحـــدًا ذكيًا، لذَا ظننتَ أنّني سأنصـــرَفُ بعقلانية؟"

- "أجل تمامًا هذا ما ظننتهُ!" قالَ شهاب، بنبرةٍ عالية، تبعتها سمر بمثلها تُجادله:

- "لماذا؟ أنا في الحاديةِ عشرةَ فقط؟"

- "لا، الآن أنتِ حقًا في العاشرةِ فقط!"

- "ما الفرق؟"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أنتِ أخبريني؟!"

- "توقّفا أنتما الاثنان" اعترضت آرسا، وأخذت تتبادلُ هيَ وشهاب النّظراتِ للحظةٍ حتّى هدأ الأخيرُ، وقالت:

- "لا وقت لدينا، ولا يُمكننا جعلها تعودُ وحدها للقصر"

- "أنا أعلم" أجابَ شهاب حائرًا يُفكّر..

ثمّ قالَ وأخيرًا:

- "حسنًا سوفَ نأخذها معنا" وأكملَ مُباشرةً مُتوعّدًا إيّاها:

- "سوفَ تفعلينَ تمامًا ما أقوله، هل سمعتِ؟"

أشارت الفتاةُ برأسها مُوافقةً بحماس، وقالت:

- "سوفَ أكونُ ذاتَ منفعةٍ، أعدك"

وأكملت بعدها بفضولٍ لمعَ في عينيها:

- "إذًا ماذا تظنّونَ معنى الكلام الذي في الرّسالة؟"

- "ماذا؟ أنتِ تعلمينَ بأمرِ الرّسالة؟" قالَ إيثان..

- "أجل، الآنسةُ رين طلبت منّي ومن أخريات أن نُسلّم هذهِ الرّسائلَ لبعضِ الطّلاب"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "ألهذَا كُنتِ في غرفةِ الفتى اليوم تعبثين؟" سألت آرسا..

- "أجل"

- "كيفَ قرأتِ الرّسالة، إذا كانت مُقفلةً بختمِ شمعي؟"

سألَ إيثان حائرًا..

حينها قالت سمر فخورةً بنفسها كالعادة:

- "أنا أعلمُ كيفُ أعيدُ الختمَ كما كان"

- "حقًا؟!" قالَ إيثان مُنبهرًا منها..

- "أجل، هناكَ طريقةٌ مُعيّنةٌ لفتحهِ دونَ أن تضرّ بالظرفِ تمامًا، باستخدامِ الخيط والنّار"

- "أنتِ جيدة!" قالَ إيثان، وراحَ ينظرُ إلى شهاب مُبتسمًا، وأضاف:

- "أرى الآن لماذا لفتت انتِباهَك"

- "سمر هل الآنسةُ رين هي من كتبت هذهِ الرّسائل؟"

سألت آرسا..

- "لا أظنّ ذلك، ولكنّي أميّزُ الخطّ، وإذا لم أكن مُخطئةً فهذا خطّ السيّد سون لي؟"

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

نظرَ ثلاثتهم لبعضهم في حيرة؟

- "إذًا القصرُ هو المسؤولُ عن هذهِ الرّسائلِ، وليسَ أحدًا من الطّلاب!"

قالَ شهاب..

- "هذا أكثر إثارةً حتّى" أجابَ إيثان بحماسٍ وفضول..

- "أنا أعلم أليسَ كذلك؟ لهذا تبعتكم" قالت سمر، وأضافت بعينينِ مُتوهّجتين:

- "داخلَ القصرِ الأمور مُملّةٌ جدًا، ولكن هذا يبدو مُمتعًا أكثر!"

عندها أقدمَ إيثان خطوتينِ للأمامِ نحوها، وأمسكَ بكتفها وقالَ بوجهٍ عليمِ الملامحِ تمامًا:

- "أنا الآن رسميًا قد أعجبت بكِ أيّتها الفتاة، أهلًا بكِ في فرقتنا **الأغبياء الثلاثة**"

ضحكت سمر وتبعتها آرسا وشهاب مُبتسمين..

- "هيّا بنا، ليسَ لدينا المزيدُ من الوقت" قالَ شهاب..

- "المكانُ مُظلمٌ بشدّة، لا يُمكننا أن نرى محطّ أقدامنا؟"

قالت آرسا..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وفجأةً إذا بنيرانٍ تشتعلُ بجانبها، وأصابت أعينهم بالذّهول..

- "سمرا" قالَ شهاب مُندهشًا بها..

- "لقد أخبرتكَ أنّني سأكونُ ذات منفعة" أجابت بصوتٍ لعوبٍ فخورةً بنفسها، وأشعلت شمعدانَ الشّهاب، وأكملوا بعدها طريقهم.

وبعدَ عدّةِ دقائقَ أصبحوا في غُمقِ الغابةِ تمامًا، والقمرُ مُتسلّلٌ نورهُ داخلَ زواياها المُظلمة..

- "يا أصدقاء، أنا لا أستطيعُ تمييزَ ألمعَ نجمٍ في السّماء؟" قالَ إيثان حائرًا..

- "أنتَ مُحقّ جميعهم، نجومٌ لامعة" أجابَ شهاب، وأضافَ مُسائلًا:

- "كيفَ لنا أن نجدَ الطّريقَ، إذا كانت جميعُ النّجومِ في السّماء تُشبهُ بعضها؟"

- "لنقرأ الرّسالة مرّةً أخرى" قالت آرسا، وأشارت لشهاب أن يُقرّبَ الشّمعدانَ منها قليلًا..

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "ما الفائدة؟ لقد قالوا أنّ ليسَ هناكَ دليلٌ لنا نقرأهُ في هذهِ الرّسالةِ لنعثرَ عليهم؟" اعترضَ إيثان..

- "ولكنّهم كذلك قالوا أنّ عينيكَ رُبّما تُظهرانِ لكَ الحقيقة—"

- "وقالوا كذلك رُبّما تكونانِ من تخدعاك!" اعترضَ إيثان حديثَ أُخته، مؤكدًا على كلامه..

- "هناكَ شيءٌ ما خاطئ؟" قالت سمر مُقاطعةً، وعيناها صوبَ النّجومِ في السّماء..

- "ماذا؟" قالَ شهاب..

- "أنا أعلمُ الكثيرَ بشأنِ هذهِ النّجوم، فقد أمضيتُ مُعظمَ وقتي في الليلِ أحدّقُ بهم، وأنا أعلمُ أنّ ليسَ هُناكَ نجمٌ لامعٌ مُتفرّدٌ تمامًا بلمعانهِ بينهم أبدًا!"

- "ماذا تقصدين؟" سألت آرسا..

- "أنا أقصـــدُ، ماذا لو كانوا يقصـــدونَ العكسَ تمامًا! ماذا لو كانوا يقصدونَ الأقلَّ لمعانًا بينهم؟"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "الشيءُ الوحيدُ الأقلُّ لمعانًا بينهم هو القمر، كونهُ ليسَ نجمًا ولا يُضيءُ بنفسه" قالَ شهاب..

- "ولكنّكَ قلتَ للتوّ أنّهُ ليسَ نجمًا! هم قالوا ألمعَ نجم؟"

قالَ إيثان مُتحجّجًا..

- "ولكنّهم كذلك قالوا أنّ عينيكَ رُبّما تخدعانك" أجابت آرسا..

- "ماهذا اللغزُ الأحمقُ حقًا، إنّهُ يُعارضُ نفسه؟" قالَ إيثان..

- "أنت مُحق!" قالَ شهاب، وقد استوت الفكرةُ لديهِ وأخيرًا..

- "أنا محق؟ حقًا!" أجابَ إيثان حائرًا بشكلٍ مُضحك..

- "أجل أنتَ مُحقٌّ تمامًا، كُلُّ شيءٍ يُعارضُ نفسهُ في الرّسالة إلّا شيءٌ واحدٌ فقط!" أكملَ شهاب مُبتسمًا، وراحَ مُشيرًا بإصبعهِ إلى الرّسالةِ بينَ يديّ آرسا، وأكملَ قائلًا:

- "انظروا، لقد قالوا أنّ ليسَ هُناكَ دليلٌ لكَ تقرأهُ لتعثرَ علينا في {{هذهِ الرّسالة}}"

- "لم أفهم؟" قالت سمر..

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "الشيءُ الوحيدُ الصّحيح والذي لا يُعارضُ نفسهُ هو أنّهُ ليسَ هناكَ دليلٌ أبدًا حقًا، هل فهمتم؟" أجابَ شهاب بدهشةٍ، ولكن البقيّةُ ظلّوا ينظرونَ إليهِ حائرينَ تمامًا بشكلٍ مُضحك..

وأكمل:

- "يا إلهي، هذا يعني أنّهُ الدّليل!"

- "هيه أنتَ، اللعنةُ ما الذي يخرجُ من فمكَ الآن؟" قالَ إيثان ثمّ نظرَ إلى سمر وآرسا، وأكملَ بنبرةٍ ساخرة:

- "أظنُّ أنّهُ فقدَ عقلهُ تمامًا هذهِ المرّة، أعني كنتُ أتوقّعُ ذلك في النّهاية، ولكن ليسَ بهذهِ السّرعة"

- "الدّليلُ لإيجادهم، هو أنّهُ لا دليلَ لذلك، وهذا هو دليلٌ بحدّ ذاته، هل فهمتم؟"

- "لا" أجاب جميعهم مُباشرةً بملامحَ مُضحكةٍ تمامًا..

- "الدّليلُ لإيجادهم ليسَ في هذه الرّسالة.. إنّهُ في الظّرفِ نفسه!"

- "اووه!" قالوا جميعًا في نفس الوقت..

- "هل فهمتم؟"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "لا"

- "يا إلهي" قالَ شهاب مُتذمّرًا، وأضاف:

- "آرسا سلّميني الظّرف"

- "ليسَ هُناكَ شيءٌ مكتوبٌ عليه؟" قالت مُسلّمةً إيّاهُ الظّرف..

- "ليسَ إذا وضعتيهِ أمامَ نارِ الشّمعدان" قالَ شهاب وبحذرٍ وضعهُ أمامَ نيرانِ الشّمعدانِ مُتلهّفًا لرؤيةِ ما سيحدثُ، وقالَ مُنبهرًا:

- "من كانَ قد فعلَ هذا، فهو ذكيٌّ حقًا" وبعينيهِ الجاحظتينِ بدأ يحاولُ رصدَ أيّ كتاباتٍ تظهرُ على الظّرفِ، ويُمرّرُهُ على النّيرانِ، ولكن **لا شيء ظهر!**

- "أجل، ومن يستمعُ إليكَ أيّها الأطرشُ فهو أحمقٌ مثلك!" لجمهُ إيقان ردًا على كلامه في لحظتها، وضحكت سمر مُحاولةً السّكوتَ بخجلٍ لطيف..

- "أنا لا أفهم؟ لقد ظننتُ—"

- "لنحاول العثورَ على طريقةٍ أخرى" قاطعت آرسا..

- "ماذا لو أشرتَ بهِ للقمر؟" قالت سمر..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وهُنا توقّفَ الثّلاثةُ يتبادلونَ النّظراتَ للحظة!

- "أنا أعني، لقد قالوا أنّ عينيكَ رُبّما تُظهرانِ لكَ الحقيقةَ ورُبّما تكونانِ هُما من تخدعاك، والقمرُ إذا نظرَ إليهِ أحدٌ ما دونَ أن يعرفَ أنّهُ ليسَ نجمًا مُضيئًا بنفسهِ لخدعتهُ عيناهُ، ظنًا منهُ أنّهُ نجمٌ يضيءُ بنفسه، وهو ليسَ بنجمٍ من الأساس! لذَا عيناكَ رُبّما أظهرتا لكَ الحقيقةَ رُغمَ أنّ ما تراهُ ليسَ إلّا عكسَ الحقيقة تمامًا، أليسَ هذا صحيحًا؟"

تجمّدَ ثلاثتهم ينظرونَ إليها بملامحَ حائرةٍ تمامًا..

- "ماذا؟" قالت سمر خائفةً منهم..

- "أيّها الأطرش؟!" قالَ إيثان دونَ أن يتحرّكَ منهُ شيءٌ سوى فمه..

- "ماذا؟" قالَ شهاب، وحالهُ كَمَا إيثان تمامًا..

- "بشكلٍ ما، جميعُ ما قالتهُ هيَ يبدو أكثرَ منطقيّةً ممّا قلتهُ أنت!"

- "أتعلمُ شيئًا.. أنا لا أعلمُ حتّى لما قلتُ تلكَ الأشياءَ من الأساس، لقد نسيت؟"

- "الآن هي فعلًا ليست في العاشرة.."

- "هي بالتأكيدِ ليست كذلك!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "توقّفا، وافعل أنتَ ما قالته؟" قالت آرسا بعجل..

-"حسنًا حسنًا على مهلك؟ أنتِ لم تُريدي القدومَ من الأساس؟"

- "اصمت أرجوكَ، وتعجّل" حينها أشارَ الشّهابُ بالظّرفِ باتجاهِ القمر..

وهناكَ رأت أعينهم جميعًا الكلمةَ تتشكّلُ حرفًا تلوَ الآخرِ في مشهدٍ سقطت فيهِ أفواههم من شدّةِ ذهولهم..

ريكرونيمس

- "ماذا تعني؟" سألَ شهاب..

- "أنا لا أعلم" أجابت آرسا، ثمّ نظرت إلى سمر..

- "ماذا؟ لماذا تنظرين إليّ هكذَا!"

- "ظننتكِ تعرفينَ الإجابة؟" قالت آرسا، راجيةً بنظراتٍ لطيفة..

- "ماخطبكم أنتم؟ أنا فقط في العاشرة!"

- "إنّها تعني انعكاسَ القمرِ على الماءِ الهادئ" أجابَ إيثان..

- "كيفَ لكَ أن تعرفَ هذا؟" قالَ شهاب مُتسائلًا..

- "ماذا؟ أنا أحبُّ الشّعر!"

- "إذًا هناكَ فائدةٌ ترجى منك بعدَ كُلِّ شيء" أجابَ شـــهاب مُمازحًا يُغيظه..

- "ليسَ على غِرارِكَ أيّها الأحمق القصير"

- "توقّفا أنتما الاثنان!" عاتبت آرسا..

- "ماذا؟ هوَ الذي بدأ!" احتجّ إيثان وشـــهاب في نفسِ الوقت يلومانِ بعضهما..

تنهّدت آرسا مُتذمّرةً منهما، وأكملت قائلةً:

- "إذًا الإجابةُ هيَ البُحيرة"

- "أجل، وهناكَ بحيرةٌ بالقربِ من هنا" أجابَ شهاب وأنهى:

- "وأنا أعرفُ الطّريق".



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وبعد عدّةِ دقائقَ، أقبلَ شـــهاب ومن معهُ على بحيرةٍ تتوسّـطُ مجموعةُ أشجارٍ عملاقةٍ، والسّماءُ من فوقهم بغيومها القليلةِ وقمرها المُنير..

شاهدَ أربعتهم تلكَ الشّمعدانات الكبيرةَ من بعيدٍ، مُشكّلةً دائرةً مُتوسّطةَ الحَجم عن يسار البحيرةِ، وبداخلها مجموعةُ أشخاصٍ بعضهم لم يُميّزهم شهاب أبدًا؟

حينها أمرَ شهاب وهو يخفضُ رأسهُ هامسًا خلفَ شجرةٍ ما:

- "لا أستطيع تمييزَ الجميعِ، ولكنّي أرى السّيد لي"

- "سمر انتظري هنا" أمرَ إيثان بصوتٍ جادّ على غيرِ العادة..

- "لماذا؟!" اعترضت سمر..

- "إنهُ من أجلِ سلامتك، نحن لا نعلم ما الذي يحدث!"

قالت آرسا مُحذّرة..

- "لا، أريدُ الذّهاب، فبدوني ما كنتم لتعثروا على هذا المكان!" اعترضت بنبرةٍ مُعاندةٍ وعينينِ مُعاتبتينِ..

حينها اقتربَ شـــهاب منها بصـــمتٍ، وعيناهُ الرّماديّتانِ صـــوبَ الفتاةِ الصّغيرةِ راجيًا..

ونزلَ على رُكبةٍ واحدة، وأمسكَ بيدهِ كتفَها..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وقالَ بصوتٍ هادئٍ ودافئ:

- "سمر عديني أنّكِ ستنتظرينَ هُنا، ولن تبرحي مكانكِ.."

لم تكن نظراتهُ التي أخضعتها وكسرت من عنادها، بل تلكَ النّبرةُ الرّاجيةُ واللمسةُ التي أحسّت بدفئهما داخلَ قلبها الصّغير..

وأجابت بنبرةٍ مُتردّدةٍ، تبلعُ ريقها خجلًا:

- "حـ.. حسنًا"

- "هيّا بنا" أمرَ إيثان.

@ART_OF_BOOK

ART_OF_BOOK

@ART_OF_BOOK

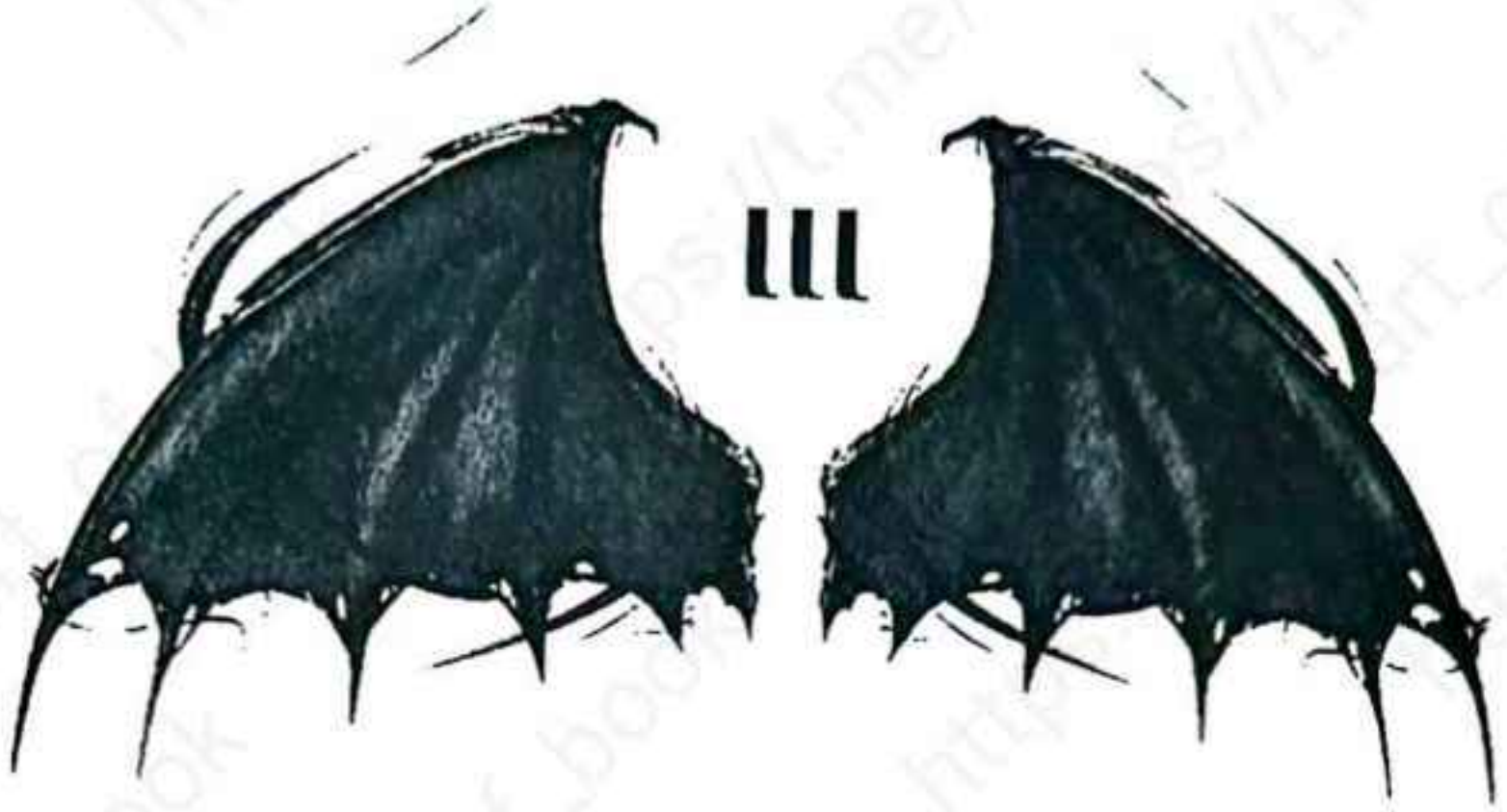

# اختبار

**وحولَ** دفءِ تلكَ النّيرانِ، ورائحةِ شـــمعداناتها المُحترقةِ، والبحيرةُ الصّـــغيرةُ عن يمينهم تعكسُ ضـــوءَ القمرِ في صـــورةٍ تحبسُ الأنفاس بحقّ..

أقبلَ الثّلاثةُ بخطواتٍ حذرةٍ، حيثُ قابلت أعينهم أعينَ السّـــيد لي، وبجانبهِ تلك المرأةُ الغريبةُ ذاتُ الهالةِ المُهيبةِ، ونظراتُ عينيها الزّرقاوينِ الحادّتينِ، التي أخذت تتفحّصُ ثلاثتهم بإمعان.. وعن يمينها وقفَ رجالها الأربعُ يتقدّمهم مساعدها وسيفها الأقوى رولن.

- "يبدو أنّكم آخرُ الواصلين" قالَ السّيد لي، وساقت عيناهُ السّوداوانِ أعينَ ثلاثتهم إلى يسارهم فإذا بفتاةٍ وفتىً آخر كانا قد وصلاَ قبلهم..

وأضاف مُعرّفًا بهم:

- "رايا، وجاد"

- "ماذا تعني بآخرِ الواصلين؟" سألت آرسا..

- "يعني أنّ البقيّةَ قد فشلوا في العثور على المكان" أجابَ جاد بغرور..

- "أنا لا أحبُّ وجهكَ حقًّا!" قالَ إيڤان مُشـــمئزًا منهُ بنبرةٍ مُضـــحكة، ابتسمت على إثرها رايا بلطافةٍ وخجل..

- "إيڤان!" حذّرت آرسا..

- "رُبّما مازالوا يبحثونَ عن الإجابةِ ظانّينَ أنّ النّيرانَ هيَ الحلّ" قالت المُناشدةُ ليڤا خارجةً عن صمتها وأخيرًا..

- "فقط الأغبياء من يظنّونَ ذلك!" أجابَ جاد مُبتسمًا بغرورهِ ذاك..

وعلى صَـدَى تلكَ الكلماتِ، أخذَ إيڤان يبتســمُ بشـدّةٍ، وهوَ يُديرُ رأســهُ لتقابلَ عيناهُ عينَي شهاب ببطءٍ، وهو يُغيظه بشكلٍ مُضحك..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وقالَ بنبرةٍ مُستهزئةٍ والابتسامةُ لم تفارق شفتيه:

- "أجل أظنّ أنّ الأغبياءَ وحدهم والحمقى من قد يظنّونَ ذلك.. أليسَ هذا صحيحًا يا شهاب؟" ثمّ ساقَ أنظارهُ من شهاب إلى جاد، وقال بنبرةٍ لعوبة:

- "لقد أحسنت القول، الآن أنا أعتذرُ عمّا قلتهُ لك"

- "أيّها الـــ" كاد شهاب أن يشتمهُ، ولكن—

- "هذا يكفي أنتما الاثنان!" اعترضـــت آرســـا صِراعهما قبلَ أن يبدأ كالعادة..

حينها تقدّمَ السيّد لي بخطواتٍ قليلةٍ مُتنهّدًا صوبَ ثلاثتهم، وقالَ راجيًا يهمسُ لهم:

- "أرجوكم اتركوا سجالكم ليومٍ آخر" ثمّ نظرِ إلى آرسا راجيًا، وقال:

- "آرسا هذّبيهم أرجوكِ، ما يحدثُ هُنا مهمٌّ جدًا، ورُبّما يُغيّرُ حياتكم إلى الأبد!"

أشارت آرسا برأسها موافقةً تعتذر، ثمّ أخذت تقرصُ فتاها وأخاها كيْ يتهذّبا، ومُنذرةً لهما بالويل..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "اووا! حسـنًا حسـنًا!" اشـتكى الاثنان من الألمِ بشـكلٍ مُضـحك، وابتسمت على إثرها رايا مرّةً أخرى وعيناها صوبَ إيڤان..

لم يتمالكِ الأخيرُ تلكَ النظّراتَ السّاحرةَ، فقالَ مُكابرًا ألمهُ:

- "لم تؤلم أبدًا ولم أشعر بها.."

- "غبيّ" همس شهاب..

- "توقّفا أنتما الاثنان!!" اعترضت بصوتٍ حازم المناشدةُ ليڤا مُعاتبةً، ثمّ أخذت تنظرُ إلى السّيد لي، وأردفت غاضبة:

- "سيّد لي لقد أخبرتني أنّ مُرشّحي هذهِ السّنةَ هُم الأفضلُ منذُ سنين!"

- "إنّهم كذلكَ أيّتها المناشدةُ ليڤا"

- "إذًا لماذا يبدونَ لي كأطفالٍ حمقى؟!"

رضخَ السيّد لي، واكتفى قائلًا بنبرةٍ آسفة:

- "أنا آسف، ولكنّهما سيتهذّبانِ الآن" ثمّ نظرَ إليهما بنظرةِ الويلِ، وأنهى بنبرةٍ حادّةٍ لم يعهدها شهاب والبقيّةُ أبدًا:

- "أليس كذلك؟"

انصاعَ الاثنانِ وأشارا برأسيهما موافقين بصمتٍ واحترام..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ثمّ بدأت المُناشدةُ قائلةً بعدما أخذت نفسًا عميقًا:

- "كُلُّ واحدٍ منكم تمّ الإيشادُ به من أغلبيّةِ مُعلّميهِ بمدى ذكائهِ وقوّتهِ ونذرتهِ كذلك.." ثمّ بدأت تمشي بخطواتٍ صغيرةٍ هادئةٍ وواثقة، تهزُّ فيها مع كُلِّ خطوةٍ أرواحهم الهشّةَ بهالتها المُهيبة، وتحومُ حول خمستهم بعينيها الزّرقاوينِ القاتلتينِ، تتمعّنُ فيها أرواحهم التّائهةَ الطّائشة، وبصوتٍ حادٍ أكملت:

- "ولكن أنا لا أهتم لكُلِّ هذا ولو للحظة.. سأرى من منكم يستحقّ أن أعترفَ بهِ أم لا بنفسي"

- "آآء ومن تكوني أنتِ من الأساس بحقّ الجحيم؟" قالَ إيڤان..

- "أنا من ستُغيّرُ حياتكم إلى الأبد تمامًا" قالت المُناشدةُ ليڤا وقد استوت أمامهُ، وأخذت تنظرُ إليهِ دونَ أن يرفَّ لها جفنٌ، في مشهدٍ أصاب إيڤان بالرّهبةِ قليلًا، وقالَ وهو يمدُّ يدهُ نحو أختهِ آرسا يستنجدُ بها عن يمينهِ، وعيناهُ صوبَ المُناشدةِ مازالت في خوفٍ مُضحك:

- "آرسا آرسا.. أنا لا أحبُّ نظراتها لي، إنّها قبيحةٌ حقًا عن قرب!"

حبست رايا ضحكتها بيدها، ثمّ قالت المناشدةُ ليڤا بنبرةٍ مُتقزّزةٍ منه:

- "أنتَ أضحوكةٌ فحسب أنا لا أستَسيغك أبدًا.."

- "الشّعور مُتماثل هُنا أيضًا" أجابَ إيڤان بضحكةٍ مُتصنّعة..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ثمّ صرفت عنهُ، وأكملت:

- "دعوني أوضّحُ شيئًا واحدًا فقط.. أنا لستُ مُهتمةً إلّا بشخصين هُنا فحسب.. لذَا دعونا نُنهي هذا الأمر وبسرعة" ثمّ رمقتْ إيثان بنظرةٍ حادّةٍ من بعيد.. حينها قالَ الأخيرُ بصوتٍ لعوب، وهو يضعُ يدهُ على صدرهِ يتساءل:

- "هل أنتِ مُهتمّةٌ بي؟ فقط أريدُ معرفةَ ذلك، لأنّني أعتذرُ منكِ، ولكنّ الشّعور غيرُ متبادل هنا للأسف.."

- "أنصِتوا إليّ جميعكم.." بدأ السّيد لي، وأردفَ وهو يمشي أمامهم داخلَ الدّائرةِ الكبيرةِ قليلًا والمُحاطةِ بالشّمعداناتِ الكثيرة:

- "لا تعتقدوا أنّكم بحلّكم للّغزِ قد أثبتم شيئًا لنا، أنا أعرفُ أنكم جيّدون.. جيّدونَ جدًا، ولكن مازالَ أمامكم الكثير لتتعلّموه.. كُلُّ واحدٍ منكم سوفَ يُقاتلُ أحدَ الرجال الأربعةِ هُنا أمامكم" ثمّ أشار إلى رولن ومن معه، وأكمل:

- "المناشدةُ ليثا هنا تريدُ أن ترى بنفسها مدى كفاءتكم وقوّتكم، وهل بمقدوركم أن تثبتوا لها ما نراهُ فيكم أم لا.. نحنُ لا نتوقّعُ من أيّ أحدٍ منكم أن يتمكّنَ من هزيمةِ أحدِ هؤلاء الأربعة، لذَا لا ترفعوا آمالكم

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

كثيرًا أو تستهزئوا بهم، فهم أقوياء.. أقوياء جدًا، ولكن إذا استطعتم جعلهم يعترفونَ بقوّتكم وذكائكم في القتال فأنا أعدكم أنّ المرحلةَ التّالية ستغيّرُ مصيركم إلى الأبد تمامًا!"

- "ولكن من يكونون هم؟" قال شهاب..

- "هُم..." أجاب السّـيد لي ثمّ توقّفَ قليلًا ينظرُ إلى المُناشـدةِ خلفهُ مُبتسمًا، وأكمل:

- "لا أحد.."

- "ماذا تعني بلا أحد؟" قال جاد حائرًا..

- "هذا لا يهمّ.. ولكنّني أعلم أنّنا سـنعرفُ الإجابة إذا اسـتطعنا هزيمةَ هؤلاء" قالَ إيڤان واثقًا من نفسهِ، وعينهُ صوبَ أحد أربعتهم..

- "هل تظنّ أنّكَ حقًا تستطيعُ هزيمة أحدَ رجالي؟" قالت المُناشدةُ ليڤا بِكُلِّ ثقة..

- "هُناكَ طريقةٌ واحدةٌ فقط لمعرفةِ ذلك" أنهى إيڤان بابتسـامةٍ سـاحرةٍ كعادتهِ، ثمّ أخلى البقيّةُ السّاحةَ يُشاهدونَ بصمت.

**كُلُّ هذا وسمر من بعيدٍ تُشاهدُ بحذرٍ، دونَ أن تسمعَ حقًا ما يقولون.**



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "شروطُ القتال، استعمل كُلَّ ما لديكَ للفوز واجعل خصمكَ يستسلم تمامًا" قالَ السّيد لي، وأنهى مُحذّرًا:

- "لا قتل!"

- "هذا أكثرُ من كافٍ بالنّسبةِ لي" أجابَ إيڤان..

وهناكَ تقدّم ذلك المُقاتلُ الذي لازمتهُ عينا إيڤان قبلَ قليل.. وراحَ يُخرجُ سيفهُ من غمده، وحينها فاجأ الجميعَ عندما رمى بسيفهِ خارجَ الدّائرةِ في إشارةٍ إلى استهزائهِ بإيڤان..

ولكن الأخيرُ لم يقع في الفخّ، وابتسمَ قائلًا:

- "يجبُ ألّا تستهزئ بأيّ خصمٍ مهما كُنتَ قويًا!"

- "هاتِ ما لديك" أجابَ المُقاتلُ بصوتٍ واثقٍ، وأخذَ بعدها وضعيةَ القتالِ رافعًا يديهِ أمامهُ وإيڤان كذلك..

عمّ الهدوءُ للحظةٍ، حتى كسرَ فيها المُقاتلُ حاجزَ الصّمت، وبدأ هوَ الهجومَ وبشراسةٍ حادّة..

بخطواتٍ سريعةٍ وقوّةٍ ساخطةٍ، وجّهَ لكمتهُ نحو وجهِ إيڤان، ولكن الأخير تفاداها مُتراجعًا خطوتين للخلفِ بخفّة ودهاء:

- "ووه! كان ذلك قريبًا..." وأردفَ والابتسامةُ اعتلت وجههُ المذهولَ وهو يحومُ حولَ خصمهِ، وعيناهما ملازمتانِ بعضهما:

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أنتَ جيّدٌ حقًا وسريع، لو أصابتني تلك اللكمةُ لفقدتُ وعيي في لحظتها—"

ولكن الأخيرُ لم يتركْ لهُ مجالًا للحديث والبربرةِ على رأسهِ، فانهالَ عليهِ بلكماتٍ متتاليةٍ، ولم يترك لإيثان مجالًا كيْ يلتقطَ أنفاسه، ولكن رُغم ذلكَ ما زالَ إيثان يتفادى لكماتهِ الواحدةَ تلو الأخرى حتّى أصابَ فكّهُ ووقعَ إيثان أرضًا وبقوّة...!!

كانت لكماتُ ذلك المُقاتلِ على الرُّغم من أنّها سهلةُ التّوقعِ، إلّا أنّها كانت تحملُ بها قوّةً ساخطةً ميّزها إيثان من أوّلِ تلويحةٍ كادت تصيبه..

حينها وعندما ظنّ الجميعُ أنّ القتالَ قد حُسم بسقوطِ إيثان، ابتسمَ شهاب وآرسا ولفتا الأنظارَ إليهما، خاصّةً المُناشدة ليثا، وهي ترى أعينهما المليئةَ بالثّقةِ اتّجاهَ إيثان، وكأنّهما ينتظرانِ شيئًا ما على وشكِ الحدوث؟!

- "ها هو آتٍ" قالَ شهاب، وعيناهُ الرّماديّتانِ تشتعلانِ وهجًا وشراسةً نحوَ إيثان..

حينها أخذَ الأخيرُ يتنهّدُ، وهو ملقًى على الأرضِ يُحاولُ العودةَ قائلًا يشتكي مُتذمّرًا:

- "يا إلهي.. يا إلهي.. إنّها تؤلمُ حقًا!" ثمّ أخذَ يجلسُ مُتربّعًا وبيدهِ اليُسرى بدأ يتفقّدُ مدى الضّررِ الذي أصابَ فكّهُ والدّمُ كانَ قد زيّنَ شفتيه..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وقال:

- "لقد كدْتَ أن تقتلعَ ضرسي حقًا!" ثمّ راحَ يقفُ على رجليهِ، وأخذَ ينفضُ الغُبارَ عن ملابسهِ، وكأنّهُ قد تعثّر فحسب، ولم يكن الأمرُ كمَا لو أنّهُ كادَ أن يفقدَ وعيهُ بسببِ تلكَ اللكمة؟!

وأكملَ مُعابتًا إيّاهُ بشكلٍ ساخر، وهو ينفضُ الغُبار عن نفسه:

- "دعني أقولُ لكَ هذا.. أنا لن أقعَ مرّةً أخرى، لأنّني أحبُّ ردائي هنا، ولا أريدهُ أن يتّسخَ حقًا" حينها نظرَ إيثان إليهِ بعينينِ مُخيفتينِ ساحرتينِ مُتحمّستينِ أصابت فيها قلبَ ذلك المُقاتلِ بالرّهبةِ قليلًا، لا يستطيعُ تمييزَ نواياها، وكأنّ الجنونَ قد تلبّسَ إيثان تمامًا!

ثمّ بصقَ إيثان ماكانَ داخلَ فمهِ من دمٍ، وراحَ يُخرجُ من خلفهِ نصلٍ طويلينِ قليلًا، وقال بصوتٍ لعوبٍ ونظرةٍ ملأتْ عينيهِ بالجنونِ السّاحر وهو يأخذُ وضعيةَ القتالِ للهجومِ وأخيرًا:

- "الآن هو دورك للسّقوط.."

- "أنتَ قويّ، أحدٌ آخر كانَ ليسقطَ مغمًى عليهِ تمامًا"

قالَ مُقاتلُ إيثان يعترفُ به، ثمّ أردفَ واثقًا:

- "لكن لن أسقطَ اليوم ليسَ بعد، خاصةً بِفعلكَ أنت"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وراحَ يلوّحُ بيديهِ يمنةً ويسرةً وإذا بسحرهِ النّايروستراث يشتعلُ أمامَ عينيّ إيڤان، والأخيرُ ابتسمَ وقال بحماس:

- "الآن يبدأ القتالُ الحقيقي" ثمّ إذا بالرّياحِ تحومُ حولَ إيڤان وخصلُ شعرهِ السّوداءِ تُداعبُ وجههُ، والدّماءُ زينتْ ابتسامته..

وانقضّ عليهِ بنصليهِ الحادّينِ، ومُعزّزًا سرعتهُ بسحرهِ الهايروستراث راغبًا في قتله!

أمّا المُقاتلُ ذاك كان بالكادِ يتفادى هجوم إيڤان مُستعينًا بسحرِ ناره فقط، ولكن نوايا إيڤان كانت واضحةً للجميع؟؟

إيڤان لم يكن يريدُ إلّا اقتلاعَ عينيهِ فقط!!

- "**إيڤان قلنا لا قتل!**" صرخَ السّيد لي آمرًا..

ولكن إيڤان كانَ قد تملّكهُ الجنونُ تمامًا، ولم يذعن لهُ، وأكملَ هجومهُ دونَ تَردّدٍ أبدًا!

- "اتركه" اعترضت المناشدةُ ليڤا، وعيناها صوبَ ذلكَ القتالِ في هدوءٍ تام..

"ولكن...؟" قال السّيد لي بنبرةٍ مُتردّدة..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "سـيّد لي، هل تظنُّ أنّنا بهذا الضّـعفِ حقًا؟" أكملتْ المُناشـدةُ وهي ترمقهُ بتلك النّظراتِ الواثقةِ، وأنهتْ وهي تُعيدُ عينيها صـوبَ ذلكَ القتال بابتسامةٍ صغيرة:

- "فقط انظُر.. وسترى معدنَ الألماسةِ الحقيقي"

لكماتٌ ناريةٌ تضربُ بإيقان هُنا وهناك وبالكادِ يتفاداها..

ورياحٌ عاتيةٌ ونصلينِ حادّينِ هدفهما عينا ذلك المُقاتلِ وحسب!

أحسّ الأخيرُ بالخطرِ قليلًا فتراجعَ للخلفِ راغبًا في استرجاعَ سيفهِ الذي رماهُ سابقًا، ولكن إيقان لم يترك لهُ مجالًا لذلك، فانقضّ عليهِ بسرعةٍ خاطفةٍ ملوّحًا بنصلهِ للأسفَل قاصدًا قدمَ المُقاتل مُباغتًا إيّاه!

فقدَ على إثرِ هذا الهجومِ المُقاتلُ توازنهُ، وهناكَ تمكّنَ إيقان منهُ تمامًا.. أو هذا ما بدا للجميع؟

بسرعةٍ وحركةٍ خاطفةٍ للأبصارِ، عندما ظنّ الجميعُ أنّ المُقاتلَ قد فقد توازنهُ وكادَ أن يقعَ إذا بهِ يقفزُ مُتشقلبًا للخلفِ كَمَا لو كانَ راقصًا مُتمرّسًا، وبأحدِ قدميهِ ضربَ نصلَ إيقان ونزعهُ من يدهِ وطار في الهواء، وعندما لامست قَدما المقاتلِ الأرضَ، انقضّ وبسرعةٍ على إيقان!



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

كانَ النّصلُ بينهما في الهواء على وشكِ السّقوط، وانقضّ بالمثلِ إيڤان بنصلهِ الوحيد، رادعًا لكمتهُ المُعزّزةَ بسحرِ النّايروستراث، بسحرهِ الهايروستراث!

وتوقّفَ كُلُّ شيءٍ لحظةَ تصادمهما...

لا صوتَ ولا رؤيةً واضحة؟

غزا الغُبارُ أرضَ المعركةِ بفعلِ سحرهما وهجومهما الأخير، جالبًا معهُ السّكون التّامّ والحيرةَ عمّا جرى ومن المنتصرُ في الأخير...؟!

أخذَ رولن بسحرهِ الهايروستراث يزيحُ مجالَ الرؤيةِ للجميعِ، وهناكَ كانت المفاجأة!

كانَ المُقاتلُ على ظهرهِ مُلقًى على بالأرضِ، وإيڤان فوقهُ وبيدهِ اليسرى قد تمكّنَ من ترويضِ يدِ مقاتلهِ اليمنى وثبتها أرضًا، بينما يدهُ الأخرى تحملُ نصلهُ على رقبةِ ذلك المُقاتل..

- "صديقكَ هُنا مجنونٌ حقًا؟!" قالَ جاد مذهولًا تمامًا..

ابتسم شهاب، وقال:

- "أجل، أخبرني بذلك"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "لا هو ليسَ مجنونًا، هو فقط أحمقٌ قد خسرَ بشكلٍ رائع.. هذا فحسب"

اعترضت آرسا، مُتذمّرةً من تهوّرِ أخيها..

- "لقد أخبرتكَ يا سيّد لي.." قالت المُناشـدة ليثا، وأردفت وهي تنظرُ إليهِ فخورةً بمقاتلها:

- "قلتُ لكَ سترى معدنَ الألماسة.. لا تستخفَّ بنا لأنّ لديك شابًا موهوبًا فحسب"

كان المشهدُ يبدو وكأنّ إيثان قد انتصر، بحكم ذلك النّصلِ على رقبةِ مُقاتلهِ، ولكن الشيءُ الذي لم يُلقِ لهُ إيثان بالًا، كانَ ذلك النّصلَ في الهواء بينهما، وانشغلَ فقط كيْ يردعَ لكمةَ مُقاتلهِ القاضية، بينما كانَ هدفُ الأخيرِ هو تظليلهُ فحسب عن نيتهِ الحقيقية، ألا وهي ذلك النّصلُ الذي الآن أصبحِ بيدهِ اليسرى ومُوجّهًا إياهُ على يمين بطنِ إيثان فوقه!

تلاقتْ أعينهما للحظةٍ، وهما في ذلكَ المشهدِ مازالا..

تنهّدَ إيثان، وقالَ مُتذمّرًا:

- "اللعنة كنتُ قريبًا جدًا!" وراحَ يقفُ مُبتعدًا عن مُقاتلهِ الذي أجابَ بابتسامة:

- "كُنتَ كذلك.." ثمّ مدّ يدهُ لإيثان يسـاعدهُ على الوقوف، وأردفَ عندما استوى على قدميهِ أمامه:

- "أنتَ جيّد، ولكن في قتالٍ قريبٍ مثلَ هذا، عليكَ أن تكونَ حذرًا جدًا.. لا تُرخِ دفاعكَ، حتى لو بدى لكَ أنّ خصمكَ قد تعثّر" ثمّ أنهى قبلَ أن يتركَ يدَ إيثان بعينينِ حادّتينِ جادّتينِ ناصحتين:

- "سلاحك هو سلاحُ خصمكَ أيضًا، أيّ أنّهُ يمكنُ أن يُستعملَ ضدّك لقتلك، لذَا تمسّك بهِ جيّدًا.. لا تنسى هذا أبدًا"

أشارَ إيثان برأسهِ مُوافقًا، وبخطواتِ الحسرةِ اتجهَ إلى رفاقه..

- "إنّهُ جيّد.." قالَ المُقاتلُ مخاطبًا المناشدةَ ليثا..

- "هو كذلك.." أجابت المناشدة ليثا تتفحّصُ بعينيها إيثان..

- "ما اسمك؟" نادى إيثان مُقاتلهُ، مُلتفتًا للخلف..

- "ليختْ.. ليختْ سوكين" أجابَ المُقاتلُ مُبتسمًا..

- "لقد قاتلتَ جيدًا" قالَ شهاب مُطبطبًا بيدهِ على كتفِ إيثان..

- "ليسَ جيدًا كفاية على مايبدو.." اعترضت آرسا تُغيظُ أخاها مُبتسمةً في عينيه، وأردف الأخيرُ مُتذمّرًا منها بوجهٍ حاقد:

- "مضحكةٌ أنتِ، أليسَ كذلك؟!"

"دعني أريكَ كيف تنجزُ الأمر" أنهت آرسا، وتقدّمت إلى منتصفِ الدائرة بِكُلِّ ثقة..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

عندها تقدم رولن لمجابهتها، ولكن:

- "ليسَ أنت..." اعترضت المُناشدة ليڤا تقدّمهُ، وأشارت بيدها لثالثِ رجالها الأقوياء، وأنهت مُخاطبةً رولن بصوتٍ هادئ:

- "لم يحن وقتك بعد.." واتّجهت أنظارها الحادّةُ ورولن كذلك، صوبَ ذلك الفتى ذي العينينِ الرّماديّتين..

- "حسنًا، لقد فهمت" أجابَ رولن، وعاد إلى مكانه..

استوت آرسا ومُقاتلها وجهًا لوجهٍ في منتصفِ الدّائرةِ، وأخذَ يعاينهِ بصمتٍ للحظة، ثمّ قالَ بِهدوء:

- "ماهو عنصرك؟"

- "الأرض.. وأنت؟"

- "الماء.."

- "أسلحة؟"

- "لا حاجةَ لي فيها"

- "وأنا أيضًا"

- "هل أنتما تدردشـــان؟ ابدَآ القتال الآن هيا؟" نادى إيڤان مُتذمّرًا بعجل..

@ART_OF_BOOK



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

اخذَ كلاهما خطوتينِ للخلف لبدء القتالِ، وهناكَ قالَ شـــهاب مُبتســـمًا مُحذّرًا مُقاتلها:

- "احذر.. فقد تعضّك!"

- "ابدَآ.." قالَ السيّد لي..

وقبلَ أن ترفّ جفونُ الجميعِ، إذا بآرسا تضربُ بقدمها **اليمنى** على الأرضِ مرتين، فإذا بجذورِ النّباتاتِ والأشجارِ من حولها تسيرُ تحتَ طوعها من باطنِ الأرضِ دونَ أن يشعرَ خصمها بذلك، ولم تكتفِ هُنا فحسب، بل وأخذت تضربُ بقبضتها الأرضَ من تحتها بقوةٍ غاشمةٍ مُرعبةٍ حتى أصبحتْ الأرضُ تحتهم مُتشقّقةً بعض الشيء، وسطَ أنظار وذهول الجميع؟!

أغمضت عينيها، وأخذت نفسًا عميقًا تستعينُ ممّا حولها من طاقةِ **رون**، وراحت تتمايلُ بجسدها يمنةً ويسرةً كمعزوفةٍ مُتناغمةٍ لتُسيّرَ تلك الأرضَ بأمرها أمام أعينِ الجميع، في مشهدٍ ساحر..

اخذَ المُقاتلُ يستعدُّ لتصدّي الهجومِ، مستعينًا بتلكَ البحيرةِ عن يسارهِ، فإذا بمائها يطفو مُغادرًا البحيرةَ ويتّجهُ إليهِ مُشكّلةً درعًا من الماء يحميهِ من هجومِ آرسا السّاخط!



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وقبلَ أن تبدأ هجومها، قال شهاب وتبعهُ إيثان في نفسِ الوقت مُؤكّدًا بِكُلِّ فخرٍ واعتزازٍ بها:

- "هي في مستوىً آخر فعلًا!"

- "حقًا هي كذلك.."

وبسرعةٍ مُخيفةٍ ضربت آرسا بقدمها اليسرى الأرض مرتين فإذا بصخرةٍ عملاقةٍ تخرجُ من باطنِ الأرضِ المُتشققةِ تحتها، وراحتْ تركلُ بقدمها الصّخرةَ بقوةٍ غاشمةٍ قاذفةً إيّاها نحوه، ولكن الأخيرَ استطاعَ التّصدّي لها بسحرهِ قاسمًا الحجارة إلى نصفين بشقّ الأنفس!

ضربتْ آرسا بسرعةٍ بقدمها اليسرى ثانيةً الأرضَ مرتين، حتى لا تُعطيهِ مجالًا كي يلتقطَ أنفاسه..

فإذا بصخرةٍ عملاقةٍ تخرجُ من باطنِ الأرضِ كذلك، وبقوةٍ قبضتها الغاشمةِ المُخيفة، لكمتْ الصّخرة وقذفت بها نحوهُ مرّةً أخرى، والأخيرُ استطاع تفاديها بصعوبة!

وكرّرت فعلتها للمرّةِ الثالثةِ وضربتْ بقدمها اليمنى الأرض مرتين، ولكن هذه المرّة لم يحدث شيء؟!

ضربتينِ أصابتْ مُقاتلها بالحيرةِ فتخلّى عن حذرهِ للحظةٍ فحسب؟



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

لحظةٌ ابتسمتْ فيها المُناشدةُ ليڤا بعينيها الجاحظتين، وكأنها تتلذّذُ بِخُبثِ تلكَ الفتاةِ أمامها ومدى ذكائها..

شعورها في تلك اللحظةِ لمدى مكرها كانَ مُثيرًا لها بشدّة!

وهناكَ ضربت آرسها بكفّي يديها على بعضهما، ثمّ خلّلتْ أصابعَ يديها مكوّنةً قبضةً واحدة، وإذا بتلكَ الجذورِ السّميكةِ المتسلّلةِ سابقًا من تحتِ باطنِ الأرضِ المُتشقّقةِ، تنقضُّ وتحكمُ قبضتها على كِلا قدميهِ، جاعلةً منهُ عاجزًا عن الحراكِ تمامًا، وبسرعةٍ خاطفةٍ انهالت عليهِ آرسا بقبضتها المُرعبة، قبلَ أن يحاولَ الفرارِ من فخها، في هجومٍ أصابَ هدفها برهبةٍ وخوفٍ مهيب—

- "توقّفي...!" اعترضت المناشدةُ ليڤا بحدّة، وبسرعةٍ توقّفتْ آرسا قبل أن تلامسَ قبضتها وجهه!

- "هذا يكفي.. نعلمُ من المنتصر بالفعل" أكّدتْ ليڤا ذلكَ مُعترفةً بها وبشدّة، وعيناها كُلّها رهبةٌ من تلك الفتاةِ أمامها..

- "هل هذهِ أختك؟" قالَ جاد، والخوفُ قد ترسّمَ في عينيهِ تمامًا..

- "أجل هي كذلك.." أجاب إيڤان مُبتسمًا، وكُلّهُ فخرٌ بأختهِ أمامه..

- "لقد سمعتُ الكثيرَ عنها في القصر، وحشٌ في هيئةِ ملاك، ولكن هي مُرعبةٌ حتى أكثرَ ممّا سمعت؟!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "اووه أنتَ لا تملكُ فكرةً عن مدى صِحّةِ ذلك حتّى!"

قالَ إيثان ضاحكًا، وعيناهُ كُلّها ثقةٌ في أخته، وأنهى مؤكّدًا:

- "هي حقًا في مستوى آخر عن كُلّنا!"

- "هل أنتَ بخير؟" قالت آرسا مُخاطبةً مُقاتلها بنبرةٍ لطيفةٍ فجأة..

- "أجل، أنا كذلك.." أجاب المُقاتلُ، وكُلّهُ مُنبهرٌ منها، وبنبرةِ احترامٍ مُطلقٍ قال:

- "ذكّريني ما كان اسمك يا فتاة؟"

- "آرسا.. آرسا كلاود"

ابتسمَ عندها ومدَّ لها يدهُ مُعترفًا بها، وقال بعدما رمقَ المناشدة ليفا الواقفة خلفها بنظراتٍ حملت معها معنىً خفي:

- "أنتِ حقًا كَما يقولونَ عنكِ.. وحشٌ في هيئةِ ملاك"

- "ما اسمكَ أنت؟"

- "آستر ليف"

ثم عاد بجانبِ المناشدةِ ليفا، بخطواتٍ صامتةٍ، والابتسامةُ اعتلت وجهه بالكاملِ، وهمسَ عندما لازمَ جانبها:

- "إنّها مُخيفةٌ تمامًا... هل تذكّرُكِ بأحدٍ ما؟"

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ابتسمت المناشدةُ ليڤا، وقالت بصوتٍ دافئٍ حملَ معهُ ذكرى من الماضي البعيد:

- "إنّها كذلك... مثلهُ تمامًا"

- "حسنًا إذًا.. من يريدُ التقدّم؟" قال السّيد لي..

- "أنا..." قالَ صوتٌ عذبٌ من خلفِ الجميع فجأة!

حضورها كانَ باهتًا للغاية، وكأنّها جزءٌ من نسيم رياحِ الليلِ الهادئة، ولم يحسَّ أحدٌ بحضورها أبدًا؟

- "رايا.. هل أنتِ مُتأكدّة؟!"

- "لا بأس يا سيّد لي.. لقد رأيتُ ما يكفي وأظنُّ أنّني أريدُ ذلك" أجابت بِكُلِّ هدوءٍ ولباقة..

- "تُريدينَ ماذا؟" قالت آرسا حائرة..

- "حح.. حسـنًا" أجاب السـيّد لي، وراح يتبادلُ نظراتِ القلقِ مع المناشدة ليڤا..

- "رايا.. لم أسمـع بها أو أرَها أبدًا في القصـرِ من قبـل؟!" قالَ شهاب مستغربًا..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "هي ليست من القصر.." أجابَ السّيد لي، وأضافَ مؤكدًا:

- "هي ليست بأحدٍ مهم، في الحقيقة هي يتيمة.. لقد كبرتْ في شوارعِ مدينةِ **كاران** وحيدةً، ولكنّها مميّزةٌ رُغمَ ذلك، هيَ لا تقلُّ عنكم أبدًا.. ورُبّما بإمكانها هزيمةُ الجميعِ هُنا لو أرادتْ، دون حتّى أن تبذلَ جُهدًا!"

- "سيّد لي ألستَ تُبالغ قليلًا؟" قال إيثان ناكرًا..

- "ثِقْ بي، أتمنّى لو كنتُ كذلك يا فتى" أجابَ وعيناهُ كُلّها ثقةٌ بما يقول..

لزمَ الجميعُ الصّمتَ، والحيرةُ اعتلتْ وجوههم المُستنكرةَ لما سمعوه.

فقد كانت ملامحُ السيّدِ لي جادّةً وقلقةً للغاية، بنَحوٍ لم يعهدوه؟

تقدّمتْ رايا بخطواتٍ صغيرةٍ وواثقة، لازمها الصّمتُ وأنظارُ الجميعِ ناحيتها، حتّى استوت في مُنتصفِ الدّائرةِ تنتظرُ خصمها، بِكُلِّ صبر..

تَردّدَ مقاتلُ المناشدةِ ليڤا الثالثُ ليخطو داخلَ الدّائرة لبضعِ ثوانٍ، وهناكَ كسرَ حاجز الصّمتِ صوتٌ ثقيلٌ وواثق:

- "حسنًا إذًا.. أنا سأكونُ خصمكِ" قالت المناشدةُ ليڤا، وعيناها كُلّها حِدّةٌ وتواقةٌ لرؤيةِ ما بإمكانِ تلكَ الفتاةِ أن تفعله؟

- "أيّتها المناشدة لا يمكنكِ ذلك!" اعترضَ رولن بِكُلِّ حدّةٍ خوفًا على سلامتها.. ثمّ اقتربَ منها وبدأ يهمسُ لها بصوتٍ حادّ:

- "لا يمكنكِ مقاتلتها؟"

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "لماذا؟" أجابتهُ بصوتٍ هادئ، والجميعُ يتساءلُ ما الذي يجري؟

- "أنتِ تعلمين تمامًا لماذا، لا يمكنكِ ذلك! لا نستطيعُ جعلهم يرونكِ تُقاتلين.. ماذا سيحدثُ إذا رأو—"

- "يمكنني فعلها يا رولن!" أجابتهُ مُعارضةً نصيحتهُ بِكُلِّ حدّة..

- "لا، لا يمكنكِ ذلك.. ماذا لو استطاعتْ معرفةَ الأمر؟؟ نحنُ لا نعلمُ مقدار وحجمِ قوّتها بعد! لا يمكننا المُخاطرةُ بكشفِ ذلكَ الأمرِ لأيّ أحد.."

- "رولن لا بدّ أنّكَ نسيتَ مع من تتحدّث؟" قالتْ بصوتٍ هادئ ونظراتٍ حادّة..

- "إذا كانت قوّتها خطيرةٌ كَمَا يُقالُ عنها، فنحنُ لا نعلمُ ما الذي يمكنُ أن يحدث.. خاصّةً بحالتكِ التي أنا وأنتِ نعلمُ أنّهُ لايمكننا كشفُها لأيّ أحدٍ كان، وإلّا سيضعُ هذا الأمرُ قصرَ الألماسةِ في خطرٍ محدق!"

- "ماذا لو كانت العلاجَ يا رولن؟"

- "ليسَ هنالكَ أيّ علاج يا ليڤا، وكلانا يعرفُ لماذا.. أرجوكِ يا ليڤا، هذا فقط سيؤذيكِ ويستنزفُكِ أكثر!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

أخذت تنظرُ إلى عينيهِ بعطفٍ ترتجيهِ عندما قالت:

- "أنتَ لا تعرفُ ذلك، ماذا لو كانت هي الحلَّ لِكُلِّ شيء؟ عندها رُبّما يمكنني أن أحظى بفرصةٍ ثانية معها.. الجميعُ يمكنهُ أن يحظى بفرصةٍ ثانية، وأنتَ تعرفُ ماذا أقصد يا رولن!" قالت قاصدةً أحدًا ما..

- "لقد اتفقنا على جلبها فقط من أجلِ أن نُريَه أنّنا فعلنا كُلَّ ما بوسعنا لمساعدتها، ويُسلّمَ الأمرَ ويستسلم وأخيرًا.. نحنُ لم نتّفق على أن تكوني مُشاركةً في الأمر هذا؟ على الأقلِّ انتظري حتى نتأكّد إن كانت فعلًا هي الحلَّ أم لا"

- "أرجوكَ يا رولن.. أريدُ أنْ أراها أكثرَ من أيّ شيء" ارتجتهُ بصوتٍ مهزوزٍ وقلبٍ باكٍ ومشتاق..

لازمتْ عيناهما بعضهما للحظةٍ دامَ فيها الصّمتُ، كُلٌّ يحاولُ فرضَ رأيهِ على الآخر..

- "حسنًا!!" أجابَ بِكُلِّ حِدّة، وقبلَ أن يبتعدَ عنها قال بنبرةٍ جادّةٍ وعينينِ مُنذرتينِ مُحذّرتين لها تمامًا:

- "إذا حدثَ الأمر ذاكَ أمامهم، **سأقتلهم جميعهم!!**"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ثمّ ابتعدَ عنها بصمتٍ، وراحَ يُعاينُ أصدقاءهُ الثلاثةَ ثمّ السيّدَ لي، وأنهى آمرًا:

- "جميعكم اذهبوا، ونالوا قسطًا من الرّاحة.. سوفَ أتكفّلُ بالأمرِ من هُنا"

- "ولكن—"

- "قلتُ اذهب!!" قاطع رولن حديثَ السيّدِ لي بِكُلِّ حدّة..

أخذَ عندها ليختْ خطواتٍ حذرةٍ اتجاهَ رولن، وقال:

- "هل أنتَ مُتأكّد؟"

- "لا بأس اذهب، ونلْ قسطًا من الرّاحة، سوفَ أتكفّلُ أنا بمن تبقّى من ابنِ آزر والأخر بنفسي" أجابَ رولن بابتسامةٍ مُتصنّعة..

- "حسنًا.. تَوخّ الحذر"

وغادرَ المُعْنيّونَ إلى قصـــرِ ذارون، وبذلك لم يتبـــقَ سوى جاد وشهاب والأخوينِ كلاود وأخيرًا الفتاةُ الغريبةُ رايا..

- "هُناكَ شيءٌ غريب؟!" قالَ شهاب بصوتٍ هادئ، تبعهُ إيقان مؤكّدًا وكذلكَ آرسا بنبرةٍ قلقةٍ حذرين، وأعينهم صوبَ رولن الذي أصبحتْ



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

معالمُ وجههِ حادّةً للغايةِ ومُمسكًا بغمدهِ، وكأنّهُ على وشكِ شنّ هجومٍ مُباغتٍ في أيّ لحظة:

- "أنتَ مُحقّ هناكَ شيءٌ ما يجري؟"

- "فقط كونا يقظين" قالت آرسا، ثمّ همست:

- "إذا حدثَ أيُّ شيء، إيقان تأكّد أنّ سمر بخير، هل سمعت؟"

- "لكِ ذلك" أجابَ إيقان بِكُلِّ حذر..

عندها استوت المناشدةُ ليڤا أمام رايا، وبدأت:

- "سيّد لي أخبرني بمدى خطورةِ قوّتك.."

وأردفت بعدها تلكَ الكلماتَ الصّادمةَ على مسامعِ الجميع مؤكّدةً وبِكُلِّ ثقةٍ، وعيناها صوبَ عينيْ رايا الخضراوينِ الواسعتينِ كالزّمرد:

- "أنا أعلمُ أنّني لا أستطيعُ هزيمتكِ.. في الحقيقةِ لا أظنُّ أنّ أحدًا هُنا يستطيع ذلك، ولكنّني أريدُ أن أسألكِ سؤالًا قبلَ أن نبدأ.."

أشارت رايا برأسها موافقة..

- "أخبريني ماذا تريدين حقًا.. مِمَّ أنتِ خائفةٌ منهُ؟

ولماذا أردتِ المُشاركة الآن؟ ألم تقولي للسيّدِ لي أنّكِ فقط تُريدينَ المشاهدةَ وعدمَ القتال مثلَ البقيّةِ خوفًا مما قد يحدث!"

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

عندها ابتسمتْ رايا ابتسامةَ آسفةَ صغيرة، وقالت بصوتٍ عذبٍ تتذكّرُ فيهِ الماضي البعيدَ بعينينِ مُنكسرتينِ تائهتين:

- "في حياتي كُلّها لم أشعر وكأنّني أنتمي لأيّ مكان..

الجميعُ كان يخافُ منّي، وكيفَ لي أن ألومهم؟

من تعرفينَ أحدًا كانتْ قد فجّرتْ أجسادَ ورؤوسِ والديها بسببِ قواها؟"

كانت رايا تتحدّثُ بِكُلِّ ألمٍ وضعف، والجميعُ يُنصتُ بحذرٍ شديد..

وأكملت وهي تعاينُ يدها وتقلّبها أمامَ الجميع:

- "قواي ليست إلّا لعنة.. الشّعورُ بتلكَ العروقِ ونبضها أمامي والقدرةُ على الإحساس بالدّماءِ ومجراها وتدفّقها داخلَ الجسد، وصوتُ نبضاتِ القلبِ الكثيرةِ من حولي، وكأنَّ أحدًا يطرقُ بفأسٍ على رأسي دونَ توقّف! لا أستطيعُ جعلَ الأمرِ يتوقّف مهما حاولت.. هي ليست قُوَى عادية، ولا أعلمُ لماذا اختارني القدرُ أن أكون هكذا...؟ لطالما كرهتُ ذاتي وما أنا عليه، ونظراتُ النّاسِ الخائفةِ المُرتعبةِ منّي جعلتْ من الأمرِ أسوأ وأسوأ بشكلٍ لا يُطاق! لطالما عشتُ في الخفاءِ وحيدةً كيْ لا أمسّ أيّ أحدٍ بسوء، بعيدةً عن ضوضاء الجميعِ كيْ لا أفقدَ السّيطرة مرّةً أخرى،



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وتعلّمتُ لوحدي مع الوقتِ كيفَ أسخّرُ قواي لمساعدةِ النّاس، ولكن لم يرضَ بي النّاسُ خوفًا منّي بالطّبعِ سوى أولئكَ الذين تخلى عنهم الجميعُ حتّى الأملُ والقدر، وأنا كنتُ خيارَ الضّعفاء الوحيد، ولكن مازلتُ لا أستطيعُ أن أجعلَ صوتَ النّبضاتِ من حولي يتوقّفُ في عقلي أبدًا، والخوفُ مازالَ يُلازمني أن أفقدَ السّيطرةَ يومًا ما وأفتعِل مجزرةً أخرى.. هذا ما أنا خائفةٌ منهُ حقًا!"

ثمّ نظرت إلى المناشدةِ ليفا، وقالتْ بنبرةٍ راجيــةٍ وعينــاها الخضــراوانِ تطلبانِ النّجدةَ وبحرقة:

- "ما أريدهُ هو أن أساعدَ النّاسَ بِقواي هذهِ، وأن أثبتَ لنفسي أنّهُ حتّى وبهذهِ القوى الملعونة، مازلتُ أستطيعُ أن أسخّرها لفعلِ الخيرِ بقوى إرادتي!" وهُنا أردفت بِكُلِّ ثقةٍ تمامًا:

- "ليسَ لي أيُّ أسرارٍ أو أيّ شيءٍ أخفيه أو حتّى شيئًا لأخسره، ولكن لديّ القدرةُ كيْ أساعدَ النّاس وأمنعَ خسارتهم لمن يُحبّونه، والسّببُ في قولي كُلِّ هذَا ورغبتي في المشاركةِ في القتال، هو أنّني كنتُ خائفةً طيلةَ حياتي من نفسي وما أنا قادرةٌ على فعله.. ولكنّني أريدُ حقًا أن أكتشفَ ذاتي الحقيقية، وإذا كان الأمرُ أن أهبَ نفسي لغيرِ المعلوم، فسوفَ أكونُ وعاءً لهُ ولن أبالي إذا كان هذَا سيصلني بهدفي"

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

أصيبَ الجميعُ بالذّهولِ من تلكَ الفتاةِ التي بدآ حضورها باهتًا شبهَ مخفيٍّ في البدايةِ لا تتحدّثُ أبدًا، ها هي تكشفُ عن نوايا قلبها دونَ ستارٍ أو تردّد!

نظرت المناشدةُ ليڤا إليها للحظةٍ صامتةٍ تتمعّنُ تلكَ النّظراتَ المُصمّمةَ والواثقةَ بِكُلِّ عزم، وأجابت:

- "أكثرُ ما أعجبُ بهِ هو الشّخصُ الذي يعرفُ ما يريدُ، ومصمّمٌ على تحقيقهِ، ولو كلّفهُ ذلكَ الكثير.." ثمّ أخذتْ نفسًا عميقًا، وقالتْ:

- "حسنًا.. أريني ما أنتِ قادرةٌ على فعلهِ أيّتها الغريبة!"

وفي عتمةِ الليلِ، وهديرِ الرّياح، ولسعاتِ النّار..

أخذت رايا نفسًا عميقًا مُغمضةً عينيها، وجسدها ساكنٌ دون حراك، والجميعُ بينَ لهفةٍ وخوفٍ لما سيحدث؟

ماء البحيرةِ بدأ بالهجيانِ شيئًا فشيئًا بشكلٍ غريب!

- "إنّها أحدُ إيثاي المايروستراث.." قالَ إيڤان..

رفعتْ رايا يدها، وأشارتْ بها صوبَ المناشدةِ ليڤا، وأخذتْ تنظرُ إليها تمعّنها بِكُلِّ حدّة!



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وهناكَ ترسّمتْ علاماتُ الرّهبةِ والخوفِ على محيّا وجوهِ الجميع بلا إستثناء، عندما رأوا جسدَ المناشدةِ ليڤا ينتفضُ في مكانه بقوةٍ مُخيفةٍ وكأنّ شيئًا ما قد تملّكَ روحها؟

- "ما الذي يحدث توقّفي!!" بدأ رولن في حيرةٍ وخوفٍ لا يدري ماالذي يجري؟!

بدأت عينا ليڤا تبيضُّ تمامًا، وجسدها يرتعشُ في مكانهِ، وعروقُ جسدها ظهرتْ للعيانِ رُغمَ عتمتةِ الليلِ بشكلٍ مُخيف!

- "ما الذي يحدث؟" نادتْ آرسا بخوفٍ، وهُناكَ صرخَ رولن وبدأت الرّياحُ تشتدُّ حولهُ ومن ثمّ المكانُ بأكملهِ، وبدأتْ الشّمعداناتُ تنطفىء الواحدَ تلوَ الآخر بفعلهِ!

- **"قلتُ توقّفي الآن يا رايا وإلّا؟؟!"** هدّدَ رولن، وأخذَ يُخرجُ سيفهُ من غمدهِ مُحذّرًا!

عندها همستْ رايا مُرتعبةً بصوتٍ مهزوزٍ ونبرةٍ راجفة!

- "ما.. — هذا؟؟"

- **"رايا توقّفي؟"** صرخَ شهاب وجاد بصوتٍ عالٍ، ولكنّ الرّياحَ اشتدّتْ وبدأتْ تعيثُ الفوضى في المكان!



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

حينها وفي تلك اللحظةِ ذُهل الجميعُ وهم يرونَ عُروقَ المناشدةِ ليڤا تتحوّلُ إلى اللونِ الأسود تمامًا بشكلٍ مُرعب!

- "هُناكَ شيءٌ مُظلمٌ في دمائها؟!" قالتْ رايا بخوفٍ، وتبعتهُ بصرخةٍ عاليةٍ جدًا، والرّعبُ قد تمكّن من روحها تمامًا، فما كانت تستشعرهُ من المناشدةِ ليڤا كانَ شيئًا لم يسبق لها أن شعرت بمثلهِ قط!

- "دماؤها إنّها...—!!" وراحتْ تصرخُ بأعلى صوتها في مشهدٍ أصابَ الجميعَ بالخوفِ، وهي ترتجي وترتجي من الألم:

**- "إنّهُ يؤلم!! إنّهُ يؤلم!! اجعلهُ يتوقّف!! اجعلهُ يتوقّف!!"**

وبسرعةِ الرّياحِ انقضّ رولن ملوّحًا بسيفهِ على عُنقِ رايا، فانتزعَ الشّهابُ مُسْرعًا نصليْ إيڤان من غمدهما قبلَ أن يستوعبَ الأخيرُ حتّى، وهرعَ مُتصدّيًا لرولن الذي كاد أن ينحرَ عُنقَ رايا بسيفهِ، لولا تدخّلُ شهاب في آخرِ لحظةٍ بشقِّ الأنفس!

**- "ما الذي تفعله؟!"** صرخَ رولن مُزمجرًا، وسيفهُ ملازمٌ نصليْ شهاب، وأردف:

**- "سوفَ تقتلها إذا لم نوقفها!"**



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أنت تعني قتلها؟" احتجَّ الشّهاب ودفعهُ للخلفِ، حينها إذا بالرّياحِ حول رولن تشتدُّ شيئًا فشيئًا بِكُلِّ غضبٍ وسخط، وقالَ الأخيرُ بصوتٍ حادّ:

- "حياتها لا تعني شيئًا البتّة.. أنتَ لا تعرفُ ما الذي تفعلهُ با ابْنَ آزر...؟ ابتعد وسأتركَكَ وأصدقاءكَ تعيشون!"

- "**شهااب!!**" صرخت آرسا خائفةً عليه..

- "كُلُّ حياةٍ تهمّ، خاصّــةً حياةُ شــخصٍ يُريدُ مســاعدةَ الغير مثلها!" اعترضَ شــهاب بنبرةٍ حادّة، ثمّ أردفَ بصــوتٍ عالٍ وعيناهُ الرّماديّتانِ تخترقانِ رولن:

**- "آرسا.. ساعدي السيّدةَ العجوز، إيقان جِدْ طريقةً للتعاملِ معَ رايا، وأنا سأتعاملُ معه"**

- "ياللخسارة... كُنتَ لتكون إضافةً قويّةً لنا، ولكن أظنُّ أنّ هذهِ هي النّهايةَ يا ابْنَ آزر" قالَ رولن، وانقضَّ كُلٌّ منهما على الآخرِ، أمّا آرسا فهرعتْ مُمسكةً بالمناشدةِ ليقا تضعها على الأرضِ الرّطبةِ وجسدها مازالَ يرتجفُ وعيناها على بياضهما مازالتا، وأخذتْ تصفعها بيدها بقوّةٍ كيْ تستعيدَ وعيها، ولكن دون فائدة...! فاقدةً الوعيَ في حالتها المُخيفةِ تلكَ، والعروقُ السّوداءُ كانت قد زيّنتْ جسدها بالكامل؟

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

أسرعَ إيثان وأمسكَ برايا، وأخذَ يصرخُ بأعلى صوتهِ، بينما الرّياحُ تشتدُّ وبقوّة، والأرضُ تهتزُّ من حولهم بقتالِ الشّهاب ورولن المُحتدّ وبشراسة:

- "أخبريني كيفَ يمكنني أن أجعلهُ يتوقّف؟؟!"

ولكن كان ألمها أطغى من أن تجيب، وراحت تمسكُ بيديها رأسها من شدّةِ الألم مُترنّحةً تكادُ تسقطُ لولا إيثان بجانبها واضعًا إيّاها برفقٍ على رُكبتيها على الأرض!

ثمّ بدأت تُردّدُ مرارًا وتكرارًا، بصوتٍ مُرتعبٍ وكيانٍ يتفض:

- "دماء—ظلام—لا شيء—دماء—ظلام—لا شيء"

- "ما الذي تقولينه؟؟" صرخَ إيثان..

وفي تلكَ اللحظةِ تمامًا أصبحتْ عيناها جاحظتينِ، وهيَ تنظرُ إلى مابينَ قدميها، بينما ظلّ إيثان مُمسكًا بها، وبدأت تهمسُ بصوتٍ هاديءٍ ووجهٍ خالٍ من المشاعرِ والتّعابير، وكأنّها ترى شيئًا ما داخلَ روحها وكيانها، الفارغِ تمامًا:

- "إنّني أراه..."



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "ترينَ من؟ ماذا تقصدين—" صُعقَ إيثان في لحظتها، وخانهُ لسانهُ، عندما رآها تبتسمُ فجأةً دونَ أن يرفَّ لها جفنٌ أبدًا، وهي تقول:

**- "إنّني أرى غازي العوالم، فوقَ عرشهِ العظيمِ، ينتظرُ فرصتهُ للعودةِ مرّةً أخرى... إنّهُ يبتسمُ لي... كم يبدو جميلًا"**

- "رايا استيقظي، ما الذي تقولينه لستُ أفهم؟"

عندها تنهدت رايا مبتسمةً، وراحتْ تمدُّ يدها للفراغِ أمامها، وكأنّها تلامسُ خَدَّ أحدهم تتمعّنُ جمالَ عينيهِ وخلقته، وتقول بنبرةٍ مسحورةٍ مأسورةٍ في عالمِ الخيال:

**- "ألستَ تراه؟ عيناهُ الذّهبيّتانِ اللّامعتانِ... حدقةُ عينيهِ تشبهُ حدقةَ القطّةَ السّوداء... إنّهما تحبسانِ الأنفاسَ وتأسرانِ الرّوحَ بحقّ... لم أرَ شيئًا بجمالهما في حياتي أبدًا، انظُر..."** ثمّ بدأت، وكأنّها تلامسُ كتفَ أحدهم بيدها، وأكملتْ بصوتٍ مغرم:

**- "أنظر إلى جناحيهِ... سوداوانِ كالظّلام... لا أعرفُ كيفَ أصفهما، ولكنّهما جميلان حقًا!"** ثمّ نظرت خلفها فذهلتْ ممّا تراهُ، وقالتْ:

**- "يا إلهي!! انظُر إلى—؟؟ لم أرَ شيئًا مثلَ هذا من قبل!"** حينها نظرت إلى إيثان، وقالت مُبتسمةً فرحةً للغايةِ بشكلٍ مُرعب، بينما الأخيرُ قد تملّكهُ الخوفُ منها تمامًا:

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

**- "الســتَ تراه؟؟ هو فقط ينتظرُ المُختارَ كيْ يُحيّيهِ إلى عالمنا... إنّهُ قادم!!"**

كلماتٌ عبثيّةٌ لم يفهمها إيثان أبدًا.. ولم يعرف ما يفعله، فنظرَ خلفهُ إلى المناشدةِ ليقا على الأرض، ثمّ إلى أختهِ آرسا التي شاركتهُ نظراتِ الحيرةِ والضّياع؟

قتالُ شهاب ورولن كانَ في أوجِّ حدّتهِ، ولكن كانت الأفضليّةُ واضحةً لرولن وبفارقٍ كبير عن شهاب..

لم يترك رولن لشــهاب الفرصــةَ لاســتِخدام ســحرهِ أو حتّى كيْ يلتقطَ أنفاسهُ، من شدّةِ سرعتهِ وسخطِ سيفهِ الغاضب!

شهاب ليسَ معتادًا على استخدامِ النّصل، ولكن ذلكَ لم يكن ليمنعهُ أن يتصدّى لمقاتلٍ ما، أمّا رولن كان بحقٍ في مستوىً آخرَ تمامًا عن أيّ أحد..

طريقتهُ في القتالِ كانت آسرةً للرّوح، حيثُ بدا وكأنّهُ يُحلّقُ في الهواءِ بسحرهِ ويتراقصُ مع هبّاتِ الرّيحِ في تناغمٍ تامٍّ، بينما يُلوّحُ بسيفهِ من هُنا ثمّ يقفزُ في الهواءِ مُتشقلبًا رأسًا على عقب مُتجاوزًا عينيْ الشّهاب وهابطًا خلفهُ فجأةً، ثم وبسرعةٍ يُلوّحُ بسيفهِ للأسفَل قاصدًا قدميْ شهاب، لولا سرعةُ وبديهة صاحبِ العينينِ الرّماديّتين لتمكّنَ منهُ في لحظتها،

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

حيثُ أنشأ حاجزًا من الحجارةِ تصدّى من خلالهِ لسيفه، ثمّ وبسرعةٍ لوّحَ بنصلهِ على وجههِ، ولكن رولن تمكّنَ من تفادي ذلكَ وبشقِّ الأنفس!

أخذَ رولن يخطو مُتراجعًا للخلفِ يلفظُ أنفاسهُ للحظةٍ، وإذا بعينيهِ السّوداوينِ أصابتهما الحيرة، فأخذَ يمسحُ بإصبعهِ على حاجبهِ الأيسرِ فإذا بهِ ينزفُ دمًا!

كانَ هجوم شهاب الأخير قد تمكّنَ بالفعل من الوصولِ إليهِ وخدشهِ قليلًا، تاركًا ندبةً ستزيّنُ وجههُ إلى الأبد..

نظرَ إلى إصبعهِ الدّامي، ثمّ إلى شهاب الذي تملّكهُ الخوفُ قليلًا، وراحَ يأخذُ وضعيّةَ الدّفاعِ بعدما أحسّ بتلك الهالةِ الغاضبةِ المنبعثةِ من رولن..

أخذَ الأخيرُ وضعيّةَ الهجومِ ممسكًا بكلتا يديهِ سيفه، وموجّهًا إيّاهُ صوبَ صاحبِ العينينِ الرّماديّتين، وهمسَ قائلًا بِكُلِّ حدّةٍ وعينينِ قاتلتين:

- "لقد انتهيتُ من اللعب بلطافةٍ معكَ أيّها الفتى!"

وانقضّ بِكُلِّ ما أُوتيَ من قوّة—

@ART_OF_BOOK



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "توقّف!!" صرخت تلكَ الطّفلةُ مُعترضةً هجومهُ بهجومِ سحرِ نارها رادعةً إيّاهُ، ولكن الأخيرُ تفادى هجومها الصّغيرَ بسهولة، وأوقفَ بشقِّ الأنفس هجومه، وراحَ ينظرُ إليها جاحظَ العينينِ في صدمةٍ يُشاهدها؟!

كانت سمر تقفُ بينهما، فارِدةً يديها تحمي شهاب بجسدها الصّغير، والدّموعُ قد انهمرتْ من عينيها خائفةً على صديقها الوحيد!

هرعَ شهاب بسرعةٍ على ركبتيهِ لاحتضانها موبّخًا:

- "سمر، ما الذي تفعلينهُ هنا؟!"

حينها بكتْ سمر وبشدّةٍ، وقالتْ بينما شهاب ممسكٌ بكتفيها يُعاينُ أي مكروهٍ أصابها، وبخوف شديد:

- "أنتَ صديقي الوحيد.. لا أستطيعُ أن أخسرك؟"

نظرَ شهاب إلى عينيها الدّامعتينِ، ثمّ إلى رولن الذي مازالَ ساكنًا دونَ أن يرفَّ لهُ جفن!

رأتْ آرسا ما يحدثُ وكذلك إيثان الذي بلعَ ريقهُ ثمّ التفت إلى رايا التي مازالتْ تبتسمُ بشكلٍ مُختلٍّ مُخيف، فأغمضَ عينيهِ، وأخذَ نفسًا عميقًا:

- "أنا آسف" قال إيثان، وهو يتمعّنُ عينيها الخضراوين وروحها، ووجّهَ لها لكمةً قويةً على وجهها فقدتْ على إثرها رايا الوعي تمامًا..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "إيثان ما الذي تفعله؟؟" صرخت آرسا، والتفتَ الجميعُ إليهِ مباشرة؟!

- "لم أعرف ماذا أفعل...؟" قالَ إيثان بِكُلِّ خوف..

- "لذلكَ لكمت وجهَ الفتاة؟!" قالت آرسا غاضبة..

- "هذا أفضلُ من عدمِ فعلِ أيّ شيء؟" احتجّ إيثان..

- "أنتَ أحمق!" أكملتْ آرسا تُعاتبه..

- "على الأقلِّ فعلتُ شيئًا—"

- "آرسا...!" همسَ صوتٌ قاطعَ جدالهما، فإذا بالمناشدةِ ليثا تستعيدُ وعيها شيئًا فشيئًا بينَ يديْ آرسا، وقالت بعجل:

- "ساعديني على الوقوف أرجوكِ"

وأسرعَ عندها رولن لمساعدتها هو كذلك، والخوفُ اعترى وجههُ بالكامل:

- "ليثا هل أنتِ بخير؟!"

- "أجل أجل.. أنا بخير"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "هل ترينَ؟ لقد أخبرتك!" قالَ إيڤان بوجهٍ مُضحك، وأردفَ لاجمًا المناشدة ليڤا:

- "لقد أنقذتْ لكمتي حياةَ العجوز، يجبُ أن يشكرني ثلاثتكم...!"

- "من تعني بثلاثتنا أيّها الأبله؟؟" اعترضتْ آرسا، وهي تُساعدُ ليڤا على الوقوف.. عندها نظر إيڤان إليهما ثمّ إلى رايا ثمّ إليهما مرّةً أخرى، وقالَ بوجهٍ تعيسٍ مُتأسّف:

- "رُبّما أنتما فقط، أمّا هي فسوف أعتذرُ منها لاحقًا.."

عندها التفتت المناشدةُ ليڤا نحو الشّهاب والصّغيرة، وهُناكَ لم تستطع أرجلها تحمّلَ ثقلِ ذلكَ المشهدِ فأخذَ رولن يشدّ على يدها، وقالَ يرتجيها:

- "لا تفعلي... أرجوكِ لم يحن الوقتُ بعد!"

هزّتْ ليڤا برأسها موافقةً تبلعُ ريقها، وعيناها جاحظتانِ خائفتانِ تمامًا بشكلٍ غريب؟!

وقالتْ تحاولُ الحفاظَ على رباطةِ جأشها:

- "من أنتِ أيّتها الصّغيرة؟"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ولكن سمر رفضتْ الحديثَ خائفةً، وأخذتْ تُعاينُ شهاب الذي أعطاها الموافقة بابتسامةٍ صغيرة:

- "اسمي هو سمر"

نظرتْ ليڤا إليها للحظةٍ، ثمّ قالتْ بِكُلِّ حدّةٍ مُعاتبة:

- "وما الذي تفعلينهُ هُنا في منتصفِ الليلِ داخلَ الغابة؟"

- "إنّها معي!" اعترضَ شهاب، ووقَفُ ممسكًا بيدها يَحميها..

- "في الحقيقةِ هي التي استطاعتْ حلّ اللغز.." قالَ إيڤان، وهو يضعُ رايا برفقٍ على الأرض يسدحها..

- "أنتِ استعطتِ حلّ اللغز؟" قالتْ ليڤا مُندهشةً تمامًا..

أشارتْ سمر برأسها مُوافقة، وراحتْ تختبئ خلفَ شهاب خائفة..

- "انتظروا... أينَ ذلك الفتى جاد؟" قالتْ آرسا حائرة..

- "لقد هربَ" أجابَ شهاب..

- "دعوه لا حاجةَ لي فيه" قالت المناشدةُ ليڤا..

عندها اقتربَ من أُذنها رولن، وهمس:

- "ليڤا لا يمكننا تركهُ يذهب؟ لا يمكننا تركُ أيّ أحدٍ منهم يذهب بعده رأوا ما حدث!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "رولن.." قالتْ المناشدةُ ليڤا بِكُلِّ حدّةٍ وهدوء، وأضافتْ آمرةً إيّاه بنبرةٍ صارمة:

- "سنفعلُ تمامًا ما سأقولهُ أنا هل سمعت؟!"

- "ليڤا—"

- "رولن!" بنظراتها الحادّةِ تلك، انصاعَ رولن رُغمًا عنه..

وراحتْ تخاطبُ الجميعَ مُتكئةً على رولن، بينما علاماتُ التّعبِ ما تزالُ واضحةً عليها:

- "القتالُ سيتهي هُنا والآن.. جميعكم قد أثبتَ جدارتهُ وقوّته، وغدًا سوفَ نتحدّثُ بشأنِ مُستقبلكم.." ثمّ نظرت إلى الجميع للحظةٍ يتبادلونَ فيها النّظراتِ التّائهةَ فيما بينهم، وأنهتْ بصوتٍ واثق:

- "غدًا سوفَ تواجهونَ طريقينِ وعليكم الاختيارُ وتحديد قدركم بأنفسكم.. لذَا نالوا قسطًا من الرّاحةِ بينما تستطيعون، سوفَ نتقابلُ غدًا ظهرًا ونتحدّث"

وأشارتْ بعدها لرولن بالذّهابِ وغادروا..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

أخذَ الجميعُ نفسًا عميقًا، والدّهشةُ قد زيّنتْ أعينهم، والخوفُ مازالَ ملازمًا أرواحهم..

- "سـمر هل أنتِ بخير؟" قال شـهاب، وهو يمسـحُ عينيْ الصّـغيرةِ الغارقةِ بالدّموع، وأردف:

- "لماذا أتيتِ، لقد أخبرتكِ أن تظلّي في مكانكِ؟!"

عندها قالتْ سمر بصوتٍ مهزوزٍ وعينينِ قلقتين:

- "على الصّديقِ دائمًا حمايةُ صديقه، أليسَ كذلك؟"

حينها إذا بيدٍ تُربّتُ على رأسـها من الخلفِ، فإذا بها آرسـا قائلةً بصـوتٍ دافئ:

- "أنتِ مُحقّةٌ تمامًا، أيّتها الجميلةُ الصّـغيرة" وراحتْ تمدُّ لها يدها، والشّهابُ كذلك من الجهةِ الأخرى، وقال:

- "هيّا لنذهب، قبلَ أن تكتشفَ السيدةُ رين غيابكِ وتوبّخكِ"

- "هيه أنتم، ماذا عن هذه الوحشِ النّائم، ما الذي عليّ فعلهُ بها؟؟"

ابتسمت آرسا، وقالت:

- "احملها"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "ماذا؟ ماذا لو استيقظت فجأةً وأصابتني لعنتها!"

وأردفَ يرتجي الشّهاب:

- "شهاب لا أستطيعُ حملها كُلَّ هذا الطريق إلى الأعلى عليكَ مُساعدتي؟"

عندها وقَفَ شـهاب في المنتصـفِ بينَ آرسـا وسـمر، وأمسـكَ بيديهما وأشهرهُمَا لهُ، قائلًا يُغيظهُ ومُبتسمًا كَمَا سمر وآرسا:

- "آسف، ولكن يديّ مشغولتانِ الآن"

- "شهاااااب!"

ولكن الأخيرُ كان قد اختفى بينَ ظلالِ الأشجار..

بخطواتٍ صغيرةٍ أخذَ إيثان يتنهّدُ وهو يُعاينُ رايا مُلقاةً على الأرضِ وفي عالم الأحلامِ سرت، وقالَ قبلَ أن يحملها بينَ يديهِ بعينينِ حائرتين:

- "ما الذي حدثَ لكِ بحقِّ الجحيم؟ ومن الذي رأيته!".

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

# IV

# القرار

في مساءِ اليومِ التّالي ظُهرًا، اجتمعت المناشدةُ ليڤا داخلَ مكتبِ مديرِ قصرِ ذارون السيد لي، للتحدّثِ إلى شهاب ورفيقيهِ بشأنِ أمرٍ ما سيُحدّدُ مستقبلهم.

كانت ليڤا تجلسُ فوقَ كرسي مكتبِ السّيدِ لي والأخيرُ يقفُ عن يمينها بِكُلِّ صمتٍ وأدب، وعن يسارها رولن بعينيهِ الحادّتين تلك، في انتظارِ الفتيةِ كيْ يأتوا، وحينها طُرِقَ الباب:

- "ادخل" قالَ السّيد لي..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

دخلَ شهاب ومن خلفه عشيقتهُ آرسا وصديقهُ إيڤان مُتثاوبًا بكسل.

وهُناكَ اشمئزّتْ المناشدةُ ليڤا منهُ قائلةً بصوتٍ هادئ تُخاطبُ رولن بجانبها مُتذمّرة:

- "اللعنة، هل نحنُ حقًا بحاجته؟!"

اكتفى رولن بالابتسامِ فقط، وهُناك أشار السيدُ لي للفتيةِ بالجلوس..

تنهّدتْ المُناشدةُ ليڤا ثمّ بدأت:

- "أرجو أنّكم نلتم قسطًا كافيًا من النوم.."

تثاوبَ إيڤان دونَ أن يُغطّي يدهُ على فمه، وقال:

- "ليسَ حقًا..."

- "لا أهتمّ بأمركَ أيّها الغرّ الصّغير؟!" قاطعتهُ المُناشدةُ ليڤا دونَ أن تنظرَ إليهِ حتّى..

- "ماذا؟!" قالَ إيڤان حائرًا بشكلٍ مُضحك ينظرُ حولهُ في صمتٍ، وأردفَ ناكرًا:

- "اللعنة ما مشكلتها، لم أفعل لها أيّ شيء؟"

نظرتْ إليهِ المناشدةُ ليڤا بعينينِ مُشمئزّتينِ، وقالتْ بنبرةٍ صبيانيةٍ لا تتماشى مع عُمرها أبدًا:

- "أنا لا أطيقك... هذا فقط!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

عندها ابتسم إيثان مشوّشَ الذّهنِ، وراحَ يتبادلُ النّظراتَ مع الجميع، وهُم يحاولون عدمَ الضّحك بشدّة، وقالَ مُخاطبًا إيّاها بنبرةٍ مُتقطّعة:

- "أنا... أعلمُ ذلك؟!!" ثمّ أردف مُبتسمًا:

- "أظنّ أنّنا أوضحنا ذلكَ الأمرَ بالأمس.. هذا هو أساس علاقتنا، لم أنتِ—"

- "اووه! إذًا أنتَ تظنُّ أنّ بيننا علاقة ها؟" قاطعته ليڤا..

تصلّبَ إيثان في مكانهِ واحمرّ جههُ، وبدأ يتلعثم:

- "م..— ماذا؟!"

ضحكَ شهاب، وقالَ مُذكّرًا:

- "احذر يا إيثان رُبّما تكونُ هي فتاةَ أحلامك في نهايةِ المطاف، لذَا تحدّث إليها بلطفٍ وحنّيةٍ أكثر.."

- "ماذا هي؟ هي ليست فتاةَ أحلامي، ولو انقرضَت جميعُ الفتياتِ عن وجه الأرض!" اعترضَ إيثان ناكرًا بشكلٍ هستيريٍّ، وأتبع قائلًا ونبرةُ صوتهِ عاليةٌ للغايةِ بشكلٍ مُضحك، وهو ينظرُ إليها يتفحّصهُا بخوفٍ لطيف:

- "هي فقط عجوز شمط—" قاطعتهُ ليڤا بنظراتٍ حادّةٍ كيْ يُعيدَ اختيارَ كلماتهِ بعناية!



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وهُناكَ انصاعَ لها، وقالَ راضخًا بخوفٍ تامّ وكلماتٍ مُتردّدة:

-".. — لطيفة.. أجل لطيفة، هذا ما كنتُ سأقوله..

عجوز لطيفة بشكل— .. مم.. مُخيف، ولكن لطيفة أجل!"

نظرتْ إليهِ ليڤا لبضعِ ثوانٍ رافعةً حاجبيها تتحدّاه، وراحَ الأخيرُ ينظرُ بعيدًا يتجنّبُ عينيها، ولكنّها استمرت تُحدّقُ إليهِ، حتّى أخذ يضعُ يدهُ على وجههِ مُلتفتًا بعيدًا كيْ لا تراهُ، وراحَ يهمسُ لشهاب وآرسا بصوتٍ هادئ وبِكُلِّ خوف:

- **"هل مازالت تنظرُ إليّ؟"**

- "هذا يكفي" اعترضَ رولن بِكُلِّ أدبٍ، وأردفَ قائلًا:

- "السببُ في وجودكم هُنا، هو لأنّهُ تمّ اختياركم لهدفٍ عظيم.."

- "وماذا يكونُ ذلك؟" سألَ شهاب، والبقيّةُ بِكُلِّ حيرة..

عندها قالت المناشدةُ ليڤا، بصوتٍ حازم:

- "الحماية"

- "حمايةُ ماذا؟" سألت آرسا..

- "الجميع" أجابَ رولن بذلكَ واكتفى..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "ما أنتم على وشكِ سماعهِ، يجبُ ألّا يُغادرَ أعتابَ هذه الغرفةِ أبدًا، هل سمعتم؟!" حذّرَ السيّد لي..

تبادلَ الثلاثةُ النّظراتِ الحائرةَ، وشحذوا جميعَ حواسّهم منتبهينَ بحذرٍ، عندما قالت المناشدةُ ليڤا الآتي:

- "هُناكَ قوىً عظيمةٌ تجولُ عالمنا.. بعضها تعرفونها من القصصِ القديمة كخرافةٍ لا أكثرَ من ذلك.. بعضها مُجرّدُ قصصٍ مُختلقةٍ من أجلِ إخافةِ الأطفال كيْ يناموا، وبعضها..." توقّفت المناشدةُ ليڤا للحظةٍ، تتمعّنُ فيها ثلاثتهم بِكُلِّ حذرٍ، وقالت بعينينِ حادّتينِ:

- "وبعضها حقيقي.. حقيقيٌّ أكثرَ ممّا تتخيّلون، وخطيرةٌ ومُخيفةٌ تكادُ لا تُصدّق!"

- "وهذا هو واجبنا.." قالَ رولن، وأردف بصوتٍ حازمٍ وحذر:

- "أن نحمي الجميعَ بلا استثناء، وبغضِّ النّظرِ عن سياساتِهم أو معتقداتهم أو أهدافهم الشّخصية.. نحنُ لا نبحثُ عن أوسمةِ الشّرفِ أو ذهبٍ أو منصبٍ أو أن يعترفَ النّاسُ بنا.. نحنُ فقط نحمي بصمتٍ وفي جُنحِ الظلام دونَ أن يرانا النّاس، كيْ ينعمَ الجميعُ بالأمنِ والأمان"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

عندها ابتسمَ إيڤان بسخريةٍ، وقالَ مُسايرًا إياهم:

- "دعوني أفهم، إذًا أنتم قوىً خفيّة تحمي النّاس من البُعْبُعْ...؟!"

ابتسمتْ المناشدةُ ليڤا، وقالت بِكُلِّ هدوء:

- "بعضُ هذهِ القصـــصِ ليســـت لإخافةِ الأطفال.. بلْ من أجلنا نحنُ البالغين، كيْ نأخذَ الحيطةَ والحذرَ لنحمي ما هو عزيزٌ علينا" ثمّ أردفت ساخرةً منهُ:

- "ولكنّني أظنّ أنّكَ لا تعلمُ ذلك كونكَ ما زلتَ طفلًا؟!"

فردَ إيڤان يديهِ في الهواءِ وضربَ بها فخذيهِ مُنزعجًا، وراحَ ينظرُ إلى رفيقيهِ باستنكارٍ والابتسامةُ النّاكرةُ اعتلت وجهه، وقال بنبرةٍ حائرةٍ وصوتٍ عالٍ:

- "هل رأيتم ما فعلتْ؟؟" ثمّ أخذا يتبادلانِ النّظراتَ بينهما، وبدأ يُتأتئُ مُحاولًا اختيارَ كلماته:

- "أا..— أنا... أنا حقًا لا أطيقك!"

- "حقًا؟ ظننتُ أنّ ذلكَ هو أســاسُ علاقتنا!" أجابتهُ تُغيظه بصــوتٍ لعوب..


@ART_OF_BOOK

- "توقّفا أنتما الاثنان!" اعترضَ رولن، رافعًا حاجبيهِ صوب المناشدة ليڤا..

- "آسفة.. كُنتَ تقول؟" اعتذرتْ المناشدةُ ليڤا بِكُلّ لطافةٍ، وكأنّها فتاةٌ شابّةٌ لعوبةٌ مازالت..

- "كَمَا كُنتُ أقول، أنتم هُنا لأنّكم أثبتم لنا قدراتكم، ولكنكم ما زلتم ألماساتٍ غيرَ مصقولة، ومازالَ لديكم الكثير لتتعلموه.." صمتَ رولن للحظةٍ تبادلَ خلالها النظّرات مع المناشدةِ ليڤا، ثمّ قالَ وعيناهما صوبَ إبنيْ الكلاود كانتْ:

- "والكثيرَ لتكتشفوه.."

- "إذا ماذا تكونون، طائفةٌ سريّةٌ من نوعٍ ما؟!" قالَ شهاب يبحثُ عن إجابةٍ طالَ انتِظارها..

حينها نطقَ ذلكَ الصوتُ الواثقُ، وعينا صاحبتهِ كانت كحدِّ السيّف عندما قالت:

- "إنّهم من قصرِ الألماسة!" قالتْ آرسا، واتجهتْ جميعُ الأنظارِ إليها، بعضها ملأتها الدّهشةُ تمامًا والأخرى مُنبهرةٌ للغاية!

@ART_OF_BOOK



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "قصرُ الألماسة؟!" استنكرَ شهاب وإيثان ذلكَ تمامًا، وعيناهما لم تغادرَ آرسا أبدًا ترغبُ بالتّوضيحِ أكثر؟!

- "ماذا؟" قالت آرسا مُقطّبةَ الحاجبينِ تنظرُ إليهما مبتسمة بحيرة، وأردفت بعدها:

- "الأمرُ واضح!"

- "آرسا؟؟؟" صرخَ شهاب وإيثان يُطالبانها بالتّوضيح..

- "حسنًا حسنًا... أعني لم أكن مُتأكّدةً سابقًا تمامًا، ولكن نظراتهم الآن لا تُنكرُ ذلك، لذَا أظنُّ أنّني على حق! أعني من هم الذين كُنّا نسمع عن خرافاتِ وصحّةِ وجودهم من عدمها، والأسرارُ الغريبةُ والكلامُ المُصاحبُ لهم عن كونهم من يديرونَ العالمَ في الخفاء؟"

عندها نظرتْ آرسا إلى المناشدةِ ليڤا التي كانت تستمعُ بصمتٍ، عندما قالت الأولى:

- "لذَا ظننتُ أنّهُ رّبما تكونُ الإشاعاتُ صحيحة، وهاهم هُنا، وأيضًا اختيارُ قصرِ ذارون من أجلِ تجنيدِ أعضائهم الجُدد لخطوةٌ ذكيةٌ حقًا، فلا أحدَ سيشكُّ بشيء؟!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ابتسمت المناشدةُ ليڤا، وراحتْ تتبادلُ النّظراتَ مع رولن الذي كانَ يبتسمُ كَمَا هي، وقالت بملامحَ مُنبهرة:

- "عليّ أن أعترفَ ظننتُ أنّ مُعلّميكِ بالغوا في تقديركِ كَونَكِ الأفضل.." وأردفتْ كلماتٍ عابرةٍ كانَ لها معنىً خفيّ للمستقبلِ القريب:

- "الآن أرى من أين لكِ هذا!"

- "ماذا تقصدين؟" سألت آرسا..

- "لاشيء" اكتفت المناشدةُ ليڤا بالابتسامِ فقط..

- "إذًا أنتم تُريدونَ أن ننظمّ إليكم ثلاثتنا، إلى قصرِ الألماسة؟!" قالَ شهاب حائرًا..

- "ليسَ ثلاثتكم، بل أربعتكم" أجابَ رولن، وأردف:

- "الفتاةُ رايا ستأتي معنا.."

- "أينَ هي بالمناسبة؟" قالَ شهاب، وراحَ ينظرُ إلى إيڤان..

- "لماذا تنظر إليّ!"

- "هل أنت أحمقَ؟ لقد كُنتَ معها وآخرَ من رآها بالأمس!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أجل وقد حملتها لوحدي حتّى القصر، لا شُكرَ لكَ بالمناسبة!" أجاب إيثان مُتذمّرًا، وأنهى:

- "لم أعلم أينَ أضعها، لذَا وضعتها بغرفتي"

نظرَ الجميعُ إليهِ بتهكّمٍ وأعينٍ جاحظةٍ مُستنكرينَ فعلته..

- "حقًا!" قالَ إيثان، وراحَ ينظرُ إلى أختهِ وصديقه، وأردف ناكرًا:

- "هل تُظنّانِ حقًا أنّني بهذهِ الدّناءةِ؟؟" وأزاحَ أفكارهم القذرةَ، عندما قال:

- "وضعتها في سريري، وأنا ذهبتُ ونمتُ فوقَ الأريكة، يا ذوي الأفكارِ البذيئة!"

- "أعني لن أكون مُتفاجئًا حقًا إذا كُنتَ كذلك!" قالَ شـهاب يُغيظهُ بابتسامة..

اكتفى إيثان بنظراتِ الاشمئزازِ ناحيتهُ ثم ساقَ عينيهِ صوبَ أختهِ آرسا، وقال بنبرةٍ مُتقزّزة:

- "حقًا.. هو من تحبين! أعني أنّهُ كانَ بإمكانكِ اختيارُ أيٍّ شـخصٍ آخر... **أيّ شخص!!** ولكنّكِ اخترتهِ هو؟"

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

اكتفت آرسا بالابتسامةِ الخجولةِ، وراحت تمسكُ يدَ الشّهاب وتشدُّ عليها بِكُلِّ اطمئنانٍ وحُبّ..

- "أنتِ حمقاء حقًا.. كلاكما كذلك!" قالَ مُشمئزًا..

- "حسنًا هذا يكفي.." قالَ رولن بصوتٍ هادئ، وأضاف:

- "سوفَ نغادرُ في مُنتصفَ الليل، من ميناءِ مِنتْ لذَا لديكم ما تبقّى من هذا اليومِ كيْ تُفكّروا في قراركم إن كُنتم تُريدونَ الذّهابَ والانضِمامَ أم لا.. نحنُ لن ننتظرَ كثيرًا"

- "لديّ سؤال؟" قالَ إيثان بجديّةٍ فجأة..

- "ماذا؟" أجابت المناشدة ليثا..

- "لماذا تقولون لنا كُلَّ هذا إذا لم تكونوا مُتأكّدينَ من انضِمامنا لكم؟ أعني أليسَ قصرَ الألماسةِ مفهومُهُ يعتمدُ على سرّيةِ وحقيقيةِ وجوده! ألا تخافون أن نُخبرَ أحدًا بما سمعناهُ توًا؟"

ابتسمَ رولن، وقال:

- "وهل تظنّ أن أحدًا ما سيصدّقك؟"

اكتفى الثلاثةُ ينظرونَ لبعضهم بصمت، فهو على حق..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

هم لايعرفون أينَ يقعُ قصرُ الألماسةِ، ولا دليلَ ملموسَ لديهم على حقيقةِ وجوده حتّى؟!

- "خذوا اليوم لأنفسكم وفكّروا مليًا في قراركم هذا..

إنّهُ قرارٌ مصيريّ، ولكنّهُ رُبّما يقودُكم بحكمةٍ إلى ما تُريدونَ أن تكونوهُ في حياتكم" قالت المناشدةُ ليڤا بنبرةٍ جادّة..

وقبلَ أن يُغادرَ الثلاثةُ عتبةَ الباب، نادتْ المناشدةُ ليڤا:

- "إيڤان.."

- "أجل؟"

- "هل يمكنكَ رجاءً، إيقاظُ رايا وإخبارها أن تأتي إلى هُنا إذا سمحت؟"

- "ولكنّها فتاةٌ مُخيفةٌ حقًا، ألا يُمكنكِ جعلُ أحد رجالك يذهبُ لإيقاظها؟"

- "أنا أعلم أنّني أستطيع، ولكنّني أطلبُ منكَ ذلك.."

قالت بنبرةِ أدبٍ جعلت من إيڤان يتجاوبُ باحترام، ثم أخذَ ينظرُ إلى شهاب وآرسا راغبًا في أن يأتيا معهُ خوفًا من تلكَ الغريبة، ولكنّ الشّهابَ اعترضَ نظراتِ عينيهِ الجاحظتينِ الزّاجيتينِ، وقال:

- "أنا آسف، أنتَ وحدك في هذه.. عليّ الذّهابُ والاطمئنانُ على سمر"

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "وأنا أيضًا" قالت آرسا، وغادرا الغرفةَ وقبلَ أن يُقفلَ الباب، تذمّرَ إيثان في لحظتها واقفًا راجيًا إيّاهما:

- "هيّا أرجوكما، لا أحدَ يعرفُ ما يمكنُ أن تفعلَ تلكَ الفتاةُ إن ظنّت أنّني دنيءٌ مثلكما؟!"

- "اللعنةُ عليكَ!" قالَ شهاب وآرسا ضاحكين من الجانبِ الآخرِ من البابِ..

تنهّدَ إيثان ونظرَ خلفهُ صوبَ المناشدةِ ليثا يهزُّ رأسهُ أسفًا على حالهما، وقال بتعابيرَ وجهٍ مُحذّرة:

- "إنّهما حقًا دنيئان.. هل أنتِ مُتأكّدةٌ من أنّكِ تُريدينَ جلبَ شخصينِ مثلهما إلى—"

- "إيثان!" اعترضت ليثا بصوتٍ حادٍ فزعَ منهُ إيثان بشكلٍ مُضحك، وهمّ مُغادرًا وبسرعة، وأنهى:

- "حسنًا سأذهب، ولكن لا تقولي أنّني لم أخبرك!".

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

# "قَصرُ الألماسَة"

قصرُ الألماسةِ كانَ بينَ العامّةِ مُجرّدَ خرافةٍ أو حكايةً تُحكى للأطفالِ، قبلَ النّومِ عن قصرٍ ثلجيٍّ، جُدرانهُ أصفى من الماءِ وصلابتهُ أقوى من الفولاذ!

ومناراتهُ تصلُ إلى أعالي السّحُبِ مُلامسةً أبوابَ السّماء..

وإذا ارتقيتَ أعلاها لفقدت الإحســاسَ بجاذبيةِ الأرضِ، ولظننتَ أنّ روحكَ بدأت تطيرُ من هولِ وجمالِ وروعةِ المنظر..

ولكن تبقى هذهِ مُجرّدَ حكاياتٍ وخُرافاتٍ لا أكثر..

أم هي كذلك؟

بينَ العَامّةِ كانَ قصرُ الألماسةِ مُجرّدَ أسطورةٍ وحتّى بينَ الإيثايي أيضًا..

فرغمَ الإشــاعاتِ المُتداولةِ عبرَ السّــنينِ، حولَ وجودِ هذا المكانِ من عدمهِ بينَ مُجتمع الإيثاي، كانَ هناكَ قِلّةٌ فقط من المحظوظينَ الأقوياءِ والمُختارينَ بعنايةٍ، من الإيثاي للدّخولِ إلى قصرِ الألماسة.

وعلى مَرِّ العصورِ، كانَ هذا القصــرُ هدفًا لِكُلِّ الباحثــينَ عن العلمِ والتّاريخِ والسحر..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

تكمنُ قيمةُ قصرِ الألماسةِ في مَكتبتِهِ العملاقةِ المليئةِ بالكتبِ، التي كتبها علماءُ الإيثاي عبرَ التّاريخ..

كتبٌ عن أصلِ قوّةِ الإيثاي، وأساسِ الرّوح، وكذلك كتبٌ عن تاريخِ خارطةِ هذا العالم، وتجارب علمية سُجلت على مَرِّ التّاريخ، نتجَ عنها آثارٌ سحريةٌ، وآثارٌ ملعونة كذلك، ولكن أُخفيت عن النّاس؛ لأنّها كانت خطيرةً بِما يكفي لِتُزعزِعَ أمنَ العالم بأسره...!

لذلكَ أُخفيَت وطُمسَـــت، من التّاريخِ في هذا المكان، كيْ لا تقعَ في الأيادي الخطأ..

فرغمَ أنّها آثارٌ صُنعَ بعضها بهدفِ مُساعدةِ النّاس، إلّا أنّ خطرَها أعظمُ من نفعها إذا تَحَصّلَت عليها أيادي الشر..

أو كما يقولون:

-السّـلاحُ ليسَ خَطِرًا بِحدّ ذاته.. بل يُصـبحُ خَطِرًا على حَسَـبِ نوايا حاملِهِ-

أنا بالنّسبةِ للأدواتِ الملعونةِ فَبغضّ النّظرِ عن كيفيّةِ استعمالها، فمنبعها شرٌّ لا غيرَ ذلك!



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ولكن التّاريخَ كانَ الدّرسَ الأفضلَ، لما يُمكنُ للبشرِ فعلهُ إن وقعت أياديهم على هذهِ الكُتبِ، والآثارِ مَرّةً أخرى..

لذلكَ أصبحَ القانونُ الأولُ والأهمّ، هو عدمُ دخولِ أو اقترابِ أيِّ بشريٍّ من هذا القصر!

وعلى مَرِّ الأجيالِ حاولَ المُناشدونَ، واحدًا تلوَ الآخرِ إبقاءَ أمرِ القصرِ سِرًّا، حتّى أصبحَ معَ مُرورِ الزّمنِ مُجرّدَ خُرافةٍ لا أكثر..

وبالأخيرِ يبقى ما يقبعُ داخلَ سراديبِ القصر، هو الأساسُ والسرّ الذي بُنِيَ من أجلهِ هذا القصر..

وعلى الجميعِ حمايةُ العالمِ مِمّا يقبعُ أسفلَ ذلكَ القبوِ مَهما كَلّفَ الأمر!.

وفي عصرِ ذلك اليوم كانت رايا ما تزالُ نائمةً، عندما طرقَ إيثان البابَ مُستأذنًا، ولكن روحها في عالمِ الأحلام قد أُسرتْ...

بخطواتٍ هادئةٍ اقتربَ إيثان منها، وراحَ يقفُ بالقربِ من مهدِ رأسها يتأملها للحظةٍ، وكُلّهُ حيرةٌ عمّا كانت تقولهُ في الأمس؟!

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

بدأ يهمسُ بهدوءٍ يحاولُ إيقاظها، ويدهُ تُربّتُ على كتفها، وهناكَ استيقظت رايا مشوشةَ الذّهنِ لا تعلمُ أينَ هي، وعندما رأت إيثان واقفًا بالقربِ منها فزعت بشدّةٍ، وابتعدَ إيثان عنها وبسرعةٍ مُعتذرًا يُطمئنها:

- "لا تقلقي، أنتِ بخير.."

- "أينَ أنا؟؟" قالت رايا فزعةً تنظرُ يمينها ويسارها، والخوفُ قد تملّكَ قلبها بشدّة!

- "نحنُ في قصرِ ذارون.." أجابَ إيثان، وأردف:

- "لقد فقدتِ وعيكِ ليلةَ أمس، وقد حملتكِ إلى هُنا كيْ ترتاحي"

أخذت رايا تُعاينُ إيثان للحظة تحاولُ تذكّرَ ما حدث، وقالت تُحاولُ بشدّة:

- "أنت الفتى من ليلةِ الأمس... الفتى ذو النّصلين، أليسَ كذلك؟"

- "أجل أنا كذلك، اسمي هو إيثان" ابتسم إيثان، وأكملَ مُمازحًا:

- "أنتِ لن تقتليني صحيح؟!"

- "ماذا؟ لا..— آسفة يمكنكَ الجلوس، لم أقصد إخافتك" وأخذت تحاولُ الجلوس، بينما إيثان ذهبَ وسكبَ لها كأسًا من الماء، وقدّمها لها..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "شكرًا لك"

- "عفوًا" وذهبَ يجلسُ على طرفِ السرير، وقال:

- "هل أنتِ بخيرٍ الآن؟"

- "أجل أظنّ ذلك.." وأردفت تحاولُ التذكر:

- "ما الذي حدثَ ليلةَ الأمس؟"

- "قولي لي أنتِ؟!"

- "ما الذي تعنيه؟"

- "أعني أنّ الأمرَ بدا وكأنّكِ فقدتِ السّيطرةَ على قواكِ، ثمّ بدأت العجوزُ يتنفضُ جسدها في مكانهِ، وعروق جسدها أصبحت بارزةً وباللون الأسود—"

- "أجل أجل، لقد تذكّرتُ الآن" قاطعتهُ رايا وذكرى الأمسِ بدأت تعودُ إليها شيئًا فشيئًا..

- "ما الذي حدث؟"

- "أنا لم أفقد السّيطرةَ على قواي.. لقد رأيتُ—"

- "لقد رأيتِ أحدًا ما أليسَ كذلك؟!"

- "أجل.. كيفَ عرفتَ ذلك؟!" قالت رايا حائرة..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "قبلَ أن تفقدي وعيكِ، بدأتِ تصفينَ أحدًا ما بكلماتٍ غيرِ مفهومه! لم يكن إنسانًا على حسبِ وصفك؟"

وأكملَ إيثان مُقتبسًا منها:

- "قلتِ أنّ لهُ عينانِ ذهبيّتانِ لامعتان.. وحدقةُ عينيهِ تشبهُ حدقةَ القطّةَ السّوداء، وأنّ لديه—"

- "جناحان سـوداوانِ كـالظّلام.." أكملتْ رايا مُتذكّرةً كُلَّ شيءٍ وأخيرًا..

- "أجل.. هل كنتِ تحلمينَ أحلام يقظة، لأنّ ذلكَ ليسَ بإنسانٍ حتمًا؟!"

- "لا، لستُ أذكرُ ما رأيتهُ تمامًا، ولكن لم يكن حُلمًا..

لقد كانَ شيئًا مختلفًا تمامًا؟"

- "ماذا تقصدين؟"

- "دمُ العجوز!"

- "ماذا عنهُ؟"

- "لا أعلم، ولكن الشّـعور الذي لازمَ روحي عندما استشـعرتُ دمها كانَ شيئًا مُختلفًا عن أيِّ شيٍ آخر!"

- "انتظري؟ أتقولينَ لي أنّ قوالكِ تُمكّنُكِ من استشعارِ والتلاعبِ بالدّماء داخلَ الجسد؟!" قال إيثان حائرًا يتساءلُ بخوف..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أجل"

- "ولكن كيف؟ أعني سمعتُ عن شيءٍ مثلَ هذا من قبل، أنّ إيثاي المايروستراث بإمكانهِ التّلاعبُ بالسوائلِ داخلَ الجسد شرطَ أن يكونُ قريبًا من الجسد أيضًا، ولكن هذا يتطلّبُ تركيزًا وقوّةً كبيرّة، وسنينَ من الخبرة! ناهيكَ عن أنّكِ تستطيعين التّلاعبَ بالدّماء بتلكَ السهولة ومن مدىً بعيد؟!" ثمّ أنهى بتعابيرَ وجهٍ ملأها الخوفُ والدّهشةُ في نفسِ الوقت:

- "بإمكانكِ قتلُ أيّ أحدٍ بمجرّدِ النّظرِ إليهِ ولن يكشتفَ أحدٌ ذلك!"

- "الأمرُ ليسَ بهذه السّهولة" أجابتهُ، وأعرضتْ عيناها الخضروانِ عنهُ بانكســارٍ وألمٍ كبير، تذكّرَ عندها إيقان ما قالتهُ بالأمسِ بشــأنِ قتلها لوالديها، فعادَ مُعتذرًا بنبرةٍ آسفة:

- "أنا.. آسف، لم أقصد أن.."

- "لا عليك" ابتسمت رايا، وأردفت:

- "أعلمُ أن قوايَ يمكنُ أن تكونَ سلاحًا فتّاكًا بحقّ، ولكنها يمكنُ أيضًا أن تُساعدَ الكثيرَ من النّاس، عليّ فقط أن أتعلم كيف يمكنني السّيطرةُ على قوايَ بشكلٍ كامل، كيْ أساعدَ أكبرَ عددٍ من النّاس!"

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "قلتِ أنّ هُناكَ شـيئًا مُظلمًا في دمائها.. ألهذا فقدتِ السّـيطرةَ على قواك؟"

- "لقد أخبرتكَ أنّني لم أفقد السّـيطرة!" أعادت رايا مؤكدةً وبنبرةٍ شديدة..

وأردفت:

- "عندما استشعرتُ دمها شعرتُ بسوادٍ احتلَّ جسدي بالكاملِ، وكُلّ ماكنتُ أشعرُ بهِ بعدها هو، دم.. ظلام—"

- "—لا شيء.." قالَ إيثان مُقاطعًا إياها، وأكّد قائلًا:

- "لقد كانَ أوّلَ شيءٍ لازمتِ قولهُ مرارًا وتكرارًا، عندما بدأت العجوز تتصرّفُ بغرابة"

- "دماؤها يكمنها الظلامُ ذاتهُ يا إيثان!"

- "ماذا تقصدين؟"

- "أنا لا أعلمُ.." أجابت خائبةً تحاولُ فهم ما حدث، وعيناها صوبَ كأس الماء تنظرُ إليهِ، وكأنّها ترى انعكاس ما رأتهُ بالأمسِ..

وأكملت تحاولُ تذكّرَ ما رأته:

- "عندما شعرتُ بذلكَ الظلامِ في دمائها، كنتُ قد أصبحتُ في مكانٍ آخر.. وكأنني أصبحت في مكانٍ مُغايرٍ عن مكانِ جسدي؟ مكانٌ ليس



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

من طبيعةِ هذا العالم أبدًا! ومن ثمّ رأيتُ ذلك الرّجل — المخلوق يجلسُ على عرشهِ وينظرُ إليّ مُبتسمًا بدِفء.. وما شعرتُ بهِ آنذاكَ كان الإعجابَ التّام لهُ والرّغبةَ أن أكون بجانبه...!" عندها نظرت إلى إيثان، وعلاماتُ الخوفِ والقلقِ ترسّمت على وجهها، وأكملت:

- "ولكن ليس ذلك كُلُّ ما شعرتُ به!"

- "ماذا أيضًا؟"

- "لا أتذكّر.." أغمضت رايا عينيها تحاولُ تذكّرَ المشهدِ الذي جعلها تشعرُ بالخوف والرّهبة..

- "لا أتذكّرُ ما رأيتُ بعدها، ولكن شعوري آنذاك ممّا رأيتهُ أصابني بالعجز والخوفِ التّام، ومجرّدُ محاولةِ تذكّرُ المشهد يجعلُ جسدي يقشعر! أصابت كلماتها تلكَ كليهما بالحيرةِ، ولازما الصّمتَ للحظة، حتى قال تبتسمُ بقلق:

- "هل أنا مجنونة لقولِ أنّ ما حدثَ لم يكن حلمًا؟!"

ابتسم إيثان، وقال مُمازحًا:

- "هل ستقتلينني إنْ قلتُ أنّكِ حقًا مجنونة؟"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ابتسمت رايا ابتسامةً صغيرة، وقالت شاكرةً له بنبرةٍ لطيفة:

- "شكرًا لك للجلوس ولسماع كلامي المجنون"

- "هل كانَ لي الخيار؟ كُنتِ لتقتليني إذا لم أفعل؟!" قالَ إيثان مُمازحًا..

وأردفَ قبلَ أن يقفَ مُبتعدًا عنها:

- "العجوزُ تريدُ أن تراكِ في مكتب السيّد لي..

سأنتظركِ بالخارجِ لاصطحابكِ عندما تكونينَ مستعدّة"

- "لا عليكَ سأجدُ طريقي.."

- "هل أنتِ مُتأكّدة؟"

- "أجل، لاعليك"

وهمّ مُغادرًا الغرفةَ، وقبلَ أن يقفلَ البابَ خلفهُ تذكّرَ شيئًا ما، وقال وكُلُّهُ حيرةٌ وتساؤل:

- "قُلتِ إنّني أرى غازي العوالم، فوقَ عرشهِ العظيمِ، ينتظرُ فرصتهُ للعودةِ مرّةً أخرى، هو فقط ينتظرُ المُختارَ كيْ يُحيّيهِ إلى عالمنا.. ماذا عَنيتِ بذلك؟"

- "مهما كانَ ما رأيتهُ، أعلمُ أنّهُ ليسَ حُلمًا.. ومهما كان ذلكَ المخلوق، فأنا أعلمُ أنّهُ مُرتبطٌ بذلكَ الظّلامِ الكامنِ في دمِ العجوز، ورُبّما دمي أنا كذلك، وأنا أخطّطُ لمعرفةِ الأمر!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

نظرَ إيڤان إليها وإلى التصميمِ المُترسّمِ في عينيها لمعرفةِ الإجابة، وأنهى قائلًا:

- "فقط توخّي الحذر، في المرّةِ القادمة إذا حدثَ أمرٌ مثلَ هذا، ربّما لن أكون هُناك كيْ—"

- "كيْ ماذا؟"

- "لا شيء—.. لم أقل أيّ شيء!!" أجابَ إيڤان بنبرةٍ مُتردّدةٍ خائفة.

وهرعَ خارجَ الغرفةِ بخطواتٍ سريعة بشكلٍ مُضحك:

- "أنا آسف لم يكن هُناكَ حلٌّ آخر!"

- "ما خطبُه؟" قالت رايا، ثمّ أحســت بذلكَ الألم في وجهها، وراحت تمسكُ خدّها تتساءل:

- "خدّي يؤلمني... لا بدّ أنّني وقعت على وجهي بالأمس بعدما فقدتُ الوعي".

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

داخلَ ممرّاتِ قصرِ ذارون سار شهاب بجانبِ آرسا، كُلٌّ يُفكّرُ فيما قالتهُ المناشدةُ ليڤا، بخطواتٍ زيّنَ صداها ممرّاتِ القصر، وخيوطُ الشّمسِ الذّهبيةِ المُنعكسةِ على أرضِ ذارون تخلّلتها ظِلالُ جُدرانِها كذلك..

وبعدَ لحظاتٍ سادَ الصّمتُ فيها، توقّفتْ آرسا فجأةً وضوءُ الشّمسِ قد زيّنها وتمكّنَ منها، بينما شهاب كان قد تمكّنت منهُ ظلالُ جدرانِ قصرِ ذارون، وكأنّ بينهما فاصلٌ خفي يفصلُ بينَ فتاةِ الغيمةِ كلاود وفتى القمرِ شهاب..

- "أريدُ أن أذهب" قالتْ بصوتٍ حازمٍ تنظرُ إلى عينيهِ الرّماديّتينِ راجيةً..

- "ماذا؟"

- "أريدُ الذّهاب يا شهاب، إلى قصرِ الألماسة"

- "آرسا هل أنتِ جادّة؟" اعترضَ شهاب مُستنكرًا بابتسامةٍ حائرة..

وأضاف:

- "لقد حاولوا قتلنا ليلةَ أمس، والآن تريدينَ الذّهاب معهم؟"

- "أجل أريدُ الذّهاب، وأريدكَ أن تأتي معي!" قالت بصـوتٍ تخلّلهُ الخوفُ والرّجاء..

- "أنا..—"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وهُناك وبخطواتٍ هادئةٍ اقتربتْ آرسا، حتى تمكّنتْ منها ظلالُ ذارود.

وراحتْ تضعُ يدها على خدّهِ، وعيناهما مُلازمتانِ بعضهما، وقالت بصوتٍ دافئ:

- "أنا أحبّك، وإذا أجبتني أنّكَ لا تُريدُ الذّهاب، فلن أذهب، لقد أخبرتك.. سوفَ أكونُ دائمًا هناكَ من أجلكَ يا شهاب.. مهما كلّف الأمر، دائمًا وأبدًا"

وأردفت بنظراتٍ مُحبّة:

- "أخبرتني أنّكَ مازلتَ لا تعلمُ ماذا تُريدُ أن تكون، وأنا كذلكَ لا أعلم؟ لذَا ماذا لو كانَ هذا القدر قد أتى، كيْ يُرينا الطّريق!"

توقّفَ شهاب حينها يحاولُ انتقاءَ الكلماتِ المُناسبةِ، وهو يرى انعكاسهُ في عينيها المتلألئتين، وقد أسرَتاه تمامًا..

بلعَ ريقهُ، وأمسكَ يدها التي لازمت خدّهُ، وأخذَ يُقبّلُ كفّها، وقال:

- "حسنًا.. ولكنّني لا أثقُ بهم!"

- "ولا أنا كذلك، ولكن إن كُنتَ أنتَ بجانبي فلن أخشى أيّ شيء"

قالت وعيناها كُلّهما ثقةٌ بما تقول، وراحتْ تلينُ إليهِ وارتمتْ داخلَ حُضنه، وبِكُلِّ دفءٍ همستْ:

- "أحبك"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ابتسمَ شهاب، وشدّ على حضنهِ لها، وأجاب:

- "وأنا أحبكِ أيضًا"

- "ولا تقلق، أليكساندر سيكونُ بخير" قالتْ بصوتٍ مراعٍ، فابتسمَ حيتها شهاب قائلًا:

- "كيفَ علمتِ أنّني كُنتُ أفكّرُ به؟"

رفعت آرسا رأسها لتقابلَ عينيهِ الرّماديّتينِ المُبتسمتين، وأجابت بنبرةٍ صادقة:

- "لأنّكَ حنونٌ ولطيف.. ولأنّكَ تهتمُّ بالنّاسِ من حولك أكثرَ من نفسك" وأردفت بصوتٍ مُحبٍّ مُبتسمة:

- "ولكن الآن عليكَ أن تُفكّرَ من أجلِ نفسك، وأنا سوفَ أساعدكَ، وأكون بجانبكَ طوالَ الطّريق" وهُناكَ قاطعهما صوتُ ذلكَ المُتطفّل، قائلًا بنبرةٍ مُتقزّزة:

- "يا للقرف"

- "إيثان!" حذّرت آرسا رافعةً حاجبها..

- "هل تحدّثتما إلى سمر؟" قال إيثان..

- "ليسَ بعد، كُنّا نتحدّثُ بشأن ذلكَ الأمر" أجابَ شهاب..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "وهل توصّلتما إلى قرار؟" سألَ إيثان يرتجي الإجابةَ بشدّة..

نظرَ كُلٌّ من آرسا وشهاب بعضهما بابتسامةٍ، ثمّ إلى إيثان..

- "نحنُ سنذهب" قالَ شهاب..

تنفّسَ إيثان الصّعداء بابتسامةٍ، وقالَ مُمازحًا يخطو نحوهما:

- "لقد كنتُ قلقًا أنّني سأحظى بِكُلِّ المرحِ لنفسي، بينما ستختاران البقاء هنا، والعيشَ داخلَ كوخٍ صغيرٍ لوحدكما كأحمقينِ عاشقينِ وتنجبانِ حمقى صغارًا مثلكما!" ونظرَ إليهما مُتأسّفًا، وأردفَ بصوتٍ لعوب:

- "أعني لا أقصدُ الإساءةَ، ولكن أطفالكما سيكونونَ قبيحينَ للغاية!"

- "إيثان هل انتهيتْ؟!" قالَ شهاب مُبتسمًا يُحذّره...

- "هُم أطفالكَ، بالطّبعِ ستحبّهم بغضِّ النظرِ عن مدى قبحهم—"

- "إيثان!!" حذّرتْ آرسا..

- "ماذا؟؟" اعترضَ إيثان بعينينِ جاحظتينِ، وأردفَ بنبرةٍ عاليةٍ مضحكة:

- "كُلُّ ما أقولهُ هوَ أنّ رجلك قبيح للغاية، وفوقَ هذا قصير أيضًا، أأصابكِ العمى يا أختاه؟!"

- "اللعنةُ عليكَ يا إيثان، أنا لستُ قصيرًا!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "هو ليسَ قبيحًا، هو فقط..." قالتْ آرسا مُبتسمةً، وراحتْ تنظرُ إلى عينيهِ بينما ما تزالُ داخلَ أحضانهِ، وأكملتْ ويدها تلاطفُ ذقنه:

- "هو مثالي تمامًا"

نظراتُ إيثان المُتقزّزةِ المُضحكة، كانت عن ألفِ كلمة.

- "أختي حمقاءُ فعلًا!" قالَ فاقدًا الأملَ فيها..

- "هل كُنتَ سترحلُ لوحدكَ إذا لم نذهب؟" قالَ شهاب..

- "بالطّبعِ لا! ماذا سأفعلُ إذا لم تكونا بجانبي؟ من الذي سأتنمّرُ عليهِ حينها؟"

- "ماذا عن العجوز؟" قالتْ آرسا مُهمهمةً تضحك..

- "اللعنةُ لا! العجوزُ تلكَ مُخيفةٌ أكثرَ من أيّ شيءٍ واجهته من قبل"

ضحكَ شهاب وآرسا، وتبعهم إيثان بابتسامةٍ صغيرةٍ غريبةٍ يتأمّلُ بعَينيهِ أختهُ الفرحةَ، وكُلّهُ قلقٌ كان يُخفيهِ خلفَ تلكَ النّظراتِ الفرحةِ الزّائفة، فالحلمُ ذاكَ يُطاردهُ ما زال؟!

- "أنا أحبكما يا أصدقاء" قالَ إيثان فجأةً دونَ أن ينتبه..

كلماتٌ أصابتْ آرسا وشهاب بالحيرةِ تمامًا، ولزمَا الصّمت في لحظتها، بنظراتٍ إليه..

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

إيثان لم يكن من النّوعِ الذي قد يقولُ شيئًا مثلَ هذا بصوتٍ عالٍ أبدًا، رُغمَ معرفتهما بمقدارِ حُبّهِ لهما، ولكن أن يقولَ ذلكَ بصوتٍ عالٍ، فقد كان غريبًا بعض الشيء حقًا؟!

- "اووه أنا.. أنا آســف" قالَ إيثان مُتردّدًا مُبتســمًا، يحاولُ جمعَ شتاتهِ أمامهما، في لحظةٍ غلبتْ فيها مشاعرهُ على نفسه..

- "إيثان هل أنتَ بخير؟" قالتْ آرسا، وبخطواتٍ صغيرةٍ لازمتْ جانبَ أخيها، وراحتْ مُمسكةً بكتفهِ قلقةً، وأردفتْ:

- "في الأيامِ الأخيرةِ لا تبدو كعادتك! هل هُناكَ شيءٌ ما يجري؟"

وراحتْ تنظرُ إلى عينيهِ التّائهتينِ ترجو الإجابةَ، عندما قالتْ بصوتٍ حنون:

- "يمكنكَ إخباري أنت تعلمُ ذلكَ صحيح؟"

ابتسمَ إيثان، وراحَ يضحكُ مُبتعدًا يحاولُ الإفلاتَ من موقفهِ ذاك، قائلًا:

- "ماذا ألآ يمكنني إخبارُ أختي الوحيدةَ وصديقي أنّني أحبّهما؟!"

- "يمكنكَ ذلك، ولكنّكَ لم تفعلْ ذلك من قبل! لذلكَ نحنُ قلقونَ بشأنك؟!" قالَ شهاب مُمازحًا يحاولُ مسايرتهُ، ومساعدتهُ كيْ يفلتَ من وقعته..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ـ "اللعنةُ عليكَ يا شـــهاب!" أجابَ إيڤان مُمازحًا هو الآخر، وأنهى مُغادرًا:

ـ "هيّا علينا التحدّثُ إلى سمر"

آرسا وقفتْ في مكانها تنظرُ إلى أخيها، وكُلّها قلق..

حينها أقدمَ شهاب مُمسكًا بيدها مُبتسمًا، وقال مُطمئنًا إيّاها:

ـ "لا تقلقي، سوفَ أتحدّثُ إليهِ لاحقًا، أعدك"

أشارتْ آرسا برأسها موافقةً، وكُلّها قلقٌ على أخيها، وذهبتْ خلفهما لملاقاةِ الصّغيرةِ سمر.

# "مملكةُ ليث"

# "العاصمةُ آرندور"

في أقصى شمالِ القارّةِ الأولى، وغربَ سلسلةِ جبالِ القمر، كانتْ هُناكَ مملكةٌ تدعى "كيث"..

مملكةٌ مُحاطةٌ بأسوارٍ بيضاءَ عملاقة، وقصرُ عاصمتها "آرنور" ويدعى بقصر "هانكين"..

كانَ صوتُ صريرِ الرّياحِ الباردةِ قد انكسرَ نغمهُ على صُراخِ تلكَ الإمرأةِ العاجزةِ تبكي من أجلِ ألمها الذي لا يُطاق، وإذا بذلكَ الرّجلِ الملتحي صاحبِ العينينِ الزّرقاوينِ يجري بين ممرّاتِ قصرهِ يلهثُ بشّدةٍ، حتّى وصلَ إلى غرفةِ نصفهِ الآخرِ مُردّدًا اسمها بِكُلِّ خوفٍ ورجاء:

- "كرستينا.. كرستينا.. هل أنتِ بخير؟!" وهُناكَ شاهدَ لورانت كريد ذلكَ المنظرَ الذي طاردهُ حتّى في منامهِ كُلَّ ليلة.. كانت زوجتهُ الملكةُ كرستينا مُحاطةً بأطبّاءَ ومُعالجينَ، كُلٌّ يرتدي قماشةً على وجههِ كيْ لا يُصاب بالعدوى!

كانت كرستينا مستلقيةً على بطنها مكشوفةَ الظّهرِ، بينما المُعالجونَ يُحاولون تطهيرَ جلدها المُتقشّرِ بالكحولِ وسطَ صرخاتِ كرستينا التي صدّت بها ممرّات القصر..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

كانَ ظهرُ كرستينا لا جلدَ لهُ تقريبًا، وعروقها التي كانت بارزةً للعيانِ تزيّنت باللونِ الأسودِ القاتم، وعظامُ عامودها الفقري كانَ بالإمكانِ رؤيتهُ تحتَ ذلكَ اللحمِ المُنسلخِ المُتعفّنِ والجلدِ المُتقشّرِ الميّتِ الهزيل، وكأنّ لحمها يذوبُ من الدّاخل مُنفصلًا عن العظم!

وبينما غرقتْ كرستينا في بحرِ ألمها القاتلِ، كانَ الأطبّاءُ والمعالجونَ ينزعون جلدَ ظهرها ولحمها الميّتَ قطعةً قطعة، ثمّ يأتونَ بمادّةٍ لزجةٍ ويدهنونَ بها المنطقةَ نفسها، ثم يُلصقونَ جلدَ سمكٍ عليها، ويُكرّرون العملية مرارًا وتكرارًا...

هرعَ الملكُ لورانت على ركبتيهِ ممسكًا يدَ زوجتهِ بقوّةٍ، وهي تنظرُ إليهِ والدّموعُ قد فرّت منها، وأخذَ يُردّدُ بِكُلِّ ضعفٍ وخوفٍ ورجاء، بينما يرى انعكاسهُ داخلَ عينيها الباكيتين:

- "كرستينا يمكنكِ فعلها، أرجوكِ فقط اصمدي قليلًا!"

ثمّ راحَ يُعاينُ سيّدَ المُعالجين **ميج** راغبًا بعضًا من بصيصِ الأملِ وأنّ زوجتهُ تتحسّنُ ولو قليلًا، ولكن ميج أشار برأسهِ آسفًا، وهُناكَ شدَّ على



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

يدِ زوجتهِ بقوّةٍ وأغمضَ عينيهِ يدعو لها أن تحوز على القوّةِ الكافيةِ لتتخطّى ألمها، حينها همستْ كرستينا مُبتسمةً بألم:

- "يا حبيبي انظُر إليّ.."

فتحَ لورانت عينيهِ الباكيتينِ وهو يرى ابتسامتها المُشرقةَ، وكأنّ لا ألمَ مُلازمًا إيّاها أبدًا..

وأكملت:

- "عِدْني أنّكَ ستعتني بابنتِنا.." ثمّ أردفت كلماتٍ حملت معها معنىً خفيّ، هزّتْ من روحها وكيانها:

- "لا أريدُها أن تُعاني بسببِ هذهِ اللعنةِ كَمَا أنا، أرجوكَ يا لورانت؟!"

نظرَ لورانت إليها بِحرقةٍ، وقالَ بنبرةٍ حادّةٍ يرتجي الخلاصَ من هذا العذابِ المستمر الذي لازمها:

- "أعدكِ أنني سأجدُ طريقةً ما لإبطالِ هذهِ اللعنةِ مهما تطلّبَ الأمرُ مني!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ابتسمت كرستينا، وبيدها مُصارعةَ الألمِ أخذتْ تمسحُ بها على خدّها وهمست لهُ بِكُلِّ حُبّ:

- "أنا أعرفُ أنّكَ ستفعل.. يا بطلي"

وصرختْ بعدها بِكُلِّ قوّتها، وتبكي بلا توقّفٍ، حتّى وصلَ صداها كُلَّ أنحاءِ القصر!

أمّا خارجَ غرفتها فكانت هُناكَ روحٌ تسترقُ السّمعَ، وقد اشتاطت بالغضبِ العارمِ، والكُرهِ الشّديد والتّصميمِ لتحقيقِ المستحيل، وقرّتْ من تلكَ الرّوحِ دمعةٌ كانت قد استقرتّ على الأرضِ مُخلّفةً وراءها وعدًا على إنقاذِ والدتها مهما كلّفَ الأمر..

وراحتْ تنظرُ إلى الفراغِ أمامها بعينيها الزّرقاوينِ الغاضبتينِ الآسرتين. والدّمعُ قد زينها، وقالت بنبرةٍ حادّةٍ وصوتٍ قاتل:

- "أنا... آستريد لورانت كريد، أقسمُ بحياتي أنّني سأحرقُ العالمُ أجمعَ إذا تطلّبَ الأمرُ إنقاذَ أمّي!"

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وهمستْ بعدها بغضبٍ شديدٍ، وهي تهمُّ بالرّحيل بخطواتٍ صاخبة:

- "اللعنةُ عليكم يا حثالةَ الألماسة!".

06/02/2026

@ART_OF_BOOK



@ART_OF_BOOK

# "مملكةُ آزمر"

# "ڤارون"

# ٧

## دائما وأبدا

- "إلى متى ستبقى بعيدًا؟" قالتْ الفتاةُ الصّغيرةُ بصوتٍ مهزوزٍ، ونبرةٍ باكيةٍ، تُصارعُ تلكَ الدّمعةَ أن تهرب..

- "لا أعلم.. ولكنّني أعدكِ أنّني سـأعودُ من أجلكِ بالتّأكيد" قال شهاب، بنظراتٍ دافئةٍ..

عندها انحنتْ آرسـا على رُكبتيها، وأخذتْ تمسـكُ يديها وهي تنظرُ إلى عينيها العسليّتينِ بِكُلِّ حُبٍّ، وقالت:

- "سنعود، لا تقلقي"

- "ولكن ماذا لو نسيتموني؟" قالتْ سمر بصوتٍ باكٍ..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "بالطّبعِ لن ننســاك؟!" قالَ إيڤان، وراحَ يخطو نحوها، وأخذَ يبدِ يُلاعبُ شعرها قائلًا يُمازحها:

- "نحنُ لم نعد الأغبياءَ الثلاثةَ بعدَ الآن.." ثمّ نظرَ إليها يبتسمُ بلطافةٍ، وأردف:

- "نحنُ الأغبياءُ الأربعةُ الآن.. أنتِ واحدةٌ منّا، ونحنُ لا ننسى أحدًا، ولا نُخلفُ وعدًا، مهما طالَ الزّمانُ، وَبَعُدَت المسافات، سنجدُ بعضنا في النّهاية"

وأكّدَ شهاب وآرسا ذلكَ بنظراتٍ تبادلوها بابتسامةٍ صغيرة.. وردّدوا في نفسِ الوقت:

- "دائمًا وأبدًا"

- "هل يمكنني الذّهابُ إلى الميناء لتوديعكم هُناك؟" قالت سمر راجيةً تمسحُ دموعها..

- "أجل بالتأكيدِ يا عزيزتي.." أجابت آرسـا، وراحت تحتضــنها بحنانٍ ودِفء، وأردفت:

- "فقط عديني أنّكِ ستنتبهينَ على نفسك؟!"

- "وأنّكِ ستبتعدينَ عن المشاكلِ دائمًا؟" قالَ شهاب مُحذّرًا..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أعدكم" أجابت سمر بِكُلِّ لطافةٍ، وهُناكَ قدّمتْ آرسا إصبعها الصّغير، وقالت مُبتسمة:

- "أنا وإيثان أتينا بهذهِ الحركةِ، هكذَا نربطُ وعدنا بشخصٍ ما إلى الأبد" واختتمتا وعدهما بقبلةٍ من إبهاميهما، وتقدّم إيثان وشهاب لفعل المثل كذلك.

©ART_OF_BOOK



@ART_OF_BOOK

## {في غُرفةِ مُديرِ قصرِ ذارون}

- "تريدينني أن أفعل ماذا؟!" قالت رايا، جاحظةَ العينينِ تمامًا..

- "كما سمعتني يا رايا.. نحنُ نظنُّ أنّكِ الحلُّ الوحيدُ لعلاجِ مرضها" أجابتْ المناشدةُ ليثا..

- "ولكن ماذا لو لم أستطع؟ أنتِ تقولينَ أنّني الوحيدةُ التي باستطاعتها إيقافهُ من أن يشنَّ حربًا على قصرِ الألماسة، ولكنّكِ نسيتِ أنّني لا أستطيعُ تسخيرَ قوايَ بشكلٍ كاملٍ بعد؟! لقد أخذَ الأمرُ منّي سنينَ كيْ لا أفقدَ السيطرةَ عليها فقط!" وهُناكَ أخذتْ رايا تتبادلُ النّظراتِ مع ثلاثتهم، وأردفتْ قلقة:

- "الضّغطُ عليّ كبيرٌ جدًا، ماذا لو قتلتها بالخطأ؟ لقد رأيتِ ما الذي حدثَ بالأمس؟!" وأنهتْ بصوتٍ مُتهجّمٍ ومُتردّدٍ للغاية:

- "يمكنني.. أن أكونَ السّببَ في بدءِ الحربِ، وليسَ إيقافها؟!"

- "الملكُ لورانت يؤمن أنّ ما يحدثُ لزوجتهِ هو لعنةٌ، وطلبَ مساعدتنا وقد حاولنا بِكُلِّ مواردنا وعلومنا، أن نُبطِلَ اللعنة، ولكن تبيّنَ لنا الأمرُ أنّ ما أصابها لم تكن لعنة، بل هو مرضٌ خطيرٌ غيرُ معروفٍ، يتآكلُ فيهِ الجلد، وينسلخُ فيهِ اللحمُ عن العظم، ولا علمَ لنا بطريقةِ علاجه؟! كُلُّ

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ما أمكننا فعلهُ هو تسكينُ ألمها بشكلٍ طفيفٍ للغاية، وإبطاءُ المرضِ من أن يفتكَ بها بسرعة!" قالَ رولن..

- "ولكنّهُ مُصرٌّ بأنّها لعنةٌ، وأنّ لدينا داخلَ قصرِ الألماسةِ السُّبُلُ والعلمُ بفكّها، لذَا عندما أخبرني السيّدُ لي بقدراتكِ أسرعتُ إلى هُنا لرؤيتك"

أكملت المناشدةُ ليفا، وأردفت راجيةً إيّاها:

- "نحنُ سنساعدكِ ونوفّرُ لكِ كُلَّ ما تحتاجينهُ وكُلَّ مواردِ قصرِ الألماسةِ ومعلّميهِ، كيْ تتمكّني من الوصولِ إلى كاملِ إمكانيّاتك يا رايا، لذَا أرجوكِ.. أنتِ أملنا الوحيد!"

حاولت رايا اقتناءَ الكلماتِ المُناسبةِ، وقالت بعدَ وقفةٍ قصيرةٍ حاولت فيها ترتيبَ أفكارها:

- "أنا لا أفهم، كيفَ يعرفُ بحقيقةِ وجودِ قصرِ الألماسةِ من الأساس؟"

نظرَ رولن والمناشدةُ والسيّدُ لي إليها بصمتٍ للحظةٍ، وهُناكَ استقرّتُ الفكرةُ لدى رايا، وقالت في صدمة:

- "قصرُ الألماسةِ يقعُ داخلَ أراضي مملكةِ كيث، أليسَ كذلك؟"

- "ليس تمامًا، ولكن يُمكنكِ قولُ ذلك" أجابَ رولن..

- "ماذا تقصد؟"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وهُنا قاطعت المناشدةُ ليڤا:

- "منذُ القدمِ كانَ هناكَ عهدٌ بينَ قصرِ الألماسةِ، والعائلةِ الحاكمةِ لمملكةِ كيث، ينصُّ على ألّا يتدخّلَ أحدٌ في شؤون الآخر مهما كانَ الأمر، وأنّ علاقتهما مبنيةٌ على السّريةِ التّامّةِ، وألّا يتمّ التّواصلُ بينَ الاثنينِ إلّا إذا كانَ هُناكَ خطرٌ يهدّدُ بزوالِ أحدهما، ولكن يبدو أنّ الملكَ لورانت قد ضاقتْ بهِ السُّبُلُ واستنجدَ بنا، ورُغمَ أنّ ذلكَ يعتبرُ إخلالًا بالعهدِ بيننا، ولكنّنا لم نَرُدَّ لهُ طلبهُ وقد أرسلنا لهُ أفضلَ المُعالجينَ لدينا، وجميعهم قالوا أنّها ليست لعنةً، بل مرض، ولكن دون فائدة.. فهو مصرٌّ على أنّها لعنة، وأنّ لدينا الحلَّ لإبطالها، وقد هدّدَ بشنّ حربٍ علينا في سبيلِ العثورِ عليهِ مهما كلّفَ الأمر، وإذا حصلَ ذلك فقد يهوي العالمُ بأجمعهِ تمامًا، عندما يعلمون بحقيقةِ وجودِ قصرِ الألماسةِ، وسيشنُّ العالمُ كُلَّهُ حربًا من أجلِ أسرارِ الألماسةِ وما يحويهِ من علوم، ونحنُ لا نريدُ لذلك أن يحدث، أليسَ كذلك؟!" قالت المناشدةُ ليڤا مؤكّدةً خطورةَ الأمر، وهُناك عمّ الصّمتُ لبضعِ ثوانٍ، حتّى كسرَ حاجزَ الصّمت رولن قائلًا بصوتٍ هادئ:

- "رايا نحنُ نتكلّمُ عن حربٍ عالمية.. حربٌ رُبّما يروحُ ضحيّتها الملايين؟! ألم تقولي أنّكِ تُريدين حمايةَ النّاسِ وحمايةَ ماهو عزيزٌ لهم؟ هذهِ هي فرصتك!"

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

لازمت رايا الصّمت للحظةٍ تُفكّرُ فيما يجبُ أن تفعلهُ، وهُناك قالت وأخيرًا:

- "سوفَ آتي، ولكن بشرطٍ واحد!"

- "أيًا كانَ ما تُريدين أجل؟" أجابت المناشـــدةُ ليقا تتنفّسُ الصّـــعداء وأخيرًا..

- "أريدُ أن أراها أولًا، وبعدها عندما أُنهي تمريني ووجدتُ أنني قد تمكّنتُ من تسخيرِ قواي كاملةً، فقط هُناكَ سأوافقُ على أن أعالجها!"

- "حسنًا، سوفَ أرتّبُ لكما لقاءً في أقرب وقتٍ ممكن".





ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

## {ليلًا}

وبينَ ممرّاتِ قصـرِ ذارون المُظلمـةِ سار ذلك التلميـذُ وحيـدًا عائدًا إلى مهجعهِ، بخطواتٍ هادئةٍ مُتعبًا..

وهُناكَ قُبالَ بابِ غرفتهِ صـادفَ ظِلَّ رجلٍ مُتكئًا على الجدارِ واقفًا ينتظره..

اقتربَ التّلميـذُ بحـذرٍ، وإذا بنـورِ القمـرِ يكشفُ من خلالِ نافذةِ قصـرِ ذارون الكرستاليةِ العملاقةِ عن حقيقةِ ذلكَ الغريب شيئًا فشيئًا..

- "إنّهُ أنت، ما الذي تفعلهُ هُنا؟!" قالَ التّلميذُ بحذرٍ يتساءل بغضب..

- "أنا هُنا فقط للتحدّث.." قالَ ابنُ آزر..

- "ليسَ لديّ ما أتحدّثُ فيهِ معك—" قاطعَ حديثهُ صوتُ خطواتٍ ثقيلةٍ ذاتُ إيقاعٍ مُخيفٍ من خلفه، التفتَ على إثرهِ التّلميذُ بسرعةٍ، فإذا بنصلٍ حادٍ يُقذفُ بجانبِ وجههِ قاطعًا الجزءَ العلوي من شحمةِ أذنهِ اليسرى، والنّصلُ قد استقرَّ على الجدارِ من خلفه!

بدأ الدّمُ يسيلُ قليلًا على خدّه، وأخذَ بإصبعهِ يتحسّسُ ذلكَ السّائلَ الدافئ والثّقيل، ثمّ بدأ يتحسّسُ أذنهُ فإذا بجزءٍ منها مفقود..

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

رفعَ رأسهُ بهدوء، وبدأ جسدهُ يرتعش، ويداهُ ترجفانِ، وعيناهُ توسّعتا تمامًا من شدّةِ الخوف دونَ أن ترمشا.. لسانهُ يأبى الكلام، وجسدهُ يرفضُ الانصياعَ له تمامًا؟

اقتربَ صاحبُ الخطواتِ الثّقيلةِ منهُ، فإذا بنورِ القمرِ بدأ يكشفُ عنهُ، وعن عينيهِ القاتلتينِ المُخيفتينِ تلكَ..

أخذَ التّلميذُ بخطواتٍ ثقيلةٍ، وقدماهُ بالكادِ تتحرّك يتراجعُ إلى الوراء، حتّى اصطدمَ بالجدار، والنّصلُ في مداهُ عن يسارهِ كانَ مُستقرًّا بينَ تشقّقاتِ الجدار..

وهُناكَ كشفَ نورُ القمرِ وأخيرًا عن الغريبِ الآخرِ، والرّعبُ والسّخطُ كانا مَرْسَمَ ملامحهِ الحادّةِ تلك..

اقتربَ إيثان من التلميذِ بهدوءٍ، حتّى استوى أمامهُ، والأخيرُ بالكادِ كانَ يستطيعُ الثباتَ واقفًا في مكانهِ، من شدّةِ الخوف..

أخذَ إيثان يقتربُ منهُ دونَ أن ينطقَ بحرفٍ واحدٍ، حتّى انعدمت المسافةُ بينهما تمامًا، وراحَ ينظرُ إليهِ بعينيهِ القاتلتينِ وكأنّهما عينا الموتِ بحدِّ ذاته..

بيدهِ اليمنى أخذَ إيثان ينزعُ نصلهُ من الجدارِ، وراحَ يُقرّبُ حدّ طرفِ النّصلِ من عينِ الفتى اليسرى، وإذا بالأخيرِ يرى شحمةَ أذنهِ اليسرى مُتدلّيةً من طرفِ حدِّ النّصل!



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

اقتربَ عندها شهاب بخطواتٍ صاخبةٍ، وعيناهُ الرّماديّتانِ لم تفارق عينيْ الفتى المرعوبتَين تلك، حتّى أصبحَ كتفًا بكتف مع إيثان..

وبدون تردّدٍ أخذَ شـــهاب النّصـــلَ من إيثان، وقرّبهُ إلى فمِ الفتى، قائلًا بصوتٍ كانَ أحدَّ من السكّين:

- "افتح... فمك..."

- "مم..— مماذا؟"

أعادَ شهاب بنفسِ النّبرةِ القاتلةِ، دونَ أن يرتدّ إليهِ طرف:

- "قلت.. افتح فمك، وكلها!"

- "تت..—تتريددني.. أن أأ..ككل شحمةَ أُذني؟؟!"

صارعَ الفتى تلكَ الكلمات أن تخرجَ من فمهِ، وفي لحظةِ تردّدٍ وخوفٍ منهُ، إذا بإيثان يستلُّ نصلهُ الآخرَ، وراحَ مُشيرًا بهِ على عنقه!

بلعَ الفتى ريقهُ خوفًا، وأخذَ يُردّدُ قائلًا:

- "حح..ححسنًا.. سس..سسوف أ..ككلها!"

وإذا بالأخيرِ يفتحُ فمهُ ببطءٍ شديد مُتقزّزًا، وبطرفِ أسنانهِ قضمَ على طرفها وأدخلها فمهُ، وهُناكَ بدأت عيناهُ تفيضانِ بالدّموعِ من الخوف..

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

{منتصفُ اللّيل}

كانت المناشــدةُ ليڤا ورجالها قد أصــابوا ميناءَ مِنتْ، ينتظرونَ وصــولَ البقّية، والبحرُ الرّماديّ من خلفهم..

بعضُ الشّكوكِ لازمت المناشدةَ ليڤا في قرارِ بعضٍ من تمّ اختيارهم إن كانوا سيأتونَ أم لا، وبعدَ لحظاتٍ من الانتظارِ أمامَ مرسى السّفينةِ إذا بعربةِ قائدها السيّدُ لي تصلُ وأخيرًا، حاملةً بداخلها الإجابةَ التي تبحثُ عنها، وبجانبهِ إيڤان يبتسمُ لها مُرحّبًا..

تنهّدت المناشدةُ ليڤا مُتذمّرةً تُخاطبُ رولن بجانبها، عندما أصابت عيناها إيڤان:

- "لماذا اخترته حقًا؟"

ابتسمَ رولن، وأجابَ بِكُلِّ صدق:

- "هو جيّد.." ثمّ توجّهت عيناه إلى إيڤان، وأكّدَ على كلامهِ بينما العربةُ تقِف:

- "جيدٌ جدًا لفتىً في عمره!"

- "هل أنتَ مُتأكّدٌ من الفتى الآخر؟ لا أظنّ أنّهُ سيأتي!"

قالت قاصدةً الشّهاب..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

# "البحرُ الرّمادي"

{منتصفُ اللّيل}

كانت المناشــدةُ ليڤا ورجالها قد أصــابوا ميناءَ مِنتْ، ينتظرونَ وصــولَ البقّية، والبحرُ الرّماديّ من خلفهم..

بعضُ الشّكوكِ لازمت المناشدةَ ليڤا في قرارِ بعضٍ من تمّ اختيارهم إن كانوا سيأتونَ أم لا، وبعدَ لحظاتٍ من الانتظارِ أمامَ مرسى السّفينةِ إذا بعربةِ قائدها السيّدُ لي تصلُ وأخيرًا، حاملةً بداخلها الإجابةَ التي تبحثُ عنها، وبجانبهِ إيڤان يبتسمُ لها مُرحّبًا..

تنهّدت المناشدةُ ليڤا مُتذمّرةً تُخاطبُ رولن بجانبها، عندما أصابت عيناها إيڤان:

- "لماذا اخترته حقًا؟"

ابتسمَ رولن، وأجابَ بِكُلِّ صدق:

- "هو جيّد.." ثمّ توجّهت عيناه إلى إيڤان، وأكّدَ على كلامهِ بينما العربةُ تقِف:

- "جيدٌ جدًا لفتىً في عمره!"

- "هل أنتَ مُتأكّدٌ من الفتى الآخر؟ لا أظنّ أنّهُ سيأتي!"

قالت قاصدةً الشّهاب..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أجل.. أنا مُتأكّد" وبنبرةٍ قلقلةٍ أنهى:

- "هو مفتاحُ المستقبل، عليهِ أن يأتي.. أنا مُتأكّدٌ أنّهُ سيأتي"

- "أتمنّى أن تكونَ مُحقًا"

عندها خرجَ من العربةِ شهاب، مُمسكًا بيدِ آرسا يُساعدها على النّزول، وتبعتهما رايا، وأخيرًا سمر..

- "انتبهي لخطواتك" قالَ شهاب مُنتبهًا لسمر، وراح يحملها واضعًا إيّاها على الأرضِ بهدوء..

نظرَ رولن إلى المناشدةِ ليثا، وبسرعةٍ أشار برأسهِ مُحذّرًا:

- "لا تفعلي!"

- "إذًا إلى أينَ نحنُ ذاهبون؟" بدأ إيثان مُتحمّسًا..

- "سوفَ ترى عندما نصل" أجابَ رولن..

انحنت آرسا على رُكبتِها لملاقاةِ سمر، وبدأت بصوتٍ دافئ:

- "هل ستكونينَ بخير؟"

- "أجل" أشارت برأسها موافقةً تبتسم..

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "سوفَ تكونُ بخير أنا مُتأكد" قال إيثان يغمزُ لها، وبيدهِ أخذَ يُلاعبُ شعرها..

انحنى حينها شهاب، وأخذَ بيدهِ يُرتّبُ شعرها، وقالَ بعينٍ دافئةٍ مُبتسمًا:

- "كُلَّ ليلةٍ عندما تنظرينَ فيها إلى نجومِ السّماء، تذكّري أنّنا نفكّرُ بكِ، وأنّنا سنعودُ من أجلكِ بالتّأكيدِ هذا وعد"

- "نحنُ لا ننسى أحدًا، ولا نُخلفُ وعدًا.." قالَ إيثان، وراحَ يمدُّ إصبعهُ الصّغيرَ لها..

- "ومهما طالَ الزّمانُ، وَبَعُدَت المسافات.." أكملتْ آرسا، وفعلت المثل..

- "نحنُ الأغنياءُ الأربعة، وسنجدُ بعضنا في النّهاية.."

أنهى شهاب، وقدّم إصبعهُ الصّغيرُ كذلك، وهُناكَ ابتسمت سمر، وقالت بنبرةِ حُبٍّ وانتماءٍ، تُصارعُ فيها دمعتها أن تهرب:

- "دائمًا وأبدًا"

وتشابكت الوعود، واختُتِمَت بقبلةٍ شَاهِدُهَا القمرُ والسّماءُ ونجومها الثلاثة..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ركبَ الجميعُ على سطحِ السّفينةِ مُغادرينَ، بينما سمر تُصارعُ دموعها، وهُناكَ أمسكَ السّيدُ لي بيدها مُبتسمًا، وقال:

- "لقد سمعتُ أنّكِ من استطاعَ حلّ اللغز؟!"

- "أجل" أجابتْ فخورةً بنفسها..

همهم السيّدُ لي مُنبهرًا، وأضافَ:

- "هل تُفكّرينَ بالانضمامِ إلى صفوفِ طلبةِ ذارون؟"

- "ولكنّني مُجرّدُ خادمة، ولا أملكُ المال لذلك أيضًا؟!"

ابتسمَ السيّدُ لي، وأنهى مُغادرًا يُجهّزُ العربةَ لرحيلهما:

- "دعيني أقلقُ بشأنِ ذلك"

فرحت سمر بشدّةٍ، وساقت عينيها إلى السّفينةِ مُغادرةً، وهي تُعاينُ أغياءها يلوّحون لها، وهُناكَ تذكّرت شيئًا ما أصابها بالخوفِ، وهرعت تجري مُسرعةً إلى نهايةِ رصيفِ المرفأ، تصرخ وتُنادي الشّهاب:

- "انتظر، أنا لا أعرفُ اسمك؟؟؟!"

ابتسمَ شهاب، وقالَ بصوتٍ عالٍ:

- "انظري إلى سماءِ الليل، وابحثي عنّي بينَ النّجومِ... هُناكَ ستجدينني"

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ابتسمت سمر ضاحكةً، وفرّت منها دموعها وأخيرًا، وبدأت تبكي وتلوّحُ لهم بِكُلِّ ألمٍ حاولت إخفاءهُ خلفَ تلكَ العينينِ الباكيتينِ المُبتسمتين.

ART_OF_BOOK



@ART_OF_BOOK

# "مملکتِ آزر"

# "مینارِ منت"

# VI

## قصر الألماسة

وسط أمواجِ البحرِ الرمادي، أبحرتْ تلكَ السّـفينةُ حاملةً على متنها شـهاب والأخوينِ كلاود والغريبةُ رايا، إلى قدرٍ مجهولٍ وبدايةِ قصّـةٍ جديدةٍ محفوفةٍ بالمخاطرِ، ومُحمّلةً بأسرارٍ عظيمة.. أسرارٌ من شـأنها أن تُغيّرَ حقيقةَ تاريخِ عالمِ أُوستراث تمامًا.

كان شهاب وأصدقاؤهُ فوقَ سطحِ السّفينةِ، يُشاهدونَ بصمتٍ بينما تختفي أطرافُ قارّةِ آزمر عن الأنظار شيئًا فشيئًا، ومعها ذكرياتُ ثلاثتهم جميعها..

تاركينَ خلفهم صديقتهم الصّغيرةَ مكسورةَ القلبِ وحيدةً تمامًا..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

تبادلَ الأصدقاءُ النّظراتَ وبدونَ حتّى أن ينطقوا بأيّ كلمةٍ، كانوا على علمٍ بما يدورُ في خاطرِ وسرِّ قلوبِ ثلاثتهم.. كانت وبلا شكّ دموعُ تلكَ الصّغيرةِ مودّعةً إيّاهم بابتسامة، ولكن ثلاثتهم رأوا ما خلفَ تلك العينينِ العسليّتينِ.. كانَ قلبًا مُنكسرًا راجيًا إيّاهم ألّا يرحلوا..

- "هل تكفّلتم بذلك المُتنمّرِ كَمَا تحدّثنا؟" قالت آرسا وعيناها صوبَ البحر..

- "لن يتعرّضَ لها بعد الآن" أجابَ إيثان..

- "هل نحنُ مُتأكّدونَ بشأنِ هذا؟" قالَ شهاب بنظراتٍ حذرةٍ، قاصدًا وجهتهم غيرِ المعلومة ومصيرهم المجهول؟

- "لا أثقُ بهم أبدًا!" أكّدَ الشّهاب..

- "ولا أنا أيضًا، ولكنّنا نملكُ بعضنا، وهذَا كُلُّ ما يلزم"

أجابتْ آرسا، ثمّ نظرتْ إليهما، وقالت بصوتٍ واثق:

- "مهما كانَ ما ينتظرنا، أنا مُتأكّدةٌ أنّهُ يستحقُّ المُخاطرةَ من أجله"

تبادلَ شـــهاب وإيثان النّظراتَ للحظةٍ، ثمّ شـــدّ كُلٌّ على قلبهِ موافقًا، وردّدوا بصوتٍ عازمٍ وأعينٍ حادّةٍ حازمة:

- "معًا... دائمًا وأبدًا"

حينها قاطعَ حديثهم صوتُ المناشدةِ ليڤا:

- "كانَ والدكما ليكونَ فخورًا بما أصبحتما عليهِ الآن"

كلماتٌ أصابتْ الأخوينِ كلاود بالحيرةِ التّامّة؟!

- "أنا لستُ مُتأكّدةً بشأنِ هذا الغرِّ، ولكن أنتِ... أنتِ تمامًا كوالدك!"

- "هل كنتِ تعرفينَ والدي؟" قالت آرسا تتساءل..

- "أجل، لقد كنتُ أعرفهُ جيدًا.." أجابتْ ليڤا، ثمّ أكملتْ مُبتسمةً بألم تتذكّرُ الماضي، ونسماتُ رياحِ البحرِ تتلاعبُ بِخُصَلِ شعرها وتُداعبُ أناملها:

- "في الحقيقة لقد أنقذَ حياتي، واحتضنتني تحتَ رعايته.. ولولاهُ لما كُنتُ واقفةً هُنا"

- "والدنا...؟ أنقذَ حياتكِ؟!" قالَ إيڤان، وراحَ يتبادلُ نظراتِ الحيرةِ مع أختهِ..

- "هل أنتِ مُتأكّدة أنّهُ والدنا، لأنّنا لم نرهُ مُنذُ أن كُنّا أطفالًا.. نحنُ لا نتذكّرُ كيفَ يبدو شكلهُ حتّى؟!"

- "أينَ هو؟ هل تعرفين أينَ هو!" قالَ إيڤان بنبرةٍ غاضبة..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "إيڤان إهدأ.." قاطعت آرسا غضبَ أخيها المُبرّر، وأردفت مُعتذرة:

- "أرجوكِ اعذري أخي، فلديهِ كُلُّ الحقّ كيْ يشـعُرَ بذلك" وأكملت تتذكّرُ الماضي:

- "والدنا هو رجلٌ جبانٌ تركنا مع والدتنا، ونحن لم نتجاوز الحاديةَ عشرَ والعاشرة.. وبعدَ وفاةِ والدتنا بسببِ مرضها، لم يكن لدينا حتّى المالُ الكافي لدفنها، لذَا أحرقوا جسدها، وأخذوا منزلنا، وانتهى بنا المطافُ إلى شوارعِ المدينة، حيثُ قابلنا السيّدَ لي أوّلَ مرّةٍ واحتضننا بعدها في قصرِ ذارون طيلةَ هذهِ السّنين!"

- "والدكما **دايرون كلاود** كانَ رجلًا عظيمًا، وصـاحبَ رؤيةٍ وحُلمٍ عظيم" أجابت ليڤا بصوتٍ هادئ..

- "كان جبانًا لعينًا!" اعترضَ إيڤان بغضبٍ، وأردف:

- "كيفَ لرجلٍ عظيم أن يتركَ أطفالهُ يُعانون وحدهم؟!"

- "كيفَ تظنُّ إذًا أنّكَ وأختكَ حصلتما على فرصةٍ للانضمامِ إلى قصرِ ذارون من البداية؟" قالت المناشدةُ ليڤا، بابتسامةٍ صغيرة، وأكملتْ تقصُّ عليهما بصوتٍ بدا وكأنّهُ يحملُ في طيّاتهِ ندمًا شديدًا بشكلٍ غريب:

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "والدكما أحبكما ووالدتكما أكثرَ من أيّ شيء، وقد عانى الأمرّين على فراقِهِ إيّاكم، ولكن كانَ لديهِ مهمّةٌ لا أحدَ غيرهُ يُمكنهُ تحقيقها!" وساقت عينيها إلى البحرِ أمامها، وأردفتْ كلماتٍ حملت معها حِملًا ثقيلًا:

- "حمايةُ أولئكَ الذينَ تمّ نسيانهم تمامًا.. أولئكَ الذينَ تخلى عنهم القدرُ وتلاشى الأملُ في أعينهم، ودونَ مهربٍ من معاناتهم.. لقد أرادَ إنشاءَ منارةٍ عنوانها الأمل، ومنزلًا لهم"

- "يا للنفاق.. يريدُ مســـاعدةَ الغيرِ في حينِ أنّهُ قد تخلّى ونســـى عائلته" ابتسمَ إيثان مُتهكّمًا باستهزاء..

- "ما الذي تحاولينَ قوله؟" سألت آرسا..

- "والدكما كانَ فردًا منّا"

- "ماذا؟"

- "والدتكما كذلك.. لقد كانت هيَ من قاتلتْ والدكما في مراسمِ القبول وقتها، وشاركتهُ رؤيتهُ وحلمهُ أيضًا..

لقد آمنتْ برؤيتهِ، وأنّهُ من أجلِ أن يُحقّقَ ذلكَ كانَ عليهِ اختيارُ الخيارِ المؤلم لتحقيقِ ذلك"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "والدانا كانا أحدَ جنودِ الألماسة؟؟" قالَ إيڤان وآرسا والصدمةُ اعتلتْ وجوههما..

ابتسمت المناشدةُ ليڤا، وأردفت:

- "أجل، لقد كانا كذلك.." ثمّ أضافت بعدها بصوتٍ حزينٍ ونبرةٍ هادئةٍ، تبعها ضرباتُ الموجِ على خشباتِ السّفينة:

- "أنا أتفهّمُ تمامًا لمَ أنتما تكرهانهِ بشدّة، ولمَ لا تكرهانهِ؟ فقد رحلَ عنكما في الوقتِ الذي كُنتما في حاجتهِ أكثرَ من أيّ شيء، ولكن كانَ لديهِ واجبٌ عليهِ تحقيقهُ، ورُغمَ كُلِّ ماكانَ يمرُّ به بعدَ وفاةِ والدتكما، كانَ يعلمُ أنّهُ بتحقيقِ رؤيتهما وحلمهما، سوفَ يُكرّمُ ذكراها إلى الأبد"

- "ما الذي يمكنُ أن يكون أهمّ من عائلته؟" قالَ إيڤان..

- "هنالكَ الكثيرُ الذي لا تعلمانهِ عن والدكما، ولكنّهُ أحبكما بشدّة، وقد استأمنكما عند قصرِ ذارون منذُ ذلكَ الحين حتّى يُنجزَ مُهمّتهُ"

- "إذًا لقد كانَ هو خلفَ هذا كُلّهِ؟" سألت آرسا حائرة..

- "أجل لقد كانَ كذلك" أجابت المناشدةُ ليڤا، وأضافت كلماتٍ بدتْ وكأنّها عتابٌ في آخرها بشكلٍ غريبٍ أصابَ آرسا وإيڤان بالحيرةِ والتّساؤل:



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "لقد أحبكما بأفضلِ ما يمكنه، ولكن إذا أردتما رأيي فأنا أظنّ أنّهُ كانَ غبيًا.."

- "ماذا؟" اعترضَ شهاب..

- "أجل، لقد كانَ غبيًا.. لا تفهمني بشكلٍ خاطئ، لقد أحببتهُ حقًا لقد كانَ بمثابةِ أبٍ لي، ولكن كانَ عليهِ أن يرميَ بِكُلِّ ذلكَ عرضَ الحائطِ ويتمسّكَ بكما بأقوى مالديه، العائلةُ تأتي أوّلًا وفوقَ كُلِّ شيء"

أصابت كلماتها إيّاهم بالحيرةِ التامّة، وابتسمت آسفة..

وغادرت بعدها مُخلّفةً وراءها أسئلةً كثيرة لابنيْ دايرون كلاود، وهُناكَ قاطعتها آرسا وبسرعةٍ ترتجي الإجابةَ على السؤالِ الأهم كَمَا أخيها:

- "هل مازالَ والدي على قيدِ الحياة؟"

توقّفت المناشدةُ ليثا في مكانها دونَ أن تلتفت، وأنهت بنبرةٍ هادئة:

- "والدكِ قد مات".



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

بعدَ مضيِّ يومينِ في البحرِ الرّمادي، ومع شروقِ الشّمسِ، استيقظَ رُكّابُ السّفينةِ على هبّةِ ريحٍ باردةٍ قاتلة..

خرجَ الأربعــةُ وبســرعةٍ، كُلٌّ يحتمــي بملاءتهِ من شدّةِ البردِ القــارس، وبالكادِ يستطيعونَ التقاطَ أنفاسهم الباردةَ الثّقيلة!

وإذا بهم يُصادفونَ المناشدةَ ليڤا ورجالها فوقَ سطحِ السّفينةِ.. وهُناكَ ذُهلَ الأربعةُ من هولِ المنظرِ؟

كان الضّبابُ العظيم يُحيطُ بهم من كُلِّ الجهات، حتّى السّماءُ والبحرُ لم يكونا في مرأى أعينهم بتاتًا؟!

البحرُ هادئ.. ســكونٌ تامّ.. السّــفينةُ مُتوقّفةٌ، والرؤيةُ منعدمةٌ تمامًا، وكأنّهم قد غاروا على عالمِ الأموات..

- "أينَ نحن؟" سألَ إيڤان ما كانَ يرجوهُ وأصدقاءهُ معرفةَ إجابته؟!

- "التفتت المُناشدةُ ليڤا إليهم، وقالت بابتسامةٍ هاربة:

- "نحنُ في.. اللّامكان" وأشارت بعدها لرولن، كي يُقْدِمَ على فعله، وهُناكَ إذا بالأخيرِ يُسخّرُ قوّتهُ الهايروستراث، فإذا بالرّياحِ الباردةِ من حولهم، تحتضنُ شراعِ السّفينةِ، وتقودهم داخلَ ذلك الضّبابِ، دونَ رؤيةِ أيّ شيء؟؟

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "هذا الضّباب.. إنّهُ غريب؟!" قالت آرسا وهي تحاولُ التقاطَ أنفاسها بصعوبة، وأردفت:

- "إنّهُ ثقيل.. ثقيلٌ جدًا!"

- "لقد أخبرتني أميّ مرّةً عن هذا الضّباب!" أجابت رايا، وهي تتمعّنُ من حولها اللّامرئي، وأكملت:

- "لقد أخبرتني أنّ هُناكَ قصصًا، تقول أنّ هذا الضّبابَ ملعونٌ بشكلٍ ما؟"

- "ما الذي تقصدينه ملعون؟" اعترضَ شهاب..

- "لا أدري.. لقد أخبرتني أنّ كُلَّ سفينةٍ لامست أشرعتها هذا الضّباب، لم تُغادر، أو يُغادر طاقمها على قيدِ الحياةِ أبدًا"

- "هل تخبريننا أنّنا سوفَ نموت هُنا؟" قال إيڤان، وجسدهُ يرتجفُ من البرد بشدّة..

- "لا أحدَ سيموت هُنا" اعترضت المناشدةُ ليڤا، ثمّ أشارت لرجلها آستر ليف، كي يُسلّمهم ترياقًا غريبًا في كبسولاتٍ صغيرة، كيْ يشربوه..

وأردفت تنظرُ إليهم، ثمّ إلى الضّبابِ من حولهم:

- "هذا الضّبابُ يُدعى بـ:

{الغضب الأبيض}

{THE WHITE WRATH}

وهو وسيلةٌ للحماية.."

- "إذًا نحنُ سوفَ نموت.. هذا ما تحاولينَ قوله؟!"

اعترضَ إيثان بخوفٍ، وأنهى مُستسلمًا:

- "لقد ظننتُ دائمًا أنّني سأموت ميتةً مُشرّفة، كأن أموت بسببِ فرطِ حُبّي لنفسي أو شيءٍ مثلَ هذا، ولكن ها أنا هُنا.. أموتُ ميتةَ العجزة!" ثمّ نظرَ إلى ليڤا، وأسرعَ مُعتذرًا بنبرةٍ لعوبةٍ ساخرة:

- "آسف، لم أعني أن أجرحَ مشاعرك"

تنهّدت المُناشدةُ ليڤا، ولم تعطهِ أيّ اهتمامٍ، وأكملت:

- "أنتِ مُحقّةٌ يا آرسا.. هذا الضّبابُ ليسَ ضبابًا عاديًا.. فهواؤُهُ مسموم وباردٌ للغايةِ لدرجةِ أنّ الرئةَ تتجمّدُ إذا استنشقتَ هواءهُ بكثرة، ولكن لا تخافوا، طالما أنّنا لا نفقدُ الطّريق، ونأخذَ ترياقَ السّمِّ هذا، سيكونُ الجميعُ بخير"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وعلى وقعِ هذه الكلماتِ ارتشفَ إيثان وبسرعةٍ التّرياقَ بخوفٍ وتبعهُ البقيّة، وقالَ بعدها قلقًا:

- "وأنتِ مُتأكّدةٌ أنكم تعرفونَ الطّريقَ خارجَ هذا الضّباب، لأنّني لا أريدُ الموتَ هُنا؟"

وهُناكَ إذا بشيءٍ ما يرتطمُ بهيكلِ السّفينةِ من الخارج!

ألقى إيثان وشهاب نظرةً، فإذا بهِ حُطامُ سفينةٍ ما؟

- "انظروا... هُنا؟" قالت رايا بنبرةٍ مُتردّدة، واتجهت أعينُ الجميعِ حينها إلى ذلكَ المنظرِ، والخوفُ قد اعترى ملامحهم بشدّة..

كانت سفينةً عملاقة، مُمزقةٌ أشرعتها، وهيكلها مُتضرّرٌ للغايةِ.. وعظامُ أجسادٍ بشريةٍ مُتدّليةً وملقاةً من على أشرعةِ السّفينةِ وسطحها؟

لازمت أعينُ الجميعِ ذلكَ المنظرَ المُخيفَ لدقائقَ عدّةٍ قطعوا فيها مسافةً طويلةً داخلَ الضّبابِ، وكُلُّ ما كانوا يرونَهُ هو تلكَ الجماجمَ والعظام، وعددًا لا يُحصى منها، ومن السّفنِ بمختلفِ أحجامها وأشكالها، ظهرت أمامهم من العدمِ، في مشهدٍ وقفَ فيهِ شعرُ أجسادهم من شدّةِ هولِ المنظر؟



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

بلعَ إيڤان ريقهُ، ثمّ قالَ راجيًا المناشدةَ ليڤا، بعينينِ قد ترسّمَ فيهما الخوفُ، والقلق بشكلٍ مُضحك:

- "أرجوكِ أخبريني أنّكِ تعرفينَ طريقًا خارجَ هذا المكان، أنا حقًا لا أريدُ الموتَ هُنا؟!"

ابتسمت المناشدةُ ليڤا، وقالت بِكُلِّ ثقة:

- "من قالَ شيئًا عن طريقِ الخروج؟ وجهتنا هي ما يقبعُ داخلَ الضّباب"

- "ماذا يقبعُ بالدّاخل؟" قالت رايا..

- "ماذا تقصدينَ بوسيلةٍ للحماية؟" أكملَ شهاب، وهُناكَ إذا بهم يُغادرونَ مقبرةَ السّفنِ تلكَ، وانقشعَ الضّبابُ من أمامهم فجأةً، وفي تلكَ اللحظةَ سقطتْ أفواهُ الجميعِ، وهم يرونَ تلكَ الجزيرةَ البيضاءَ العملاقة تظهرُ من العدمِ أمامهم؟!

- "أهلًا بكم في..

{الصّخرة البَيضاء}

"{THE WHITE STONE}



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

قالت المناشدةُ ليفا مُرحّبةً بهم، وأردفت تُجيبُ على سؤال شهاب:

- "حمايةُ سريّةِ هذا المكان لدينا، هو أهمُّ من أيّ شيءٍ آخر"

نظرَ شهاب إليها بنظراتٍ حائرةٍ تائهة، وقال يحاولُ إيجادَ إجابةٍ لسؤاله هذا:

- "لقد قلتِ أنّ الضّبابَ هو وسيلةٌ للحماية، أهذا يعني أنّكم تتحكّمونَ به؟"

- "على مرّ العصورِ، حاولَ المناشدونَ من قبلي حمايةَ سرّيةِ هذا المكان، فابتكروا طريقةً لخلقِ حاجزٍ يحولُ بيننا وبينَ أولئكَ المتطفلينَ، فابتكروا ثُمَّ فتّاكًا، واستعانوا كذلكَ بسحرِ العناصرِ والبيئةِ الباردةِ لهذَا المكان، فكانَ نتاجُ ذلكَ ضبابٌ هواءُه ثقيلٌ مسموم، وجزيئاتٌ باردةٌ شديدةُ البرودةِ تتخلّلُ رئةَ الجسدِ، مُجمّدةً إياهما حتّى الموت"

- "ولكن لماذا؟ لقد قلتِ أنّكم تُريدون حمايةَ الجميعِ، ولكن مقبرةُ السُّفنِ هُناكَ تقول عكس ذلك!" اعترضَ شهاب بنبرةٍ حادّة..

عندها تدخّلَ رولن بهدوءٍ، وقال:

- "شـــهاب ما أنتم على وشـــكِ رؤيتهِ، هو شيءٌ يحملُ داخلهُ علومًا وأخطارًا عظيمة، لو كانَ النّاسُ على علمٍ بوجودِ مكانٍ مثلَ هذا، تخيّل ما الذي قد يحصل؟!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "هل تحاولُ تبريرَ قتلِ الأبرياءِ بعذرٍ مثلَ هذا؟" أكّدَ الشّهابُ مرقتهُ بشدّة، والبقيّةُ يُشاهدون بصمتٍ وحذر..

- "من قالَ أنّهم أبرياء؟" اعترضت المناشدة ليڤا بصوتٍ واثقٍ وهادئ..

- "ماذا؟"

- "لقد قلتَ أنّهم أبرياء، كيفَ توصّلتَ إلى هذَا الإستنتاج؟!"

- "أنا..—" حاولَ شهاب دعمَ كلامهِ، ولكن خانهُ لسانه..

- "أولئكَ الذين يسعونَ للقوّةِ والكمالِ الزّائف والسّلطة، قد تخلّوا عن براءتهم في اللحظةِ التي عزموا فيها على سعيهم هذا" قالت المناشدةُ ليڤا، ثمّ أنهت مؤكّدةً بشدّةٍ مرّةً أخرى:

- "حمايةُ سريّةِ هذا المكان لدينا، هو أهمُّ من أيّ شيءٍ آخر يا شهاب، وإلّا فسوفَ يسودُ العالمُ الفوضى، إذا نالَ أحدُ هؤلاءِ الطّامعينَ على أسرارِ الألماسةِ وعلومه وأدواته"

عمّ الصّمت حينها، ورستْ السّفينةُ بعدها بدقائق..

وغادرَ الأربعةُ مُتّجهينَ إلى مصيرٍ مجهول، وقدرٍ غيرِ معلوم، داخلَ تلكَ الأرضِ البيضاءِ الباردة..

رحلةٌ جديدة، ومغامرةٌ مُثيرة، عنوانها لعنةُ الدّمِ والنّار..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

كانَ في استقبالِ المناشدةِ ليڤا وضيوفها، فتاةٌ تدعى نيراي وبضعةٌ من شبّانِ قصرِ الألماسة..

- "نيراي عزيزتي لماذا أنتِ هُنا؟" بدأ رولن، يُعاتبُ بلطفٍ امرأتهُ الحاملَ بطفلهما الأول، وأخذَ مُمسكًا بها يُسندها عليهِ بهدوء..

ابتسمت نيراي بِكُلِّ رِقّةٍ، وهي ترى زوجها يُعاملها بهذا القدرِ من الحُبِّ والاهتمام، وقالت بصوتٍ غاضبٍ لطيفٍ ومُضحك فجأةً، بينما تستندُ على يدهِ:

- "**أحمق**.. من الذي يتركُ زوجتهُ الحاملَ لوحدها، ويذهب للجانبِ الآخرِ من العالم ها؟!"

- "لقد أخبرتهُ أنّهُ لا داعيَ أن يأتي، ولكنّهُ أصرّ على ذلك" أجابَ صديقهُ ليختْ سوكين مُبتسمًا، وراحَ يُجهّزُ وسيلةَ نقلهم رفقةَ آستر ليف ومن معه..

- "لقد أخبرتك.. كانَ عليكَ أن تبقى بجانبِ زوجتكَ يا رولن" همهمت المناشدةُ ليڤا ضاحكةً، وأخذت تُقدّمُ الضّيوفَ لها كُلٌّ باسمه:

- "هؤلاءِ هُم ضيوفنا الجدد.. شهاب آزر، وهذهِ آرسا وأخوها الأحمق إيڤان، وأخيرًا رايا"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "لماذا أنا الوحيدُ الذي تنعتهُ بالأحمق؟" اعترضَ إيثان مُتهكّمًا بغضب..

- "إذًا أنتِ هي.." أجابت نيراي، وأقدمت على بضعِ خطواتٍ بهدوءٍ تُعاينُ الفتاةَ الغريبةَ رايا..

وقالت بابتسامةٍ دافئة:

- "أنا سعيدةٌ حقًا لأنّكِ اخترتِ القدوم.. سأساعدكِ بِكُلِّ ما تحتاجينه، أيًا كانَ فقط أخبريني اتفقنا؟"

أشارت رايا برأسها مُوافقةً، وإذا بابتسامةٍ لا شعورية كانت قد رُسمتْ على شفتيها، عندما سمعت ذلكَ النّبض النّابعَ بالحياةِ داخلها..

وقالت بعينينِ مُبتسمتين:

- "سوفَ تحظينَ بابن"

- "ابن؟!" قالَ رولن بصوتٍ مهزوزٍ غيرَ مُصدّقٍ أبدًا..

- "ماذا... ما الذي قلتيه؟؟" سألت نيراي، تحاولُ استيعابِ تلكَ الكلمات..

- "قلتُ أنكِ ستحظين بابن أجل" أعادت رايا بابتسامةٍ دافئة..

نظرَ رولن إلى نيراي بهدوءٍ كُلٌّ يتمعّنُ الآخرَ بصمتٍ سادَ للحظةٍ، ثمّ صرخت الأخيرةُ من شدّةِ الفرحِ، وراحت ترتمي داخلَ أحضان رولن،



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

الذي كانَ يُحاولُ التّعبيرَ عن فرحتهِ، ولكن خانهُ التعبيرُ تمامًا، وأخذَ يُردّدُ بهدوءٍ بينَ نفسه:

- "سوفَ نحظى بابن.. سوفَ نحظى بابن؟!"

- "أجل سوفَ نحظى بابن يا رولن!" أجابت نيراي والفرحةُ قد طغت عليها تمامًا، في مشهدٍ أصابَ قلوبَ الحاضرينَ بالدفءِ والحنان..

- "كيفَ علمتِ ذلك؟" قالت آرسا بابتسامةٍ حائرة..

- "لا أعلم.. أنا فقط يمكنني الشّـعور بذلك، ولكن لا أعرفُ كيفَ أصفُ الأمر؟!"

- "كانَ ذلكَ رائعًا حقًا!" قالَ شهاب مُنبهرًا بشدة..

- "شكرًا لكِ.." قالَ رولن مُمسكًا بيدِ زوجتهِ فرحًا بشدّة..

وأردف آسفًا:

- "أنا آسفٌ لأنّني حاولتُ قتلك.."

- "**حاولتَ ماذا؟؟؟**" صرخت نيراي مُعاتبةً إيّاهُ بغضب..

- "أنا.. أقصد..—"

- "لا عليكِ.. أنا مُتفّهمةٌ لماذا حاولَ ذلك" أجابت رايا مُبتسمةً مُنقذةً إيّاه..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

كانت هذه الكلماتُ الصّادرةُ منها كطعنةِ سكّينٍ أصابت قلبَ نيراي، وأخذت حينها تتمعّنُ عينيْ الغريبةِ المُبتسمتينِ للحظة، ولكنّها كانت على معرفةٍ بما يقبعُ خلفهما تمامًا.. كانَ ألمًا وخوفًا من نفسها وكيانها!

- "إذًا ماذا سوفَ تُسمّونَ الطفل؟" قالَ إيثان مُتطفّلًا..

- "إيثان أيّها الأحمق هذه مسألةٌ خاصّةٌ بينهما؟!"

اعترضت آرسا مُعاتبة..

- "لا عليكِ.." قالت نيراي، ثمّ أخذت تنظرُ إلى رولن بابتسامةٍ، وأشارَ الأخيرُ برأسهِ موافقًا، وأردفت بحماس:

- "لقد اخترنا بالفعل اسمًا، يُناسبُ الجنسين"

- "قبلَ أن تقولي الاسم، أريدُ فقط أن أصرّحَ بأنّ اسمي كذلك يُناسبُ الجنسين!" اعترضَ إيثان، رافعًا يديهِ مُقترحًا اسمهُ لهما..

رمقتهُ آرسا بنظرةٍ حادّةٍ، اعترضَها إيثان بشكلٍ مُضحك:

- "ماذا؟ لماذا تنظرينَ إليّ هكذا، اسمي جميلٌ حقًا!"

- "لم أكن لأسمّي كلبي إيثان!" قالَ شهاب يُغيظه بعناد..

انتهدت المناشدةُ ليثا وآرسا كذلك، وقالا:

- "ها قد بدأ مُجدّدًا!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "لقد اخترنا اسمَ **ناف**" قالَ رولن مُعلنًا..

عمّ الصّمتُ للحظةٍ بينَ الجميعِ..

- "إنّهُ اسمٌ جميلٌ حقًا.. لقد أحببته" أجابت رايا بنبرةٍ دافئةٍ مُبتسمة..

- "إنّهُ اسم جميل حقًا، لن أكذب.." قالَ إيثان مُعترفًا..

- "أنا سعيدةٌ لكما حقًا يا أصدقاء" قالت المُناشدةُ ليثا، مُبتسمةً مُمسكةً بيدِ الفتاةِ نيراي، وقد اعتلت على عينيها نظراتُ الحسرةِ والنّدمِ الغريب؟

لاحظت نيراي ما خلفَ تلكَ النّظراتِ المُنكسرةِ، فقالت:

- "حسنًا لنذهب، سنتجمّدُ من البردِ هُنا"

وأخذَ الجميعُ يخطونَ إلى فوقِ التّلِ الصّغيرِ ذاك..

وفي اللحظةِ التي استوت أعينُ الضّيوف على ما وراءِ التّلّ إذا بأعينهم تسرحُ في عالمٍ آخر..

كانَ المشهدُ ساحرًا بحقّ، ومخيفًا كذلك في نفسِ الوقت..

- "هذا... مُرعبٌ بشكلٍ جميل؟!" همسَ شهاب، وعيناهُ أصابتهما الرّهبةُ تمامًا، وهما يُشاهدانِ تلكَ الأرضَ البيضاءَ الباردةَ، والجبالَ الثّلجيةَ تمتدُّ على مدى بصرهِ دون حدودٍ لها!

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

حينها نادى ليخت سوكن وآستر ليف الجميعَ، للذّهاب قبلَ أن يتجمّدوا في مكانهم سارحين..

وهُناك أصابَت شهاب ومن معهُ الحيرةُ والدّهشةُ تمامًا، عندما التفتوا، ورأوا وسيلةَ نقلهم تلكَ واقفةً بشراعها الأبيضِ الكبير، والأحصنةُ متصلةٌ سُروجُها بألواحٍ خشبيّةٍ، وكأنّها زلّاجةٌ بشكلٍ ما؟

- "ماهذا؟" قالَ إيثان..

إبتسمَ رولن، وقال:

- "إنّها سفينةٌ ثلجيةٌ شراعية"

- "هذهِ سفينة ثلجية؟ آخرُ مرّةٍ سمعت، أنّ السُّفنَ تُبحرُ في المياه، وليسَ على أرضٍ ثلجيةٍ صلبة!"

إبتسمت نيراي، وأجابت بِكُلِّ ثقةٍ فخورةً بنفسها:

- "ثقي بي سوفَ تتزلّجُ في الثلجِ كَمَا السفينةُ تُبحرُ في البحر.. فأنا من صنعتها من الأساس"

- "أليسَ هذا حملًا كبيرًا على الأحصنة؟" سألت آرسا..

- "لا تقلقي" أجابَ رولن بابتسامة..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وهُناكَ ركبَ الجميعُ السّفينة، وبأمرٍ من المناشدةِ ليثا، ضربَ شُبّانُ الألماسةِ الأحصنةَ بالسّوطِ كي تتحرّكَ، ولكن كانَ الحملُ كبيرًا بشدّة؟!

- "تمسّكوا جيدًا" قالت نيراي مُحذّرة..

وفي تلكَ اللحظةِ إذا برولن، ومعهُ اثنانِ من شُبّانِ الألماسةِ بسحرهم الهايروستراث يُسخّرونَ الرّياحَ من حولهم، واحتضنت الرّياحُ الشّراعَ الأبيضَ، وإذا بالسّفينةِ تتحرّكُ فجأةً، حتّى كادت آرسا أن تقعَ لولا أنّ شهاب أمسك بها من الخلف..

دُهلَ الأربعةُ حينها وهم يرونَ السّفينةَ تتحرّكُ بسرعةِ الرّياحِ، والعادياتُ تعدو بلا كَلَلٍ ولا تعبٍ..

ومرّت الدقائقُ وهم يعدونَ من خلالِ تلكَ الأرضِ الباردةِ، كَمّا لو كانوا ريحًا عاتية..

- "لقد وصلنا" قالَ ليخت، بعدَ أن قطعوا مسافة طويلة..

وإذا بشهاب ومن معهُ يقفونَ بخطواتٍ مُتردّدةٍ وأعينٍ جاحظةٍ ناكرةٍ للمشهد أمامهم؟!

وعلى مدى بصرهم كانوا يُشاهدون ذلك القصرَ العظيمَ يظهرُ للعيان في الأفقِ..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

كانَ قصرًا ثلجيًا قبيحَ الشّكلِ تمامًا!

لم يكن يبدو كقصرٍ حقًا، بل هو أقربُ لمنارةٍ حجريةٍ عملاقة، مُغطاةً بثلجٍ كرستاليٍّ، ويتوسطها بوابةٌ عملاقة..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

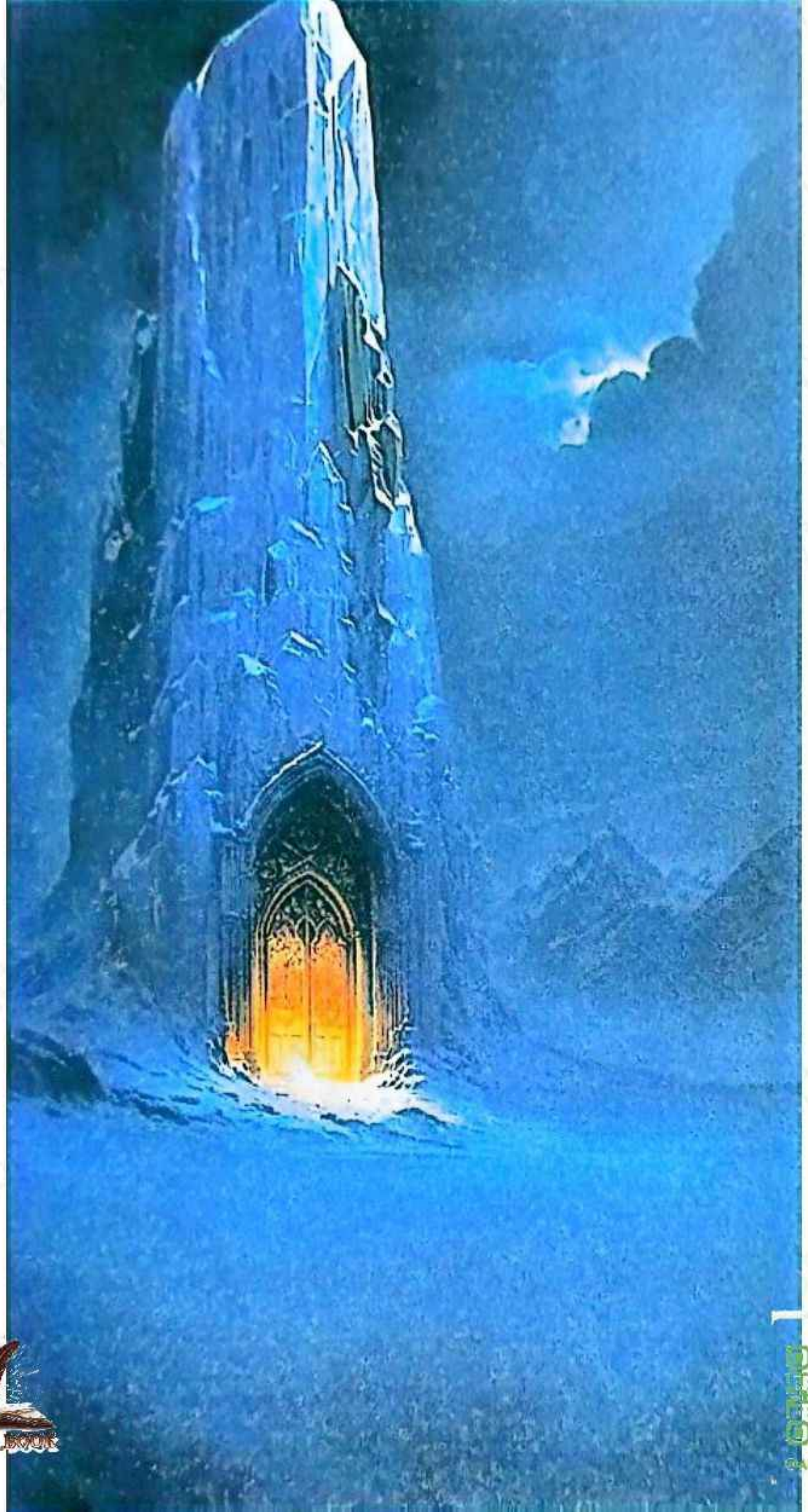

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

"لا أستطيعُ تصديق عيني... إنّهُ قصرُ الألماسةِ حقًا؟!" قالَ شهاب وفكّهُ كادَ يسقطُ من جمالِ المشهد..

- "إنّهُ أجملُ شيءٌ رأيتهُ في حياتي!" قالت آرسا، وقد تملّكها الخوفُ والرّهبةُ تمامًا..

- "ظننتُ أنّهُ سيكونُ أروعَ من هذَا كيْ أكونَ صادقًا، أشعرُ أنّهُ يفقدُ لمسةً احترافية، ولكن لا بأس به.."

عمّ الجميعُ إيقان بنظراتٍ التهمَتْ روحه..

- "ماذا أنا فقط أقولُ أنّهُ يفتقدُ إلى لمسةٍ احترافيةٍ لا أكثر، لم أقل أنّهُ سيّء للقبيح؟!"

توقّفت بعدها السّفينة الثلجيةُ الشراعية أمام بوابةِ القصرِ العملاقة، وغادرَ الجميعُ داخلهُ.. أمّا شهاب وابنيْ الكلاود ورايا، كانت خطواتهم ثقيلةً جدًا، ورؤوسهم مُعلّقةٌ تنظرُ للأعلى، بينما هم عندَ عتبةِ البوابةِ يتأمّلونها ومدى ضخامتها وجمالِها الآسر..

وعندما دخلوا رأوا تلكَ الأعداد أمامهم مُرحّبةً بقدموهم، والشّمسُ تعكسُ ضوؤها على كرستالاتِ الثّلجِ، التي ومن خلالها أنارت القصرَ من الدّاخلِ وممرّاتهُ بالكامل، بشكلٍ يحبسُ الأنفاس بحق..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

نظرَ شهاب إلى السّقفِ فرأى تلكَ الثّريا الذّهبيةَ الكبيرةَ، بشموعها الكثيرة، ثمّ الدّرجَ الحجريّ اللّولبيّ أمامهُ، الذي أوصلَ المنارةَ أوّلها بآخرها، والممّراتُ كانت تتفرّعُ من خلالهِ، في شكلٍ هندسيٍّ بديع.. والألواحُ المُزخرفةُ والرّسوماتُ والتّحفُ التي زيّنت مدخلَ القصرِ كانت آسرةً للأرواح تمامًا..

- "هذا لا يُصدّق... لم أرَ شيئًا بهذَا الجمالِ في حياتي أبدًا؟" قالت رايا، ماكانَ على طرفِ لسان الجميع..

- "أنتِ لم ترِ شيئًا بعد.." قالت المُناشدةُ ليڤا، وأخذت بهم إلى غرفةٍ ما في الدورِ الثاني، وعندما أصبحوا قُبالَ ذلك البابِ الأبيضِ المُذَهّبِ بالنّقوشِ، فتحت المناشدةُ ليڤا البابَ وسقطت أفواهُهم تمامًا في حينها من شدّةِ روعةِ وجمالِ المنظر..

كانت مكتبةً كبيرةً للغاية، تمتدُّ إلى طابقين للأعلى وربّما أكثر..

غرفةٌ جدرانها بيضاءُ كَمَا أرضها، ونوافذها كرستاليّةٌ عملاقة، تتسلّلُ من خلالها خيوطُ الشّمسِ الذّهبيةِ في مشهدٍ ساحرٍ آخّاذ..

وفي سقفِ الغرفةِ العملاقةِ كانت هناكَ نقوشٌ مُذَهّبةٌ ورسوماتٌ تخطفُ الأرواحَ بجمالها.. أمّا رفوفها فقط احتوت على آلافٍ مؤلّفةٍ من الكُتبِ والموسوعاتِ والمخطوطاتِ القديمةِ، وغيرها الكثير..

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وانتقلت بهم إلى غرفةٍ أخرى، في دورٍ آخرَ، فإذا بها غرفةٌ لونها إسمنتيّ وحجريّ، تحتوي على حاوياتٍ زجاجيةٍ كثيرةٍ، قد عُرضت كَمَا لو كانت تُحفًا قديمةً قد تمّ إغلاقها، للحفاظِ على سلامتها..

- "ما كُلُّ هذا؟" قالت آرسا..

- "إنّها آثارٌ سحرية، تمّ مُصادرتها عبرَ العصورِ للحفاظِ عليها وإبقائها بعيدةً عن أيادي أولئكَ الطّامعين"

أجابت المناشدةُ ليڤا، ثمّ نظرت بصمتٍ إلى شهاب، مُذكّرةً إيّاهُ بأهمّيةِ ما نالتهُ سابقًا..

- "هل هي آثارٌ ملعونة؟" سألَ إيڤان..

- "لا.. نحنُ نبقي الآثارَ الملعونةَ وغيرها من الأسلحةِ والتّجاربِ الخطيرةِ، في غرفةٍ مُقفلةٍ آمنةٍ بعيدةً عن الجميع"

وغادرت بهم إلى غُرفٍ عدّةٍ، حيثُ غرفُ التّدريبِ، وغُرفُ التّصنيع والابتكار، والكيمياء، وغيرها الكثير..

وفي أحدِ الممرّاتِ توقّفت رايا، وعيناها تنظرانِ إلى ذلكَ البابِ الأسود في نهايةِ الممرُ المُظلم والمُخيف..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

كانَ على جانبي البابِ حارسانِ يحرسانهِ بِكُلِّ حرصٍ وانضباطٍ شديد!

وقالت وهي تتمعّنهُ بغرابةٍ وحيرة:

- "ماذا يقبعُ خلفَ ذلك الباب؟"

- "لا شيء، هيّا بنا" اكتفت المُناشـــدةُ ليڤا بتلكَ الكلماتِ الحانّةِ، وهمّت مُغادرة، ولكن رايا توقّفت تنظرُ إلى ذلك البابِ الأســودِ في صــمتٍ غريب؟

- "رايا هيّا لنذهب" قاطعَ تأمّلها إيڤان..

- "حسنًا" وعندما همّت مُغادرةً استشعرت شيئًا ما خلفها، فاستدارت وبسرعةٍ نحو الباب الأسود، وقد رُسمت على ملامحها علاماتُ القلقِ والحيرة، عندما أحسّت بشيءٍ ما غريبٍ خلفَ ذلكَ الباب؟!

وعندَ انتهاءِ الجولةِ أمرت المناشدةُ ليڤا إحدَى الألماساتِ أن تقودَ الضّيوفَ إلى غرفهم كيْ يستريحوا من رحلتهم الطّويلة.. وهُناكَ أتاها ساعٍ في عجلٍ وسلّمها رسالةً، كانَ ختمها قد غيّرَ من تعابيرِ وجهها إلى قلقٍ تّام، ممّا جعلَ شهاب وأصدقاءهُ يتساءلونَ عمّا كانت تحتويهِ هذهِ الرّسالةُ ومن المُرسل؟



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ولكن المناشـدةُ ليڤـا اكتفت بالابتسامِ فقـط، وطلبَت منهم الانصـرافَ ونيل قسطٍ من الرّاحة..

وفي مساءِ ذلك اليوم، أمرت باستدعاءِ رولن، إلى مكتبها، للتحدّثِ بشأنِ أمرٍ ما.

- "هل أنتِ مُتأكّدةٌ يا ليڤا.. إرسالُ الفتيةِ الجُددِ، رفقةَ رايا؟" بدأ رولن داخلَ مكتبِ المناشدةِ ليڤا..

- "علينا فعلُ ذلكَ يا رولن، فهو لم يعد يسألُ بلطفٍ بعد الآن، إنّهُ يُطالبُ بإجابات، ومع شهاب برفقتها لن يجرؤ الملكُ لورانت كريد على فعلِ أيّ شيءٍ قد يجلبُ لهُ عداوةً مع والدهِ روان مُستشارِ مملكةِ إيثيريا" ثمّ نظرت إليهِ بنظراتٍ واثقةٍ تُطمئنهُ، وقالت:

- "إنّهُ فتىً جيّد، وإن كانَ فيهِ ماتراهُ، وسيكونُ لنا عونًا في تحقيقِ هدفنا، فهذا أفضلُ اختبارٍ له!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

اكتفى رولن بالصّمت للحظةٍ يُفكّرُ، وهُناكَ أردفت تُذكّرهُ بالمهمّة ما يفعلانه:

- "عندما أخبرتني أنّكَ تُريدُ ابن آزر أن ينضمّ إلينا، لقد ظننتُ أنّكَ أصبتَ بالجنون، ولكنّكَ أخبرتني أن شخصًا بِنَسَبِهِ ومكانتهِ، رُبّما يكونُ لنا عونًا في مسعانا، إذا جعلناهُ واحدًا منّا، وقد كُنتَ مُحقًّا بشأنهِ عندما لم أكن كذلك، فالفتى قلبهُ نقيّ، ولكنّهُ تائهٌ بحق، لا يدري ما الذي يُريدُ وهنا تكمنُ ورقتنا الرّابحة، علينا أن نُريَه الطّريق، إذا أردنا نجاحَ خُططنا هذهِ كانت كلماتك أليسَ كذلك يا رولن؟"

تنهّدَ رولن للحظةٍ، وقالَ بابتسامةٍ صغيرة:

- "أنا أعلمُ ذلك، لقد قضيتُ شهورًا أدرسهُ، حتّى تأكّدتُ أنّهُ الخيارُ الأنسبُ لتحقيقِ ما نريد، ولكن مازلتُ أظنّ أنّ عليّ الذّهابَ معهم، أو ليختْ على الأقلّ كيْ يتنبهَ لهم؟!"

ابتسمت المناشدةُ ليثا، وقالت:

- "كلانا شاهدٌ على مدى قوّتهم ودهائهم، خاصّةً تلكَ الفتاةُ آرسلا تُحسنُ القتالَ كَمَا يُحسنُ لسانها الكلام، أمّا شهاب.. حسنًا أنتَ تعرفهُ



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

أفضلَ منّي" ونظرت إلى ذلك الشقِّ في حاجبهِ الأيسر من قتالهِ الأخيرِ معهُ، وابتسمت تُغيظهُ، وتبعها هو كذلك مُلامسًا حاجبه، وأردف:

- "حسنًا، متى ستخبريهم؟"

- "دعهم يأخذونَ اليوم لأنفسهم، وغدًا سنخبرهم"

- "ماذا عن لورانت؟"

- "سأرسلُ لهُ رسالةً، أنّنا قادمون، ولسنا خاليي الوفاض".

حَلّ اللّيلُ ونورُ القمرِ تسلّلَ مُحتضنًا زوايا ممرّاتِ قصرِ الألماسةِ المُظلمة..

صوتُ لسعاتِ نيرانِ المدفأةِ، وصريرُ الرّياحِ الباردة..

أرواحٌ قد سرت في عالمِ الأحلامِ وحيدةً تائهة..

كانت آرسا تغطُّ في نومٍ عميقٍ رفقةَ رايا التي أُسرتْ روحها في عالمِ... أيًا كان فهو بالتأكيدِ ليسَ عالمَ الأحلام؟!



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- {أينَ أنا؟} بدأت رايا في أرضٍ سماؤها سوداء، وغيومها عتماء، وأنهارها دماء، وشمسها حمراء، وأرضها قحطاء، أسودٌ مطرها، منشقٌّ قمرها، اندثرت نجومها، زُلزلت أرضها، نُسفت جبالها، جَفّت مياهها، تسمّمَ هواؤها، ولُعنَ معاشها؟!

- {ماهذا المكان؟!} أعادت رايا تنظرُ حولها في الأفق من فوقِ تلٍّ كبير، وقد تملّكها الخوفُ والرّعبُ تمامًا، وهي تُعاينُ تلكَ المقبرةَ العظيمةَ على مدّ بصرها، جثثٌ وأنهارٌ من الدّمِ لا بدايةَ لها ولا نهاية!

وإذا بتلكَ الأصواتِ المُزمْجِرةِ من خلفها، ففزعت والتفتت وأصابت عينها السّماء، وهي ترى تلكَ المخلوقاتَ تطيرُ مُهيمنةً في السّماء، بأجنحتها التي تكادُ تحجبُ الشّمسَ عنها، وفي تلكَ اللحظةِ انقضّت المخلوقاتُ أمامها على ما بدا لها مدينةً كبيرة، ونفثت المخلوقاتُ النّارَ من فمها، حارقةً كُلَّ شيءٍ أمامها؟!

وقفت رايا في مكانها تُشـــاهدُ المدينةَ وهي تُمســـحُ من على الوجودِ في لحظاتٍ فقط!



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

أرواحٌ تجري مُستنجدةً راجيةً الخلاص.. وصُراخُ النّساءِ والرّجالِ والأطفالِ الصّغار، كُلٌّ يجري وجسدهُ مُشتعلٌ بالنّيرانِ، حتّى أصبحوا عظامًا ورُفاتا، أمّا الذينَ سَلِمُوا منها وهربوا خارجَ المدينة، فلم تعفُ عنهم تلكَ المخلوقاتُ وانقضّت عليهم بأعينها الحمراءِ كالدّم، ومخالبها الحادّةِ كحدِّ الرّمح، ومخلوقاتٌ أخرى بأشكالها المُخيفةِ التي لا يمكنُ وصفها أبدًا، مخلوقاتٌ بعشراتِ الآلافِ، ذواتُ قائمتَينِ وأخرى بأربعٍ، يعدونَ في الأرضِ بسرعةٍ مُخيفةٍ قاطعينَ رؤوسَ كُلِّ ما هو حيّ، ورُغمَ كُلِّ هذا القتلِ فقد تمكّنَ القليلُ من الهروب، وفي تلكَ اللحظةِ توجّهت عينا رايا الخضراوانِ إلى الأرضِ من تحتها، فإذا بها ترَى ذلكَ العبقَ الأسودَ كموجِ البحرِ يجري من تحتِ قدميها، فالتفتت لترى مصدرهُ، وهُناكَ اهتزّ كيانها تمامًا، وهي ترَ هيئةَ ذلكَ الغريبِ المُرعبةِ بجانبها!

تجمّدت روحها، انقطعت أنفاسها، تصلّبت عضلاتها، ولم ترمش حتّى من شدّةِ الخوف؟!

كانَ واقفًا أمامَ تلكَ الجُثثِ يبتسمُ بملامحَ قاتلةٍ نحو تلكَ المجزرةِ أمامهما..

شيءٌ ذو هيئةٍ بشرية، طويلُ القامةِ أكثرَ من مترينِ تقريبًا، جسدهُ مفتولُ العضلاتِ ومُعلّمٌ بالوشومِ الغريبةِ والرّموزِ؟



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

صاحبُ عينينِ ذهبيّتينِ، تُشبهانِ حدقةَ القطّةِ السوداء، ولهُ جناحانِ سوداوانِ عروقهما ذهبيّتا اللونِ كَمَا عيناهُ تمامًا، شعرهُ أسودُ قصير، صاحبُ ملامحَ حادّةٍ ومُخيفة، ولكن ابتسامتهُ الآسرةُ تلكَ كانت تحبسُ الأنفاسَ بجمالها وحدّتها، رُغمَ هيئتهِ المُرعبة؟!

كانَ العبقُ الأسودُ يخرجُ من يديهِ كأمواجِ بحرٍ تجري نحو تلكَ الأرواحِ التّائهةِ الهاربة، وفي اللحظةِ التي لامسَ العبقُ الأسودُ فيها أقدامهم...

**ماتوا في لحظتها...**

**بدونِ أيّ صوت، أو رائحة، أو ألم، أو أيّ مُقدّمات، وكأنّ العبقَ الأسودَ قد امتصّ جوهرَ روحهم تمامًا!!**

وقفت رايا ترتجفُ في مكانها، بعينينِ جاحظتينِ، وقلبٍ لم يَشعر بمقدارِ هذا الخوفِ والرّعبِ من قبلُ أبدًا، وهي تُشاهدُ آخرَ لحظاتِ هذا العالمِ الغريب، حتّى لم يعد هُناكَ أيّ صوتٍ أبدًا..

حينها أشارَ الغريبُ بيدهِ نحو السّماء، فإذا بشقٍّ أسودٍ يقسمُ ما بينَ السّماء والأرض!



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

أحدَت المخلوقاتُ تُغادرُ عبرهُ وكأنّهُ بوابةٌ لعالمهم، وأنشأ كذلك شِقًا صغيرًا ليغادرَ هو الآخر، وقبلَ أن يعبرَ توقّفَ للحظةٍ، وأخذَ ينظرُ خلفهُ بنظراتٍ غريبة، وكأنّهُ يستشعرُ وجودَ أحدٍ ما لا ينتمي لهذَا العالم؟

تجمّدت رايا في مكانها، وهو ينظرُ ناحيتها دونَ أن يراها، ولم يكتفِ بذلك، بل وأخذَ يخطو خطوتينِ للأمام نحوها، حتى أصبحَ قبالها تمامًا..

رايا لم تُحرّك طرفًا منها، وظلّت تنظُر إلى الأعلى في عينيهِ الذّهبيتينِ، تتأملهما في حيرةٍ وخوفٍ بعينَيها الخضراوين..

ابتسمَ الغريبُ، واكتفى بذلك، وهمّ مُغادرًا نحو الشّق..

حاولت رايا استجماعَ شتاتها ونُظم أنفاسها، وقالت بصوتٍ مهزوزٍ ونبرةٍ مُتردّدة:

- {من أنت؟ أو بالأصح... ماذا أنت؟}

توقّفَ عندها الغريبُ فجأةً، وكأنّهُ سمعها؟!

ابتسمَ حينها، وبدونَ حتّى أن يلتفتَ خلفهُ، أجاب:

- {تسألينَ من أنا، ودمي يجري في عروقكِ يا طفلتي!}



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ثمّ التفتَ برأسـهِ ناحيتها، وقالَ بابتسـامةٍ ملأتها الكبرياءُ والغطرسة، وعيناهُ كانتا الشَّرّ بعينهِ:

- {اسمي هو **داركنس**...} وأنهى مُغادرًا بصوتٍ مُهيبٍ، فاردًا بجناحيهِ السّوداوينِ عاليًا:

- {أراكِ قريبًا، يا طفلتي}

**ويدأ الظّلامُ بعدها يبتلعُ ذلكَ العالمَ كُلّهُ، ورايا تحاولُ الفرار، ولكن الظّلامُ كانَ كالرّمالِ الجائعةِ، يمتصُّ كُلَّ شيءٍ في طريقه، ويدأت تغرقُ داخلهُ وتصرخُ بأعلى صوتها خائفةً حتّى التهمها تمامًا.**

استيقظت رايا مُرتعبةً بشدّةٍ، تحاولُ لفظَ أنفاسها المُتقطّعة، وتصرخُ بأعلى صوتها مازالت:

- **"دماء—ظلام—لا شيء"**

**استيقظت آرسا وبسرعةٍ، وهي ترَى جسدها يرتجفُ بشدّة!**



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "رايا ما الذي يحدث أخبريني؟؟" قالت آرسا، وبيدها لمستها، وإذا بجسدِ رايا كانَ ساخنًا يغلي؟!

ظلّت رايا مُحتضنةً قدميها في مكانها، تُردّدُ بِكُلِّ خوفٍ، والرّعبُ كان قد تَرسّمَ في عينيها الخضراوينِ تمامًا:

- "إنّني أراه. إنّني أرَ غَازي العَوَالِم. ظِلُّهُ سَيُغَطّي كُلَّ شَيء. واللّاشيءُ هُوَ قُوّتُهُ. دَمُهُ يَتَجَوّلُ بَيْنَنَا، وعَرْشُهُ هُو مَا سَيَبْقَى فِي النّهَايَة!"

أسرعت آرسا، وأخذت مِلاءتَها ورمتها على رايا، ثمّ قفزت تحتضنها من الخلفِ كيْ تهدّئها ممّا أصابها، حتّى غلبها التّعبُ تمامًا.

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

# VII

# مفتاح المستقبل

**استيقظَ** شهاب صباحَ اليومِ التّالي، على صوتِ البابِ، وطارقهُ كان
ولن مُستأذنًا يرغبُ بالحديثِ معه..

نهى شهاب قضاءَ حاجاتهِ، وقبلَ أن يُغادرَ أيقظَ إيثان، ثمّ التقى برولن
ي ممرّاتِ قصرِ الألماسة..

- "أرجو أنّكَ نلتَ قسطًا جيدًا من الرّاحة" بدأ رولن، ويداهُ خلفَ ظهرهِ
سيرُ بهدوءٍ وسكينةٍ مُبتسمًا..

سارَ شهاب برأسهِ موافقًا، ثمّ قال:

"أخبرني أنّكَ لم توقظني مُبكّرًا، فقط كيْ تسألني هذا السّؤال؟"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

همهمَ رولن يضحك، ثمّ أردف:

- "المناشدةُ ليڤا كانت رافضةً فكرةَ انضمامكَ لقصرِ الألماسةِ تمامًا، مُتَحَجِّجَةً أنّكَ قد تُشكّلُ خطرًا كبيرًا، إذا لم تؤمن برؤيةِ الألماسة، وأنك رُبّما ستكشفُ سرّنا لأبيك روان آزر والعالم!"

- "وما الذي غيّرَ رأيها؟"

- "أنا فعلت"

- "أنت... لماذا؟" أجابَ شهاب بعينيهِ الرّماديّتينِ يتساءل..

- "لأنّني أؤمنُ أنّكَ ستكونُ المفتاحَ للمستقبل" أصابت كلماتُ رولن، شهاب بالحيرةِ تمامًا؟

ابتسم رولن، وهو يرَى الأسئلةَ تتراكمُ داخلَ عينيْ الشّهاب، فأكملَ حينها وقال:

- "مملكةُ ليثيونا ستشنّ حربًا على مملكةِ إيثيريا قريبًا"

- "ماذا؟!" أجابَ شهاب بنبرةٍ عالية..

- "لا تقلق، نحنُ نحاولُ بِكُلِّ ما بوسعنا أن نجدَ طريقةً لتجنّبِ هذا الصّراع، لدينا أناسٌ يعملون على ذلكَ بينما نتكلم"

حاولَ شهاب ترتيب أفكارهِ، ثمّ أردف:

- "أنا أفترضُ أنّ ذلكَ بسبب قصرِ بلودغود صحيح؟!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أجل، أنتَ مُحقّ"

تنهّدَ شهاب، وقد تبعثرت أفكاره، وقال بنبرةٍ مُتهكّمة:

- "إذًا، لماذا تظنُّ أنّني سأكونُ مفتاحَ المستقبل؟!"

- "السّببُ في أنّ بلودغود خَطِرٌ للغاية، وأنّ جنودهُ الداركمور مُستعدّونَ للموت في سبيلهِ، هو بسببِ أنّ بلودغود أساسهُ مبنيٌّ ليسَ فقط على مُجرّدِ فكرةٍ تنصُّ على أنّ الإيثاي هم مخلوقاتٌ نسلها الشّيطان، بل لأنّهُ دِينٌ يتشبّثُ بهِ أولئكَ الذينَ يؤمنونَ أنّ الإيثاي هُم مخلوقاتٌ نسلها الشّيطان، وعليهم تطهيرُ هذهِ الأرضِ من نجاستهم.. هذا هو الفرق بينَ الفكرةِ والدّين، فالفكرةُ يمكنُ أن تُطمسَ وتموت، أمّا الإيمانُ بشيءٍ ما فلا، هوَ فقط يتشرُ ويكبرُ ويزيدُ بذلكَ أتباعه، لذَا لا يهمُّ كم عددُ الحروبِ التي سَتُشَنُّ بينَ الإيثاي والدّاركمور، طالما أنّ هذا الإيمان موجود ولو في قلبِ إنسانٍ واحدٍ فقط، فبلودغود وأتباعهُ الدّاركمور لن يختفوا أبدًا!"

- "ما زلتُ لا أفهم ما علاقةُ هذا بسؤالي؟!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

عندها توقّفَ رولن في مكانهِ، وأخذَ ينظرُ إلى شهاب، بنظراتٍ جادّة، وقال:

- "شهاب، نحنُ نُريدُ أن نبني منارةً عنوانها الأمل للإيثاي حولَ العالم، ولأنّ قصرَ الألماسةِ لا يستطيعُ أن يكونَ الواجهةَ لهذا المشروع، بسببِ الخطرِ الذي يمكنُ أن يَحُلَّ علينا إذا ما ظهرنا للعلن، لذا نحنُ نُريدكَ أن تكون واجهةً لهذَا يا شهاب"

- "أنا... لا أفهم؟" أجابَ شهاب حائرًا تمامًا..

- "دارف أميرُ مملكةِ إيثيريا والأخُ الأكبرُ لصديقكَ الأميرِ أليكساندر مفقود، أليسَ كذلك!"

- "أجل، كيفَ عرفتَ بشأنِ هذا؟"

- "نحنُ نعرفُ كُلَّ شيءٍ يا شهاب، كُلُّ صغيرةٍ وكبيرة، يجبُ أن نكونَ أوّلَ من يعلمَ بالأمرِ، كيْ نمنعَ أيّ خطرٍ قبلَ حدوثه.. هذا ما نفعلهُ هُنا في قصرِ الألماسة، وكذلك أن نغتنمَ الفرصَ الذّهبيةَ إذا واتتنا"

- "ما هو المشروع؟" قالَ شهاب يُحاولُ فهم الأمر..

- "أليكساندر سوفَ يكونُ الملكَ القادمَ لإيثيريا خلفًا لأبيهِ **راك فيليب آلنور**، وأنت يا شهاب، ستكونُ بصفتكَ ابنَ **روان آزر** المُستشارَ واليدَ

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

اليمنى لأليكساندر كَمَا هو والدكَ الآن للملكِ رآل، لذَا..." صمت عندها رولن للحظةٍ، ثمّ قالَ بنبرةٍ جادّةٍ، وعينينِ راجيتين:

- "شهاب نحنُ نُريدكَ أن تبني منارةً للأملِ، وأن تُحقّقَ ما لم يستطع والدُ آرسا، دايرون كلاود أن يعيشَ ليراهُ يتحقق.. نحنُ نريدُ أن نُحقّقَ رؤيتهُ وحلمه، ألا وهو أن نبني مدينةً لأولئكَ الإيثاي الذينَ عانوا من بطشِ بلودغود في كُلِّ أنحاءِ العالم يا شهاب.. نُريدُ مدينةً كيْ توحّدهم وأخيرًا تحتَ رايةٍ وكلمةٍ واحدة"

عندها استوت الفكرةُ لدى شهاب، وقالَ وأخيرًا:

- "تُريدُ منّي أن أهمسَ في أُذنِ أليكساندر بأمرِ هذا المشروع، وتُريدُ من أليكساندر أن يقودهم أليسَ كذلك؟!"

- "أجل، أنا أؤمنُ أنّهُ بقيادةِ أليكساندر وأنتَ بجانبهِ، ستتوحّدُ كلمةُ الإيثاي لأوّلِ مرّةٍ تحتَ رايةٍ واحدة، وسينجحُ هذا المشروع، وسنحدُّ من زهقِ الأرواحِ بشكلٍ كبير!" أجابَ رولن بِكُلِّ هدوءٍ وثقة..

بلعَ شهاب ريقهُ، يُحاولُ ترتيبَ أفكارهِ المُتبعثرة..

وقال:

- "أنا لا أعلمُ إذا... ما كُنتُ حقًا أريدُ أن أكون—"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "لقد أخبرتني مرّةً أنّ كُلُّ حياةٍ تهمّ، خاصّةً حياةُ شخصٍ يُريدُ مساعدةَ الغير" قاطعهُ رولن، وأردف بنظراتٍ مُراعية:

- "أنا أعلمُ في صميمِ قلبي أنّكَ شخصٌ يُريدُ المساعدة، وأنا أعلمُ أيضًا أنّكَ تهتمُّ بحياةِ كُلِّ فردٍ من هؤلاءِ الإيثاي الذين لا تعرفهم حتّى.. أنا مُتأكّدٌ من هذا، ولذلكَ اخترتكَ أنتَ لهذهِ المُهمّة يا شهاب، فلا أحدَ يُمكنهُ فعلها إلّا أنت!"

وقفَ شهاب في مكانهِ يُحاولُ انتقاءَ الكلماتِ المُناسبة، ولكن لم يجد شيئًا، عندها وضعَ رولن يدهُ على كتفِ الشّهاب، وقالَ قبلَ أن يُغادرِ بابتسامةٍ راجية:

- "فقط فكّر بالأمر، وفكّر بِكُلِّ تلكَ الأرواحِ التي سوفَ تُساعدها حقًّا".

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

استيقظت في هذهِ الأثناء آرسا وحيدةً، ولا أثرَ لرايا في أيّ مكانٍ في الغرفة؟

هرعت بسرعةٍ للخارجِ بينَ ممرّاتِ قصرِ الألماسة، تبحثُ عنها، وعيناها كُلّها قلق.. حينها صادفت إيثان أمامها فجأةً، وقالت بعجل:

- "هل رأيتَ رايا؟"

- "لا، لماذا.. ما الذي حدث؟"

- "لا أعلم، لقد استيقظت في الليلِ فزعةً تُردّدُ الكلماتَ ذاتها **دماء— ظلام—لاشيء**، وأمورًا أخرى غريبةً، وعندما لمستها كانَ جسدها يغلي بشدّة، وحينما استيقظتُ لم تكن موجودة!"

- "آرسا، علينا إيجادها الآنَ وبسرعة، قبلَ أن تؤذي أحدًا ما" أجابَ إيثان بعجلٍ وقلق، وأشارَ لها أن تذهبَ من طريقٍ وهو من آخر..

وظلّا يبحثانِ عنها في كُلِّ زاويةٍ وغرفةٍ في القصرِ، وبعدَ البحثِ المطوّلِ انتهت بهما الطّرقُ إلى المكانِ الذي بدءآ منه..

- "هل وجدتها؟" قالت آرسا تلهثُ مُتعبة..

- "لقد بحثُ في كُلِّ مكان، ولا أثر لها"

- "أينَ يُمكنُ أن تكون؟"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وهُناكَ توقّفَ إيڤان فجأةً!

- "إيڤان ماذا بك؟"

- "أظنّني أعرفُ أينَ هي.." قالَ بعجلٍ، وهرعَا مُسرعين، والجميعُ ينظرُ إليهما يركضانِ داخلَ ممرّاتِ القصر حتّى وَصلا، وهُناكَ استوت أمامهما بملابسِ نومها، تنظرُ بعينيها الخضراوينِ ذلكَ المَمرّ؟

- "رايا هل أنتِ بخير؟" قالَ إيڤان وهو يقتربُ منها، من الخلف بهدوءٍ وحذر، ولكن الأخيرةُ كانت صامتةً تمامًا..

كانت عينا رايا لا تُظهرانِ أيّ تعابيرٍ، ولا ترمشانِ أبدًا..

واقفةً تنظرُ بصمتٍ نحو البابِ الأسودِ من مسافةٍ بعيدة، وجسدها ساكنٌ بلا حركة..

- "رايا؟" قالت آرسا تنادي، وبراحةِ يدها لامست يدَ رايا، وهُناكَ عادَ وعيها وأخيرًا، وأخذت تلفظُ أنفاسها، وتتساءل في حيرةٍ تامّة:

- "ما الذي يحدث؟"

- "هل أنتِ بخير؟" قالَ الأخوانِ كلاود بقلقٍ شديد..

نظرت رايا إلى عينيهما، وقد تملّكهما القلقُ والخوفُ منها كذلك..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ثمّ نظرت أمامها نحو البابِ الأسودِ تتساءلُ مالذي يجري، وكيفَ انتهى بها المطافُ هُنا، وماهذا الشّعورُ الغريبُ الذي يراودها بشأنِ ما يقبعُ خلفَ ذلك البابِ الأسود؟!

- "أجل أنا.. أنا بخير" أجابت بابتسامةٍ زائفةٍ، وأنهت:

- "كنتُ أمشـي أثنـاء نومي رُبّما.. أفعـلُ ذلك أحيـانًا، أنا آسفة لأنّني أقلقتكما"

- "آرسا أخبرتني بما حدثَ ليلةَ أمس؟"

- "ماذا حدث؟" قالت رايا حائرةً، لا فكرةَ لديها تمامًا..

- "أحقًا لا تتذكّرين؟!" أجابت آرسا..

حاولت رايا أن تتذكّرَ ما حدث، ولكن لا جدوى..

- "لا تقلقي كُلُّ شيءٍ سيكونُ بخير، دعينا فقط نعودُ إلى الغرفةِ لترتدي شيئًا يدفيكِ قبلَ أن تصابي بالبرد" قالت آرسا، وهي تقودهَا من يدها، وأشارت لإيڤان أن يبحثَ عن شهاب وبسرعة.

ART_OF_BOOK

@ART_OF_BOOK

# "مملكة كيت"

# "العاصمة آرندور"

{قصرُ هانكين}

وصلت رسالةُ المناشدةِ ليلًا إلى أنامل الملكِ لورانت كريد، الذي كانَ يقرأ الرّسالةَ بتمعّنٍ، في غرفةِ مكتبهِ عندما أقبلت عليهِ ابنتهُ آستريد..

- "كيفَ حالكِ يا أميرتي؟" بدأ الأبُ مُبتسمًا، وأبعدَ الرّسالةَ في لحظتها عنها، كيْ لا يُثقلَ عليها بأملٍ زائف..

- "هل هي منهم؟" أشارت آستريد إلى الرّسالة، وهي واقفةٌ عندَ عتبةِ الباب تنظرُ إليه..

نظرَ إليها لورانت وقد فشلت محاولته، فابتسمَ وقال:

- "أجل إنّها كذلك.."

- "ما الذي تقولهُ؟"

أشار لورانت بعينيهِ آسفًا، وأردف مُتنهّدًا:

- "إنّها تقول أنّهم سيأتونَ صباحَ الغد، وأنّ برفقتهم أحدًا ما بإمكانهِ رُبّما مُعالجةُ والدتكِ من مرضها"

أخذت آستريد تخطو بخطواتٍ ثقيلةٍ، حتّى أصبحت بجانبِ مقعدهِ من خلفِ المكتب، ثمّ انحنت على رُكبتيها، وأخذت تمسكُ بيدِ أبيها اليمنى بكلتا يديها قابضةً عليها، وتُعاينُ عينيهِ التّائهتين، وقالت بصوتٍ راجٍ:

- "أبي.. هذا ليسَ مرضًا! ما أصابَ أمي ليسَ مرضًا أبدًا، إنّها لعنة وأنتَ تعرفُ ذلك.. هُم فقط يماطلونَ ولا يريدونَ إنقاذها!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

نظرَ لورانت إلى عينيْ ابنتهِ الرّاجية، فأخذَ بيدهِ اليسرى فوقَ يديْ ابنته، وقال بنبرةٍ تائهة:

- "يا حبيبتي.. لماذا قد يتكبّدونَ عناءَ الكذبِ علينا، وليسَ لهم منفعةٌ في عدمِ مساعدةِ كرستينا، بل مضرّةٌ في توتّرِ علاقتهم معنا، وهذا شيءٌ لا يريدهُ كلانا؟!"

- "لوقتٍ طويل كُنتَ مُتأكّدًا أنّ ما يحدثُ لأمّي هي لعنة، ما الذي تغيّر الآن؟ هُم يرسلونَ مُعالجيهم، بحجّةِ أنّهُ مرضٌ لا غير، ولم يَقِدْ ذلكَ أمّي إلّا أن زادَ ألمها فقط! أبي استيقظ أرجوك إنّهم يخفونَ شيئًا ما، لمَ لا ترَى ذلك؟" قالت آستريد تحاولُ فهم أبيها..

- "لا أهتم إن كانَ حقًا مرضٌ أصابها أم لعنة، أنا أريدُ فقط أن أجدَ الحلّ، ومعاداةُ الألماسةِ الآن لن يصبَّ في صالحنا أبدًا!"

نظرت آستريد إلى والدها بنظراتِ الشّفقةِ والأسفِ للحظةٍ، ثمّ قالت بنبرةٍ غاضبة:

- "أنتَ ملكٌ ضـعيف" ثمّ أزاحتْ يدها وأعرضـت عنهُ وهي تقولُ بصوتٍ حادّ:

- "أنتَ ضعيف يا أبي، وهم يعرفونَ ذلك، لهذَا أمي ستموت، وسنبكي كلانا بينما حثالةُ الألماسةِ يضحكونَ لمدى ضعفك!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "آستريد؟" اعترضَ لورانت كلماتَ ابنتهِ القاسية، ولكن الأخيرةُ اكتفت بالنّظرِ إليهِ، وابتسمت قبلَ أن تُغادرَ الغرفة، وقد فرّت من عينيها دمعة، وقالت:

- "لا بأس يا أبي.. سأكونُ أنا الأقوى من أجلك ومن أجلِ أمي" وحالَ بينهما الباب..

- "أميرتي.. ما هي أوامرك؟" بدأ قائدُ الجُندِ من خلفِ البابِ، وهو يرَى آستريد تمسحُ دمعها وتمشي بخطواتٍ ثقيلةٍ، وقد ترسّمت على عينيها ملامحُ الإصرارِ والوعيد، وقالت تُخاطبُ ظلّها وحاميها:

- "ريو، أريدكَ أن تجدَ لي طريقةً لعبورِ ذلكَ الضّبابِ اللعين، ومعرفةَ موقعِ الألماسةِ في أسرعِ وقت!"

- "حسنًا يا أميرتي، سوفَ أباشرُ بالأمرِ الآن" أجابَ ريو صاحبُ الشّعرِ الأشقرِ والعينينِ الزرقاوين، بانصياعٍ تامّ..

- "جيّد" أجابت آستريد، وأنهت بصوتٍ حادّ تمامًا، وهي تنظرُ إلى الفراغِ أمامها:

- "هذا سوفَ يُحدّدُ مصيرُ الألماسة، وسأكونُ أنا القدرَ والحاكمَ لذلك!".

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

# "قصرُ الأَلماسة"

حلّ الليل والبدرُ تسـللَ نورهُ داخلَ ممرّاتِ الألماسـةِ المظلمة، وبينما الأرواحُ النّائمةُ حالمة..

كانت هُناكَ روحان قد ملأ قلبهما البهجـةُ والسّـرور، وعينـاهما الألفـةُ والمحبّة..

صوتُ لسعاتِ نيرانِ المدفأة، وهمساتُ الرّياحِ الباردة، خارجَ النّافذة..

كانت نيراي تتكئ مستلقيةً على سريرها، وبيدها تُلاعبُ شعرَ حبيبها زوجها رولن، الذي كان رأسهُ على رَحِمِ حبيبتهِ وداخلَ حضنها..

- "لا أستطيعُ الانتظارَ لملاقاته" بدأ رولن..

ابتسمت حينها نيراي مُبتسمةً، وأردفت:

- "سوفَ تكونُ أبًا عظيمًا يا رولن، سيكونُ مثلكَ تمامًا، أنا مُتأكّدةٌ من



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أتمنّى أن يكونَ أفضلَ منّي"

مسحت نيراي على رأسهِ، وقالت بنبرةِ مُحبّة:

- "سيكونُ الأفضل بيننا.. سيكونُ لطيفًا، رحيمًا، ذكيًا، قويًا، ووسيمًا تمامًا كوالده"

ابتسمَ رولن، وأخذَ مُمسكًا بيدها وقبّلها، ثمّ همسَ وما زال داخلَ حُضنها:

- "أحبّكِ.. عددَ نجومِ السّماء، وغيومِ المطر، وماءِ البحر، ورملِ الصّحراء، ونُدَف الثّلج... أحبّكِ يا نيراي"

الابتسامةُ في وجهِ نيراي كانت كافيةً لوصفِ سعادتها الغامرة وخجلها، ولكنّها لم تكن دائمًا الأفضلَ في التّعبيرِ عن مشاعرها بالكلماتِ، فما كانَ منها إلّا أن صفعت وجههُ بلطفٍ، وقالت:

- "أنت أحمق.."



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "وهذا الأحمقُ يُحبّك"

- "وأنا أحبّهُ أيضًا".

https://t.me/art_of_book



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

# VIII

## حكاية من الزمن الغابر

في صباحِ اليومِ التالي، كانت المناشدةُ ليثا قد اجتمعت مع رايا وشهاب والأخوينِ كلاود، وأخبرتهم عن المُعضلة، والعلاقةِ الخاصّةِ بينَ مملكةِ كيث وقصرِ الألماسة، وأنّ عليهم مُرافقةَ رايا في رحلتها وإبقاءُ أعينهم عليها في كُلِّ الأوقات، ثم العودةُ إلى قصرِ الألماسةِ فورَ انتهاءِ رايا من تحقيقِ رغبتها، كيْ يبدأ تمرينها داخلَ القصر، وهُم كذلك..

بعدَ الانتهاءِ من إعطائهم الإرشاداتِ والمعلومات، قاد رولن، شهاب ومن معهُ عبرَ تلكَ الأرضِ الباردةِ الميتة، مرتدينَ فروةً بيضاءَ كالثّلج، وعلى متنِ السّفينةِ الثّلجية الشراعيةِ إلى وجهةٍ غيرِ معلومة، قضوا فيها حوالي نصفَ ساعةٍ حتى وصلوا إلى ما بدا لهم كحافّةِ الصّخرةِ البيضاء؟!



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "هل هذا هو؟" بدأ إيثان وهو يُعاينُ شيئًا مُهيبًا أثارَ الجميع..

- "أجل، هذا هو الجسرُ الموصلُ بينَ الصّخرةِ البيضاءِ ومملكةِ كيث، الذي أخبرناكم عنه.." أجابَ رولن، وهو يوقفُ العربةَ وأخيرًا..

- "إذا هذا هو **الجسرُ الثلجيّ!**" قالَ شهاب مُنبهرًا، وترجّلَ حينها ومن معهُ من العربةِ، وأخذوا يخطونَ نحوَ حافّةِ الصّخرةِ البيضاءِ، حيثُ كانت الهاوية هي كُلُّ ما تحتهم، والجسرُ هو ما أمامهم، والضّبابُ العاتمُ هو ما حولهم..

كانَ الجسرُ في الحقيقةِ أرضًا جليديةً صلبةً تمامًا، تصلُ ما بين طرفيها.. عرضهُ يساوي حوالي تسعينَ **مترًا**، وطولهُ ثمانية **كم** تقريبًا..

- "هُنا نحن نفترق" قالَ رولن، وأشار بعينيهِ خلفهم، فإذا بعربةِ أحصنةٍ كانت في انتظارهم لاصطحابهم..

- "لماذا لا نعبرُ الجسرَ بالسّفينةِ الثّلجيةِ الشراعية، إنّها مُمتعةٌ حقًا وسريعة" قالَ إيثان مُتذمّرًا..

ابتسم رولن، وقال:

- "لهذا بالتّحديدِ لا يمكننا، فالأمرُ خطرٌ للغاية، إذا انحرفت عن مسارها بفعلِ الرّياحِ المفاجئة، فالهاويةُ هي وجهتنا"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "لا، شكرًا جزيلًا، لا أريدُ الموت.. سآخذُ العربة"

أجابَ إيڤان، وغادرَ يركبُ العربةَ أولًا، وتبعتهُ آرسا ورايا كذلك..

- "أحمق" همسَ شهاب، وقبلَ أن يركبَ العربةَ اقتربَ منهُ رولن، وقالَ بنبرةٍ مُحذّرة:

- "ابقَ يقِظًا، ولا تنسَ الإرشادات" أشارَ شهاب برأسهِ موافقًا، وأكّدَ قائلًا:

- "لا تقلق، لن أنسى"

عندها ركبَ شهاب العربةَ، وأقبلَ رولن ينظرُ إليهم قبلَ أن يقفلَ البابَ وابتسمَ ابتسامةً صغيرةً كان عنوانها القلقُ والرّجاء:

- "توخّوا الحذر.. كُلُّ شيءٍ يعتمدُ عليكم الآن" قالَ هذهِ الكلماتَ وآخرها كانت موجّهةً إلى عينيْ رايا الخضراوينِ، التي أحسّت بمدى ثِقَلِ مُهمّتها والعاقبةُ إذا لم تنجح بها..

وأقفلَ خلفهم الباب.

وغادرَ بذلكَ شهاب ومن معهُ عبرَ الجسرِ الثلجيّ، متوجّهينَ إلى مملكةِ كيث، حيثُ دار بينهم حوارٌ داخلَ العربةِ، بدأهُ إيڤان حينما رأى القلقَ مُتَرَسِّمًا في عينيْ رايا، وقالَ بنبرةٍ دافئةٍ مُبتسمًا:

- "كُلُّ شيءٍ سيكونُ بخير، أنتِ لها"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ابتسمت رايا ابتسامةً مُكلّفة واكتفت..

حينها قالَ الشّهاب مُخاطبًا إيّاها:

- "هل تتذكّرينَ شيئًا بخصوصِ الحلم ذاك؟"

- "لاشيء سوى تلكَ العينينِ الذّهبيتينِ تنظرانِ إليّ بابتسامة!"

- "وأنتِ تقولينَ أنّ كُلَّ هذا بدأ حينما استشعرتِ دمَ المناشدةِ ليفا؟"

سألت آرسا..

أشارت رايا برأسها موافقةً، ثمّ أردفت بنبرةٍ تائهة:

- "في العادةِ عندما أستشعرُ دمَ أحدهم، أشعرُ بمشاعرهم مهما كانت، الحب، الخوف، الكره، الألم، الكذب، أو أيًا كان، ولكن.." توقّفت عندها للحظةٍ تحاولُ انتقاءَ الكلماتِ المُناسبة، وقالت بِتردّد:

- "ألمٌ ليفا، كان شيئًا لم يسبق لي أن شعرتُ بمثلهِ قط..

روحها كانت تتألمُ وكأنّها تصرخُ من الدّاخلِ راجيةً الخلاص، بدا الأمرُ وكأنّ هُناكَ شيئًا مُظلمًا قد أحكمَ قبضتهُ على روحها، راغبًا التهامَ كيانها تمامًا!"

- "شيءٌ مثلَ المخلوقِ صاحبِ العينينِ الذّهبيتينِ والجناحينِ الأسودين؟" قالَ إيثان مُتذكّرًا مُحادثتهما السّابقة..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أجل.." أجابت رايا، وأخذت تبلعُ ريقها، تحاولُ وصـفَ الأمر، بنظراتٍ تائهة مُتألّمة، وأكملت:

- "كُلُّ مرّةٍ أغمضُ عينيّ فيها، أرَى عينَي ذلكَ المخلوقِ الذّهبيتينِ تنظرانِ إليّ بابتسامةٍ دافئة، وكُلُّ ما أشعرُ بهِ هو الخوفُ والظلامُ الدّامس، يستحوذانِ على روحي، وما يخيفني أكثرَ هو أنّني أشعرُ بشعورٍ جيد.. ذلكَ الخوفُ والظّلامُ يشعرانني بالدفء تمامًا كابتسامته..

وكُلُّ جوارحي وحواسي تستلذُّ بذلكَ وترتجي قربه؟!"

- "هذا..— لا أعلمُ كيفَ أصفُ الأمر؟" قال شهاب..

- "مهما كان فأنا مُتأكّدةٌ أنّها تخفي شيئًا ما، يمكنني الشّعورُ بذلك، ولا أستطيعُ إلّا والإحساسَ أنّ الأمرَ مُتّصلٌ بي وبدمي بشكلٍ ما.. ومهما كانَ ما يقبعُ خلفَ ذلكَ البابِ الأسود فإنّهُ يحملُ الإجاباتِ التي أبحثُ عنها أنا مُتأكّدة!"

- "الأمرُ يبدو غريبًا حقًا؟" أجابت آرسـا، وأردفت تحاولُ ترتيب الأولويات:

- "ولكن للآن دعونا نُركّزُ على مهمتنا، وعند عودتنا سـنبحثُ عن الإجاباتِ سويًا".

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

انقضـــى من الوقتِ ما انقَضـــى، ووصلَ شهاب ومن معه إلى عتبةِ بوابةِ العاصمةِ **آرنور**، عاصمةُ مملكةِ **كيث**..

وأخذوا ينظرونَ من خلالِ نافذةِ العربةِ تلكَ العاصمةَ وبنيانها العالية، وشوارعها المكسوّةِ بالبياضِ..

كانَ عِمارُ مملكةِ كيث شيئًا من عالمِ الخيال..

أبراجٌ سكنيةٌ عالية، وكأنّها قصورٌ ومناراتٌ تصلُ بينها جسورٌ حجرية مكسوّةٌ بالثّلوجِ في كُلِّ مكان، وتربطُ العاصمةَ ببعضها في مشهدٍ مُهيب..

- "هذا لا يُصدّق؟" بدأت رايا، وعيناها قد أُسرت من جمالِ العاصمة..

- "لقد سمعتُ عن جمالِ وروعةِ عِمار مدينةِ آرنور، ولكن لم أتوقع أن تكونَ بهذا المنظرِ العجيب حقًا!" قال شهاب..

حينها نظرت آرسا حائرةً إلى العاصمةِ أمامها، وقالت:

- "يبدو المكانُ مألوفًا بعضَ الشيء.."

- "حقًا؟" قالَ إيثان..

- "أجل، لا أعلمُ لماذا؟!" أجابتهُ وهي تتمعّنُ حولها تتساءل..

عندها توقّفت العربةُ وأخيرًا أمام ذلكَ القصرِ المُهيب، قصرُ **{هانكين}**..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

حينها فُتحت لهم أبوابُ القصرِ على مِصراعيها، وكانَ في استقبالهم ريو وبضعةٌ من الجنود..

وفقط عندما أُقفلت الأبوابُ وأصبحوا غيرَ مرئيينَ لسكّانِ العاصمة، أمرَ ريو بفَتحِ بوابةِ العربة.. وهُناكَ غادرها شهاب، وتبعتهُ آرسا وإيڤان، ثمّ الفتاةُ المنشودةُ صاحبةُ العينينِ الخضراوين رايا، تنظرُ إلى القصرِ أمامها في ذهولٍ وقلق..

اقتربَ ريو مُرحبًا بهم، وقد كانَ عمرهُ ضعفَ عُمرِ شهاب، ضخمُ البُنيةِ وصاحبُ عينينِ زرقاوين وشعرٍ أشقرَ قصير.. كانَ مُرتديًا درعهُ، ومُمسكًا بيدٍ غِمدَ سيفهِ حول خصره..

أخذَ ينظرُ بتمعنٍ أعينَ شهاب ومن معه، بنظراتٍ كانَت تتفحّصهم جيدًا، وبدونِ أيّ تعابيرٍ رُسمت على وجهه.. وقال بصوتٍ عميقٍ وحادّ وعيناهُ صوبَ عينيْ شهاب الرّماديّتين:

- "الملكُ لورانت في انتظاركم.."

أشارَ شهاب موافقًا، وتبعَ خُطاهُ كَمَا البقية..

وبينَ ممرّاتِ قصرٍ هادئين ساروا بخطواتٍ ثقيلةٍ، وأعينٍ كانت قد أُسرت من جمالِ هذا القصرِ..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وبعدَ لحظاتٍ وصلَ شهاب ومن معه إلى عتبةِ بابِ غرفةٍ ما، وحينما فُتحَ البابُ على مِصراعيهِ، رأوا جميعهم الملكَ لورانت كريد في آخرِ الغرفةِ فوقَ عرشهِ مُرتديًا تاجه الحديدي، وبجانبهِ تقفُ ابنتهُ آستريد كريد صاحبةُ العينينِ الزّرقاوين الحادّتينِ، والشّعرِ الأشقرِ القصير، بردائها الأبيضِ الملكيّ المُهيب..

أخذَ شـهـاب ومن معـهُ بخطواتٍ حـذرةٍ نحوه، وقـد ملأت الغرفةَ شمعداناتُ نارٍ عن يسارهم، ونافذةٌ كرستاليةٌ عملاقةٌ مُستطيلةُ الشّكلِ عن يمينهم تُطلُّ على العاصمة أجمع..

وعندما استوى الأربعةُ أمامَ الملكِ، لازمت أعينُ الأميرةِ آستريد عينيْ إيثان، في لحظةٍ سادَ الصّمتُ فيها وهُما ينظرانِ لبعضها، حتّى كسرَ حاجزَ الصّمتِ الملكُ لورانت كريد قائلًا، بصوتٍ يليقُ بملك:

- "أهلًا.. أرجو أنّ رحلتكم كانت خاليةً من المتاعب"

ابتسمَ شهاب، وانحنى لهُ قائلًا بأدب:

- "لقد كانت كذلك.. شكرًا لسؤالكَ يا جلالةَ الملك"

- "ما هي أسماؤكم؟" سألَ الملك..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

حينها أخذَ شهاب يُقدّمُ نفسهُ والبقيّةَ من بعدهِ، وقال:

- "اسمي هو شهاب روان آزر، وهذينِ هُما الأخوينِ آرسا وإيثان—"

عندها اعترضت الأميرةُ آستريد، وقالت تنظرُ للفتى أمامها:

- "أليسَ إيثان اسمَ فتاة؟"

ابتسمَ إيثان، وقال بصوتٍ لعوب مُغازلًا إيّاها دونَ خجلٍ أمامَ الجميع:

- "أجل يا أميرتي، ولكن يُمكنكِ مناداتي بما تشائين"

- "كيفَ علمتَ أنّني الأميرة؟"

- "لأنّكِ جميلةٌ جدًا على أن تكوني غيرَ ذلك، ولكن يبقى السؤال الأصح هو.." أجاب إيثان بنظراتٍ لعوبة، وأكملَ مُبتسمًا:

- "هل للأميرةٌ اسمٌ يُضاهي جمالها؟"

تعجّبت الأميرةُ حينها من جرأتهِ، وظلّت تُحدّقُ في عينيهِ، والأخيرُ لم يُزِح عينيهِ عنها أبدًا، بل وأخذَ يبتسمُ مُتحديًا إيّاها.. عندها هربت من شفتيها ابتسامةٌ صغيرة، وقالت آمرةً إيّاه:

- "آستريد هو اسمي، ولكنّكَ لا تملكُ الشّرفَ كيْ تناديني باسمي دونَ أميرتي قبلها"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

هربت من إيڤان ضحكةٌ صغيرة، وقال:

- "أوامركِ يا أميرتي آستريد"

عندها قالَ الملكُ مُخاطبًا شهاب:

- "هل أنتَ ابنُ روان آزر؟"

- "أجل يا جلالةَ الملك، أنا هو ابنه"

- "وهل يعلمُ والدكَ مع أيّ جانبٍ أنت؟" قالَ قاصدًا قصرَ الألماسة..

- "لا، هو لا يعلم"

- "أرَى ذلكَ إذًا" أجابَ الملكُ مُبتسمًا، وقد استوت الفكرةُ لديهِ لمْ أرسلَ قصرُ الألماسةِ ابنَ آزر تحديدًا لملاقاته..

ثمّ نظرَ إلى الأخوينِ، وقالَ يتساءل:

- "اسمكما آرسا وإيڤان...؟"

- "كلاود يا جلالتك" أجابت آرسا بأدب..

تمامًا وعلى وقعِ تلكَ الكلمات، شعرَ الجميعُ بمدى تخبُّطِ الملكِ لورانت فجأةً بشكلٍ غريب؟!

بلعَ الملكُ لورانت ريقهُ، ثمّ قالَ مُحاولًا الحفاظَ على رباطةِ جأشه:

- "هل اسمُ ڤيڤيان كلاود يُذكّركما بأيّ شيء؟"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "لا.. لا أظنّ ذلك يا جلالةَ الملك؟"

- "ماذا عن دايرون كلاود؟"

- "أجل، إنّهُ والدنا" أجابت آرسا، ثمّ أردفَ إيثان:

- "كيفَ تعرفه؟"

- "هل هو على قيدِ الحياة؟"

- "لا"

ابتسمَ الملكُ واكتفى بذلك، وقد اعتلت على عينيهِ علاماتُ الأسفِ الغريب؟

وقالَ بنبرةٍ مهزوزةٍ، لفتت استغرابَ الجميعِ، خاصّةً ابنتهُ آستريد:

- "ماذا عن اسم ليليا؟"

أشار الأخوينِ كلاود بالرّفضِ..

- "حسنًا" أجابَ الملكُ، واتجهت عيناهُ إلى صاحيةِ العينينِ الخضراوين قائلًا:

- "ماذا عنكِ، ما هو اسمك؟"

تقدّمت رايا بضعَ خطواتٍ ثمّ انحت لهُ احترامًا، وقالت:

- "اسمي هو رايا"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "فقط رايا؟" قالت الأميرةُ آستريد..

ابتسمت رايا ابتسامةً مُتكلّفةً آسفةً واكتفت..

- "مجموعةٌ غريبة لدينا هُنا.." قال الملكُ، وأردف:

- "إذًا بماذا أتيتموني بهِ هذه المرّة، فيما يخصُّ لعنةَ زوجتي، قصرُ الألمانِ أرسلَ لي أنّ أيديكم لن تكونَ خاويةً هذهِ المرّة؟"

عندها تقدّمَ شهاب، وقالَ بصوتٍ لبق:

- "يا جلالةَ الملك، رُبّما يبدو هذا غريبًا بعضَ الشيءِ، ولكن رايا هُنا باستطاعتها استشعارُ الدّم"

- "ماذا تعني باستشعار الدّم، وما دخلُ ذلكَ بأمرِ لعنةِ أمّي؟" اعترضت الأميرةُ آستريد..

عندها تقدّمت رايا، وقالت بنبرةٍ واثقة تُخاطبُ كليهما:

- "لقد تمّ إطلاعي بخصوصِ أمرِ جلالتها، وأتفهّمُ لمَ تظنّونَ أنّها لعنة وليست مرضًا، وأنا لا أقولُ أنّ الأمرَ عكسَ ذلك.."

- "إذا ماذا تقولين؟" قالَ الملكُ يتساءل..

- "كُلُّ ما أقولهُ هو أنّني أريدُ أن أراها، أن أدرسَ حالتها" أجابت رايا، وأردفت راجية:

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "منذُ أن حصلتُ على قوايَ الغريبةِ هذه، أمضيتُ كُلَّ حياتي أحاولُ المساعدة، ومن استعصى عليهم المرضُ وعلاجه، لذَا مهما كانَ ما أصابَ زوجتك مرضٌ أم لعنة، سأحاولُ بِكُلِّ ما بوسعي، أن أساعدها"

نظَرَ الملكُ لورانت إلى عينيْ رايا الرّاجيتينِ للحظةٍ، ثمّ تبادلَ النّظرات الصّامتةَ مع ابنتهِ، وقالَ:

- "أنا ما زلتُ لا أفهم، كيفَ تعملُ قواك؟"

- "بإمكاني أن أريك" أجابت رايا بنبرةٍ واثقة..

أشار الملكُ برأسهِ موافقًا، عندها استأذنت رايا من ريو أن يَقْدُمَ إليها، وطلبت منهُ أن يستلَّ سيفه، وفعلَ الأخيرُ ذلكَ بعدما أشارَ لهُ الملكُ بموافقته..

قدّمت رايا يدها اليسرى أمامَهُ، وطلبت منهُ أن يحدَّ كفّها بحدّ سيفه، ولكن الأخيرُ تردّد حائرًا تمامًا؟!

- "لا تقلق سأكونُ بخير" ابتسمت لهُ رايا..

حينها انصاعَ ريو وقامَ بحدٍّ كفِّ يدها اليسرى، ونزفَ الدّمُ منها مُتألمةً قليلًا.. وهُناكَ استجمعت رايا شتاتها والدّمُ يتقطّرُ من يدها على الأرض الباردة، ثمّ أخذت تُركّزُ على الدّمِ للحظةٍ وهُناكَ دُهشَ الملكُ وآسترید وآرسا، ومن كانَ حاضرًا أجمع!



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

كان دمُ رايا مثل كُتلةِ ماءٍ تطوفُ أمامهم في الهواءِ، ومسيّرةً إيّاهُ نحنُ طوعها تمامًا!

عندها بدأت قطراتُ الدّمِ تعودُ إلى داخلِ جُرحِ يدها ذاته.. أخذت رايا حينها تبلعُ ريقها وتُركّزُ على جرحها، والجميعُ يعاينُ ما الذي سوفَ تفعله، وهُناك وقفَ الملكُ لورانت من على عرشهِ وقد تملّكتهُ الدّهشةُ والانبهارُ كَمَا البقيّةُ تمامًا، وهم يُعاينونَ ذلك الجرحَ يلتئمُ أمامهم في غمضةِ عينٍ حتّى لم يعد هُناكَ أيّ أثرٍ لهُ أبدًا؟

- "هذا لا يُصدّق؟!" قالَ الملكُ، وقد أصبحَ قبالَ رايا، وأخذَ يستأذنُ أن يمسكَ يدها، وبدأ يتحسّسُ مكانَ الجرحِ دونَ أن يَجِدَ أيّ أثرٍ له!

نظرَ الملكُ إليها مُبتسمًا، وكأنّها الأملُ الذي طالَ انتظارهُ واستُعيدَ رجاؤه.. ثمّ التفتَ نحوَ ابنتهِ آستريد التي كذلك لم تُصدّق ما رأتهُ، وبانت عليها علاماتُ الحيرةِ والرّجاءِ نحو صاحبةِ العينينِ الخضراوين..

نظراتُ الجميعِ نحو رايا جعلت منها تحسُّ بأهمّيتها، والفرقِ الذي كا بين الحاضرِ والماضي..

تلكَ النّظراتُ النّافرةُ الكارهةُ التي لازمتها في صغرها خوفًا منها..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

تلكَ الليالي الباردةِ التي بكت فيها وحيدةً ظنًّا منها أنّها وحشٌ ملعونٌ لا رجاءَ منهُ، ولا نفعَ لهُ إلّا القتل..

تلكَ الليالي التي كادت فيها أن تفقدَ الأملَ ولَعَنَتْ فيها القدرَ على ما يحصلُ لها..

ولكن ها هيَ الآن والأعينُ حولها ترتجي منها الأمل، ومن قواها الرّجاء..

نظراتُ الملكِ لورانت كريد لها كانت كأمنيةٍ تحقّقت وعنوانها الأمل..

- "أخبريني ماذا تريدين؟" قال الملك..

- "أريدُ فقط أن أراها—"

- "رُغمَ أنّ ما فعلتهِ مُبهرٌ حقًا، ولكن ما أصابَ أمّي ليسَ مرضًا بإمكانكِ علاجه، بل هي لعنة!" اعترضت الأميرةُ آستريد، وأردفت بنبرةٍ حادّة:

- "هل بإمكانِ قواكِ أن تكسرَ اللعنات؟"

- "أنا..—" حاولت رايا انتقاء كلماتها، ولكن خذلتها أحرفها..

- "ظننتُ ذلك" أجابت الأميرةُ آستريد بنظراتٍ آسفة، وأعرضت عنها مُغادرة..

- "آستريد؟" نادى الملكُ على ابنتهِ، ولكن الأخيرةُ لم تلتفت..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "لمَ أنتِ مُتأكّدةٌ جدًا من أنّها لعنة؟" قالَ إيڤان مُقاطعًا الأميرة، وأردفَ يتساءل:

- "هل تعلمينَ كيفَ لُعنت أو من لعنها أو متى أو بِكُلِّ بساطةٍ لِمَ لُعنت من الأساس؟!"

توقّفت الأميرةُ حينها، والتفتت تنظرُ إليهِ قائلةً:

- "أنتَ لا تعلمُ مالذي تتحدّثُ عنهُ، وأنا مُتأكّدةٌ من أنّها لعنة، أجل!"

حينها أجابتها آرسا بنبرةٍ دافئة:

- "كُلُّ ما يقولهُ أنّ لِكُلِّ شيء سبب.. وأظنُّ أنّ السبب في إلحاحكِ أنّ
أصابها هي لعنةٌ وليسَ مرض، هو لأنّكِ تُحبّينَ والدتكِ كثيرًا، وأنّكَ
تستطيعينَ تخيّلَ حياتكِ من دونها، وأنّهُ بسببِ استعصاءِ كُلِّ المحاولا
في علاجها، تظنّينَ أنّهُ رُبّما ليسَ مرضًا حقًا، بل قوىً خفيّة؟ رُبّما إقنا
نفسكِ بهذَا وأنّها لعنةٌ لا علاجَ لها ستسهّلُ عليكِ أن تتخطي الألمَ إذا
ماتت، وتكتفي بواقعكِ المُزيّفِ على أن تؤمني بأنّ هُناكَ إجابةً ما في مكا
ما، ورُبّما تكونُ الإجابةُ أمامكِ، ولكن عنادكِ يقفُ في طريقِ رؤيتِ
لذلك؟"

نظرت آستريد إليها، واكتفت بنظراتها الحادّة..

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "كُلُّ ما تقولهُ آرسا أنّنا نفهمُ ألمكِ أكثرَ من أيّ شخصٍ آخر.. ثقِي بي"

قالَ إيثان، وأكملَ بنظراتٍ حزينةٍ وابتسامةٍ آسفة:

- "كنتُ لأفعلَ المستحيلَ لإنقاذها" قالَ قاصدًا والدته..

- "نحنُ نستطيعُ فهمَ ألمكِ، تظنّين أنّ إقناعَ نفسكِ بأنّها لعنة، سيجعلُ الألمَ أقلّ إيلامًا؟" أجابت آرسا، وأكملت:

- "لا.. ثقِي بي الألمُ ذاتهُ، لن يزيدَ أو يقلّ"

- "إذا كانت رايا هُناكَ عندما كانت أمّي على فراشِ الموت رُبّما كانَ باستطاعتها إنقاذها، ولكنّها ماتت الآن، أمّا والدتكِ فلا.. لذَا رُبّما بإمكانها إنقاذها، لا ضيرَ من المحاولة؟!" قالَ إيثان راجيًا إيّاها..

نظرت آستريد إليهما مُتأسّفةً، ثمّ إلى عينيْ رايا الرّاجيتينِ، وقالت الأخيرة:

- "أنا فقط أريدُ أن أراها هذا فقط، وأنا أعدكما أنّني سأحاولُ بِكُلِّ ما بوسعي أن أنقذها!"

نظرت آستريد إليهم جميعًا، ثمّ غادرت المكانَ بصمت..

- "لا تقلقوا، فقط اذهبوا ونالوا قسطًا من الرّاحة، قبلَ العشاء الليلة"

قالَ الملكُ مُبتسمًا مُعتذرًا عن ابنتهِ..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "شكرًا لكَ يا جلالتك" أجابَ الشهّاب، وغادرَ الأربعةُ برفقةِ الحرسِ وريو إلى مهجعهم، كيْ ينالوا قسطًا من الرّاحة.

وفي مساءِ ذلكَ اليومِ، أقامَ الملكُ لورانت كريد، مأدبةَ عشاءٍ صغيرةٍ مُغلقةَ الأبوابِ لضيوفهِ، ولم يكن لآستريد أيُّ وجود..

عندَ انتهائهم، طلبَ الملكُ من رايا وأصدقاؤها أن يأتوا لملاقاةِ زوجتهِ كرستينا في جناحها الخاص، بإشرافِ سيّدِ مُعالجي القصرِ ميج..

وعندما أقبلوا على عتبةِ بابِ غرفتها أوقفهم الملكُ لورانت، ويداهُ على مقبضيّ الباب، وقالَ مُحذّرًا بصوتٍ مُتألّم:

- "مُجرّدُ تحذير.. المشهدُ دمويٌّ للغاية!"

بلعت رايا ريقها وأصدقاؤها، خوفًا ممّا سيجدوهُ خلفَ ذلكَ الباب..

وفُتحَ البابُ على غرفةٍ كانت قد تزيّنت بنورِ القمرِ مُحتضنًا زواياها، وشمعداناتُ النّارِ، حولَ الغرفةِ أبقتها دافئةً ومُريحة..

دخلَ الملكُ لورانت وضيوفهُ الغرفة، وهُناكَ وجدوها..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

كانت آستريد تجلسُ بالقربِ من رأسِ والدتها كرستينا مُمسكةً بيدها، والدّمعةُ كانت قد استقرّت على خدّها..

كانت كرستينا مُستلقيةً على ظهرها، عندما رأت زوجها مُقبلًا عليها مُبتسمًا، وأخذَ بيدها الأخرى يُقبّلها:

- "كيفَ حالكِ يا حبيبتي؟"

ابتسمت كرستينا تُصارعُ الألمَ، وأجابت بصوتٍ مُحبّ:

- "مازلتُ صامدةً يا عزيزي"

مسحت آستريد دمعها مُباشرةً، وأخذت تقفُ لملاقاةِ شهاب ومن معه..

- "عزيزتي هُناكَ شخصٌ مميّزٌ أريدكِ أن تقابليه"

حاولت كرستينا أن تُصارعُ الألمَ كيْ تجلسَ، فقدّمَ لورانت لها المُساعدةَ، وأتى بوسادةٍ ووضعها خلفها كيْ تستريح..

وقالَ مُرحبًا يُشيرُ بيده لها:

- "عزيزتي هذهِ رايا.. نحنُ نظنُّ أنّ باستطاعتها مُساعدتكِ"

نظرت كرستينا إلى عينيْ زوجها المُتلألئةِ بالأمل، فابتسمت وأجابت مُرحّبةً بصاحبةِ العينينِ الخضراوين:



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أهلًا بكِ يا رايا، أنا كرستينا.." ثمّ نظرت إلى ابنتها آستريد واقفةً على يسارِ السرير، وأردفت تبتسمُ في عينيها:

- "ابنتي هُنا أخبرتني عن قواك.. ولا يُمكنني شُكركِ أبدًا كفاية على رغبتكِ في مساعدتي، ولكن.." توقّفت كرستينا للحظةٍ، واعتلت على عينيها علاماتُ الأسفِ والخيبة، وقالت:

- "لا أظنُّ أنّ قواكِ فقط بإمكانها كسرُ اللعنةِ هذه!"

- "عزيزتي دعيها فقط تحاول، أرجوكِ؟" قالَ لورانت راجيًا إيّاها..

في تلكَ اللحظةِ تبادلت رايا النّظراتَ الرّاجيةِ مع آستريد، حتّى انكسرَ عنادُها، وقالت وأخيرًا:

- "أمّي.." ثمّ جلست بجانبها وأمسكت بيدها مُبتسمةً، وقالت بصوتٍ مهزوزِ النّبرةِ وعيناها مُلازمتانِ عينَي والدتها:

- "هل تتذكّرين عندما حَظيتِ بي.. لقد أخبرتني أنّكِ في تلكَ اللحظةِ قلتِ أنّهُ لحمايتي كُنتِ لختـــاري والدي كدرعٍ بشـــري من أجـــلي.. هل تتذكري؟"

ابتسمت كرستينا ولورانت بجانبها كذلك، وأخذت بيدها تمسحُ على خدِّ والدتها مُبتسمةً، والدّموعُ قد تلألأت في عينيها، وأكملت:



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "لا أستطيعُ خسارتكِ يا أمّي.." ثمّ نظرت إلى والدها مُبتسمةً كذلك، وأردفت:

- "لا أريدُ خسارةَ أيٍ منكما.. أنتما كُلُّ ما لديّ وبدونكما لا أظنّ أنّني أستطيعُ أن أعيش؟!"

كلماتها تلكَ دبّت في قلبِ آرسا الألمَ والخوفَ، فهرعت تمسكُ بيدِ أخيها، وفتاها شهاب..

- "دعينا نُحاربُ هذا لآخرِ نفسٍ يا أمّي، أرجوكِ"

أخذَت كرستينا عُقبَ كلامِ ابنتها نفسًا عميقًا بألم، وقالت مُبتسمة:

- "حسنًا.. لنحارب حتّى آخرِ نفس"

عندها أخذَ سيّدُ المُعالجينَ ولورانت يكشفانِ عن ظهرها، وطلبت آستريد من رايا وآرسا أن تتقدّما، وتُساعداها على نزعِ الضّماداتِ، وسطَ آلامِ كرستينا وصراخها الصّامت!

وهُناكَ ارتعبت رايا وآرسا من ذلك المشهد، ورأى شهاب وإيثان، الخوفَ يترسّمُ في عينيهما الجاحظتين، حتّى أنّ آرسا خطت خطوةً للوراءِ من شدّةِ خوفها، وكادت أن تستفرغ!



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

كانَ ظهرُ كرستينا الدّامي قد تزيّنَ بالعروقِ السّوداءِ والدّماءِ المُتخثّرة، وعظامُ عامودها الفقري كانَ قد اكتسى بجلودِ السّمكِ والأعشابِ والموادِ اللزجة، وكذلكَ جلدها ولحمها المُتآكلُ الذي كان يتفتّت أمام أعينهم!

حاولت رايا استجماعَ شتاتِ نفسها، واستأذنت أن تُباشر..

بلعت رايا ريقها، وأخذت بيدها بلطفٍ وحذرٍ شديد تتحسّسُ ظهرَ كرستينا التي كانت، تشدُّ على روحها خوفًا من أن يبطشَ بها الألم في أيّ لحظة..

أغمضت رايا عينيها، وبدأت تُمرّرُ يدها حولَ ظهرِها مُستشعرةً دمها وقالت بحزن:

- "كُلُّ هذا الألم.. يا إلهي!!" ثمّ فتحت عينيها، وأخذت نفسًا عميقًا تبعهُ لورانت قائلًا:

- "إذًا هل يمكنكِ مُساعدتها؟"

- "سأحاولُ ما بوسعي"

- "رايا هل أنتِ مُتأكّدة؟!" قالَ شـهاب بنظراتٍ قلقة، ولكن تللأ العروقُ السّوداءُ جعلت من رايا مُصمّمةً على معرفةِ الإجابة، رُغمَ أنّ أرادت فقط أنْ تدرسَ حالتها أولًا؟!



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ثمّ طلبت من إيثان أن يُسلّمها مشرطًا من فوقِ الطّاولةُ أمامه، ممّا أثارَ فُضولَ سيّدِ المُعالجينَ العجوزِ ميج يتساءل ما الذي تفعله؟

أخذت رايا تحدُّ كفَّ يدها حتّى نزفت دمًا، وشدّت على قبضتها، وأشارت بها على ظهرِ كرستينا، وأخذَ الدّمُ حينها يسقطُ قطرةً قطرة على ظهرها، وهُناكَ أغمضت رايا عينيها، وأخذت نفسًا عميقًا، وبدأت تُسخّرُ دماءها تحتَ طوعها..

وفي تلكَ اللحظةِ بدأ الدّمُ يتجمّعُ حولَ نقطةٍ مُعيّنة، وتخلّلَ دمُ رايا جسدَ كرستينا في نقطةٍ صغيرة، وبدأ جلدُ ظهرها واللّحمُ والعظمُ يتماسك، حتّى لم يعد هُناكَ أثرٌ في تلكَ النّقطة تمامًا، وبدأت العروقُ السّوداء كذلكَ تتلاشى شيئًا فشيئًا، في مشهدٍ مُهيبٍ جعلَ من عينيْ المُعالجِ ميج تَتلألأ بالعجبِ والذّهول، وهو يقول:

- "هذا لا يمكن.. إنّها مُعجزة!"

- "يمكنني الشّعور بالألم يخف عنّي" قالت كرستينا تتنفّسُ بهدوءٍ وتبتسمُ بشّدة..

تنفّسَ لورانت الصّعداء وتبعتهُ آستريد بعينيها المُتلألئتينِ بالأمل، وأخذا ينظرانِ لبعضها في سعادةٍ غامرة..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "دمكَ هذا مُعجزةٌ حقًا!" قالَ العجوزُ ميج، مُعاينًا بعينيهِ الجاحظتينِ الجُرحَ يلتئم، ثمّ نظرَ إلى رايا بنظراتٍ مُريبة؟

ولكن رايا كانت تستنزفُ قدرًا كبيرًا من طاقتها، والألمُ كان قد تمكّنَ منها، وفجأةً وقعت رايا على الأرضِ تُحاولُ أن تلتقطَ أنفاسها المُتقطّعة، وقد تملّكها الخوفُ الشّديد!

- "رايا هل أنتِ بخير؟!" هرعت آرسا لمساعدتها..

وفي تلكَ اللحظةِ صرخت كرستينا من شدّةِ الألم، وبدأت تلك النّقطةُ المُتماسكةُ على ظهرها، تتفتّتُ من جديد وتنزفُ دمًا غفيرًا، والعروقُ السّوداءُ عادت وبشكلٍ أقوى وزادت حدودها كذلك، حتّى وصلت رقبتها؟!

- "كرستينا عزيزتي ما الذي يحدث؟"

- "أمي هل أنتِ بخير؟!"

أخذت كرستينا تحاولُ بِكُلِّ قوّتها أن تتحمّلَ الألم، ولكنّهُ كان أغلبَ وأطغى!

- "ما الذي فعلتيهِ بأمّي؟؟" صرخت آستريد غاضبةً بصوتٍ حادّ!

- "هذا لم يحدث من قبلُ مُطلقًا؟"

- "ماذا تقصدين؟" قالَ شهاب..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أظنّ أنّ جسدها يرفضُ دمي؟!"

صرخَ لورانت في طلبِ المُعالجينَ وبسرعة، وانقلبَ المكانُ رأسًا على عقب، ورايا تُشاهدُ كرستينا تصرخُ من شدّةِ الألم، وفي لحظةٍ سريعةٍ خاطفة دونَ أن يراهُ أحد، أخذَ سيّدُ المُعالجينَ ميج المشرطَ المُحمّلَ بدمِ رايا وخبّأهُ خلفَ عباءتهِ بسرعة!

- "لقد رأيتهُ مرّةً أخرى؟!" همست رايا، وهي تحاولُ أن تستجمعَ قواها، مُتكئةً على آرسا وجسدها يرتجف من شدّةِ الخوف..

- "صاحبُ العينينِ الذّهبيتين؟؟" قالت آرسا تستنكرُ كونَ الأمرِ صُدفة..

واعتلت صرخاتُ كرستينا تتألّمُ، والمعالجونَ يحاولون تخفيفَ الألمِ بإعطائها بعضَ الأعشابِ، وطلبَ سيّدُ المُعالجينَ ميج من شهاب ومن معهُ إخلاءَ الغرفةِ وبسرعة، وأُغلقت الأبوابُ على وجوهِ أربعتهم، وأجسادهم تقشعرُّ من صراخِ كرستينا الذي رَجّ صداهُ ممرّاتِ القصر..

- "مالذي حدث؟" بدأ إيثان يتساءل..

- "لقد رأيتهُ مرّةً أخرى!" أجابت رايا، وقد تملّكها الغضبُ بشدّةٍ..

- "أنتِ تعنين؟!" أكملَ شهاب، وقد أصابت عيناهُ عينيْ آرسا مؤكدّةً الأمر..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أنا لا أفهم هل أصبحَ يُطاردكِ الآن؟!" قالَ شهاب حائرًا..

اشتدَّ غضبُ رايا، وقالت بنبرةٍ تائهة، مُمسكةً بيديها رأسها، تحاولُ فهمَ ما يحدثُ لها:

- "هُناكَ خطبٌ ما بي؟!"

وأردفت تُعاينُ ثلاثتهم، بنظراتِ الخوفِ والضّياع:

- "أنا لا أعرفُ ما الذي يحدث لي؟"

تبادلَ شهاب وآرسا النّظراتِ للحظةٍ، ثمّ قالَ الأول:

- "ولكنّكِ تعلمينَ متى بدأ الأمر" قالَ بحزمٍ مُشيرًا إلى المُناشدةِ ليقا..

وهُناكَ خرجت من الغرفةِ الأميرةُ آستريد تبكي بشدّةٍ، وتركضُ بعيدًا..

- "آستريد أنا آسفة—" حاولت رايا الاعتذار، ولكن لا فائدة..

- "لا تقلقي سوفَ أذهبُ خلفها" قال إيثان، وأنهى مُخاطبًا شهاب وأختهُ، مُحذّرًا:

- "خُذاها إلى غرفتها، ولا تُغادرا ظلّها أبدًا!".

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

{في غُرفةِ آستريد}

في غرفتها كانت آستريد قد ألقت بنفسها على سريرها تبكي بصوتٍ يقشعرّ منهُ البدن على أمّها..

وبينَ شهقاتِ بكائها ودموعها، طرقَ إيڤان البابَ بهدوءٍ مُستأذنًا، وهُناكَ مسحت آستريد دموعها المُنهمرةَ، وجلست على طرفِ سريرها، مُحمرّةَ العينين..

- "هل لي بالدّخول؟" استأذنَ إيڤان..

نظرت آستريد إليهِ، وقالت وكُلها انكسارٌ وخوفٌ تعاتبهُ:

- "لماذا أتيتم؟"

اكتفى إيڤان بالصّمت، وهو ينظرُ إلى عينيها آسفًا..

- "للحظةٍ هُناكَ كانَ قلبي قد امتلأ بالأملِ حقًا، وظننتُ أنّها سوفَ تتحسّن وتنجو"

- "سوفَ تنجو—"

- "أنتَ لا تعرفُ ذلك!!" اعترضت آستريد بصوتٍ حادّ..

عندها تقدّمَ إيڤان بخطواتٍ هادئةٍ نحوها، ويجلسُ بجانبها في هدوءٍ وصمتٍ، وكلاهما يُعاينانِ لسعاتِ نيرانِ المدفأةِ أمامهما..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أتعلمينَ أمرًا.. عندما ماتت أمّي كنتُ غاضبًا من نفسي جدًا للدرجةِ أنّني بدأتُ ألومُ نفسي على موتها، رُغمَ أنّني كنتُ مُجرّدَ طفلٍ وقتها.. آرسا تظنُّ أنّني لم أبكِ بعد موتها بسببِ أنّني لم أعرف معنى الموتِ وما يعنيهِ ذلكَ لكلينا، ولكنّني في الحقيقةِ لم أُرِدْ من آرسا أن تتحمّلَ مالا طاقةَ لها بهِ وتواسيني في حينَ أنّها من كانت تحتاجُ المواساةَ أكثر منّي ربّما، فقد أصبحت هي حينها المسؤولةَ عن كلينا وحدها.."

- "ماذا عن والدك؟" قالت آستريد مُراعيةً له..

ابتسمَ إيثان ابتسامةً صغيرةً، وقال:

- "في البدايةِ ظننتُ أنّهُ قد تخلّى عنّا، ممّا جعلني أكرههُ وأتخلّى أنا عنهُ كذلك، ولكن الآن قد علمتُ أنّهُ لم يتخلَّ عنّا كَمَا ظننت.. لقد أحبّنا واهتمّ لأمرنا بطريقتهِ الحمقاءِ الخاصّة.."

- "هل تكرهه؟" سألت آستريد، وهي تنظرُ إلى عينيهِ السّوداوين الآسرتين..

تنهّدَ إيثان مُبتسمًا، وقالَ تائهًا:

- "لا أعرفُ كيفَ يجبُ أن أشعرَ حيالهُ؟!"

- "أنا آسفة، ولكن مهما كانَ الأمرُ الذي منعهُ من أن يكونَ بجانبكما، لا يبرّرُ لمَ رحلَ عنكما أبدًا.. العائلةُ تأتي أوّلًا وفوقَ كُلِّ شيء، هذا ما علّمني إيّاهُ والدي"

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "والدكِ يبدو رجلًا عظيمًا" أجابَ مُبتسمًا في عينيها..

- "لقد سألتني لمَ أنا مُتأكّدةٌ من أنّها لعنةٌ وليسَت مرضًا؟"

- "أجل.."

أخذت آستريد نفسًا عميقًا، وقالت مُتذكّرةً حكايةً من الزّمنِ الغابر:

- "هُناكَ قصّةٌ قديمة لا أحدَ يعرفُ إلى متى تعود، ولكنّها قصّةٌ مشهورةٌ عن لعنةٍ أصابت عائلةَ أبي!"

- "ماهي القصّة؟" قالَ إيڤان، وقد تملّكهُ الفُضولُ التّام..

- "عن ساحرةٍ وقعت في حُبِّ أحدِ أمراءِ مملكةِ كيث في السّابق.. لقد أحبّا بعضهما بشدّة، ولكنّ الملكَ رفضَ حُبّهما ونعتهُ بالمُحرّم"

- "لماذا؟!"

نظرت آستريد إليهِ، وقالت بنظراتٍ جادّة:

- "لأنّها كانت أحدَ أفرادِ الألماسة"

أصابت كلماتُها إيڤان بالحيرةِ والتساؤلِ التّامّ؟

وأكملت:

- "تقولُ القصّةُ أنّ الملكَ أعطى للأميرِ ابنهِ خيارين، إمّا أن يكونَ وريثهُ أو أن يختارَ الفتاةَ ويتخلّى عن نسبهِ وأحقّيتهِ بالعرش.. وقد اختارَ الأميرُ



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

العرشَ دونَ تردّد، ممّا أصابَ السّاحرةَ بشعورِ الخيانةِ والغضبِ العارم،
وبعدَ مُدّةٍ قصيرةٍ اختارَ الملكُ لابنهِ عروسًا من نسبٍ رفيعٍ في المملكة،
وفي يومِ زواجهما لعنت السّاحرةُ عائلتنا بمرضٍ لا شفاءَ له!"

- "لعنت دمَ عائلتك؟!" قالَ إيڤان برهبةٍ وخوف، فقبلَ مئةٍ حذّرت
مُعلّمتهُ لانا وحرّمت هذا الفعلَ كونهُ أشنعَ فعلٍ يمكنُ لأحدٍ فعله، ولا
يأتي إلّا بثمنٍ غالٍ!

أشارت آستريد برأسها مُؤكّدةً الأمرَ بنظراتٍ حزينة..

- "إذًا والدتكِ قريبةُ أبيكِ بالدّم؟"

- "أجل"

وهُناكَ استوت الفكرةُ لدى إيڤان، وقالَ في عجلٍ وقلق:

- "انتظري.. مرضٌ يُصيبُ العائلةَ الحاكمة، هذا يعني أنّكِ التالية؟"

- "هذا صحيح.."

وأردفت:

- "لقد استرقتُ السّمعَ بينما كانَ والدايّ يتحدّثان سابقًا، والدتي تُريدُ أن
ينهي أبي نسلَ عائلتنا بي"

- "أنتِ لا تقصدين؟" قالَ إيڤان ناكرًا الفعل..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ابتسمت آستريد مُتفهّمةً الأمر:

- "أجل، هي لا تُريدني أن أعاني مثلها.. تُريدُ أن تُنهي هذهِ اللعنةَ مرّةً أخيرةً وإلى الأبد"

- "لا توقّفي توقّفي هُناك شيءٌ ما خاطئ.. شيءٌ ليسَ في محلّه؟!" اعترضَ إيثان، ووقَفَ يحومُ في الغرفةِ مُفكّرًا، وأردفَ بينما آستريد تُعاينهُ بحيرة:

- "إذا كانت اللعنةُ حقًا موجودة، وكانت تُصيبُ أفرادَ العائلةِ الحاكمة، إذًا ماذا عن والدك.. لمَ لمْ تُصبهُ اللعنةُ حتّى الآن؟"

- "أنا.. لا أدري؟" أجابت آستريد مُقطّبةَ الحاجبينِ تتساءل..

- "ولمْ تتأثّري أنتِ بفعلِ اللعنةِ حتّى الآن، هل هُناكَ وقتٌ مُعيّن تتفعّلُ فيه اللعنةُ مثلًا، أو شرطٌ مُعيّن؟"

- "أنا لا أعلم، لم أفكّر بذلكَ حقًا حتّى هذهِ اللحظة؟!"

- "عندما تلعنُ أحدهم، خاصّةً إذا لعنتَ دمَ أحدهم، فليسَ هُناكَ أيُّ استثناء، فاللعنةُ سوفَ تُلازمُ ذلكَ النّسلَ حتى آخرهم، ووالدكِ ليسَ استثناء، إلّا إذا..— " توقّفَ إيثان ينظرُ إليها ولم يجرؤ على إنهاءِ كلامهِ، وقد استوت الفكرةُ لديهما وأخيرًا..

- "إلّا إذا... والدي لم يكن من العائلةِ الملكيةِ الحقيقية؟!" نطقت آستريد غيرَ مُصدّقةً الأمرَ تمامًا..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "هل تظنّين أنّ والدكِ كان مُتبنّى أو شيئًا مثلَ هذا؟"

- "لا.. كنتُ لأعرفَ ذلك حتمًا!"

- "انتظري دعينا لا نتسرّعُ بالاستنتاج.. لقد قلتِ أنّ هذهِ اللعنةَ بدأت منذُ أجيالٍ مضتْ أليسَ كذلك؟"

- "أجل؟"

- "إذًا رُبّما في سجلّاتِ العائلةِ الحاكمةِ أحدًا مُستثنى من اللعنةِ كأبيك، هل اطّلعتِ على ذلكَ من قبل؟!"

- "لا، لم أتفقّد السّجلاتَ من قبل؟"

- "ماذا؟" اعترَض إيثان..

وأردف:

- "إنّهُ أوّلُ شيءٍ كانَ عليكِ تفقّدهُ بما أنّ الأمرَ لهُ علاقةٌ بسلالةِ عائلتك هل تعرفينَ أينَ هي السّجلات؟"

- "أجل"

- "لنذهب إذًا، رُبّما سنجدُ شيئًا ما عن أصلِ اللعنةِ، وحقيقةِ الأمرِ كُلّه"

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

{في غُرفةِ آرسا}

- "أنا أحتاجُ أن أعود إلى قصرِ الألماسةِ، ومعرفةَ ما الذي حدثَ لي والمناشدةِ ليلةَ تلك الليلة؟!" بدأت رايا غاضبةً تحومُ حولَ الغرفة..

- "وتقولُ ماذا أخبرينا بسرّك أرجوكِ؟!" اعترضَ شهاب..

- "لا أعرف؟ كُلُّ ما أعرفهُ هو أنّ ما أصابني بدأ منذُ الليلةِ التي استشعرتُ بها دمها، وأيضًا أخبرني إيثان عن العروقِ السّوداءِ التي ظهرت وقتها، وأنا مُتأكّدةٌ أنّها تُشبهُ تمامًا تلكَ التي على ظهرِ الملكة؟!"

استغرت رايا بشدّة..

- "إذًا أنتِ تظنّينَ أنّ الأمرَ مُتّصل بينهما؟" سأل شهاب..

- "إمّا أن يكونَ الأمرُ كذلك، أو أنني بدأتُ أفقدُ عقلي حقًا هذه المرّة؟!" أجابت رايا، وهي تحومُ حولَ الغُرفةِ تائهةً مازالت، وتبتسمُ كَمَا للجنون..

وأضافت:

- "ومهما كانَ ما خلفَ ذلكَ البابِ الأسودِ، فأنا مُتأكّدةٌ أنّ لهُ علاقةً بما يحدثُ لي كذلك، الأمرُ يبدو وكأنّ أحدًا يطرقُ البابَ على روحي ينادني!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

تبادلت آرسا وشهاب النّظراتَ الآسفةَ الحائرة..

ثمّ قالت آرسا:

- "كونكِ أصبتِ بالجنونِ هو أهونُ من أن يكونَ بينهما شيءٌ مُشترك، ولكن عليّ أن أكونَ صادقةً هُنا، فالأمرُ يبدو مُريبًا جدًا على أن يكونَ مُجرّدَ صدفة؟!"

أخذت رايا نفسًا عميقًا، ثمّ قالت:

- "عندما شعرتُ بألمِ الملكة، ذكّرني ذلكَ تمامًا بألمٍ ليثا في لحظتها؟ الأمرُ ليسَ صدفة، فلا أحدَ يمكنُ أن يتحمّلَ هذا القدرَ من الألم، لأنّهُ ليسَ بألمٍ عاديّ؟" وأنهت مؤكّدةً على كونِ الأمرِ مُتّصلًا بشكلٍ ما:

- "بدلًا من شخصينِ لديهما نفسُ الأعراض!"

- "حسنًا لنجاري الموضوعَ فقط، إذا كانَ الأمرُ صحيحًا، إذًا لابدُّ أن هُناكَ شيئًا ما أو شخصًا ما يربطُ بينهما؟ وأيضًا هذا لا يُفسّرُ الأحلامَ الغريبةَ التي بدأت تراودكِ منذُ تلكَ الليلةِ عن صاحبِ العينين الذّهبيتين؟!"

قالَ شهاب يحاولُ تفسيرَ الأمر..

- "ماذا لو كانَ هُوَ ما يربطُ بينهما؟" قالت رايا..

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

نظرت آرسا إليها راجيةً بعطفٍ، وقالت:

- "رايا عزيزتي لا أظنُّ أنّ هُناكَ شيئًا ما في عالمنا يحملُ أوصافَ ما أخبرتنا عنه، رُبّما هُوَ فقط حلمٌ وكابوسٍ غريب لا أكثر؟! الآن علينا فقط التّركيزُ على المُهمّةِ وعندما نعود—"

- "أنتِ لا تفهمين!" اعترضت رايا حديثَ آرسا، وأردفت خائفة، تُربّتُ على صدرها تُعاتبُ نفسها:

- "أنا لا أستطيعُ التّحكّمَ في قواي بعد الآن.. لقد رأيتِ أعينهم، لقد كانت تشعُّ ببصيصِ الأمل، لقد كنتُ أملهم الوحيد، ولكنّني خذلتهم.. وإذا لمْ أجمعَ شتاتي وأصلحَ ما بي، ستقومُ حربٌ وسيموتُ الآلاف بسببي!"

عندها هرعت آرسا تحتضنها بقوّةٍ، وقالت بصوتٍ قلقٍ ترتجيها:

- "رايا لا تُحمّلي نفسكَ هذا العِبءَ كُلّه.. أنتِ فقط تحتاجينَ وقتًا وإرشادًا، ومهما كانَ ما تخفيهِ المناشدةُ ليلًا فسوفَ نكشفهُ سويًا، حسنًا؟"

وأخذت تقودها كيْ تجلس وتتنفّسَ قليلًا..

- "أنا فقط أريدُ المساعدة" قالت رايا بنظراتٍ راجية..

- "أنا أعلم، ولكن لن تتمكّني من ذلك إذا لم تجمعي شتاتَ نفسك؟"

أجابت آرسا، وهي تمسحُ على ظهرها مُراعيةً خوفها..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "علينا العودةُ إلى قصرِ الألماسةِ غدًا، لقد أنجزنا ما جئنا من أجله" قال شهاب، وأنهى مُغادرًا الغرفة:

- "سأذهبُ للتحدّثِ للملكِ، وأرَى ما حالُ الملكة" ورمقَ آرسا بنظرةٍ عنوانها الحيطةِ والحذر.

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

{في مَكتبةِ القَصر}

في غرفةٍ اعتلت فيها رفوفُ الكُتبِ، كانَ هُناكَ كتابٌ ذهبيُّ اللون كبيرٌ للغاية، فوقَ طاولةٍ دائريةِ الشّكلِ خشبيّة، وعنوانهُ {آل كريد}..

استوى كُلٌّ من إيثان وآستريد أمامَ الكتاب، وأخذَا يفتحانهِ سويًا وبدَآ يُقلّبانِ صفحاتهِ الكثيرةِ صاحبةِ الأطرافِ الذّهبية، ويقرَآنِ ما تحملهُ تحتَ ضوءِ الشّمعةِ أمامهما بتمعنٍ شديد..

وبعدَ مُدّةٍ من قراءةِ شجرةِ عائلة آل كريد، اعتلت على وجههما نظراتُ القلقِ والحيرة، عندما لاحظا شيئًا مُريبًا؟

- "هذا لا يمكنُ أن يكونَ صحيحًا؟!" بدأت آستريد وكُلها استنكارٌ تام..

- "كُلُّ فردٍ من عائلةِ آل كريد، لم يُصبْ أحدهم بأيّ لعنةٍ، أو مات بسببِ مرضٍ كَمَا أصابَ والدتك؟" أجاب إيثان بحيرة، وهو يتمعّنُ صفحاتَ الكتاب..

- "ولكن هذا لا يمكن؟!" اعترضت آستريد..

نظرَ إيثان إليها، وقالَ مُتأمّلًا:

- "هذهِ إشارةٌ جيّدةٌ جدًا.. هذا يعني أنّ والدكِ من نسلِ عائلة آل كريد ولا شائبَ في الأمر، وأيضًا—"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "وهذا يعني أنّهُ لا لعنةَ أصـابت عائلتنا" قالت آسـتريد تحاولُ ربط الأمر، وهُناكَ ابتسمَ إيڤان، وأردف:

- "هذا يعني أنّ ما أصـابَ والدتكِ لم يكن لعنة، بل مرض" وأخذ بنظراتِ الرّجاءِ قائلًا بعدها:

- "رايا هي الحلُّ الوحيدُ لدينا لمُعالجتها، عليكِ رؤيةُ ذلكَ يا آستريد!"

- "ولكنّكَ رأيتَ ما الذي فعلتهُ بأمّي، لقد آذتها!"

اعترضت آستريد بنظراتٍ غاضبة، وأردفت:

- "أنا لن أدعها تقتربُ من أمّي ثانيةً"

- "استمعي إليّ.. رايا تحتاجُ فقط المزيدَ من الوقت، هي خائفةٌ قليلًا من قواها، رُغمَ أنّها لا تُريدُ الاعترافَ بذلك، فقط بضعةُ أشهرٍ وسوفَ تكون مُتمَكّنةً تمامًا"

- "بضعةُ أشهر هل تمازحني؟ أنا لا أعرفُ إذا كانت والدتي تمتلكُ كُلَّ هذا الوقت!"

- "نُحنُ نُريدُ مُساعدةَ والدتك—"

- "لمَ عليّ أنْ أصدّقك، على قدرِ ما أرَى أنتَ هو العدوّ هُنا؟!" اعترضت آستريد مُتبعدةً عنهُ غاضبة..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "لأنني أعرفُ ما هيةَ الشعورِ بأن تفقدَ أحدَ والديك!"

اعترَضَ إيثان مُحاجِجًا بصوتٍ عالٍ..

عمّ الهدوءُ بينهما لثوانٍ، حتّى أردف هو قائلًا بنبرةٍ هادئةٍ يرجوها:

- "لقد خسرتُها، وشعرتُ حينها بعجزي التّام.. كنتُ أفكّرُ في نفسي، ماذا لو لم أفعل كفايةً لإنقاذها؟ ماذا لو كانَ هُناكَ أمرٌ كان بإمكاني فعلهُ وتغييرُ النّتيجة؟!"

عندها أخذَ إيثان يقتربُ منها بخطواتٍ صغيرة، وقال:

- "أنا أعرفُ الألمَ المُصاحبَ لذلك، ولا أتمنّ حدوثَ الأمرِ لكِ أيضًا"

- "لماذا تهتم بما يحدث لي؟" قالت آستريد، وقد تلألأت عيناها بالدّموع، حتى هربت منها دمعةٌ على خدّها..

أقبلَ إيثان أمامها، وأخذَ بيدهِ يمسحُ دمعتها من على خدّها الأيمن، وقال بنبرةٍ دافئة:

- "لأنني أتفهّمُ ألمكِ.. أتفهّمُ غضبكِ.. لأنّني أتفهّمُ إلى أيّ مدىً أنتِ على استعداد لفعلِ ما يلزم لإنقاذها مهما كلّفَ الأمر"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

صارعت آستريد بصوتها الباكي، أن تحافظَ على رباطةِ جأشها، وقالت راجيةً إيّاهُ بنظراتِ التّصميمِ والنّضال:

- "إذا كُنتَ حقًا تتفهّمُ ألمي.. إذًا ساعدني في إنقاذها!"

- "أيًا كانَ ما تُريدين؟"

نظرت آستريد إليهِ بنظراتِ حادّةٍ جريئةٍ، وقالت:

- "أريدكَ أن تكون عَينيَّ وسمعي هُناك.. إذا كانت الإشاعاتُ صحيحة فقصرُ الألماسةِ يحوي داخلهُ آثارًا ذاتُ قوّةٍ عظيمة، وربّما أحدها بإمكانهِ علاجُ والدتي"

- "رايا باستطاعتها—"

- "فقط تحسّبًا يا إيڤان، أرجوك!" اعترضتهُ آستريد، وأردفت راجيةً إيّاه:

- "هل يمكنكَ فعلُ ذلكَ من أجلي؟"

توقّفَ إيڤان للحظةٍ يتأمّلُ فيها عينيها الزّرقاوينِ المُصمّمَتينِ ومدى قوّتهما، ثمّ أشارَ برأسهِ موافقًا..

- "عدني! عدني أنّكَ ستساعدني في إنقاذِ أمّي يا إيڤان.."

نظرَ إليها إيفان بِكُلِّ دفءٍ، وقال ويدهُ ما زالت مُلازمةً خدّها:

- "أعدكِ أنّني سأفعلُ كُلَّ ما بوسعي، كيْ لا أرَى عينيكِ تذرفانِ دمعَ حُزنٍ أبدًا"

نظرت آستريد إلى انعكاسِ صورتها داخلَ عينيهِ السّوداوينِ الآسرتينِ، ثمّ إلى شفتيهِ وهمّت إليهما بِكُلِّ شغف.

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أيّها الملك هل جلالتها على ما يرام؟" بدأ شـــهاب مُناديًا الملكَ لورانت، والأخيرُ على عتبةِ بابِ غرفةِ زوجتهِ ينظرُ للفراغِ أمامهُ بضعفٍ تامّ..

- "جلالتك؟" أعاد شهاب، بنبرةٍ قلقة واضعًا يدهُ على كتفِ الملك..

التفت إليهِ الملكُ لورانت، وأجاب:

- "إنّها تستريح.. لقد طغى عليها الألم، لذَا أعطاها ميج دواءً كيْ تنام"

- "أنا آسف.."

تبادلَ شهاب والملكُ نظراتِ الأسف للحظة..

تنهّدَ الملكُ، وأردفَ:

- "ماذا عن صـــديقتك رايا، هل هي بخير، لقد بدا عليها التّعبُ الشّديد؟!"

- "فقط تحتاجُ الوقت وبعضَ التّمرين، فهي لم تُجهد نفسها من قبلُ هكذَا"

أجابَ شهاب..

حينها سألهُ الملكُ لورانت:

- "أخبرتني سابقًا أنّ والدكَ لا يعلمُ مع أيّ جانبٍ أنت، لماذا؟"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

تنهّد شهاب بابتسامةٍ صغيرة:

- "في البداية.. لا أظنّ أنّهُ سيصّدقني من الأساس!"

وأكمل بنظراتٍ تائهة:

- "وأيضًا أنا لستُ مُتأكّدًا ممّا أفعلهُ هُنا حقًا.."

- "إذًا ماذا تُريدُ أن تفعل؟"

- "لقد سمعتُ هذا السّؤال من قبل.." أجابَ مُبتسمًا على ذكرى سمر..

- "وهل وجدتَ الإجابة؟!" قالَ الملكُ مُتمعّنًا عينَي الشّهابِ الرّماديّتينِ التّائهتين..

ابتسمَ شهاب مرّةً أخرى، وقالَ مُقتبسًا من ذكرى صاحبةِ العينينِ العسليّتين كذلك:

- "أظنُّ أنّ الحياةَ والخوفَ سيُريانني الطّريق"

- "مزيجٌ مُخيف أليسَ كذلك؟!" أجابَ الملكُ، وأضاف بنبرةٍ هادئةٍ، وهو يضعُ يدهُ على كتفِ الشّهابِ ناصحًا:

- "أضف عليهما الحُبّ.. ثِق بي، الحُبُّ سيكونُ حليفكَ الأقوى في مواجهةِ الخوف، واتّزانِ الكفّة"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

اكتفى شهاب بابتسامةٍ مُتكلّفة، حينها استأذنَ الملكُ لورانت كيْ يعو
إلى غرفةِ زوجته، ولكن قاطعهُ شهاب في لحظتها قائلًا:

- "جلالتك هل لي بسؤال؟"

- "أجل.."

- "سابقًا في غرفةِ العرشِ لم تُبدِ موافقتكَ مع الأميرةِ آستريد، كونَ ما إذا أصابها جلالتها هي لعنةٌ كما تزعمُ حقًا؟!" وأردفَ بعدها يتساءل:

- "كانَ لدينا انطبـــاعٌ أنّكَ كُنتَ توافقهـــا الرأي؟" قالَ قاصدًا قصـــرَ الألماسة..

- "توقّفَ الملكُ للحظةٍ يُفكّرُ، وقالَ مُبتسمًا بأسفٍ غريب:

- "لا أهتمُّ إذا ما كانت لعنةً أم مرض.. كُلُّ ما أريدهُ هو أن تكونَ كرستينا بخير، هذا كُلُّ ما أريده"

وأنهى مُغادرًا بكلماتٍ مُبهمةٍ للغاية، ممّا أثارَ حيرةَ شهاب تمامًا:

- "لا أريدُ من عائلتي أن تُعاني بسببِ أخطائي".

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

{في غرفةٍ ما في قَبوِ القَصر}

في غرفةٍ احتضــنها الظلامُ قبلَ أن يدخلها كبيرُ المُعالجين ميج حاملًا شمعدانًا صغيرًا، رفقةَ أحدَ فِتيانِه..

وأضاءَ الأخيرُ الغرفةَ، وأبدى تساؤلهُ لكبيرِ المُعالجين قائلًا:

- "يا كبيرَ المُعالجين، ما الذي نفعلهُ في غرفةٍ مثلَ هذهِ في مُنتصفِ الليل؟"

فاضت عينا ميج بالحماسِ، وهو ينزعُ المِلآءاتِ عن أثاث الغرفةِ وطاولتها الكبيرةِ، وقالَ بعينينِ جاحظتينِ تملّكهما الفضولُ التّام:

- "لقد شهدنا على مُعجزةٍ يا فتى.. لم أتوقّع أنني سأعيشُ طويلًا، كي أرى شخصًا ما مثلها أبدًا!!"

- "ماذا تعني يا سيّدي؟"

ثمّ أخرجَ ميج من عباءتهِ المِشرَطَ المُحمّلَ بدمِ رايا، وأردف بنبرةٍ ساخرة:

- "أليسَ بإمكانِ عقلكَ الفارغِ رؤيةُ الاحتمالاتِ اللّانهائية يا فتى؟!"

وراحَ يحملُ المشرطَ بحذرٍ بشكلٍ عاموديّ، فوقَ أنبوبٍ محلولٍ فارغ، وبدأ يرشُّ عليهِ مادّةً سائلةً حتّى بدأ الدّمُ المُتخثّرُ في المشرطِ يسيلُ من على حدِّ المشرطِ إلى داخلِ الأنبوبِ قطرةً قطرة..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

وقالَ حينها ميج:

- "إذا استطعتُ معرفةَ السّرِ خلفَ تركيبةِ دمائها، رُبّما بإمكاني تسخيرُ لخلقِ علاجٍ لجلالتها!"

ذُهلَ الفتى ممّا سمعهُ، وقالَ ناكرًا:

- "ولكن هذا لا يمكن، وحتّى إذا تمكنّا من ذلكَ فلا يمكننا خلقُ دواءٍ فقط من هذهِ القطرات؟"

- "أوتحسبني مُغفّلًا يا فتى؟" اعترضَ ميجَ بصوتٍ مُهيب، وأخذَ يلتفتُ إليهِ وقد اعتلت على عينيهِ نظراتُ الجنونِ، عندما قال:

- "إذا استطعتُ معرفةَ الإجابةِ رُبّما حينها أستطيعُ إقناعَ الملكِ في أن يسمحَ لي بالقيامِ بالمزيدِ من التّجاربِ على الفتاة"

- "الملكُ لن يسمحَ لكَ بفعلِ أمرٍ مثلَ هذا؟!"

صمت ميج للحظةٍ، ثمّ قال بوجهٍ عديمِ الملامحِ تمامًا:

- "الملكُ يائس، وسيفعلُ أيّ شيءٍ أقولهُ إذا عنى ذلكَ إنقاذَ جلالتها.."

ثمّ أعرضَ عنهُ، وأكمل:

- "الحُبُّ ماهو إلّا نقطةُ ضعف، ماهو إلّا شيءٌ وهميٌّ غيرُ مرئيّ تتمسّكُ بهِ تلكَ الأرواحُ اليائسةُ النّاقصة التي تبحثُ عن التواصلِ والحميميّة،



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

لخلقِ معنىً لمشاعرهم، تمامًا كَمَا الإيمان لخلقِ معنىً لحياتهم، ولكن ليسَ أنا!"

تراجعَ الفتى خطواتٍ للخلفِ، وقد تملّكهُ الخوفُ من نظراتِ ميج، وهو يقولُ بنبرةٍ مُتغطرسةٍ مُرعبة:

- "أنا مُجَرَّدٌ من هذهِ الأوهام، أنا أصنعُ إيماني بنفسي، أنا أبحثُ عن العظمةِ في نفسي.. أريدُ أن أرى إذا كانَ بإمكاني أو إلى أيّ مدىً أستطيعُ فيهِ الوصولَ إلى القُدسيّةِ والعلوِّ في هذه الدّنيا الفانية.. جميعنا سوفَ يموت في النّهاية فنحنُ لا نملكُ الخيارَ في ذلك، ولكنّنا نملكُ الخيارَ في كيفيّةِ أنْ نختارَ أنْ نعيش، وما الإرثُ الذي سنتركهُ خلفنا، وكيفَ سيتذكّرنا النّاسُ من بعدنا.."

- "أنت..— مجنونٌ حقًا؟؟" قالَ الفتى بصــوتٍ عاجزٍ وخائف، وقد اصطدمَ بالجدارِ من خلفه..

حينها أخذَ ميج ينظرُ إلى عينيّ الفتى المُرتعبتينِ، وراحَ يسألهُ قائلًا:

- "هل سألتَ نفسكَ من قبلُ سؤالًا، عمّا إذا استطعت أن ترَى إرثكَ يُخلّدُ أمامَ عينيكَ بنفسك.. ماذا لو كانَ لدينا طريقةٌ لذلك؟"

بلعَ الفتى ريقهُ، وقالَ مُتردّدًا:

- "يا كبيرَ المُعالجين، ما الذي تُريدُ فعلهُ بدمِ الفتاة؟!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "في السّابقِ اعتادَ النّاسُ على الموتِ بسببِ أمراضٍ بعضها نستطيعُ علاجها في وقتنا الحالي دونَ أدنى جهد! ظنّوا أنّها لا علاجَ لها وقد سلّموا لمقدرِ بذلك، إلى أن أتى أناسٌ رفضوا قساوةَ القدرِ والتجأوا إلى أنفسهم لبحثِ عن حلولٍ، كَمَا لو كانَ الأملُ يتجسّدُ فيهم، حتّى خلقوا مضاداتٍ من الموارِدِ التي حولهم لهذهِ الأمراض، كَمَا نعرفها اليوم، وبذلكَ أنقذوا آلآفَ الأرواحِ في الماضي والحاضرِ والمُستقبلِ كذلك، وخلّدوا إرثهم في كُلِّ روحٍ نجت بفضلِ جُهودهم.."

أعادَ الفتى يسأل مُطالبًا الإجابة بخوف:

- "ما الذي تُريدُ فعلهُ حقًا بدمها؟!"

- "الأمرُ مؤسفٌ حقًا عندما تفكّرُ بالأمر، أنْ يستمرّ إرثكَ من دونكَ بسببِ الموت! الموتُ هو الشيءُ الوحيدُ الذي لم يستطيعوا التصدّي له أبدًا في وقتها، ولكن ماذا لو لم تكن الموارِدُ متوفّرةً لهم في ذلك الوقت، لا أستطيعُ إلّا والتفكير إذا كانت كذلك، هل كانَ بإمكانهم التصدّي له؟ أو رُبّما لم يكن مُقدّرًا لهم ذلك، رُبّما كانَ أنا؟!"

- "ميج سأسألكُ للمرّةِ الأخيرة، ما الذي تُريدُ فعلهُ بدمَ الفتاة؟!" قالَ الفتى بنبرةِ خوفٍ امتزجت بالغضبِ النقي..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ابتسمَ ميج ابتسامةً خبيثةً، ثمّ أخذَ يقتربَ من الفتى بخطواتٍ صاخبة، وقال:

- "أنا أريدُ خلقَ علاجٍ أقهرُ بهِ الموت!"

فاضــت عينا الفتى بالخوفِ وجســدهُ ارتعشَ على وقعِ تلكَ الكلماتِ المُحرّمة!

حينها ابتعدَ ميج عنهُ مُعطيًا إيّاهُ ظهره، وأكمل:

- "سأستغلُّ حُبّ الملكِ لزوجته، كيْ أحقّقَ ما أريد، سأستخدمُ كُلَّ شيء، وسأستغلُّ كُلَّ شيءٍ كيْ أصلَ إلى قُدسيّتي.. هذا ما ولدتُ من أجله، يمكنني الشّعور بذلك!"

- "هل سوفَ تقتلُ الفتاة؟"

- "بالتّأكيد لا أيّها الأحمق، دمُ الفتاةِ هو المفتاحُ لِكُلِّ هذا، سأسخّرُ وأستغلُّ كُلَّ قطرةٍ من دمها كيْ أنالَ ما أريدُ في النّهاية، فمن أجلِ أن بتطوّر العلم ونُنقذَ الآلاف، علينا أن نضحّي بالمئات أولًا، هكذَا جرت العادةُ منذُ البداية، ولكن في هذه الحالة، سنضحّي فقط بروحٍ واحدة!"

- "إذًا لماذا أنا هُنا، لأنّني بالتأكيدِ لن أساعدك؟"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

عندها تنهّدَ ميج مُتأسّفًا، وراحَ يلتفتُ إليهِ قائلًا:

- "إذًا أنتَ منهم.."

- "من تقصد؟"

- "من تحكمهم البوصلةُ الأخلاقيّة"

قطّبَ الفتى حاجبيهِ حائرًا..

ابتسمَ ميج، وقال:

- "أظنُّ أنّني سأجري تجربتي بنفسي إذًا"

أشـــار الفتى برأســـهِ مُوافقًا، وهمّ مُغادرًا مُمســـكًا بمقبضِ البابِ، حينها قاطعهُ ميج قائلًا:

- "انتظر لقد نسيتُ شيئًا!"

- "ماذا؟!"

- "أظنُّ أن كُلَّ تجربةٍ تتطلّبُ فأرَ تجارب، هل توافقني الرأيَ؟" قالَ ميج، وقد اعتلت على عينيهِ ابتسامةُ المكيدة، وهمّ مُسخّرًا سحرهُ صوبَ الفتى الذي بدأ يختنقُ في مكانهِ وكأنّ الهواءَ حولَ رقبتهُ قد انضغطَ تمامًا، وأحكمَ ميج قبضتهُ عليهِ واستمرّ بفعلِ ذلكَ والفتى يُصارعُ بِكُلِّ ما لديهِ مُمسكًا بكلتا يديهِ رقبتهُ يرجو الهواء، ولكن دونَ فائدة، ارتفعت قدما الفتى عن



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

الأرض، وهو يلهثُ من أجل نفسٍ واحد، وهُناكَ فقد الفتى وعيهُ في مكانهِ ووقعَ أرضًا..

اقتربَ ميج من الفتى، وأخذَ ينظرُ إليهِ قائلًا كلماتٍ حملت داخلها تصميمًا ووعيدًا:

- "سأعيشُ من أجلِ نفسي.. سأعيشُ من أجلِ إرثي..

سأعيشُ من أجلِ أن أنظرَ لأعينِ الموتِ بِكلتا عيني، وأبتسمُ يقينًا أنّني نهرتُ الموت!".

ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

# "قصرُ الأُماسة"

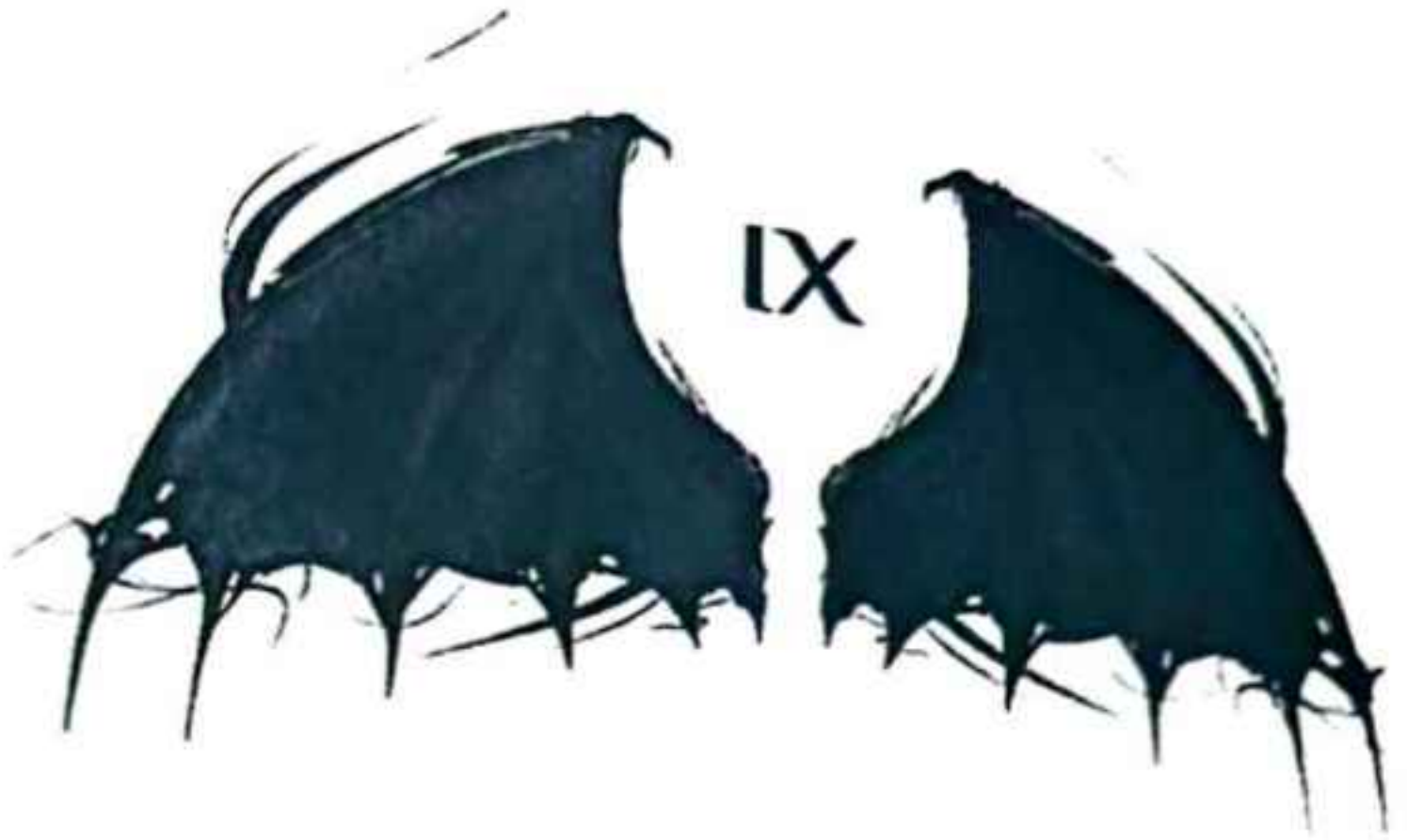


# القبو

في صباحِ اليومِ التّالي، غادرَ شهاب ومن معهُ عائدينَ إلى قصرِ الألماسةِ، بعدما تأكّدوا أنّ الملكةِ كرستينا قد اجتازت المرحلةَ الحرجةَ وهي الآن تستريح..

طلبت رايا بعضَ العيّناتِ من دمِ الملكةِ كيْ تتمكّنَ من دراستها أكثر، وقد وافقَ الملكُ لورانت على ذلك، وقدّمَ كبيرُ المُعالجينَ ميج ما أرادت فيَ في أنبوبٍ محلولٍ صغير.

بعد أنْ وصلوا إلى قصرِ الألماسةِ، أطلعوا المُناشدةَ ليڤا ومن معها على الحدث، وهُنا أجابت المُناشدةُ قائلةً تتنهّدُ بقلقٍ على حالِ الملكة:



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أنا لا أفهم لقد أخبرتني أنّكِ تُريدينَ فقط دراسةَ حالتها، لا أن تُباشري في علاجها الآن يا رايا؟"

- "أنا أعلم، أنا آسفة.." أجابت رايا مُعتذرةً بأسفٍ، وأردفت:

- "لكن الآن لديّ معرفةٌ عن حالتها، وأيضًا عيّناتُ دمها هذهِ ستساعدني حقًا في دراسةِ حالتها أكثر، وأنا أظنّ أنّ بإمكاني مُساعدتها.. فقط أحتاجُ المزيدَ من الوقت، كيْ أتمكّنَ من الوصولِ إلى كاملِ قُدراتي"

حينها نظرت المُناشدةُ ليثا إلى رولن بجانبها حائرةً..

ثمّ قالَ الأخير:

- "إذًا ما رأيكِ، هل ما أصابها لعنةٌ حقًا أم مرض؟"

أخذت رايا تُفكّرُ حائرةً فيما ستقولهُ تاليًا، وتبادلت النّظراتِ الثّائهةَ مع آرسا والفتية، ثمّ قالت بنبرةٍ مُتردّدة:

- "أنا.. أنا لا أستطيعُ الجزمَ بذلك، أنا آسفة"

- "أرَى ذلك" أجاب رولن..

- "أنا أستطيع" أجابَ إيثان فجأةً صادمًا الجميع..

- "ماذا تعني؟ سأل شهاب..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "في السّابقِ عندما ذهبتُ خلفَ الأميرةِ آستريد، أخبرتني عن قصّةٍ قديمةٍ يتداولها النّاسُ منذُ أجيال، عن أميرٍ وقعَ في حُبٍّ ساحرة..." وأكملَ القصّةَ لهم إلى آخرها، ثمّ قال:

- "لكنّ السّببُ في أنّ الملكَ رفضَ علاقتهما هو أنّ تلكَ السّاحرةَ هي أحدُ—"

- "لقد كانت أحدَ أفرادِ الألماسة" قاطعت المُناشدةُ ليڤا بنبرةٍ حادّة، وأردفت:

- "لقد سمعنا بهذهِ القصّةِ نحنُ كذلك من قبل، ولكنّنا لا نستطيعُ التأكيدَ على حقيقةِ القصّةِ من عدمها، وإذا كانت هِيَ حقًا من لعنت دمَ العائلةِ الملكية!"

- "ولا تنسى أنّنا لسنا مُتأكّدينَ من كونها لعنةً أم لا بعد؟!" أجابت ميراي..

- "ولكن هذا هو الأمر، لا أظنّ أنّ القصّةَ حقيقيةٌ البتّة!" قالَ إيڤان..

- "لماذا تقولُ ذلك؟" سألت آرسا..

"إذا كانت القصّةُ قد حدثت، واللعنةُ قد أصابت دمَ العائلةِ الملكية فلا، يجبُ أن يكونَ ذلكَ في التّقاريرِ الخاصّةِ لشجرةِ عائلة آل كريد!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "إذا كانت اللعنةُ حقيقيةً وحدثت منذُ أجيال، لابدّ وأنّ هُناكَ أدلّةً تحسمُ على حقيقيةِ اللعنة، وإذا ما ماتَ أحدُ آل كريد بسببها في السّابق!" قالَ شهاب مُستنتجًا..

- "وأيضًا إذا كانت هُناكَ لعنةٌ حقًا، إذًا لماذا لم تُصب الأميرةَ آستريد أو الملكَ لورانت بعد؟" قالت آرسا تكملُ الاستِنتاج، وتربطُ بينَ كُلِّ شيء..

- "أجل هذا بالضبط، لهذَا ذهبتُ برفقةِ الأميرةِ آستريد للتأكّدِ من ذلك، ففي البدايةِ كانَ هُناكَ الكثيرُ من الفراغاتِ التي لا إجابةَ لها مثل: إذا لم تُصب اللعنةُ الملكَ لورانت هل هذا يعني أنّهُ ليسَ من دمِ العائلةِ الملكيةِ حقًا؟ وإن كانَ كذلك ولم تُصبهُ اللعنةُ رُبّمَا هُناكَ غيرهُ في شجرةِ عائلةِ آل كريد لم تصبهُ أيضًا اللعنةُ كَمَا لورانت وابنتهُ؟ وإذا كانَ هذا صحيحًا فربّما هُناكَ شرطٌ لتحقيقِ اللعنة لم يستوفيهِ الملكُ لورانت وابنته وإنّما زوجته فقط!"

- "وهل وجدتَ شيئًا؟" قالَ رولن..

- "لا ذكرَ أبدًا عن أيّ لعنةٍ أصابت عائلةَ آل كريد أو ماتَ أحدهم بفعلِ مرضٍ مجهول أبدًا"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "هل أنتَ مُتأكّد!" قالت رايا..

- "أجل، أنا مُتأكّد"

- "عملٌ جيّد يا إيثان أحسنت" أثنى رولن عليه..

- "نحنُ مُنبهرانِ حقًا!" قالَ شهاب وآرسا مُبتسمين في عيني إيثان..

- "ما الذي تفعلانه؟" اعترضَ إيثان بنظراتٍ مُتقزّزة..

- "ما الذي تقصده؟" قالَ شهاب..

- "أعني لماذا تنظرانِ إليّ، وكأنّكُما فخورانِ بابنكما فجأةً؟!"

- "لأنّنا فخورانِ بكَ حقًا!" قالت آرسا مُبتسمة تُثني عليهِ بصدق..

- "هذا غريب.. غريب حقًا؟!" قالَ إيثان بعينينِ جاحظتينِ بشكلٍ مُضحك ينظرُ للجميعِ حولهُ، وهُم ينظرونَ إليهِ بنظراتِ الإعجابِ نجاةً حتّى المُناشدةُ ليثا..

ثمّ قال، وهو يُعاينُ عيني ليثا:

- "حسنًا، أنتِ أيّتها العجوز المُخيفة، لماذا تنظرينَ إليّ بنظراتِ الجدّةِ لفخورةِ هذه؟ توقّفي عن ذلك الآن!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

ضحكت المُناشدةُ ليڤا، وقالت مُبتسمة:

- "أنا مُنبهرةٌ بكَ حقًا، لقد أعطيتنا نهايةً لقصّةِ اللعنةِ هذه، والآن يمكننا التّركيزُ على مُساعدةِ رايا بالكامل" ثمّ أنهت:

- "أظنّني بدأتُ أتقبّلُ وجودك يا إيڤان"

صـــمت إيڤان، واعتلت على وجههِ ملامحُ التقزّزُ والصّـــدمة، بشـكلٍ مُضحك:

- "يا إلهي لقد بدأتُ أندمُ على ما فعلت، الجدّةُ العجوز بدأت تُعجبُ فيّ حقًا، أريدُ العودةَ إلى ذارون الآن!"

أجابت المُناشدةُ ليڤا مُهدّدةً إيّاهُ، بصوتٍ حادٍ وابتسامةٍ زائفة:

- "إذا قلتَ الجدّةَ العجوز مرّةً أخرى، أعدكَ أنّكَ ستعودُ إلى ذارون، ولكن داخلَ تابوت هذهِ المرّة، هل سمعت؟"

أشار إيڤان برأسهِ خائفًا..

- "حسنًا، هذا يكفي أنتما الاثنان" قالَ رولن، وأضافَ مُخاطبًا رايا التي كانت شاردةً بذهنها تمامًا:

- "رايا كم تُقدّرينَ الوقتَ المُتبقّي للملكة كرستينا قبلَ أن يفتكَ المرضُ بها تمامًا؟"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أقلّ من سنةٍ رُبّما!"

- "حسنًا سوفَ تبدئينَ تمرينكِ من اليوم.. لقد جهّزنا برنامجًا مُكثّفًا لكِ جديدًا ومعملًا خاصًا بِكُلِّ ما قد تحتاجينه" قالَ رولن، وأردفَ مُخاطبًا زميلتهم:

- "جميعكم ستبدأونَ تمارينكم الليلة.. رايا ستذهبُ معَ نيراي، وشهاب وليثان كلاكما معي أمّا آرسا—"

- "سأكونُ أنا رفقةَ آرسا" قاطعت المُناشدةُ ليڤا فجأةً..

بادلَ الجميعُ النّظراتَ الحائرةَ للحظةٍ، ثمّ قال رولن:

- "حسنًا إذًا، يمكنكم الانصرافُ الآن"

بعدَ أن غادرَ شهاب ومن معهُ الغرفةَ، قاطعهُ رولن داخلَ أحدِ المرّات:

- "شهاب هل لي بالحديث معك للحظة؟!"

شارَ الأخيرُ موافقًا، واستأذنَ أصدقاءهُ أن يسبقوه..

حينها أقبلَ شهاب أمامَ رولن، والأخيرُ كان يرتجي سؤاله:

- "هل ذكرتَ بما تحدّثنا عنهُ سابقًا؟"

- "كنتَ تعني بشأنِ المشروع؟"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

- "أجل.."

تردّدَ شهاب للحظةٍ، ثمّ قال:

- "أنا لستُ مُتأكّدًا، أحتاجُ فقط المزيدَ من الوقت للتّفكير"

- "أجل بالتأكيد، خُذْ ما شـئتَ من الوقت" أجابَ رولن مُحاولًا عدمَ الضّغطِ عليه..

وهُنا سألَ شهاب سؤالًا كان يُطاردهُ في الفترةِ الأخيرة:

- "هل كُلُّ شيءٍ بخير بينَ مملكتيّ إيثيريا وليثيونا، هل خمدتْ النّيرانُ بينهما أم لا؟"

ابتسمَ رولن ابتسامةً صغيرةً، وقال:

- "نحنُ نُراقبُ المشهدَ عن كثب لا تقلق—"

- "تُراقبونَ المشهد؟ لقد قلت لي: **لا تقلق، نحنُ نحاولُ بِكُلِّ ما بوسعنا أن نجدَ طريقةً لتجنّبِ هذَا الصّراع، لدينا أناسٌ يعملونَ على ذلكَ بينما** نتكلم، وليسَ أنكم تُشاهدونَ المشهدَ عنِ كثب؟!" اعترضَ شهاب بنبرةٍ مُتهجّمةٍ وملامحَ غاضبة..

- "نحنُ كذلكَ يا شهاب أعدك، سنفعلُ كُلَّ ما بوسعنا من أجلِ الصّالحِ العام!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

رمى شهاب بالنّظرِ إليهِ للحظةٍ يتمعّنُ فيها عينيهِ السّوداوين، ثمّ قالَ:

- "هل تعرفُ أينَ هو مكانُ الأميرِ دارف حاليًا؟"

- "كُنّا كذلك"

- "ماذا تعني؟"

- "آخرُ مرّةً رصـــدناهُ كانَ في {امبراطوريةِ أُوريون} تحديدًا مدينةُ {ليرون} قبلَ شـــهر، ولكنّهُ اختفى بعدَ ذلكَ من أعيننا تمامًا، وكأنّهُ لا يريدُ أنْ يتمّ العثورُ عليه؟!"

ثمّ أردف:

- "لقد اختفى تمامًا كَمَا الظّلالُ في جُنحِ الظّلام"

- "أرَى ذلك" قالَ شهاب بنبرةٍ مُشكّكة..

- "لا تقلق سوفَ نرصدهُ حينما يظهر حتمًا، وسأخبركَ في وقتها—"

- "هل يمكنني إرسالُ رسالةٍ بذلكَ لأليكساندر.. هو يبحثُ عنهُ، وهذَا ربّما سيساعدهُ في إيجاده؟" قاطعَ شهاب كلامهُ بحدّةٍ قليلًا..

- "أجل بالتأكيد، فقط أعطني الرّســـالةَ وســـأتأكّدُ من أنّ السّـــيدَ لي سيرسلها حتمًا!"



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

أشار شهاب برأسهِ موافقًا وهمّ بالرّحيل، وعلاماتُ التّشكيكَ اعتلت محيّا وجههِ بالكامل..

- "أراكَ لاحقًا، لا تتأخّر" قالَ رولن.

بدأت نيراي أحدُ إيثاي المايروستراث وخبيرةُ مُعالجي وكذلك مُبتكري الأدواتِ الحرفيةِ والحربيةِ في قصرِ الألماسةِ، في الإشرافِ على برنامجِ رايا بالكامل..

بدءًا من دراسةِ علومِ الطّبِّ في مكتبةِ القصر، والآثارِ والأدواتِ الطبّيةِ والعلاجِ وفنونِ التّشريحِ، وفصائلِ الدّم والأمراضِ، وكُلُّ ماهو مرتبطٌ بذلكَ في معملِ القصر..

وكذلك التدريبُ العمليّ في أوقاتٍ أخرى، وعلى كيفيّةِ تسخيرِ سحرِ المايروستراث، وحجبِ تلكَ الأصواتِ المُزعجةِ التي تلازمها كُلَّ مرّة، بالتأمّلِ أمامَ بركةِ ماءٍ والمحاولةُ في التّركيزِ، وصفاءِ الذّهنِ وتسخيرِ سحرها كَمَا تشاءُ دونَ خوف، وغيرها من التّمارينِ التي أشرفت عليها نيراي في أحيانٍ ومُعلّمونَ آخرون من قصرِ الألماسةِ في أحيانٍ أُخرى..

ART_OF_BOOK



@ART_OF_BOOK

وفي الجانبِ الآخرِ أشرفَ رولن بنفسهِ على تدريبِ كُلٍّ من شهاب وإيثان كذلك، بالتّدريباتِ القاسيةِ وسطَ البردِ القارسِ بشكلٍ يوميّ، وتعليمهم فنونَ القتالِ الفريدةِ التي ميّزت مُحاربي قصرِ الألماسةِ عن غيرهم، وكذلكَ الخُطَطُ الإستراتيجية في فنّ الحروب، وكُلُّ ماهو مُتعلّقٌ بذلك..

أمّا بالنّسبةِ لآرسا فتدريبها كانَ رُبّما أقسى من الجميع، بل وحافظت المُناشدةُ ليثا على برنامجها التدريبيّ بنفسها سرًا عن البقيّة، وفي كُلِّ ليلةٍ كانت تعودُ آرسا إلى مهجعها مُتعبةً لا تستطيعُ حتّى الحديثَ وتغطُّ في نومٍ عميقٍ جدًا، وعلى هذا الحالِ مرّت أشهر.

في الفترةِ الأخيرة، لاحظَ شهاب تصرّفاتٍ غريبةً من إيثان؟

حيثُ كانَ يستيقظُ في آخرِ الليلِ مُتسلّلًا بينَ ممرّاتِ قصرِ الألماسةِ يبحثُ عن شيءٍ ما!

في البدايةِ تتبّعَ شهاب، إيثان بصمتٍ يُشاهدهُ ويُعاينهُ يتوارى عن أنظارِ من كانَ مُستيقظًا من الحرس، ويدخلُ مُتسلّلًا إلى مكتبةِ القصر، ويمضي



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

داخلها وقتًا طويلًا، وليالٍ أخرى داخلَ غرفةِ معرضِ الآثارِ السّحرية، وشهاب لا يعلمُ ما الذي يبحثُ عنه إيثان حتّى الآن.

رايا ما زالت تُعاني من تلكَ الأحلامِ الغريبة، ولكن منذُ أن بدأت تمرينها أصبحت أكثرَ تمكّنًا من تسخيرِ قواها، وشحذِ حواسّها بالكامل.. ومُنذُ أن عادت هي والبقيّة وهُم يحاولونَ إيجادَ الفرصةَ السّانحةَ من أجلِ كشفَ أسرارِ المُناشدةِ ليڤا، وكذلكَ ما يقبعُ خلفَ ذلكَ البابِ الأسود.. فقد كانَ الأربعةُ عازمينَ على كشفِ المخفيّ مهما كلّفَ الأمر.

في ليلةٍ من الليالي تسلّلَ الأربعةُ في مَهمّةِ كشفِ ما يقبعُ خلفَ ذلك البابِ الأسود..

وعندما أقبلوا ناحيته، واجهتهم العقبةُ ذاتها ألا وهُما حارسا البوّابة..

ولكن رايا كانت وأخيرًا على مقدرةٍ من تجاوزهما..



ART_OF_BOOK
@ART_OF_BOOK

إذْ شحذت حواسها بهدوءٍ وحذر، وركّزت على صوتِ نبضيهما وعزلت كُلَّ الضّوضاءِ خارجَ عقلها، وهُناكَ بدأ ضغطُ دمهما ينخفضُ ومعدّلُ ضرباتِ قلبهما كذلك، حتى فقدَ الحارسانِ وعيهما في مكانيهما..

أعطت رايا بعدها الإشارةَ بالتقدّم، وأخذَ شهاب مفتاحَ البابِ من أحدِ الحُرّاس وفتحهُ ليكتشفوا ما كانَ خلفَ ذلكَ الباب، وإذا بها أدراجٌ تؤدّي إلى قَبوٍ مُظلمٍ أسفلَ القصر..

- "هل أنتِ مُتأكّدةٌ من هذا؟" قالَ إيثان مُخاطبًا رايا، ولكن الأخيرةَ كانت عازمةً بأمرها، وقالت بنظراتٍ حادّة:

- "لنفعل هذا، لدينا عشرُ دقائقَ تقريبًا قبلَ أن يستيقظَ الحُرّاس"

بخطواتٍ حذرةٍ توجّهت رايا ومن معها إلى أسفلِ القبو، وبعدَ لحظاتٍ من نزولهم الدّرجَ بدأت أعينهم تلتقطُ ضوءًا خافتًا، يزدادُ شيئًا فشيئًا كُلّما نزلوا أكثر..

وهُناكَ دبّت الرّهبةُ في قلوبهم، وسقطت أفواههم من هولِ ما رأوه!

لم يكن القبو كأيّ قبوٍ آخر..

في العادةِ يكونُ القبو صغيرًا بعضَ الشيء، لكن هذا القبو كانَ كبيرًا جدًا، ومحاطًا بِستّةِ أعمدةٍ ضخمةٍ يستندُ عليها..

وقد غطّت تلكَ الأعمدةَ رسوماتٌ ونقوشٌ قديمة.

أمّا سقفُ القبو الضخم ذاك الذي بدا وكأنّهُ قُبّةٌ سماوية..

فكانت تُغطّيهِ رسمةٌ كبيرةٌ جدًا لمائدةٍ صغيرةٍ مليئةٍ بِكُلِّ ما لذّ وطابَ من الأكل..

وحولها أطفالٌ، تبدو عليهم السّعادةُ والفرح..

أمّا في أرضِ القبوِ، فلم يكن هناكَ سوى تلكَ البلّورةُ الثّلجيةُ العملاقةُ؟!

بلّورةٌ عملاقةٌ مُحاطةٌ بِسَلَاسِلَ ضخمةٍ من كُلِّ مكان، كأنّها سجنٌ لشيءٍ لا يجبُ أن يغادرها أبدًا..

- "ما...هذا؟" قالَ إيثان، وقد تملّكَ قلبهُ الرّهبة..

- "لا أعلمُ ما هذَا المكان، ولكنّني أستطيعُ الشّعورَ بتلكَ الطّاقةِ المشؤومة، وأنا أظنّ أنّها تأتي من—"

- "البلّورة!" قاطعت رايا كلامَ آرسا، وأخذت بضعَ خطواتٍ صغيرةٍ نحوَ البلّورة حتّى أصبحت قبالها..

- "هُناكَ شيءٌ ما بالدّاخل؟" قالت رايا، وهي تُعاينُ ما أمامها بحيرة.. وبيدها أرادت أن تتحسّسَ البلّورة، قبلَ أن يُقاطعها شهاب مُحذّرًا إيّاها بقلق:

- "رايا توقّفي نحنُ لا نعلمُ ماهذا؟!"

- "هُناكَ كتابٌ داخلَ البلّورة!" قالت رايا، وأخذت تُقرّبُ عينيها أكثرَ، حتّى تستطيعَ رؤيةَ عنوانه..

- "رُبّما هو أثرٌ ملعون؟" قالَ إيثان..

- "ما هو عنوانهُ؟" قالَ شهاب، وأخذَ يقتربُ من رايا..

عندها تقدّمت آرسا نحو البلّورة لامسةً إيّاها بيدها، وأخذت تحاولُ قراءةَ عنوانِ الكتاب:

- "لا أعرفُ إن كانت رموزًا أم أحرف.. لا أستطيع قراءتها، لم أرَ أيّ شيءٍ مثلَ هذا من قبل؟"

- "حتّى أنا.." أجابت رايا، وقد اعتلت على عينيها علاماتُ الحيرةِ والتّساؤلِ التامّ؟

- "آرسا أبعدي يدكِ عن البلّورة!" حذّرَ شهاب للمرّةِ الثانية..

تطّبت رايا حاجبيها تحاولُ قراءةَ المكتوب، ولكن البّلورةَ الثّلجية جعلت من الرؤيةِ أمرًا صعبًا بعضَ الشيء..

لذَا اقتربت أكثر فأكثر من البلّورة، ووضعت يدها اليسرى تتكيءُ عليها، وفي تلكَ اللحظةِ فاضت عينا رايا على بياضهما تمامًا، وهي تنظرُ للأعلى فجأةً، وجسدها يرتجفُ في مكانهِ واقفةً في مشهدٍ مُخيف..

- "رايا! رايا هل أنتِ بخير؟" قالَ شهاب، وأخذَ بيدهِ يلمسُ كتفها، وهُناكَ ابيضّت عينا شهاب، وبدأ جسدهُ يرتجفُ ويرتعشُ كَمّا هيَ تمامًا!

- "شهاب رايا، ما الذي يحدث؟" هرعت آرسا مُمسكةً بكتفِ شهاب..

- "آرسا لا تلمسيها!!" صرخَ إيثان، وشرعَ مُسرعًا ينتزعُ رداءهُ العلوي، ورماهُ حولَ يدِ رايا وشدّها إليهِ بِكُلِّ قوّته، حتّى نزفت رايا بضعَ قطراتِ دمٍ على البلّورة، ووقعت هي وشهاب أرضًا..

استفاقا في لحظتها تمامًا، وهُما يحبوانِ للخلفِ بِكُلِّ رُعبٍ وخوفٍ لم يسبق لهما أن شعرا بمثلهِ قط!

- "شهاب.. شهاب!" هرعت آرسا، مُمسكةً بهِ قلقة..

- "إنّهُ ليسَ أثرًا ملعونًا فحسب، بل ختم!" قالت رايا، وهي تحاولُ التقاطَ أنفاسها المُتقطّعةَ بخوف..

- "ختم.. ختمٌ لماذا؟!" قالَ إيثان مُمسكًا برايا..

- "لقد رأيتهُ يا رايا.." قالَ شهاب، وعيناهُ جاحظتانِ خوفًا يُحاولَ لفظَ أنفاسه، وأردفَ بصوتٍ مهزوزِ النّبرة:

- "صاحبُ العينينِ الذّهبيتين.. لقد رأيته!"

- "ولكنّهُ ليسَ هو نفســه!" اعترضــت رايا، وأخذت تُحاولُ الوقوفَ متّكئةً على يدِ إيثان..

- "ماذا تعنين؟"

حاولت رايا انتقاءَ الكلماتِ المُناسبةِ، وقالت مُتردّدةً حائرة:

- "لقد رأيتُ ظلامًا.. دمارًا.. فوضى.. وقد رأيتُ..."

ثمّ نظرت إلى أعلى السّقفِ، حيثُ أطفالُ المائدة..

- "لقد قتلهم!" قالَ شهاب، وهو يعاينُ الأطفال كذلك..

أكملت رايا:

- "لقد عرضَ رؤوسَ الأطفالِ هؤلاءِ على مائدةِ الطّعام، وكتبَ على الجدارِ بدمائهم كلمةَ **شيطان**"

- "وقتلَ الآلاف بلا رحمة.. لقد كانَ شرًا طاغيًا تمامًا!"

أنهى شهاب جاحظَ العينين مُرتعبًا..

لمعَ إيثان وآرسا ريقهما، خوفًا ممّا قد سمعاهُ توًا..

- "إذا لم يكن الشّخصُ ذاتهُ صاحبُ العينينِ الذّهبيتينِ الذي كانَ في حلامك، إذًا من هو يا رايا؟!" سألت آرسا..

هزّت رايا برأسها تائهةً تمامًا، وقالت:

- "لا فكرةَ لديّ أبدًا من هو هذا الشّخص؟!"

عندها نظرَ شهاب إلى البلّورةِ الثّلجية وما بداخلها..

وقالَ بنظراتٍ حادّةٍ، وصوتٍ حاقد:

- "لكنّني أعرفُ شيئًا واحدًا.. مهما كانَ من بداخلِ هذا الختم، يجبُ عليهِ ألّا يُغادرهُ أبدًا مهما كلّفَ الأمر!"

- "مهلًا هُناكَ شخصٌ ما داخلَ الختم؟" اعترضت آرسا، وتبعها إيثان مُستنكرًا:

- "إنّهُ مُجرّدُ كتاب!"

- "إنّهُ ليسَ مُجرّدَ أيّ أثرٍ ملعون..." قالَ شهاب..

- "إنّهُ سجن!" أكّدت رايا بصوتٍ حادّ..

- "انتظرا.. أتقولانِ أنّ ذلك الشّخص أيًّا كان، فهو ما يزالُ على قيدِ الحياةِ بالدّاخل؟!" اعترضَ إيثان يُطالبُ بالإجابة..

- "أجل" أكّد شهاب..

- "ما الذي يحدثُ هُنا بحقِّ الجحيم؟!" قالت آرسا ممسكةً برأسها تحومُ في المكان..

- "إذًا أكانَ هو من ينادي رايا؟" سأل إيڤان..

اكتفت رايا بنظراتِ الحيرة، وقالت بعدها ترتجي الإجابة:

- "ولكن لماذا أنا؟"

- "ربّما قواكِ بإمكانها تحريره!" أجابت آرسا مُستنتجة..

- "من المستحيلِ أن أطلقَ سراحَ شيءٍ مثلَ هذا أبدًا؟!"

اعترضت رايا بحدّة، وأردفت:

- "لقد ظننتُ أنّني سأجدُ إجاباتٍ هُنا، ولكنّي سأغادرُ بأسئلةٍ أكثر!"

- "مهما كانَ الأمر الذي يجري هُنا، فهو أكبرُ منّا جميعًا" قالَ شهاب، وهو يتمعّنُ ثلاثتهم..

- "ليڤا بالتأكيدُ تُخفي أمرًا ما!" صرّحَ إيڤان بعينٍ حادّة..

- "وهي ليست الوحيدة.." أكّدَ شهاب..

- "لا أستطيعُ تصديقَ أنّ أبي وأمّي كانا جزئينِ من هذا كُلّه؟!" قالت آرسا، وهي تُعاينُ الختمَ أمامها، وأردفت تُخاطبُ إيڤان تتساءلُ راجيةً الإجابة:

- "كيفَ ماتَ أبي؟ ما الذي حدثَ له!"

- "ومن اللعينانِ الذينِ يُطارداننني في منامي ويومي؟!"

اعترضت رايا..

تبادلَ الأربعةُ النّظراتِ الحائرةَ فيما بينهم، ثمّ عزموا على اكتشافِ الأسرارِ مهما كلّفَ الأمر..

- "علينا الذّهاب الآن، قبلَ أن يستيقظَ الحُرّاس" أنهت رايا..

وقبلَ أن تُغادرَ رأت يدها تنزفُ دمًا إثرَ خدشٍ صغير؟

نظرت إلى الأرضِ وبدأت تتبّعُ قطرات الدّم، ومن ثمّ قطعت جزءًا من ردائها كيْ تمحي أيّ أثرٍ لها..

قادتها دماؤها نحو الختم، وهُناكَ شاهدت رايا بِحيرةٍ تامّةٍ قطراتَ دمها تُمتصُّ من قبلِ الختمِ، حتّى لم يعد لها أثر؟!

- "رايا، هيّا بنا" نادت آرسا من على عتبةِ الدّرج..

غادروا القبو وأقفلوا الباب خلفهم، وأعادوا المفتاح إلى مكانه، وتفرّقَ الجميع كُلٌّ مع رفيقهِ إلى غُرفهم.

عاد شهاب ورايا كُلٌّ إلى مهجعهِ، وفي اللحظةِ التي استقرّت فيها أجسادهم على راحتها وأغمضوا أعينهم، إذا بتلكَ الطّاقةِ والهالةِ المُرعبةِ تهزُّ كيانهما وجسديهما، وامتلأ قلباهما بالشّعورِ الطّاغي والمُخيف!

اعتدلَ الاثنانِ كُلٌّ يمسكُ قلبهُ بيده، ويتنفّسُ بقوّةٍ شديدة..

رأى كُلٌّ من الأخوينِ كلاود رفيقهُ بجانبهِ جاحظَ العينين، وعلاماتُ الرّهبةِ طغت على ملامحَ وجههما..

وهمسَ كلاهما في نفسِ الوقت، كُلٌّ في غرفته:

- "شيءٌ ما قادم..."

- "من؟" قالَ الأخوينِ كلاود..

نظرَ شهاب ورايا إلى جُنحِ ظلامِ غُرفتهما، وأجابا بملامحَ تائهةٍ تمامًا:

- "لا أملكُ أيّ فكرةٍ أبدًا؟!".

# "الفراخ الملعون"

في شـــمالِ {امبراطوريةِ أُوريون} هُناكَ أرضٌ ذات مســـاحة واســـعة وتضاريسَ جبليّةٍ ضخمةٍ تُغطّيها الثّلوجُ ويحتضنها الضّبابُ العاتمُ على مدارِ السّنةِ..

أرضٌ ميتةٌ لا تجرؤ أيّ روحٍ أن تطأها قدماها أبدًا تُدعى بـ:

{الفراغ الملعون}

{THE CURSED VOID}

في الليلةِ ذاتها وتحتَ ضوءِ القمرِ وجُنحِ الظّلام، وداخلَ عتمةِ الضّبابِ، وبينما الأرواحُ الحالمةُ نيام..

استيقظَ مخلوقٌ اهتزّت الأرضُ لهُ من بينِ أقدامه، وسقطت منهُ الثلوجُ من بينِ أكتافه، وبزغَ رأسهُ من تحتِ رُدمِ الثّلجِ الغامرة، وبرزت مخالبهُ الحادّةُ وحراشفُ ظهرهِ الضّارية، وهُناكَ كشفَ عن عينهِ الحمراءِ الدّامية، واستعادَ قوامهُ وبخطواتٍ صاخبةٍ غادرَ عرينهُ من داخلِ الجبلِ إلى عاصفةٍ هائجة، ومن فوقِ الجبلِ ومدخلِ عرينهِ نظرَ إلى الأرضِ الميتةِ أمامهُ بعينهِ الحمراءِ الثّائرة، ثمّ كشّرَ عن أنيابهِ الطّاحنة..

نظرَ أمامهُ وبدأ صوتُ زئيرهِ يعلو شيئًا فشيئًا، ونيرانٌ تهيجُ من داخلِ جسده..

فردَ بجناحيهِ عاليًا ثمّ نظرَ إلى السّـــماء، وأطلقَ العنانَ لنيرانهِ الحامية، وتبخّرتْ من حولهِ نُدَف الثّلجِ السّاقطة..

زمجرَ الأخيرُ من فوقِ الجبلِ بصوتٍ عالٍ اهتزّت لهُ الأرضُ من حوله، وحلّقَ بعدها إلى وجهةٍ غيرِ معلومة؟

"مملكة ليت"

"العاصمة آرندور"

في صباحِ اليومِ التّالي، كانَ الملكُ لورانت جالسًا على عتبةِ سريرِ زوجتهِ الملكةِ كرستينا يدعو لها بالشّفاءِ، وقد فتكَ المرضُ بها وتمكّنَ من ظهرها بالكامل، وانتشرَ إلى قدميها ويديها، وبدأ يفتكُ برقبتها كذلك..

نائمةً تحتَ تأثيرِ المُسكّنات، وجسدها يكادُ يُغطّى بالضّماداتِ، وما أن تستيقظَ حتّى يفتكَ بها الألمُ مرّةً أخرى في دائرةِ عذابٍ لا فِكاكَ منه..

حينها استأذنَ كبيرُ المُعالجينَ ميج بالدّخولِ كيْ يتأكّدَ من حالتها، ويُغيّرَ من ضماداتها إن تطلّبَ الأمر..

وبينما هو يفعلُ أمره، كانَ الملكُ لورانت يهمسُ مُغمضَ العينينِ مازال ويدعو، حينما قاطعهُ ميج مُستأذنًا:

- "جلالتك.."

اكتفى الملكُ بفتحِ عينيهِ مُعطيًا إيّاهُ ظهره..

وأكملَ ميج:

- "حالةُ جلالتها تزدادُ سوءًا يومًا بعدَ يوم، وأنا لا أستطيعُ التأكّدَ إن كانت ستعيشُ حتّى لترى الغد—"

- "سوفَ تعيش!" قاطعهُ الملكُ بنبرةٍ حادّة..

بلعَ ميج ريقهُ، وأردفَ بهدوء:

- "لقد تخلّوا عنّا يا جلالتك.. لن يأتوا لإنقاذها"

- "لقد وصلتني رسالةٌ منهم، رايا ستأتي بعد غدٍ"

اكتفى ميج بالصّمتِ، ثمّ قال:

- "أظنّ أنّني وجدتُ حلًا لعلاجِ جلالتها!"

التفتَ الملكُ لورانت إليهِ، وهُنا أكملَ ميج:

- "دمُ رايا"

- "ماذا عنه؟"

- "لقد رأيتَ ما الذي باستطاعةِ دمها فعله! خلايا دمِ جلالتها تموتُ ولا تتجدّد، وأعضاءُ جسدها تموتُ ببطءٍ كذلك شيئًا فشيئًا، الأمرُ وكأنّ جسدها يذوبُ ويموتُ في نفس الوقت؟!"

- "هل أنتَ هُنا كيْ تُذكّرني بمدى سوءِ حالةِ زوجتي؟"

اعترضَ الملكُ مُنزعجًا..

- "لا.. أنا هُنا كيْ أخبركَ أنّني رُبّما وجدتُ حلًا" أجابَ ميج بنظراتٍ واثقة..

وقفَ الملكُ لورانت، وأخذَ بضعَ خطواتٍ مُقطّبَ الحاجبينِ يتساءل:

- "ما الذي تقصده؟!"

- "لقد استعطتُ أن أحصلَ على بعضِ العيّناتِ من دمِ رايا تلكَ الليلة، وأجريتُ عليهِ بعضَ التّجارب.."

- "وما الذي وجدته؟"

- "هُناكَ فرصةٌ كبيرة أنّنا إذا تمكّنا من الحصولِ على قدرٍ كبير من دمِ رايا، أنّني أستطيع أن أحقنَ دمها داخلَ جلالتها، ولا أحتاجُ حتّى أن أعدّلَ من تركيبةِ دمائهما فدماءُ رايا سحريّة تتأقلمُ وتتكيّفُ مع أيّ ضيفٍ كان، وأنا أعلم أنّ الأمرَ يبدو جنونيًا، فلا أحدَ حاولَ نقلَ دماءِ أحدهم من جسدٍ إلى آخر من قبل، ولكنّني أظنُّ أنّ باستطاعتي فعلها!"

تردّدَ الملكُ لورانت للحظةٍ يُحاولُ فيها ترتيبَ أفكاره، ثمّ قالَ:

- "تُريدُ قتلَ رايا من أجلِ دمها؟!"

- "لا، بالطّبعِ لا يا جلالتك، نحنُ بحاجةٍ دمائها، حتّى يمكنني أن أحقنَ دمها بدمِ جلالتها بشكلٍ دوريّ، حتّى يُعالجَ جسدها بالكامل بنفسه"

أمسكَ الملكُ برأسهِ مُتنهّدًا، ويدورُ حولَ الغرفة يُفكّر..

- "دمُ رايا بإمكانهِ ليسَ فقط مُعالجةَ جلالتها، بل خلقُ دواءٍ لأمراضٍ استعصى على الجميعِ علاجها، ورُبّما لن نستطيعَ إيجادَ علاجٍ لها، حتّى في المئةِ سنةٍ القادمة!

أنا أعلمُ أنّ هذا يبدو غيرَ إنســـانيّ، ولكن يا جلالتك فكّر بِكُلِّ تلكَ الأرواحِ التي سوفَ تُنقذها—"

- "لا" قاطعهُ الملك..

تنهّدَ ميج يحاولُ إخفاءَ نواياه، وعضّ على شفتيهِ كيْ يُخفي غضبه..

- "لا يمكننا فعلُ ذلك.." أعاد الملكُ لورانت، والتفتَ للخلفِ يُعاينُ زوجتهُ مُبتسمًا بأسفٍ، وقال:

- "هي لن تُسامحني أبدًا إذا فعلتُ ذلك.."

وبسرعةٍ أجابهُ ميج بنظراتٍ حادّةٍ ونبرةٍ باردة:

- "وهل يمكنكَ مُسامحةُ نفسكَ إذا ما ماتت؟!"

وهُنا التقت عيناهما في لحظةٍ صامتة..

أخذَ ميج يخطو حينها نحوهُ بخطواتٍ واثقة، وعينٍ ثاقبة، وقال:

- "هل بإمكانِ الأميرةِ مُسامحتك، إذا علمت أنّهُ كان هُناكَ طريقةً لإنقاذِ والدتها، ولكنّكَ رفضتَ ذلك؟!"

- "ميج.. احذر من لسانك، فلربّما ستعضّهُ دمًا!" اعترضَ الملكُ بنبرةٍ صارمة وعينٍ زرقاءَ غاضبة..

توقّفَ الأخيرُ في مكانهِ يتنهّدُ مُعتذرًا، وقالَ مُطأطئ الرأسِ:

- "أنا آسفٌ يا جلالتك.. أنا فقط أريدُ أن أنهي من مُعاناةِ جلالتها"

وأنهى مُغادرًا:

- "أنا أوصي جلالتهُ بأن يُجهّزَ نفسهُ للأسوأ"

وقبلَ أن يقفلَ البابَ خلفهُ، اعترضهُ الملك:

- "ميج.."

التفتَ إليه..

أنهى الملكُ مُحذّرًا بنبرةٍ حادّة:

- "لا تُخبر آستريد بما أخبرتني به، هل سمعت؟"

أشارَ الأخيرُ برأسهِ موافقًا، وأعرضَ عنهُ مُغادرًا..

وفي تلكَ اللحظةِ وجدَ الأميرةَ آستريد أمامه فجأةً..

- "لا تُخبر آستريد، بماذا؟" قالت تُطالبُ بالإجابة.

# "قصرُ الأُماسة"

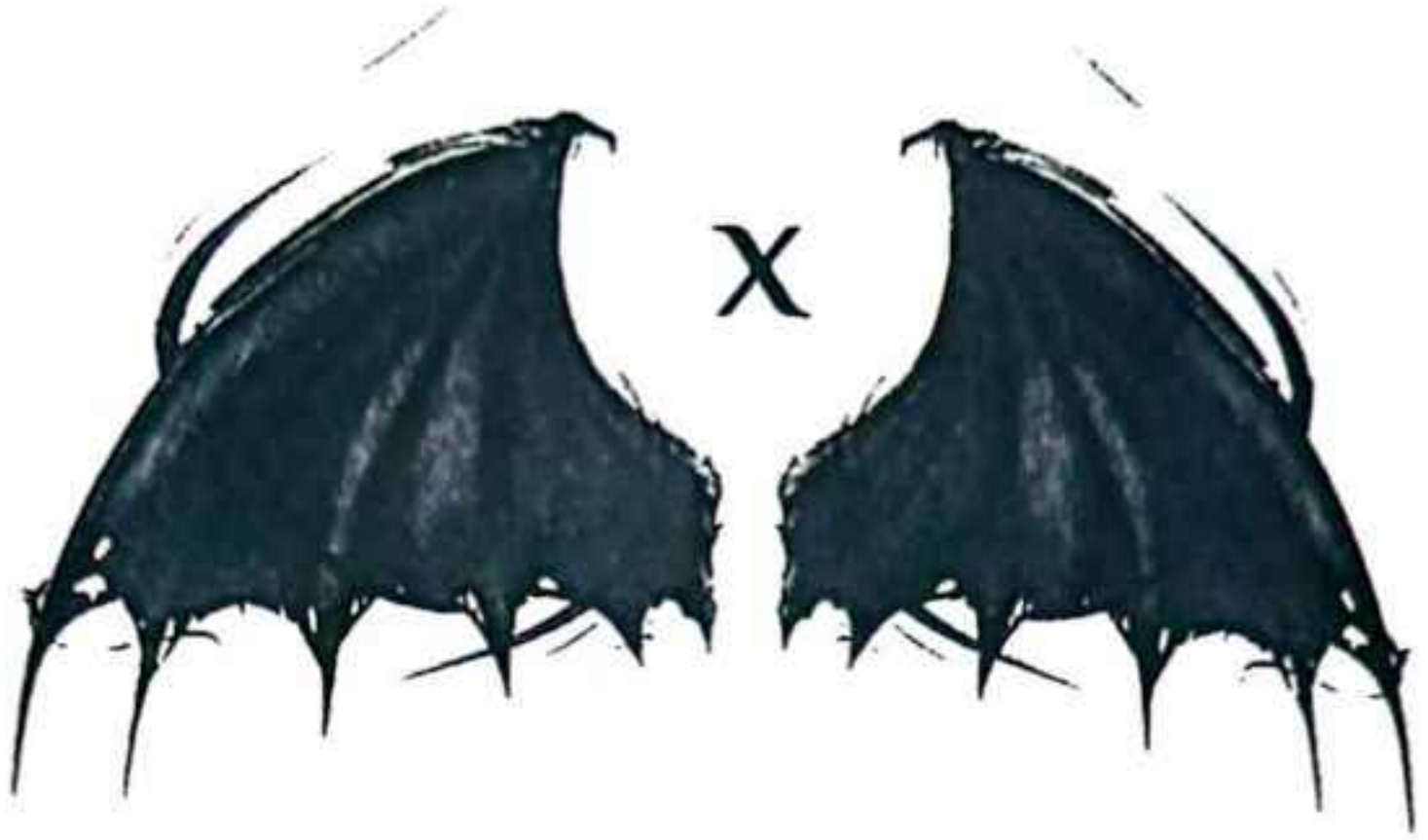

# قتال

**أنهى** الفتيةُ تدريبهم بعد شهورٍ عدّة، وحانَ وقتُ اختبارهم الأخير.

احتشدَ إيثاي قصر الألماسة بأمرٍ من المُناشدةِ ليڤا عصرَ ذلكَ اليومِ خلفَ القصر، حيثُ تكمنُ هُناكَ ساحةٌ صغيرة بمدرّجاتٍ حولَ السّاحة، لاختبارِ الفتيةِ كَمَا جرت العادةُ والتقاليدُ الخاصّةُ بخرّيجي قصر الألماسة.

المُناشدةُ ليڤا كانت قد أرسلت في طلبِ كُلِ أفرادِ الألماسةِ المُتاحينَ من أجلِ حضورهم هذهِ المُناسبة، التي مضى على آخرها أكثرُ من خمسِ سنواتٍ تقريبًا..

كانت الحشودُ جالسةً تنتظرُ بحماسٍ خروجَ شهاب ومن معهُ من البابِ الخلفي للقصرِ، والمُطلِّ على مدخلِ السّاحةِ تمامًا..

وتحتَ نُدَف الثّلجِ المُتساقطة، وهمساتِ الرّياحِ الهادئة، وشمعدانات النّار المُراصّةِ، فُتِحَ بابُ القصرِ الخلفي بِكُلِّ هيبته..

خطٌّ رفيعٌ يفصلُ ظلالَ القصرِ عن الأرضِ الباردة..

غنّت الأبواقُ ووقفت الحشــودُ تُعاينُ بِكُلِّ تلهّفٍ صــاحبةَ العينينِ الزّرقاوين المُناشـدةَ ليثا بِكُلِّ هيبتها تخطو خارجَ ظلالِ القصرِ بعباءتها البيضاء، وحولَ رقبتها طقمُ جلدِ ثعلبٍ أبيض..

ومن خلفها كانا حارساها ليختْ سوكين وآستر ليف بردائهما الحربيّ، ومن خلفهما كانَ رولن ممسكًا بيدِ زوجتهِ نيراي التي شارفت على الولادة، ومن حولهم جميعًا كانَ جنودُ قصرِ الألماسةِ يسيرونَ حاملينَ رايةَ قصرِ الألماسةِ العظيم..

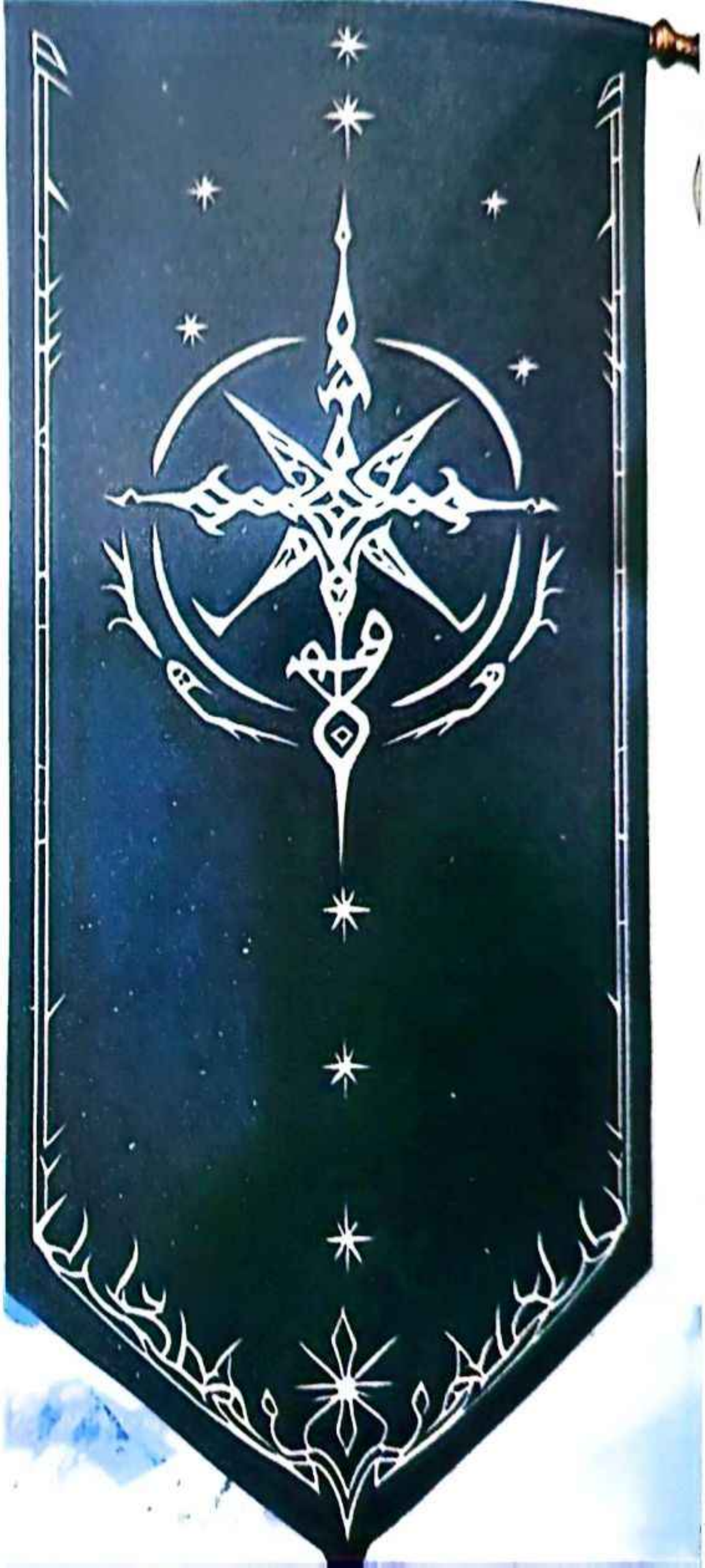

سـارَ جميعهم بينَ شـمعداناتِ النّار عن يمينهم وعن يسـارهم، حتّى توسّطوا السّاحةَ تمامًا، وسطَ تصفيقٍ وهتافاتِ الحشود الحارّة..

وبإشارةٍ من المُناشدةِ ليڤا، صمتَ الجميعُ تمامًا..

- "نحنُ نجتمعُ هُنا من أجلِ مُناسبةٍ مميّزة.." بدأت المُناشدةُ ليڤا تُخاطبُ الحضورَ بصوتٍ جهور..

وأكملت:

- "أربعةُ شُبّانٍ أثبتوا جدارتهم خلالَ الأشهرِ السابقة..

وعلى شهادةِ مُعلّميهم، فهم أفضلُ وأمهرُ الصّاعدينَ رُبّما خلالَ العشرِ سنواتٍ التي مضتْ.. بالتّأكيد لم أصدّق ذلكَ في البداية، لذَا اخترتُ الذّهابَ والتأكّدَ بنفسي.." ابتسمت حينها المُناشدةُ ليڤا، وأردفت بنبرةٍ بِكُلِّ ثقة:

- "ورُغمَ كونهم مازالوا ألماساتٍ غيرِ مصقولةٍ بعد، ولكنّهم اجتازوا توقّعاتي بحقّ.. ولقد وجدنا أعجوبةً من بينهم كَمَا يعرفها بعضكم، فتاةٌ تُدعى رايا.. وأشرفتْ على تدريبها الأعجوبةُ نيراي بنفسها كذلك" وأشارت إليها بيدها مُبتسمة، والأخيرةُ تمسكُ بيدٍ يدَ زوجها، والأخرى تلوّحُ بها للحضور..

- "وعدتني نيراي بعرضٍ مُهيب، لذَا سوفَ ننتظرُ ونرى، ولكن هذا ليسَ كُلَّ شيء، فأنا أيضًا كُنتُ مُهتمّةً بفتاةٍ أقلُّ ما يُقالُ عنها أنّها وحشٌ بهيئةِ ملاك، واسمها آرسا.. وثقوا بي إنّها وحشٌ ضارٍ بلا شك!" قالت فخورةً بتلميذتها..

- "وهُناكَ أيضًا الذّئبُ شهاب ابن آزر.. وأنا لا أستطيعُ الانتظار، حتّى أرى ما فعلهُ رولن معهُ وكذلكَ الفتى إيثان.."

ثمّ نظرت للخلفِ ناحيةَ البوّابة مُشيرةً بيدها مُرحبّةً، ونادت بصوتٍ عالٍ:

- "لذَا دعونا نُرحّب بهم، ولنرَ جميعنا ما بإمكانهم فعله"

تقدّمت حينها آرسا ومن معها، بخطواتٍ ثابتة نحو السّاحةِ وسطَ هتافاتِ الحضورِ وتصفيقهم الحارّ..

- "سوفَ أحظى بانتقامي وأخيرًا" قالَ إيثان بابتسامتهِ المُتهوّرةِ تلك، وعيناهُ مُنصبّةٌ إلى ليخت أمامه..

- "فقط لا تحرج نفسكَ كَمَا العادة"

- "فقط اصمت أنتَ أيّها الأشهب!"

- "اصمتا أنتما الاثنان، النّاسُ تُشاهدنا!" اعترضت آرسا بنظرةٍ حادّة..

- "أنا لا أعلمُ عنكم، ولكنّني مُتحمّسةٌ للغاية!" قالت رايا وعيناها الخضراوانِ تشعُّ وهجًا وبريقًا نحو الحضور..

- "في ذلكَ نحنُ نتّفق" أجاب ثلاثتهم بصوتٍ مُفعمٍ بالحياةِ مُتحمّسين..

وعندما توسّطوا السّاحةَ أمامَ المُناشدةِ ليفا، اكتفت الأخيرةُ بالابتسامةِ في أعينهم فقط، وغادرت إلى المنصّةِ ممسكةً بيدِ نيراي..

تقدّمَ رولن، وبدأ بصوتٍ جهور:

- "القواعدُ ذاتها، قاتل حتّى يستسلمَ خصمك، واستعملَ كُلَّ مالديكَ للفوز.."

- "أنا أريدُ أن أبدأ.." قالَ إيثان، وأردفَ مُبتسمًا بعينيهِ يُشيرُ إلى ليخت بجانبِ رولن..

- "لا.." اعترضَ رولن بابتسامةٍ، وأكمل:

- "سوفَ تُقاتلونَ بعضكم"

- "ماذا؟" أجاب أربعتهم حائرينَ تمامًا، ينظرونَ إلى بعضهم البعض..

- "اختر.." قالَ رولن مُخاطبًا إيثان..

أخذَ الأخيرُ ينظرُ عن يمينهِ فإذا بها أختهُ آرسا..

- "تُريدُ مُقاتلتي؟" قالت آرســا، بنظراتِ التحدّي مُبتســمةً تتوعّدهُ، وأردفتْ ترتجيه:

- "أرجوكَ قُلْ نعم!"

اعتلت على عينيهِ ملامحُ الخوفِ المُضحكِ تمامًا، واعترَض يبلعُ ريقه بنبرةٍ مهزوزة:

- "أفضّلُ أن أقاتلَ الشّيطانَ على أن أقاتلكِ!"

ثمّ التفت عن يسارهِ فإذا بها رايا تُعاينهُ مُبتسمةً كذلك..

اهتزّ جسدُ إيڤان مُرتعبًا، وابتعدَ عنها خطوةً للخلف بسرعةٍ قائلًا:

- "أنتِ الشّيطانُ اللعينُ ذاتهُ بحق!"

- "أريدُ أن أقاتلكَ أنا!" قال شهاب مُتحمّسًا، وأردف:

- "لا تملكُ أدنى فكرةً كمْ كنتُ أنتظرُ هـذا اليومَ، كيْ أهزمـكَ أمـامَ الجميع!"

- "كم كانت النّتيجةُ بينكما؟" قالت آرسا..

- "في ذارود النتيجةُ كانت التّعادل غلبني وغلبته"

أجابَ إيڤان..

- "وفي التّدريب هُنا كذلك" أكملَ شهاب..

حينها ابتسمَ رولن في عينيهما، وأنهى بِكُلِّ فخر:

- "لقد فعلتُ كُلَّ ما بوسعي لتدريبكما، وكلاكما كنتما أفضلَ من تدرّبَ على يدِي، ولكن هُنا أحدكما فقط من سيخرجُ منتصرًا"

تبادلَ الاثنانِ النّظراتَ المُتحدّية، وأجابَ إيڤان بِكُلِّ لهفةٍ بعدها وهو يُعاينُ أخته آرسا:

- "آسف يا أختاه، ولكنّني سأدمّره وسوفَ تشكرينني لاحقًا عندما تجدينَ رجلًا أطولَ من هذا الأحمقِ"

ضحكت آرسا، وأجابت مُخاطبةً شهاب ترتجيه:

- "امسح الأرضَ بوجههِ، أرجوك"

- "ذلكَ سأفعل" قالَ شهاب بابتسامةٍ حادّةٍ..

وغادرت آرسا ساحةَ المعركةِ، برفقةِ رايا إلى المنّصة..

- "سأكونُ حَكمًا ومُراقبًا للقتال" قالَ رولن، وأردفَ مُشيرًا خلفهما:

- "إيڤان لقد طلبتُ من نيراي، أن تُصمّمَ ما أردتَ تمامًا كَما طلبت"

تقدّمَ أحدُ أفرادِ الألماسةِ من مُساعدي نيراي، وبيديهِ يحملُ نصلينِ جديدين..

- "هذا أجملُ ممّا كُنتُ أتوقّع!" أجابَ إيثان، وراحَ يُلوّحِ بيدهِ إلى نيراي فوقَ المنصّة بعينينِ شاكرتين، واكتفت الأخيرةُ بالابتسامِ له..

- "شهاب.." نادى رولن، وأخذَ يستلُّ سيفهُ من غمدهِ، وقدّمهُ إليهِ قائلًا:

- "لقد كانَ لمعلّمي.. إنّهُ كذلك من الفولاذ، وقد أطلقَ عليهِ اسمَ:

{قاطع الروح}

"{THE SOUL CUTTER}

- "لا أعرفُ ماذا أقول... شكرًا لك!"

- "على الرّحب.." قالَ رولن، وأنهى بابتسامةٍ لا يعلمُ خفاياها إلّا مُفتاحُ المستقبل بحدّ ذاته:

- "هذا من أجلِ المُستقبل يا شهاب"

همَّ الاثنانِ بعدها إلى مُنتصفِ السّاحةِ وعيناهما تتوهّجانِ نارًا وشراسة..

رفعت المُناشدةُ ليفا يدها، والجميعُ ينتظرُ إشارةَ البدءِ منها بِكُلِّ حماس..

- "هل أنتِ مُتأكّدةٌ من أنّ شهاب سينتصر؟" قالت رايا مُخاطبةً آرسا..

نظرت الأخيرةُ إليهما من بعيد، وابتسمت مُتشوّقةً قائلة:

- "أنا لا أملكُ أيّ فكرةٍ أبدًا..."

اتّخَذَ شــهاب يتّخذُ وضــعيّةِ القتالِ الدّفاعية، بعدما رأى عينيّ إيثان التّواقتينِ للهجوم..

أغمضَ إيثان عينيهِ، وأخذَ نفسًا عميقًا شحذَ بهِ كُلَّ حواسّه، وبدأت الرّياحُ حولهُ تهيج.. ثمّ فردَ ذراعيهِ ممسكًا بنصليهِ وهُناكَ تدلّت من بينِ يديهِ سلسلةٌ طويلةٌ مُتصلٌ طرفيها بنصليهِ..

اعتلت الحيرةُ عينيْ شهاب الرّماديّتينِ كَمَا، الجميعُ حوله..

فتحَ إيثان عينيهِ وقد اتّسمتا بالجنون، وقالَ مُبتسمًا بشراسةٍ:

- "كُلُّ الأعينِ عليّ الآن.."

وأنهى بنظراتٍ حادّةٍ ونبرةٍ مُتحدّية:

- "أنا قادمٌ إليكَ، أيّها الذّئبُ الصّغير"

ويدأ القتال.

اندفعَ إيثان بِكُلِّ قوّتهِ وسرعتهِ ولوّحَ بنصلهِ نحو شهاب، ولكن الأخيرُ ضربَ بقدمهِ الأرضَ فإذا بصخرةٍ عملاقةٍ تخرجُ من باطنِ الأرضِ تفصلُ بينهما ومُتصدّيةً لهجومه!

أسرعَ إيثان مُسخّرًا سحرهُ وأشارَ بيديهِ على الأرضِ فإذا برياحٍ تحومُ حوله، وقفزَ في الهواءِ عاليًا حينها مُتشقلبًا، حتّى أصبحَ رأسًا على عقب ومُتجاوزًا عينيْ الشّهاب، ثمّ وبسرعةٍ لوّحَ إيثان بنصلهِ صوبَ شهاب، ولكن الأخيرُ خطى خطوةً للخلفِ مُتفاديًا إيّاها..

فجأةً إذا بقبضةِ إيثان تعتزلُ النّصلَ وفعلت الجاذبيّةُ أمرها، وبسرعةٍ أقبضَ على السّلسلةِ ولوّحَ بها نحوَ ظهرِ الشّهابِ بسحرهِ الهايروستراث ممّا زادَ من مجالِ الهجومِ، ولكن الأخيرُ التفتَ بسرعةٍ وتصدّى لها بسيفهِ بشقِّ الأنفس، واستوى إيثان على الأرضِ بعدها..

هاجَ الحضورُ من براعةِ ذلكَ الفتى، وتلألأت الأعينُ نحوه بانبهار..

- "وكأنّني أرَى رولن؟" قالت نيراي مُندهشة..

إيثان لم يتوقّف هُنا، بل وأخذت الرّياحُ حولهُ تهبُّ وبقوّة، ثمّ أمسكَ بالسّلسلةِ الطويلةِ بكلتا يديهِ من المُنتصف، وبدأ يتراقصُ بنصليهِ بتزامنٍ مع الرّياح حوله، ولم يجدْ شهاب أيّ طريقةٍ للهجوم، فمجالُ إيثان واسعٌ وخطيرٌ للغاية، ولكن شهاب لم يكن ليستسلمَ بعد..

أخذَ نفسًا عميقًا يُسخّرُ سحرهُ، وبدأ بضربِ الأرضِ من تحتهِ فإذا بصخرةٍ تخرجُ من باطنِ الأرضِ، وراحَ يَركلُ بقدمهِ الصّخرة بقوةٍ غاشمةٍ قاذفًا إيّاها نحوهُ، ولكن لم يصل هجومهُ ويتجاوز دفاعَ إيثان أبدًا..

أخذَ شهاب يجري في المكانِ حولهُ بشكلٍ دائريّ، ويُكرّرُ الأمرَ مرارًا وتكرارًا، ولكن مازالَ الحالُ كَمَا هو؟

حينها بدأ إيڤان بالتّقدّم نحوه، وتحوّل من دفاعٍ إلى هجوم ومازالَ يتراقصُ بنصليه بِكُلِّ قوّةٍ، حتّى بدأ يُضيّقُ الخناقَ على شهاب..

- "إيڤان في مستوىً آخرَ تمامًا، عن آخرِ مرّة؟" قالت رايا..

- "ذلكَ هو أخي" أجابت آرسا فخورةً به..

وفي تلكَ اللحظةِ رأى الجميعُ شهاب يغمضُ عينيهِ، ويأخذُ نفسًا عميقًا، ومازالَ في مكانهِ محصورًا..

- "ما الذي يحدث؟"

- "والآن سوفَ ترينَ رَجُلي أنا" أجابت آرسا مُبتسمةً وبنبرةٍ حادّة..

ضربَ شهاب بقدمهِ الأرضَ بقوّةٍ غاشمة، حتّى اهتزت الأرضُ من تحتِ أرجلِ إيڤان، وأخلّت بخطواتهِ المُنتظمة وأوقفَ بذلكَ رقصتهُ القاتلة، وانقضَّ عليهِ بسرعةٍ مميتة، وبدأ يضربُ بِكُلِّ غطرسةٍ سيفهُ على نصليْ إيڤان، والأخيرُ بالكادِ استعادَ توازنه؟!

كانت ضرباتُ شهاب بالسّيفِ غاشمةً وسرعتهُ مُخيفة، إذْ كانَ يضربُ بسيفهِ، ثمّ بقدمهِ الأرضَ وتخرجُ صخرةٌ من خلفِ إيڤان، كيْ يمنعهُ من

التراجعِ وتوسيعِ المسافةِ مرّةً أخرى ويضربُ تاليًا، وإيڤان بالكادِ يلتقطُ أنفاسه!

استمرّ شهاب بهجومهِ العنيفِ، حتّى استطاعَ أن يُسقطَ إيڤان أرضًا، وهمّ لهجومهِ الأخير مُلوّحًا بسيفه، ولكن الأخيرُ قبضَ بيدهِ تُرابَ الأرضِ وثلجها، وأعمى بها عينيْ شهاب قبلَ أن يصلهُ هجومه، وتراجعَ بسرعةٍ للخلفِ يُحاولُ التقاطَ أنفاسه..

- "كانَ ذلك قريبًا جدًا" قالت رايا تبلعُ ريقها، وعيناها جاحظتانِ وحواسّها مشحوذةٌ تمامًا نحو القتال..

أخذَ الاثنانِ يلتقطانِ أنفاسهما، والحضورُ علا صوتهم في المُدرّجات..

تنهّدَ شهاب وإيڤان مُبتسمينِ نحو بعضهما، وقد استنزفا قدرًا كبيرًا من طاقةِ رون..

- "دعنا ننهي هذا" قالا، وانقضّا على بعضهما بشراسة..

شهاب يُلوّحُ بسيفهِ وإيڤان يتصدّى، ثمّ يقذفُ نصلهُ الآخرِ بعيدًا ويشدّ سلسلتهُ مُغيرًا مسارَ نصلهِ بشكلٍ دائريٍّ نحو شهاب..

ضربَ الأخيرُ بقدمهِ الأرضَ مُتصديًا هجومهُ الواسعَ بصخرة، ثمّ هجمَ عليهِ مُضيقًا المسافة، هذا يضربُ من هُنا والآخرُ يتصدّى ثمّ ينقضّ عليهِ بسرعةٍ خاطفةٍ وملوّحًا بنصلهِ للأسفلِ قاصدًا قدمهُ ومُباغتًا إيّاه!

قفزَ الشّهاب للخلفِ مُتفاديًا، ثمّ انقضّ إيڤان عليهِ قبلَ أن يأخذَ نفسه، ولكن الأخيرُ استطاعَ بسيفهِ أن يتصدّى لهُ وبصعوبة، وبدآ يتبادلانِ الضّرباتِ المُتلاحمةَ وبقوّة، وفجأةً قفزَ إيڤان للخلفِ وبسرعةٍ غريبة؟ لكن شهاب لم يُرد توسيعَ المسافةِ بينهما لذَا أسرعَ وأمسكَ بالسلسلةِ من طرفِ نصلٍ في لحظتها وشدّهُ إليهِ بقوّة غاشمة، وتخلى إيڤان عن ذلكَ النّصل وبسرعة، وهُناك رأى شهاب ابتسامةَ مكيدةً من إيڤان، جعلتهُ يتردّدُ بهجومهِ في لحظةٍ قد فاتَ الآوانُ فيها، وهو يرَى الرّياحَ حولَ إيڤان اشتدّت، وبِكُلِّ خفّةٍ هجمَ مُعززًا نفسهُ بسحرِ الرّياحِ من تحتِ قدميه، ومُشيرًا بنصلهِ الوحيدِ عليهِ!

**ابتسامةٌ مجنونةٌ اعتلت وجهَي الاثنين، ولم يكن هُناكَ مجالٌ للتّراجع، كلاهما يريدُ هزيمةَ الآخر...**

- "**إيڤاااان!**" صرخت آرسا، وإذا برولن يتدخّلُ بسحرهِ وبسرعةٍ لإيقافهما، ولكن قد فات الآوان وتصادمت القوّتانِ ببعضهما، وانعدمت الرؤيةُ بفعلِ الرّياحِ والغُبار تمامًا!

صُعقَ الجميعُ بعدها، وصمتت أفواههم وهُم يرون ذلك المشهدَ المُهيب..

بدأت الرّياحُ والغُبارُ ينقشعانِ شيئًا فشيئًا عن أرضِ المعركةَ، وانعدمت أصواتُ تلاحُمِ السّيوف..

كان إيثان ينزفُ دمًا من كتفهِ، وشهاب ينزفُ دمًا من ساعده، وقد طارت أسلحتهما بعيدًا، وكلاهما مازالآ واقفينِ صامدينِ مُتحدّينِ بلا خوف!

أراد رولن حينها إيقافَ القتالِ، ولكن صرخاتِ الجمهور العاليةِ حينها كانت ترتجي المزيد من هؤلاء الاثنين..

- "هل تُريدانِ التوّقف؟" قالَ رولن يعرضُ عليهما التعادل..

تبادلَ الاثنانِ النّظراتَ السّاخرة، وهما يلفظانِ أنفاسهما الثقيلةَ، وقالا:

- "مُستحيل..."

وانقضّا بعدها على بعضها بقبضتَيهما، يتبــادلانِ الضّــرباتِ المُتتــالية، والجنونُ تملّكَ روحهما في تلكَ اللحظةِ تمامًا..

- "علينا إيقافُ القتال!" اعترضت آرسا..

- "انظري حولكِ.." أجابت المُناشــدةُ ليڤا بجانبها، وأردفت تُعاينهما بترنّحانِ بعدَ كُلِّ لكمة:

- "هل تظنّينَ أنّ بالإمكانِ إيقافهما الآن؟"

صرخاتُ الجمهور كانت تُنادي باسمهما بصوتٍ عالٍ، وتبتغي المزيد..

ظلّت آرسا تُشاهدُ بصمتٍ، وعيناها قلقتانِ عليهما جدًا..

- "أنتَ تلكمُ مثلَ فتاة!" قالَ شهاب مُبتسمًا يترنّحُ بعدما تلقى لكمةً من إيثان..

- "بمعرفتي لأختي، فسأعتبرها مدحًا" أجابَ الأخيرُ وتلقى نصيبهُ كذلك..

وهُناكَ استجمع كلاهما آخرَ طاقتهِ في لكمتهِ القادمة، وانقضّا على بعضهما مُزمجرين، ويترنّحانِ بخطواتهما المائلة، ولكن خارت قواهما تمامًا قبلَ أن يصلا بعضهما، ووقعا أرضًا يتنفّسانِ بصعوبةٍ وبالكادِ يُحافظانِ على وعيهما..

وقفَ الجمهورُ يصرخُ حينها باسميهما مُنبهرينَ بهما، وأنهى بعدها رولن القتالَ بالتّعادلِ ولأوّل مرّةٍ على هذهِ الحلبة..

هرعت آرسا نحوهما، وهُما على الأرضِ بجانبِ بعضهما، وإذا بكليهما ينظرانِ إليها مُبتسمينِ ووجهاهُما مُلطّخانِ بالدّماء..

قالت مُشمئزّةً منهما غاضبة:

- "أنتما أحمقانِ حقًا"

- "نحنُ كذلك فعلًا" أجابا، والدّماء زيّنت بسمتيهما..

- "لأكونَ مُنصفة لقد قاتلتما ببراعةٍ يا أصدقاء" أقبلت رايا..

- "لا تُشجّعيهما؟!" اعترضت آرسا بغضبٍ لطيف..

ضحكت رايا:

- "ماذا؟ أنا فقط أقولُ الحقيقة!"

وأردفت:

- "دعاني أرَى جروحكما"

وأنهت:

- "لا شيءَ يدعو للقلق"

ومن أمامِ الحضور، أخذت تُخرجُ خنجرًا صغيرًا أهدتهُ إيّاها نيراي، ويحدُّ الخنجرِ جرحت نفسها، وأشارت بدمائها على جراحهما، وبدأت تلتئمُ أمامَ الجميعِ في غمضةِ عين..

لم يُصدّق الحضورُ الأمرَ، وبدأت الهمسات بينهم تعلو وتعلو..

غادر حينها إيثان وشهاب على أكتافِ المُعالجينَ إلى المنصّةِ، كيْ يُضمّدوا كدماتهم..

تقدّمت بعدها آرسا ورايا من أجلِ قتالهما، وهُناكَ أقبلَ عليهما رولن ومعهُ ليخت وكذلك آستر ليف، ممّا أثارَ فُضولَ الجميع؟

- "ما الذي يحدث؟!" قالَ شهاب جالسًا بالقُربِ من المُناشدةِ ليڤا..

- "لا تقلق.. الأمرُ من أجلِ سلامتنا نحن" أجابت بنظرةٍ حادّة..

- "تعرفانِ القواعد" قالَ رولن، وأنهى:

- "ثلاثتنا سنكونُ مُراقبينَ للقتال" وابتعدَ عنهما مُباشرة..

كلاهما لازمَ مكانهُ دونَ حركة، وعمّ الصّمتُ المُدرجاتَ بأكملها..

شدّت آرسا على قبضتيها، وأخرجت رايا خنجرها الصّغير، وأخذا نفسًا عميقًا..

- "أنا مُتحمّسةٌ لرؤيةِ ما فعلتيهِ يا نيراي" قالت المُناشدةُ ليڤا..

- "على الرُّغمِ من أنّها ليست مُحاربةً مُتمكّنة، ولكن باستطاعتها هزيمتها دونَ أيّ جهد" أجابت نيراي مُبتسمة..

- "لن أكونَ واثقةً بهذَا القدرِ يا نيراي!" قالت ليڤا بنبرةٍ واثقة، وعينٍ ثاقبة نحو فتاتها آرسا..

تبادلت نيراي وليڤا النّظرات المُتحدّية، وتوجّهت أعينهما كُلٌّ إلى تلميذتها..

رفعت حينها المُناشدةُ ليڤا يدها، **وبدأ القتال.**

مرّرت رايا الخنجر على يدها، وبدأت دماؤها تطفو من أمامِ أعينِ الجميعِ، ووقفوا يُشاهدونَ بأعينٍ جاحظةٍ تلكَ الدّماءَ تحومُ حولها بينما تتراقصُ هي بانتظامٍ معها، حتّى تشكّلت تلكَ الدّماءُ كرؤوسِ أسهمٍ حولها!

- "أرَى أنّ لديكِ بعضَ الحيل؟!" قالت آرسا بابتسامةٍ حادّة..

- "لم أكنْ أعلم أنّ باستطاعتها فعلُ ذلك؟" قالَ إيثان..

- "وأنا أيضًا!" أجابت ليثا مُنبهرةً، والتفتت إلى نيراي بجانبها مُبتسمةً ورافعةً حاجبها تُغيظها..

زمجرت رايا وإذا بتلكَ الأسهمِ الدّمويةِ تهجمُ بسرعةٍ على آرسا، ولم يكنْ للأخيرةِ سوى أنْ ضربت بقدمها الأرض، مُنشِئةً حاجزًا من الحجارةِ بينهما، ولكن أسْهمُ رايا الدّمويةِ تفادت الحاجز والتفّت من الخلفِ نحو آرسا التي وبسرعةٍ قفزت هاربة، ولكن أسهمُ رايا لم تتوقّف عن مُلاحقتها..

- "لا تُريدينني أن أقتربَ منكِ أليسَ كذلك؟" همستْ آرسا بينَ نفسها، وهي تركضُ في المكانِ وتتجنّبُ الأسهم بشقِّ الأنفسَ..

لم يكن لآرسا أيّ مهربٍ، فما كانَ منها إلّا أن قفزت وضربت الأرضَ بقدمها بقوّةٍ ساخطة، حتّى خرجت من باطنِ الأرضِ صخرةٌ عملاقة

حجبت رؤيةَ رايا وأسهمها، ولم تتوقّف آرسا هُنا فحسب، بل وانقضّت بقبضتها وبقوّةٍ مُحطّمةً الصّخرةَ إلى أجزاءَ أصغر..

وبقدميها وقبضتيها بدأت تركلُ وتقذفُ أجزاءها صوبَ رايا، التي وبسرعةٍ استدعت أسهمها الدّموية، وتشكّلت على شكلِ حاجزٍ أمامها، كيْ تحمي نفسها..

أمّا آرسا فاستمرّت تُمطرُ عليها قذائفها الحجريّةَ بسخطٍ وبلا توقّفٍ حتّى انتهت، والحضورُ كانَ مُندهشًا من مدى بطشها ذاك!

استعادت رايا شتات نفسها ونُظمَ أنفاسها، ثمّ شحذت حواسّها بأكملها نحو آرسا، وغيّرت من تشكيلةِ دمائها إلى أسهمٍ حادّة..

فجأةً إذا بآرسا تُغمضُ عينيها، وتتراقصُ وتتمايلُ في المكانِ بهدوءٍ وتناغمٍ تامّ، والحضورُ بأكملهِ يُشاهدُ بترقّبٍ وحيرةِ هذهِ الفتاة؟

- "ها هي آتية!" همست المُناشدةُ ليڤا مُتحمّسة..

انقضّت آرسا وبسرعةٍ على رايا، والأخيرةُ أرسلت أسهمها نحوها، ولكن جسدُ آرسا كانَ يتمايلُ بِكُلِّ سلاسةٍ وخفّةٍ مُتفاديًا أسهمها، ثمّ تضربُ بقدمها الأرضَ مُنشِئةً درعًا حجريًا خلفَ نقطتها العمياءِ كيْ تتصدّى لها، وتضربُ بعدها بقبضتها الأرضَ من تحتها فإذا بصخرةٍ تخرجُ

من باطنِ الأرضِ، وقاذفةً إيّاها نحوها، حتّى كادت أن تُقلّصَ الفارقَ بينهما..

- "آرسا تعلمُ أنّ رايا ليستْ مُقاتلةً من المجالِ القريب!"

قالَ شهاب مُحلّلًا القتالَ أمامه..

- "هي تُريدُ إنهاءَ القتالِ بلكمةٍ واحدةٍ كالعادة" أجاب إيثان..

وأنهى بابتسامةٍ صغيرة:

- "القتالُ كانَ محسومًا من قبلِ أن يبدأ"

- "لستُ مُتأكّدةً من ذلك؟!" اعترضت ليڤا، وعيناها صوبَ رايا تتساءل..

- "ماذا تعنين؟"

- "انظر جيدًا.. رايا تُريدُ من آرسا أن تقتربَ منها أكثر.."

- "ماذا! لماذا تُريدُ ذلك؟"

عندها ابتسمت نيراي، وأجابت بثقة:

- "رايا هي الأفضلُ من ناحيةِ القتالِ القريب!"

وفي تلكَ اللحظةِ وجدت آرسا فرصةً سانحةً، وانقضّت على رايا بِكُلِّ قوّتها، ولكن حدثت المُفاجأة؟!

إذا برايا تشيرُ بيدها نحو آرسا أمامها قبلَ أن يصلها هجومها، وتجمّدت الأخيرةُ في مكانها تمامًا، ووقعت أرضًا أمامَ قدميّ رايا، وأخذت الأسهمُ الدّمويةُ حولها تطوّقها من كُلِّ الجهات!

- "ما الذي حدث؟" اعترضَ إيثان وشهاب حائرينِ، كَمَا بقيّةُ الحضورِ أجمع؟

حينها التفتت المُناشدةُ ليثا إلى عينيّ نيراي وبسرعةٍ تحاولُ انكارَ الأمر:

- "لا تخبريني أنّ باستطاعتها—؟"

- "أجل، ذلكَ تمامًا" أجابت نيراي مؤكّدة..

- "ماذا! ما الذي تعنيه؟" قالَ شهاب..

- "كَمَا قلت رايا ليست مُحاربةً مُتمكّنةً كَمَا آرسا، ولكن إذا تحتّم الأمر، فبإمكانِ رايا التّلاعبُ بدماءِ خصمها داخلَ جسدهِ إذا أصبحَ في مجالها القريب، وهذا يسمحُ لها بالتّحكّم بجسدِ خصمها وإيقافهِ عن الحركةِ تمامًا"

أجابت نيراي..

- "كيفَ استطاعت إتقانَ ذلك؟" قالت ليثا مُنبهرةً بشدة..

- "عندما كنتُ أعلّمها الأساسياتَ لتسخيرِ سحرِ المايروستراث، وكيفَ لي أن أشكّلَ الماءَ كيفَ ما شئتُ من شكل، فعلت المثلَ بدمائها تمامًا، أمّا قدرتها على التّحكّمِ بجسدِ خصمها، فبعدَ أن علمتُ عن قدرتها في الإحساسِ بنبضاتِ القلب، كوّنتُ نظريةً على أنّ بإمكانها رُبّما أيضًا التّلاعبُ بها إذا وضعت تركيزها بأكملهِ على ذلك، ولكنّها فاقت توقّعاتي، واستطاعت حتّى أن تُفقدَ خصمها القدرةَ على الحراكِ تمامًا، إذا كانَ في مجالها القريب"

- "هذا مُخيفٌ حقًا!" أجابَ إيثان، ووجّهَ عينيهِ إلى آرسا التي ما زالت تُصارعُ وتُحاولُ الوقوفَ، ولكن رايا كانت حاكمةً بقبضتها..

- "فقط توقّفي يا آرسا، سوفَ تؤذينَ نفسكِ لا أكثر!"

قالت رايا، وأسهمها الدّمويةُ تُحيطُ بآرسا من كُلِّ الجهات..

- "عليّ أن أعترف، لم أتوقّع ذلكَ أبدًا!" أجابت ليڤا وعيناها مذهولتانِ تمامًا..

وأردفت:

- "ولكن يا نيراي هذا ليسَ كافيًا لهزيمةِ فتاتي!"

وتوجّهت الأعينُ إلى ابنةِ دايرون كلاود، وأخذت نفسًا عميقًا ثمّ شدّت على قبضتها، وصارعت سُلطةَ رايا على جسدها، وحاولت بِكُلّ ما أُوتيت من قوّةٍ أنْ تستعيدَ جسدها منها، ولكن رايا مازالت تُصارعُ روحَ آرسا المُقاتلة، وفي لحظةِ قوّةٍ وتحدٍّ وتصميمٍ ونضال، صرخت آرسا بِكُلّ قوّتها وضربت الأرضَ من تحتها بقوّةٍ ساخطةٍ مُرعبة، اهتزت بسببها السّاحةُ بأكملها، وفقدت رايا توازنها تمامًا وسقطت أرضًا، وصرخَ الحضورُ خائفين!

- **"ما الذي يحدث؟"**

- **"أنتَ أخبرني إنّها أختك!"** أجاب شهاب بصوتٍ عالٍ، وسطَ صيحاتِ الجميع..

- "لقد ركّزت طاقةَ رون بأكملها في قبضتها وخزّنتها تمامًا كَمَا عَلّمتُها، ثمّ أطلقت عنانَ سخطها، كيْ تتحررّ من قبضةِ رايا" أجابت المُناشدةُ ليڤا، وهي تحاولُ التّمسكَ بكرسيها..

وهُناكَ وقفت آرسا، وبدأت تلتقطُ أنفاسها الثّقيلةَ جدًا، بعدما استنزفت جُلَّ طاقتها من أجلِ أن تتحرّرَ من قبضةِ رايا..

أخذت آرسا تخطو حتّى أصبحت تقفُ على رأسِ رايا الواقعةِ أرضًا، وهي تنظرُ إلى عينيها الخضراوينِ بنظراتِ التّحدي، وتتنفّسُ بقوّةٍ مازالت..

تنهّدت رايا، وقالت مُبتسمة:

- "أنتِ حقًا وحشٌ يا آرسا.. هل تعرفينَ ذلك؟"

وأشارت لها بيدها كيْ تُساعدها على الوقوفِ، وأعلنت إنهزامها..

تقدّم حينها رولن وأعلنَ بصوتٍ عالٍ الفائز، وهُناكَ اعتلت صرخاتُ الحضورِ المُندهشةِ من قوّةِ وبراعةِ آرسا في القتالِ، وتصميمهما على الفوز..

- "لقد قاتلتما جيّدًا" قالَ رولن مادحًا إيّاهما، ورافقهما إلى المنصّة..

عندها وقفت المُناشدةُ ليثا كيْ تختَتِمَ الأمرَ بكلمة، وفي تلكَ اللحظةِ إذا بتلكَ الطّاقةِ والهالةِ المُرعبةِ تعبرُ جسدَ رايا وشهاب، وتوجّهت عيناهما إلى السّماءِ بخوفٍ مُطلق!

وصرخا بأعلى صوتيهما:

- "احذرووواااا!!" وبسرعةٍ استلَّ شهاب سيفهُ، وزمجرَت رايا بعدهُ:

- "هُناكَ شيءٌ ما قادم؟!"

- "ماذا؟" قالَ الجميعُ حائرين، وفي تلكَ اللحظةِ إذا بذلكَ المُجسّمِ يسقطُ من أعلى السّماء بسرعةٍ مُخيفة، كنيزكٍ أصابَ الأرض!

سقوطهُ العنيفُ وسطَ السّاحةِ، خلّفَ وراءهُ غُبارًا وفجوةً عملاقةً في المُنتصف..

جميعُ مُقاتلي الألماسةِ في تلكَ اللحظةِ أخذوا وضعيّةَ القتالِ ودنوا من الأرضِ السّاحةِ وبسرعة، وأحاطَ ليختْ وآستر بالمُناشدةِ ليڤا ورولن بزوجته نيراي..

- "ما الذي يحدث؟" قالت نيراي مُمسكةً ببطنها خائفة، والرؤيةُ للجميعِ كانت مُنعدمةً للغاية..

- "شهاب، رايا ما الذي يحدث؟" قالَ إيڤان، مُمسكًا بنصليهِ وجاحظَ العينين..

- "لا أعلم" أجابَ كلاهما، وبلعَ الجميعُ ريقهم وعمّ الصّمتُ بعدها تمامًا، ينتظرونَ من الغُبارِ أن ينقشع..

انكسرَ ذلكَ الهدوءُ على صوتِ صرخاتٍ مُتلاحقةٍ داخلَ الغُبار؟!

نحذَ الجميعُ حواسّهم خائفين كُلٌّ يُشهرُ بسلاحهِ أمامهُ دونَ أن يرىَ
ئًا، بينما يسمعونَ صرخاتٍ تتوالى عن يمينهم وعن يسارهم..

فجأةً انقشعَ الغُبارُ من أمامهم، ودبّ الخوفُ في قلوبِ الجميعِ واهتزّت
ركانهم، وهُم يرونَ ذلك المخلوقَ البشعَ، ذا الأعينِ الحمراءِ الأربع؟!

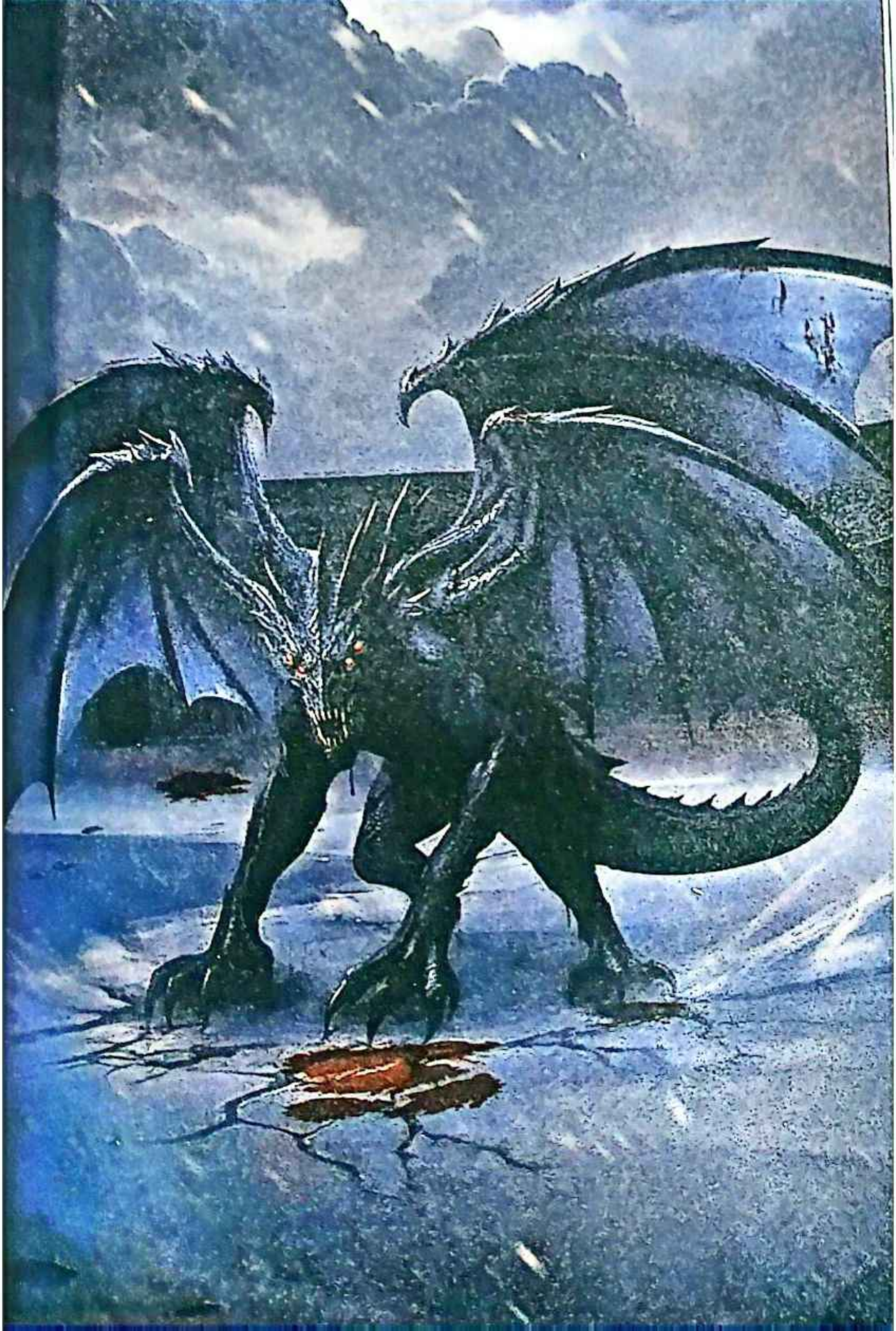

- "ماهذا الشيءُ بحقِّ الجحيم؟!" قالَ إيثان جاحظَ العينينِ تمامًا، وهو يرَى الدّماءَ تسيلُ من فمه..

وأحدَ ينظرُ هُنا وهُناكَ بأعينهِ الحمراء، وكأنّهُ يبحثُ عن شيءٍ ما، وسطَ الجُثث والدّماء التي زيّنت السّاحة؟

وإذا بأحدهم حاولَ مُباغتةَ الوحشِ، وفي غمضةِ عينٍ قضمَ الوحشُ بأنيابهِ الحادّةِ رأسهُ وفصلهُ عن جسده، ليتفجّرَ جسدُ الرّجلِ ذاكَ بالدّماء في كُلِّ مكان!

وهُناكَ انعكسَ على مرأى عينيها الخضراوين ما رأتهُ في حلمها ذاتَ مرّة، وتذكّرت كُلَّ شيء، وقالت بنبرةٍ مهزوزة، وجسدٍ يرتعشُ خوفًا:

- "إنّهُ جُنْدٌ من جنود داركنس ذو العينينِ الذّهبيتين!"

- "ماذا؟" أجاب الثّلاثةُ مُستنكرين ذلكَ تمامًا..

سرخَ ليختْ آمرًا جميعَ جنودِ الألماسةِ أن يأخذوا مواقعهم، وهرعَ بسرعةٍ آستر ليف مُمسكًا بيدِ المُناشدةِ ليڤا ورولن بيدِ زوجتهِ بعيدًا عن المشهد..

زمجرَ الوحشُ بأعلى صوتهِ وبدأ يخطو نحو بوابةِ القصر..

- "لا تدعوهُ يخرج من السّاحةِ أبدًا!" أمرَ ليختْ بصوتٍ عالٍ، وأردفَ:

- "الأسلحة بسرعة.."

وبسرعةٍ إذا بإيثاي النّايروستراث والهايروستراث يعترضونَ طريقهُ بزوبعةٍ ناريةٍ عاصفة، ثمّ إيثاي التّايروستراث مُنشئينَ حاجزًا عظيمًا من الحجارةِ حولهُ بشكلٍ دائريّ، وأمطرَ عليهِ بعدها إيثاي النّايروستراث بالنّيرانِ الحارقةِ!

للحظةٍ عمّ الهدوءُ وسطَ صرخاتِ الوحشِ المرعبةِ، والجميعُ يلفظُ أنفاسهُ بسرعةٍ مُخيفة، أمّا آرسا ومن معها فقد ذُهلت أعينهم من براعةِ وقوّةِ جُنودِ الألماسةِ وسرعةِ دهائهم واستجابتهم..

- "هل مات؟" قالَ إيڤان، والجميعُ يُشاهدُ بينما النّيرانُ داخلَ سجنِ الوحشِ بدأت تَخْمَدُ وصوتُ صرخاتهِ تتلاشى..

مرّت ثوانٍ دونَ أيّ صوت..

- "أظنّ أنّهُ قد مات" قالَ أحدُ الجنودِ وأخذَ يتقدّم نحوه، ولكن إذا بصراخٍ عالٍ يعترضهُ وأفقدهُ اتّزانه:

- **"لاا ابتعد الآاان!"** صرخت رايا، بعدما أحست بنبضاتِ ذلكَ الوحش..

بسخطٍ وقوّةٍ عظيمةٍ، حطّمَ الوحشُ سجنهُ فاردًا أجنحتهُ ومُزمجرًا بغضب، وبدأ يفتكُ بهِ وبجنودِ الألماسةِ واحدًا تلو الآخرِ بمخالبهِ

وأسـنانهِ الحادّة، والجميعُ حينها تملّكَ قلبهم الخوفُ، وبدأوا يهاجمونهُ نُرادى..

- "اذهبوا للدّاخلِ الآن!" أمرَ رولن زوجتهُ والمُناشـدةَ ليڤا أن يُرافقا آستر، وكلاهما يرتجفُ جسدهما رُعبًا..

وصـلت حينها الإمداداتُ بالأسـلحةِ والرّماح، وحاولَ إيثاي المايروسـتراث تعطيلَ تقدّمهِ من كُلِّ الجهات، بينما يتسـلّحُ بقيّةُ الجُنود، وبقيادةِ رولن أخذَ الجميعُ مراكزهم بعضهم بقوسهِ وأسهُمهِ، وبعضهم برمحه، وآخرُ بسـيفه، وبأمرٍ من رولن بدأ رُماةُ الأسـهمِ يُمطرونَ على الوحشِ بِكُلِّ وحشية، ولكن جلدهُ كانَ صلبًا للغاية!

تراجعَ رُماةُ الأسهمِ، وأخذَ حاملوا الرّماحِ يحومونَ حولَ الوحشِ، والأخيرُ يُزمجرُ سخطًا.. عندها أمرَ رولن بالهجومِ وقُذفت الرّماحُ عليهِ، فاخترقتهُ بعضها وصرخَ مُتألّمًا، ولكنّهُ لم يتوقّف ساكنًا، بل أخذَ يُلوّحُ بذيلهِ الطّويلِ قاذفًا بعضَ الجُنودِ في الهواء عاليًا!

فجأةً وفي لحظةٍ سريعة إذا بتلكَ الصّخرتينِ العملاقتينِ تخرجُ من باطنِ الأرضِ وتُقيّدُ ذيله؟!

- **"شهاب، إيثان الآآن"** صرخت آرسا، وبسرعةٍ ضربَ شهاب بقدمهِ الأرضَ مرّاتً عدّة، وركلها وبقوّةٍ نحو قدمِ الوحشِ، حتّى تعثّر الأخيرُ

وضربَ جسدهُ بالأرض، وهُناكَ وبسرعةٍ خاطفةٍ انقضّ إيڤان بكلا نصليهِ من الأمام، ولكنّ أجنحةَ الوحشِ كادت أن تغدرَ بإيڤان وتقذفَ بهِ بعيدًا، وهو يُحاولُ أن يطيرَ بعيدًا، وفجأةً إذا بجسدهِ بأكملهِ قد تجمّدَ في مكانه!

- **"إيڤان لا تتوقّف!"** صرخت رايا، وبالكادِ تستطيعُ أن تحكمَ قبضتها على جسدِ الوحش، وبسرعةٍ سخّر إيڤان سحرهُ وركّزَ طاقتهُ تحت قدميهِ واشتدّت الرّياحُ العاتيةُ حوله، وانقضّ بنصليهِ وبسرعةٍ خاطفة على عينيّ الوحش!

- **"اللعنة لم أتمكّن من عينهِ الثّانية!"** صرخَ إيڤان، وقد أخطأ عينهُ اليُسرى، وقبلَ أن يتمكّنَ الوحشُ حتّى من أن يصرخَ ألمًا إذا بزمجرةٍ عاليةٍ تُهيمنُ في السّماء، نظرَ إيڤان للأعلى فإذا بهِ رولن في الهواء عاليًا ومُمسكًا برمحٍ طويل، وطعنَ الوحشَ في عينهِ اليُسرى تمامًا..

هديرُ الوحشِ المُخيفِ وألمهُ، دبّ في قلوبِ الجميعِ الخوفَ والرّهبة..

صرخت رايا مُتألمة:

- **"لا أستطيعُ إيقافهُ أكثرَ من هذا!"**

- **"علينا قتلهُ الآن.."** نادى إيڤان..

ويدأ الوحشُ يصرخُ وينوحُ، حتّى تحرّر من قبضةِ رايا وآرسا، وهمّ بأجنحتهِ يُرفرفُ راغبًا الهروب، ولكن ليختْ أسرعَ وبسيفهِ الطّويلِ مزّقَ وقطعَ جناحيهِ اليساريّين وتفجّرَ جسدهُ بدماءٍ غليظة، وفي لحظةٍ سريعة إذَا بصاحبِ العينينِ الرّماديّتينِ ينزلقُ من تحتِ جسدِ الوحشِ قبلَ أن يقعَ على الأرض، ثمّ وقفَ على قدميهِ حازمًا وقبضَ على سيفهِ بقوّة، ونحرَ عُنقَ الوحشِ بسيفهِ قاطع الرّوح.

اكتست السّاحةُ بالدّماءِ والجُثث..

وتسارعت الأنفاسُ وتجمّدت الأرواحُ في مكانها، والجميعُ ينظرُ لبعضهم في خوفٍ ورهبة..

- "إنّهُ حقيقي! إنّهُ حقيقي؟!" قالت رايا تبلعُ ريقها وتتنفّسُ بصعوبة..

وأردفت بصوتٍ مهزوزٍ مُرتعب:

- "إنّهُ قادم..."

- "من يا رايا؟" قالَ رولن..

نظرت حينها إليهِ بعينيها الخضراوينِ خائفةً، وأجابت:

- "دارکنس!".

# XI

# ضريح

- "هل تتصدينَ بداركنس يا رايا؟" قالت المُناشدةُ ليڤا، وقد استوى جمعُ في مكتبِ رولن..

نظرت رايا إلى أصدقائها مُتردّدةً..

- "عليكِ إخبارهم.." أجابت آرســـا، مُراعيةً خطورةَ ما آلتْ إليهِ الأمور..

هُناكَ نظرت رايا إلى عينيّ المُناشدةِ ليڤا بعينٍ حازمةٍ، وقالت:

- "الأمرُ بدأ بكِ أنتِ يا ليڤا، في اليومِ الذي رأيتكِ فيهِ أوّلَ مرّة"

وأخبرتهم القصّةَ كاملةً عن أحلامها ورُؤَاها.

- "مهلًا انتظري، أتقولينَ أنّ كُلَّ أحلامكِ هذهِ ورُؤاكِ بدأت منذُ اللحظةِ التي استشعرتِ بها دمي؟"

- "أجل"

- "وأنّكِ كذلكَ رأيتِ هذا المخلوقَ في أحدِ أحلامك؟"

- "أجل، وهو ليسَ الوحيد، لقد رأيتُ مخلوقاتٍ أشرسَ منهُ بأشكالٍ مختلفة، ولكن أخطرها كانت مخلوقاتٍ تطيرُ وتنفثُ من فمها نيرانًا حامية، تحرقُ وتُذيبُ كُلَّ ما حولها"

- "مهلًا، أرأيتِ تنّينًا؟" قاطعت نيراي مُقطّبةً الحاجبينِ تائهةً كَما زوجها كذلك..

- "تنّين، ماهذا؟!"

- "لقد قرأنا قصصًا عنهم من الماضي القديم" أجابَ رولن، وأردف:

- "البعضُ قالَ أنّ التّنانينَ شكّلت العالمَ الذي نعيشُ بهِ نحنُ الآن منذُ القدم!"

- "ولكن بِمَا أنّ لم يعد لهم أيّ أثر، ظننتُ أنّ الأمرَ هو مُجرّدُ خُرافةٍ لا أكثر؟" قالت ليڤا..

- "ثقِي بي هُم حقيقيّون كَمَا المخلوقُ خارجَ السّاحةِ ذاك!" أجابت رايا..

- "والرّجلُ ذو العينينِ الذّهبيتينِ والجناحينِ السّوداوين داركنس؟"

- "داركنس ليسَ برجل.. إنّهُ فقط شرٌّ مُطلق!"

- "وقد دعاكِ بابنتي؟" سألت آرسا..

- "أجل، ولكنّني لم أرهُ أبدًا في حياتي من قبل؟!"

- "هل هو من يتحكّمُ بالمخلوقاتِ هذه؟" سألَ رولن..

- "أجل، لقد رأيتهُ يُنهي عالمًا بأكملهِ بجيشهِ ذاك"

- "مازلتُ لا أفهم، لمَ المخلوقُ ظهرَ الآن وكيفَ ظهر، وهل كانَ خلفكِ أنتِ يا رايا، ولمَ بدأ كُلُّ هذا من اللحظةِ التي استشعرتِ بها دمَ ليڤا؟"

قالت نيراي، ماكانَ في بالِ الجميع..

- "لا أظنّ أنّهُ كانَ يسعى خلفي"

- "إذًا من؟" قالت ليڤا..

تبادلت رايا وأصدقاؤها النّظراتَ للحظة..

- "لقد حانَ الوقتُ يا رايا للحصولِ على بعضِ الإجابات" قالَ شهاب، وأكّدَ على ذلك الأخوينِ كلاود..

أخذت رايا نفسًا عميقًا، ثمّ قالت:

- "أظنُّ أنّهُ كانَ يسعى خلفَ تحريرِ الختمِ في داخلِ القبو"

- "ماذا؟" صُرعت المُناشدةُ ليڤا ورفيقاها تمامًا..

- "إذًا لهذَا استيقظَ الحُرّاسُ دونَ أن يعرفوا ما الذي حدث، لقد كانَ هذا بفعلكِ أنتِ يا رايا" قالَ رولن..

- "كيفَ لكم أن تعرفوا بشأنِ ذلك؟!" قالت ليڤا مُطالبةً بالإجابة..

- "أنتِ أخبريني!" اعترضت رايا صارمةً، وأردفت:

- "الأمرُ بدأ كُلّهُ بسببك، مهما كانَ ما يقبعُ داخلَ دمائك، أنا أعلمُ أنّهُ بشكلٍ ما مُرتبطٌ ليسَ فقط بي، بل كذلكَ بالملكةِ كرستينا؟!"

أخذت نفسًا عميقًا، وأكملت:

- "وفي اللحظةِ التي حطّت قدمايَ فيها داخلَ القصرِ كنتُ أسمعُ صوتًا ما يُناديني من خلفِ البابِ الأسود، وبدأت الأحلامُ والرُؤى تُطاردني وتؤرّقني في نومي، ولهذَا دخلتُ القبو كيْ أجدَ الإجابات، وعندما لمستُ الختمَ رأيتُ رُؤيا أخيرة، وتوقّفت بعدها الأصواتُ داخلَ رأسي"

- "لمستيه ورأيتِ شيئًا؟" قالَ رولن..

أشارت رايا برأسها موافقة..

- "وأنا أيضًا" أجابَ شهاب، وتقدّمَ قائلًا:

- "لقد رأينا رجلًا ذا عينينِ ذهبيّتينِ، وأطفالًا صغارًا حولَ مائدةِ طعامٍ تمامًا كالتي في سقفِ القبو، ولكن كانت رؤوسُ الأطفالِ مُقطّعة، وفوقَ

صحنٍ كُلٌّ منهم كانَ رأسهُ، وبدمائهم جميعًا كتبَ كلمةَ شيطان على الجدار؟!"

- "حروبٌ ودمارٌ تبعَ ذلكَ وآلافٌ من الجثث.." أكملت رايا..

- "لمستما الختمَ ورأيتما ذلك؟" قالت ليڤا بصدمةٍ وعيناها لا يرفُّ لهما جفن..

أشارا برأسيهما مؤكّدين..

- "هل أنتما متأكّدين؟"

- "أجل، لماذا؟"

- "لأنّنا كذلك لمسناه، ولكن لم نرَ شيئًا أبدًا؟" قالَ رولن حائرًا..

- "وأنا أيضًا، لم أرَ شيئًا مثلهما عندما لمسته" قالت آرسا..

- "أنا أخبركم أنّني ورايا رأينا الشيءَ نفسه!"

- "وفي الليلةِ ذاتها عندما أصبحنا في مهجعنا شعرتُ بطاقةٍ خبيثةٍ تعبرُ جسدي، وكأنّ—"

- "وكأنّ شيئًا ما قادم؟!" قاطعَ شهاب وهو ينظرُ إليها حائرًا..

- "أشعرتَ بذلك أيضًا؟" سألت رايا..

- "أجل!"

- "أهذَا شعرتما بالهجومِ كلاكما ونحن لا؟" قالَ رولن..

- "رُبّما أجل.."

- "إذًا نحنُ نعلمُ الآن أنّ الختمَ سجنٌ للذي يُدعى داركنس، وقد أتى المخلوقُ كيْ يُحرّره" قالت نيراي مُستنتجة..

- "لا.."

- "ماذا تعنينَ بلا؟"

- "أنا أعني مهما كانَ من بداخلِ الختم، فهو ليسَ داركنس، لا"

- "ولكنّكِ قُلتِ أنّهُ كذلكَ صاحبُ عينينِ ذهبّيتين؟" قالَ رولن..

- "رُغمَ ذلك، فهما شخصانِ مُختلفانِ تمامًا!"

تنهّدت ليڤا:

- "حسنًا، ولكنّني ما زلتُ لا أفهم ما صلةُ كُلِّ هذا بي؟"

- "لا أعلم، أنتِ أخبريني...؟" أجابت رايا..

- "لا شيءَ يربطني بكِ أو بكرستينا أو بالختمِ أيًا كانَ الذي بداخله؟"

- "ليسَ أنتِ، بل دَمك"

- "أنا حقًا لا أعرف؟!" أجابت ليڤا..

تبادلَ الجميعُ النّظراتِ الحائرةَ، وهُناكَ قالَ إيثان:

- "هل قتلتِ أبي؟"

انحنت آرسا إليهِ بسرعةٍ مُتعجّبة، ولكن عينا إيثان لم تُغادر المُناشدةَ ليثا أبدًا..

- "والدي لم يكن مُجرّدَ فردٍ من الأملاسة فقط، كانَ المُناشدَ قبلكِ أليسَ كذلك؟"

- "ماذا!" قاطعَ رولن، وأردف:

- "كيفَ علمتَ بشأنِ هذا؟"

ابتسمَ إيثان ابتسامةً مُتصنّعةً، وقال:

- "لقد أجريتُ بحثي"

- "إذًا، هذا ما كُنتَ تفعلهُ في المكتبةِ ليلًا؟" قال شهاب..

- "لقد سألتُ البعضَ، وكلّهم قالوا أنّ دايرون لم يُصب بأيّ مرضٍ مميت، وقد كانت صحّتهُ جيّدة، ولكنّهُ ماتَ فجأة؟!" قالَ إيثان، ثمّ أخذَ يخطو ناحيتها، حتّى قابلها، وأردفَ بصوتٍ حادّ:

- "سوفَ أسألكِ ثانية.. هل قتلتِ أبي من أجلِ أن منصبه؟"

- "هذا يكفي يا إيثان!" اعترضَ رولن، ولكن الأخيرُ لم يُحرّكَ شعرةً منه..

- "هل ما يقولهُ أخي صحيح؟" قالت آرسا ترتجي الإجابة..

عندها ابتسمت المُناشدةُ ليڤا، وبدأت عيناها تذرفانِ دمعًا بغزارةٍ فجأة، فلم يعتد أحدهم على رؤيةِ المُناشدةِ ليڤا بهذا الضّعفِ أبدًا؟

- "دايرون والدكما كانَ أقربَ شخصٍ لي في حياتي، كانَ هو عائلتي الوحيدة التي بقيت لي"

- "هذا ليس ما سألته!" أصرّ إيثان بنظرةٍ حادّة..

وفي تلكَ اللحظة دخلَ ليختْ الغرفةَ ضاربًا ببابها ويلهثُ بقوّةٍ، قائلًا:

- "الوحش... لقد اختفى!"

صُعقَ الجميعُ وهرعوا بسرعةٍ إلى الخارجِ وما وجدوا إلّا آثارهُ فقط!

- "كيفَ لهذَا أن يحدث، لقد قتلته أنا مُتأكّد!!" قالَ شهاب..

- "رُبّما لا.. رُبّما قد حلّقَ بعيدًا؟" أجابت ليڤا..

- "لا يُمكن لقد مزّقتُ أجنحتهُ تمامًا!" اعترضَ ليختْ ناكرًا، وأردف:

- "لقد كانَ أمامي تمامًا، إذا تحرّكَ كُنتُ سأراهُ حتمًا!"

- "ما الذي يحدثُ بحقِّ الجحيم؟!" قالَ رولن..

- "رولن" نادت رايا بنظراتٍ جادّة، وأكملت مُحذّرة:

- "أنا قلقةٌ من أنّ الأمرَ لم ينتهِ بعد.."

وأنهى شهاب بنبرةٍ حادّة:

- "مهما كانَ ما شعرَ كلانا بهِ تلكَ الليلة لم يختفِ بعد، هُناكَ شيءٌ ما قادم..

شيءٌ ما أسوأ بكثير!".

# "مملكةُ كيت"

# "العاصمةُ آرندور"

كانت الأميرةُ آستريد قد غادرت قصرَ العاصمةِ مُتسلّلةً دونَ أن ينتبهَ لها أحد، ومُتخفّيةً برداءٍ أسود..

تسيرُ بينَ ممرّاتِ العاصمةِ آرنور ومبانيها العاليةِ وجسورها المكسوّةِ بالثّلجِ، إلى أطرافِ العاصمة..

وبعدَ مُدّةٍ وصلت إلى المكان المقصود..

- "ريو أخبرني هل كُلُّ شيءٍ جاهز لمَا بعدَ الغد؟"

بدأت الأميرةُ آستريد، داخلَ أحد الأكواخِ على أطرافِ العاصمة..

- "أجل يا أميرتي" أجابَ ريو، وأردفَ وهو يُعاينُ الخريطةَ فوقَ الطاولةِ أمامه..

- "وفيمَا يخصُّ قصرَ الألماسة لقد حاولنا إيجادَ طريقةٍ ما لنعبرَ من خلالِ الضّباب، ولكن دونَ جدوى"

- "الأمرُ خطرٌ للغايةِ يا جلالتكِ" أكّدَ أحدُ أتباعِ ريو..

- "أنا أعملُ على ذلكَ الأمر" أجابت، وهي تُعاينُ الخريطة أمامها..

- "ما الذي أردتِ أن تخبريني بهِ يا جلالتك؟" قالَ ريو..

وهُناكَ أشارت لهُ تُريدُ مُحادثتهُ على انفراد، وسألت تُشيرُ إلى أتباعه:

- "هل تثق بهم؟"

- "بحياتي يا أميرتي أجل"

- "حسنًا إذًا" وتوجّهت تُخاطبُ القلّةَ أمامها..

- "قبلَ أن نبدأ عليّ إخباركم، أنّ هذهِ المَهمّةَ رُبّما ستودي بحياتكم أو أسوأ أن توصموا بالخونة، لذَا إذا أردتم الانسحابَ فهذهِ فرصتكم!"

وأخذت تنظرُ إلى أعينهم بتمعّنٍ ولم يتردّد فيهم أحدٌ أبدًا..

وهُناكَ قالت تلكَ الكلماتَ الثّقيلة بصوتٍ حازم:

- "بعدَ الغد، هُناكَ نسبةٌ كبيرة أنّنا سنشنُّ حربًا على الألماسة"

توتّرت الأجواءُ في لحظتها، واعتلت الهمسات فيما بينهم..

- "بماذا تأمرينَ أيّتها الأميرة؟" قالَ أحدُ الجنود..

- "إذا باءت محاولةُ الألماسةِ في علاجِ الملكةِ بالفشل، فأنا لديّ خُطّةٌ أخرى.."

- "وهل تتضمّنُ خُطّتكِ قتلَ أحدهم أيّتها الأميرة؟" قالَ الجُنديّ..

وأردفَ ريو بعدها بنبرةٍ جادّة:

- "أن تأمري أحدهم بقتلِ أحدهم من أجلِ مصالحك لهُ نفسُ الإحساس، خاصّةً إذا كانوا لا ذنبَ لهم، الشّعورُ بالنّدم هو ذاتهُ، كمَا لو

قلبيهم بنفسكِ أنتِ، لذَا إذا كانَ هذا حقًا ما تُريدينه فسمعًا وطاعة، ولكن فقط اعلمي ألّا رجعةَ في ذلك!"

عندها بلعت الأميرةُ آستريد ريقها، وشدّت على قلبها، وقالت بصوتٍ مُتماسك:

- "كَمَا قلتُ لكَ يا ريو، سأفعلُ أيّ شيءٍ من أجلِ حمايةِ عائلتي، مهما كلّفني الأمر"

وأنهت:

- "ولكن دعونا نرجو ألّا يصلَ الأمرُ لذلك، ليسَ إذا فعلتم تمامًا ما أقوله".

"قصرُ الأُماسة"

أمضى الجميعُ تلكَ الليلةَ واليومَ الذي يليهِ، في دفنِ موتاهم وتضميدِ جَرحاهم..

وأمضتْ رايا تُحاولُ بِكُلِّ ما بوسعها في مُعالجةِ الجميع بسحرها، ولم تذق طعمَ النّومِ حتّى أُرهقت تمامًا..

أمّا المُناشدةُ ليڤا فقد أمرت بفرضِ الاستعداداتِ كاملةً، والتحضيرِ للهجومِ القادم، وأيضًا أرادت الذّهاب رفقةَ رايا، من أجلِ طلبِ مُساعدةِ الملكِ لورانت، كَما نصّت عليهِ اتفاقيةُ الألماسةِ ومملكةِ كيث.

وفي صباحِ اليومِ التّالي استعدّ الجميعُ للذّهاب، وعلى رأسهم المُناشدةُ ليڤا ويدها اليُمنى رولن، وتركت الأولى الأمورَ تحتَ يدِ ليختْ وآستر، أمّا نيراي التي شارفت على الولادةِ، فقد أخذها رولن إلى أحدِ الأطبّاءِ الموثوقينَ إليهِ في العاصمةِ آرنور كضيفةٍ حتّى تَلد وينتهي الأمرُ ويزولَ الخطرُ تمامًا..

وبعد ذلكَ استوت العرباتُ داخلَ أسوارِ العاصمة، وتقدّمَ في استقبالهم الملكُ لورانت بنفسه والأميرةُ آستريد..

وقبلَ أن تُغادر المُناشدةُ ليڤا العربةَ نظرَ إليها رولن، وقالَ مُراعيًا وهو يتمعّنُ مدى توتّرها، وهي تُقلّبُ يدها ببعضهما تائهةً تمامًا:

- "ليڤا أنا أعلمُ أنّ هذا سيكونُ صعبًا عليكِ، ولكن يجبُ عليكِ إبقاءُ غضبكِ جانبًا، لا يمكننا المُخاطرةُ بذلكَ الأمرِ الآنِ أمامه!"

- "أنا لا أعلمُ، إن كان بإمكاني ذلكَ يا رولن" أجابتهُ بنبرةٍ مهزوزة، وأردفت خائفة:

- "إيڤان والبقيّةُ كانوا قريبينَ جدًا من كشـفِ أمري، أنا لا أعلمُ كم يمكنني إخفاءُ الحقيقةِ أكثر من هذا بعدَ الآن؟"

- "الآنَ علينا فقط التّركيزُ في المَهمّةِ التي بأيدينا، ثمّ علينا التّفكيرُ في ذلكَ لاحقًا" قالَ رولن، مُمسكًا بيدها يُهدّيها..

أشارت برأسها مُوافقة، وأخذت نفسًا عميقًا مُغمضةً عينيها، وهُناكَ فتحَ رولن العربةَ مُغادرين، ووقعت عيناها عليهما أوّلًا.. الملكُ لورانت وابنتهُ الأميرةُ آستريد..

أخذَ الملكُ يُحدّقُ بصاحبةِ المعطفِ الأبيضِ، والشّعرِ الذّهبي والخُصلاتِ الرّماديّةِ القليلةِ والعينينِ الزّرقاوينِ المُهيبتين، ولم تُغادر عيناهُ التّائهتانِ إيّاها شاردًا بذهنهِ، وعندها لامستهُ ابنتهُ آستريد بكتفها، وقالَ مُتردّدًا يبتسم:

- "أهلًا بكِ أيّتها المُناشدة، أنا سعيدٌ بهذهِ المفآجأةِ حقًا"

أجابت المُناشدةُ ليڤا مُبتسمةً، وبصوتٍ لبقٍ ورزين:

- "مرحبًا أيّها الملكُ لورانت، نيـابةً عن قصـرِ الألماسـةِ نحنُ نتشـرّفُ بلقائكَ وسعيدونَ برؤيتك"

- "أنا أعتذرُ لوقاحتي، ولكن لم يتم إخطاري بقدومك، لو كنتُ أعلم—"

- "لا عليك" قاطعت المُناشدةُ ليڤا مُبتسمةً، وأردفت:

- "أنا هُنا فقط كيْ أُقدّمَ دعمي لجلالتها، وأتمنّى أن ينتهي كُلُّ عذابها هذهِ الليلة"

- "شكرًا لكِ، أتمنّى ذلكَ أيضًا" أجابَ الملك..

- "لا شُكرَ على واجب، نحنُ في هذا معًا"

وتوجّهت عينا المُناشدةِ ليڤا بعدها، إلى الأميرةِ آستريد وقالت بنبرةٍ دافئة:

- "أهلًا يا أميرتي، أنتِ أجملُ حتّى ممّا يُقالُ عنكِ"

- "شكرًا لكِ، وأنتِ أجملُ حتّى ممّا تخيلتكِ حقًا"

ابتسمت ليڤا، وأجابت بنبرةٍ مُحبّة:

- "شكرًا لكلماتكِ اللطيفة"

وأنهت مُخاطبةً إيّاهما:

- "أتمنّى أنّ الملكةَ كرستينا في حالٍ أفضل؟"

ولكن نظراتُ كليهما كانت كفيلةً بالإجابة.

نظرت آستريد إلى إيڤان بجانبِ المُناشدةِ ليڤا، وابتسمَ كلاهما لبعض..

ودعا بعدها الملكُ لورانت إيّاهم إلى داخلِ القصر، وهُناكَ أحسّت رايا بأحدٍ ما يُراقبها في الخفاء، فالتفتت خلفها؟

- "ماذا هُناكَ يا رايا؟" قالَ شهاب..

تردّدت رايا للحظةٍ، ثمّ أجابت:

- "لا شيء"

وأمرَ بعدها الملكُ لورانت خدمهُ أن يسوقوا ضيوفهُ إلى غرفهم كيْ يستريحوا، ولكن أخبرتهُ المُناشدةُ ليڤا أنّهم قد نالوا راحتهم وهُم هُنا من أجلِ خدمةِ ومُساعدةِ جلالتها..

وافقَ الملكُ لورانت وساقَهم إلى غرفةٍ كانت رايا قد طلبت تجهيزها لها في الرّسالةِ التي سبقت قدومهم قبلَ يومين..

وقبلَ أن يقبلوا عليها اقتربَ رولن من ليڤا، وقال يهمسُ لها يتفقّدها:

- "هل ستكونينَ بخير؟"

بلعت المُناشدةُ ليڤا ريقها، وأشارت برأسها مُوافقة..

- "فقط مُجرّدُ تحذير، الأمرُ أسوأ ممّا كان" قالَ الملكُ لورانت مُحذّرًا..

وفُتِحَ البابُ على مِصراعيهِ، وهُناك شاهدَ الجميعُ الملكةَ كرستينا مُستلقيةً على ما يُشبهُ الضّريح، ومُغطّاةً بالضّمادات من وجهها حتّى آخرِ قدميها، كَمَ المُومْياءِ تمامًا، ولم يظهر منها سوى فمها وأنفها وعيناها؟!

كانت تتنفّسُ بصعوبةٍ بالغة، ولا تستطيعُ تحريكَ إنشٍ من جسدها النّحيلِ أبدًا..

- "يا إلهي!" هربت من المُناشدةِ ليڤا صرخة..

وقبضت على يدِ رولن وبسرعة، ويداها ترتجفانِ بقوّةٍ مُخيفة!

تقدّمت حينها رايا بخطواتٍ صغيرةٍ تتمعّنُ حالها..

وفي الجانبِ الآخرِ من الضّريحِ تواجدت الأميرةُ آستريد ووالدها، يتظرونَ بصبرٍ ما ستفعلهُ تاليًا..

وهُناكَ من خلفِ ظلالِ الغرفةِ خرجَ كبيرُ المُعالجينَ ميج، وعيناهُ مُنصبّتانِ نحو رايا..

- "أنا أحتاجُ الغرفة لوحدي الآن" قالت رايا..

- "ماذا؟ أنا لن أتركِكِ وحيدةً برفقةِ أمّي؟!"

- "آستريد!" اعترضَ والدها..

- "لا عليك، يُمكنها البقَاء، ولكن البقيّةُ عليكم الرّحيل، لا أريدُ أيّ قلبٍ آخرَ يُشتّتني"

وافقَ الجميعُ، وغادروا ينتظرونَ خارجًا..

- "الآن ماذا؟" قالت آستريد..

- "الآن فقط لا تتكلّمي حتّى أنتهي، هل هذا مفهوم؟"

أجابت رايا بنظرةٍ حازمة..

بلعت آستريد ريقها، ووقفت تُشاهدُ رايا تنزعُ معطفها، ثمّ كشفت عن ساعديها، واقتربت من الملكةِ كرستينا وبدأت تنزعُ الضّماداتِ عنها ببطءٍ وحذر، قاطعةً أطرافها بخنجرها الحادّ، حتّى عرّتها تمامًا..

- "لقد فقدت جلدها بالكامل تقريبًا يا إلهي!"

لازمت آستريد الصّمتَ ودموعها قد فرّت من عينيها على مشهدِ والدتها المُخيفِ ذاك..

أمسكت رايا بخنجرها، وأشارت بهِ على قلبِ كرستينا، وهُناكَ اعترضت آستريد، وقبلَ أن تقولَ شيئًا، أوقفتها رايا بهدوء:

- "إذا قتلتها يُمكنكِ الحصولُ على رأسي"

وأخذت تُحْدِثُ شِقًا صغيرًا بصدرها، وسطَ صرخاتِ كرستينا الصّامتةِ المُتألّمة، وتبعتها بشقّينِ على كِلآ رسغيّ يديها، حتّى نزفت من الوريد وعلى الضّريح..

ثم بدأت رايا تحدُّ بخنجرها على ساعدها الأيمن من أوّلهِ إلآ آخره وهي تُصارع الألم، وفعلت المثلَ لساعدها الأيسر، ثمّ أغمضت عينيها، وأخذت نفسًا عميقًا، وشدّت على قبضتها، وهُناك بدأت دماؤها تُغادرُ جسدها وتطفو في الهواءِ مُشكّلةً دائرةً كبيرةً في سقفِ الغُرفةِ وفوقَ ضريح كرستينا..

ثمّ فتحت عينيها وأشارت بيديها نحو صدرِ كرستينا، وبدأت دماءُ كرستينا تُغادرُ جسدها من خلالِ الشّقينِ على رسغيها، وراحت تطفو في الهواءِ مُشكّلةً دائرةً أصغرَ داخلَ دائرةِ دماءِ رايا ذاتها..

أغمضت حينها رايا عينيها، ويداها فوقَ صدرِ كرستينا مازالت، وبدأت تُتممُ تعويذتها..

"ميرو ميڤاس لاروم تيڤاس..."

وأكملت تُلقي تعويذتها، حتّى بدأت دائرتا الدّماءِ تتعارضانِ ببعضهما، وتتموّجانِ بنسجٍ عكسي..

واستمرّ الوقتُ لمدّةٍ طويلة، ورايا مازالت تُردّدُ تعويذتها بصوتٍ عالٍ بلغَ مسامعَ من في الخارج..

جفّ ريقُ رايا، وكادت أن تفقدَ وعيها بسببِ نقصِ الدّمِ لفترةٍ طويلة..

وهُناكَ بدأت دائرتا الدّماءِ تختلطانِ ببعضهما وأخيرًا، وتتموّجانِ بنسج توافقيّ، وفتحت حينها رايا عينيها الخضراوينِ المُرهقتينِ وسخّرت الدّماءَ كيْ تعودَ داخلَ جسدِ كرستينا ببطءٍ وحذر، عبرَ شقّيْ رسغيها..

وعندما انتهت، ركّزت طاقتها على شقِّ صدرِ كرستينا ويديها، حتّى لم يعد هُناكَ أثرٌ أبدًا، وفعلت المثلَ لساعديها هيَ أيضًا..

- "آستريد.." قالت رايا مُترنّحةً ومُتعبة..

- "رايا هل أنتِ بخير؟"

- "علينا الآن... أن نُغطّيها بضماداتٍ جديدة"

- "حسنًا"

وأسرعت بالضّماداتِ من أمامها، وبدأت هي ورايا يُغطّيانها بالكامل، من رأسها حتّى قدميها..

وعندما انتهوا نظرت آستريد إلى عينيّ رايا النّاعستينِ، وجسدها يترنّحُ يمنةً ويسرة..

- "رايا عليكِ الجلوس!"

- "لا عليكِ.. أنا بخير"

- "إذًا ماذا الآن؟ هل نجحَ الأمر؟"

ابتسمت رايا، وأجابت:

- "لا أملكُ أيّ فكرةٍ أبدًا—" وسقطَ جسدها أرضًا مغمًى عليها..

صرخت آستريد وبسرعةٍ دخلَ الجميعُ الغرفةَ فزعين.

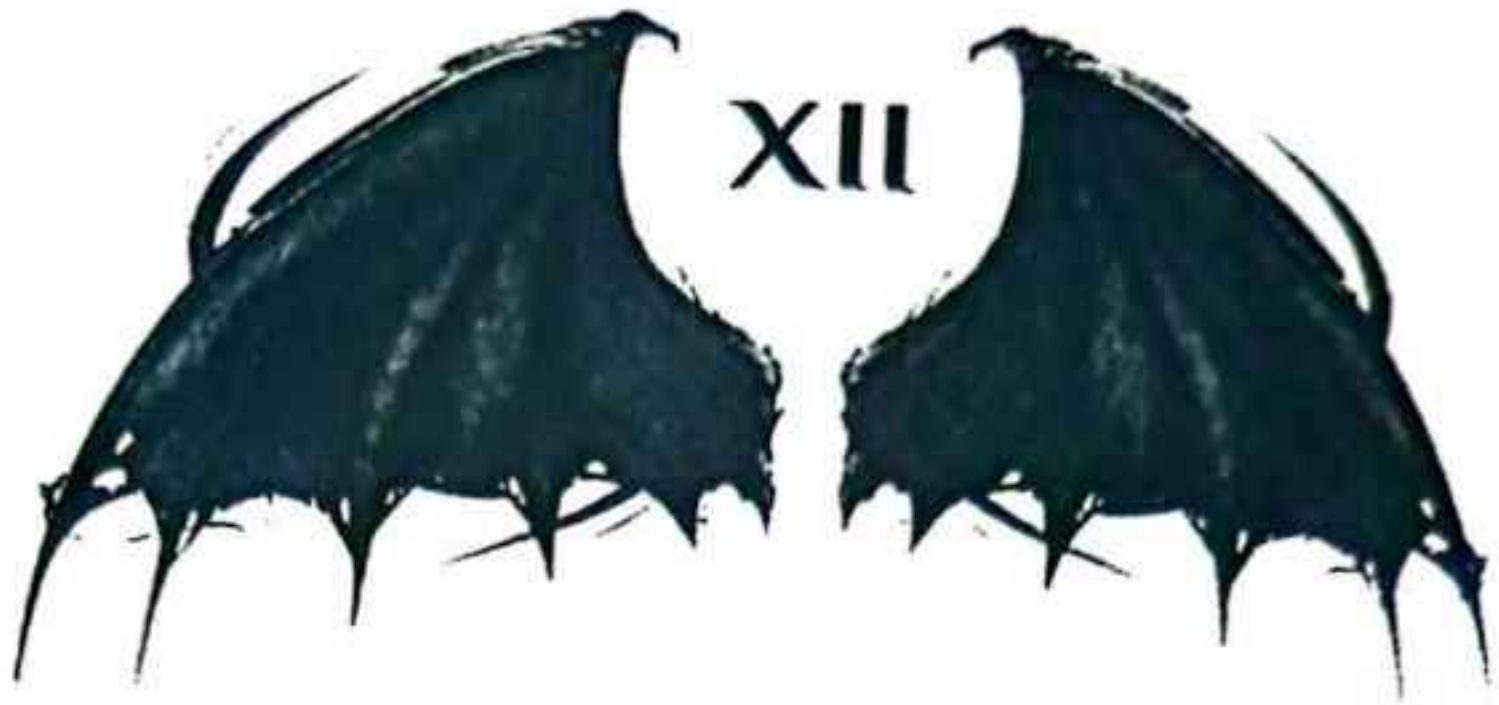


# دموع واشتياق

مضت السّاعاتُ ولم تُغادر آرسا وشهاب جانبَ صديقتهما رايا، التي مازالت نائمةً بعدما غلبها التّعبُ الشّديد..

أمّا إيڤان، فقد كان برفقةِ الأميرةِ آستريد، فوقَ إحدى شُرفِ القصر..

- "هل أنتِ بخير؟" قالَ إيڤان، واقفًا بجانبها يتمعّنُ عينيها الزّرقاوينِ المتلقتين..

كانت آستريد تنظرُ من أعلى الشّرفةِ إلى العاصمةِ أمامها وتُشاهدُ النّاسَ كلٌّ بأمرهِ، وقالت تتذكّرُ الماضي:

- "عندما كُنتُ صغيرة، كانَ الجميعُ يقولُ كم أنا محظوظةٌ لامتلاكي أبًا حنونًا وأمًا رحيمة.. كبرتُ وأنا أمتلكُ كُلَّ شيء، وموعودةً بإرثٍ عظيم"

تنهّدت وأكملت مُبتسمة، وعيناها مازالت نحو شعبها:

- "انظر إليهم، كُنتُ لأتخلّى عن كُلِّ هذَا كيْ أكونُ أحدهم"

- "لماذا؟"

- "أنتَ لا تعرفُ ماهو شعورُ أن يتطلّعَ الجميعُ إليكَ، وأن يكونَ لديهم توقّعاتٌ كبيرةٌ عنكَ وآمالٌ للمستقبل"

- "أليسَ هذا دافعًا لكِ، كيْ تكوني أفضل نسخةٍ من نفسك؟"

حينها نظرت آستريد إلى عينيهِ السّوداوينِ، وقالت بنبرةٍ دافئة:

- "لا أريدُ أن أرتقي إلى مستوى توقّعاتِ أيّ شخص، إنّهُ ضغطٌ كبيرٌ جدًا، أنا فقط أريدُ عيشَ حياةٍ طبيعية رفقةَ والديّ وهذا فقط، أنا لا أهتمُّ بأيِّ شيءٍ آخر"

حاولَ إيڤان انتقاءَ الكلماتِ المُناسبة، ولكنّهُ أعلمُ بمَا تشعرُ بهِ هيَ، فاكتفى بالصّمت..

نظرت آستريد حينها إلى انعكاسها داخلَ عينيهِ وابتسمت، ثمّ نظرت إلى العاصمةِ مرّةً آخرى، ونادت:

- "إيڤان.."

- "أجل يا أميرتي"

- "شكرًا لك"

- "لماذا؟"

- "لعدمِ إقناعي بغيرِ ذلك"

ابتسمَ إيڤان، وأجاب بصوتٍ لعوبٍ مُمازحًا إيّاها:

- "ماذا يُمكنني أن أقول، أنا صـــيدٌ ثمين.. لذَا احذري من أن أفلتَ منكِ!"

- "مغرورٌ أحمق" أجابتهُ ضاحكة..

- "أنا فقط أقولُ الحقيقة، فلا أحدَ مثلي"

- "عليكَ أن تكونَ مُمتنًا لكونكَ وسيمًا، وإلّا كُنتُـــ"

- "وإلّا ماذا؟" اعترَضَ، رافعًا حاجبهُ مُتحديًا..

التفتت آستريد تنظرُ إليهِ بنظراتٍ ساخرةٍ لطيفة، وقالت:

- "وإلّا كُنتُ أتلاعبُ بكَ بينَ يديّ الآن"

- "ومن يقولُ أنّني أنا الذي لا يتلاعبُ بكِ أنتِ الآن؟"

رفعت آستريد حاجبها، ثمّ اقتربت منهُ وقالت بنبرةٍ مُتحدّية:

- "في أحلامكَ أيّها المغرور" واقتربت تهمسُ في أُذنهِ قبلَ أن ترحلَ عنا مُبتسمة، وأشارت بإصبعها في وجهه:

- "أنا أمتلكُكَ كَمَا الخاتمِ بيدي"

ابتسمَ إيڤان، وأجابها راجيًا:

- "وأنا لا أشتكي أبدًا، وإذَا اشتكيت.. أرجوكِ اقتليني!".

{في ساحةِ قصرِ هائكين}

كانَ الملكُ لورانت والمُناشدةُ ليڤا يتجوّلانِ في الحديقةِ بخطواتٍ صامتة، ومن خلفهما كانَ رولن وحارسُ الملكِ كذلك..

- "أخبريني ما الذي يشغلُ بالكِ؟"

- "هل هذا واضح جدًا!" أجابتهُ مُبتسمة..

- "أجل" همهمَ لورانت بابتسامةٍ صغيرة..

- "لا أعلمُ كيفَ أقولُ هذا، ولكنّني أحتاجُ مُساعدتك"

توقّفَ الملكُ ينظرُ إلى عينيها الزّرقاوينِ، وأجاب:

- "مهما كانَ ما تُريدينه.."

- "حقًا؟" قالت حائرة..

- "أجل، بالتّأكيد!"

تردّدت المُناشدةُ ليڤا للحظةٍ، ثمّ قالت:

- "لقد هُوجِمنا"

- "من فعلَ ذلك؟"

- "يصعبُ عليّ وصفُ الأمرِ حقًا، ولكن كُلُّ ما أستطيعُ قولهُ هو أنّهُ خطرٌ على العالمِ أجمع"

بلعَ الملكُ لورانت ريقه، وأخذَ ينظرُ إلى عينيها القلقتينِ، ثمّ قال:

- "هل الأمرُ بهذهِ الجدّيةِ حقًا؟!"

- "أخافُ أنّهُ كذلك يا جلالةَ الملك" قالت بنظراتٍ مُتأسّفة..

لازمَ الملكُ لورانت الصّمتَ للحظة، ثمّ قال:

- "عندما تنظرينَ إليّ ماذا ترين؟"

أصابت كلماتهُ المُناشدةَ ليڤا بالحيرةِ في البداية، ثمّ أجابت:

- "أرَى ملكًا عادلًا وزوجًا مُحبًا، وأبًا عطوفًا"

ابتسمَ الملكُ في عينيها، وقال:

- "لكِ ما أردتِ أيّتها المُناشـــدةُ ليڤا، فأنا لن أنقضَ العَهْدَ الذي قطعهُ أجدادي"

- "شُكرًا لكَ، أيّها الملك"

عندها استأذن الملكُ راغبًا الذّهابَ، كيْ يتفقّدَ حالَ زوجته..

وعندما اختفى عن أنظارها، سـقطت مُمسـكةً بقلبها، وتتنفّسُ بصـعوبة بالغة، وهرعَ رولن وبسرعةٍ مُمسكًا بها..

- "ليڤا هل أنتِ بخير، ما الذي حدث؟"

بدأت عينا ليڤا بالبكاءِ، وعيناها ترسّمتا بالغضبِ الشّديدِ، وقالت بنبرةٍ مهزوزةٍ مُتقزّزة:

- "لقد سألني ماذا أرَى عندما أنظرُ إليهِ يا رولن!!"

ثمّ نظرت إلى عينيّ رولن، وقد اشتاطَت عيناها غضبًا وسخطًا، وأكملت غاضبةً من نفسها وتذرفُ الدّموعَ الغَفيرَة:

- "وقد أجبتهُ، أنّني أرَى زوجًا مُحبًا؟!"

لم يعرف رولن ما يقولهُ، فأمسكَ بيدها بقوّةٍ واكتفى..

- "لقد أخبرتهُ أنّني أرَى ملكًا عادلًا وزوجًا مُحبًا، وأبًا عطوفًا، ولكنّهُ ليسَ أحدهم يا رولن لماذا **لماذا قُلتُ شيئًا مثلَ هذا لشخصٍ مثله، وهو لا يبدو عليهِ الأسفُ حتّى لما فعلهُ في حقّي لماذا؟؟**"

- "أنا أعلمُ ذلك يا ليڤا، أن يكونَ الرّجلُ الذي آذاكِ يقفُ أمامكِ ولا يعرفُ حتّى من أنتِ، لا أستطيعُ تخيّلَ مرارةِ الأمر، ولكن عليكِ أن تتمالكِي نفسكِ" ثمّ أكملَ بنظراتٍ حازمةٍ ونبرةٍ قويّة:

- "أنتِ مُناشدةُ قصرِ الألماسةِ العظيم، مهما كانَ ما فعلهُ في الماضي بحقّك، لا تدعيهِ يُحدّدُ ما هيتكِ الآن، أنتِ هي المُناشدةُ ليڤا العظيمة، هذهِ أنتِ!"

اهتزّت نبرةُ صوتها بشدّةٍ، عندما قالت:

- "أكرهه أكرهه يارولن، وأكرهُ أنّ هُناكَ جزءًا بداخلي مازالَ يُريده، وأكرهُ نفسي فيما فعلت وأجرمتُ بسببه!!"

وبسرعةٍ احتضنها رولن وشدّها إلى قلبه، وانفجرت هي بالبكاءِ..

وبعدَ لحظاتٍ سمعآ صوتَ صريخٍ عالٍ أتى من داخلِ القصر..

وخرجَ الجميعُ من غُرفهم وبسرعة، واجتمعَ الخدمُ وجنودُ القصرِ، إيڤان وآستريد، آرسا وشهاب، رولن وليڤا كُلهّم يُشاهدون ذلكَ المشهدَ وأعينهم لا تُصدّقُ الأمر!

تمشي بخطواتٍ ثابتةٍ والضّمادات تُغطّي جسدها..

كالفراشةِ خارجَ شرنقتها كانت، وكَمَا لو أنّها ولدت من جديد..

عيناها الزّرقاوانِ كانتا تتلألآنِ بالحياة..

تبتسمُ ودمعةٌ قد استقرّت في خدّها، وخيوطُ الشّمسِ انعكست على وجهها..

وقفت في مكانها تنظرُ إلى قلبها أمامها جامدًا جاحظَ العينينِ ساكنًا، وفاقدًا نَفَسَه..

- "كرستينا هل هذهِ أنتِ حقًا؟" قالَ لورانت بصوتٍ مهزوز..

ابتسمت كرستينا، وضحكت والدّموعُ في عينيها:

وجرت ترتمي في حُضنِهِ، وأخذت تشهقُ بالبكاء..

- "أمّي؟" نادت قطعةُ أمّها من على عتبةِ الدّرج، وبدأت تتنفّسُ بقوّةٍ وتُحاول الحفاظَ على رتْمِ أنفاسها، وتبتسمُ غيرَ مُصدّقة..

- "طفلتي الجميلة آستريد" نادت كرستينا بصوتٍ باكٍ يرتجي حُضنها..

وجرت الأخيرةُ بسرعةٍ وارتمت في حُضنِ والدتها، وهاجت في البُكاءِ..

احتضنَ الأبُ ابنتهُ وزوجته والدّموعُ والاشتياقُ كانا عنوانَ المشهد..

كانت ليڤا تُشـــاهدُ من بعيد، وقلبها كان يبكي ألمًا، وفرحًا في نفسِ الوقت..

أخذَ رولن بيدها مُباشرةً وشدّ عليها، وقالَ مُبتسمًا:

- "لقد فعلتها يا ليڤا، يمكنكِ الإرتياحُ الآن"

- "لقد فعلتها، لقد فعلتها حقًا!" قالَ شهاب، واقفًا في الجانبِ الآخرِ رفقةَ آرسا..

- "لم أشكّ في قدراتها أبدًا" أجابت آرسا، ودمعتْ عيناها فرحًا للمشهدِ أمامها، كَمَا بقيّةُ من حضرَ المشهد..

- "هل تظنّين أنّهُ كانَ بإمكاننا الحصولُ على نهايةٍ سعيدة مثلَ هذه؟" قالَ إيڤان قادمًا من خلفها..

مسكت آرسا بيدِ أخيها، وقالت بنظراتٍ عطوفة:

- "طالمَا لديّ أنت، فهذهِ نهايتي السّعيدة"

تبادلا النّظراتِ الدافئة، وشدّ إيڤان على يدها، وقال راجيًا خائفًا:

- "عديني أنّكِ لن ترحلي عنّي يا آرسا، أنتِ كُلُّ ما تبقّى لديّ!"

نظرت إليهِ آرسا قلقةً، وقالت:

- "إيڤان هل هذا بسببِ حُلمك؟"

- "عديني؟"

ابتسمت آرسا، واحضنتهُ قائلة:

- "لا تقلق أنا لن أذهبَ إلى أيّ مكان"

- "أينَ هي رايا؟" سألت كرستينا..

- "إنّها في الغُرفةِ نائمةٌ تستريح، لقد فقدت الوعي"

قالت آستريد، وهي تمسحُ دموعها..

- "خذيني إليها.."

وهُناكَ تقدّمت المُناشـــدةُ ليڤا، ونزعت معطفها الأبيضَ، وقدّمتهُ لها لتستتر..

وقالت:

- "جلالتك، أنا حقًا سعيدةٌ لتعافيكِ، أنتِ لا تستحقّينَ ما أصابكِ أبدًا، أنا آسفة"

- "لا بُدّ وأنّكِ..." أجابت كرستينا، وبابتسامةٍ من ليڤا علمت هويّتها، وأردفت شاكرةً إيّاها:

- "شكرًا لكِ من كُلِّ قلبي، لا أعرفُ ما عليّ فعلهُ كيْ أردّ هذا الدّين لكِ"

- "لا عليكِ أبدًا، آنا سعيدةٌ لأنّكِ بخير وهذا يكفي"

تبادلتا نظراتِ الاحترامِ والابتِسامةَ الصّادقة، وغادرت ترتجي لُقيا رايا..

أمّا من خلفِ الظّلالِ فكانَ كبيرُ المُعالجينَ ميج يُشاهدُ المشهدَ وقد تملّكهُ الغضبُ العارم، وغادرَ في عجل.

استيقظت رايا، وبدأت عيناها تُبصرانِ شيئًا فشيئًا..

- "أهلًا أيّتها الجميلة" همسَ صـوتٌ بجانبها فالتفتت، وإذا بالملكةِ كرستينا وزوجها وابنتها كُلّهم أمامها..

- "كرستينـا— أقصد جلالتـكِ؟!" نادت وحاولت الجلوسَ وبسـرعة، ولكن كانت تُعاني من الدّوار..

- "لا، فقط ارتاحي.." نادت كرستينا مُبتسمةً، وأراحتْ رأسها بيدها..

- "لقد نجحت!" قالت رايا فرحة..

- "شكرًا لكِ يا رايا، أنتِ مُعجزةٌ حقًا" أجابت كرستينا مُمسكةً بيدها شاكرة..

- "أنا آسفةٌ أنّني شككتُ بكِ" اعتذرت آستريد واقفةً بجانبِ والدها..

- "لا يُمكننا شُكركِ كفاية"

ابتسمت رايا، وأجابت:

- "لقد فعلتُ واجبي لا أكثر"

- "لقد فعلتِ أكثرَ من ذلك" قالَ لورانت، وأردف:

- "كُلُّ المملكةِ مَدينَةٌ لكِ، مهما كانَ ما تُريدينه فقط سمّيه أرجوك؟"

ابتسمت رايا شاكرةً، وأجابت:

- "فقط اعتنوا ببعضكم، هذا كُلُّ ما أريده"

ومُناكَ اعتلت أصواتُ هتافاتِ العاصمةِ، مُعلنةً وصولَ الأخبار احتفالًا بسلامةِ الملكة..

وقفت كرستينا وأقدمت تُقبّلُ رأسها، وقالت بنظراتٍ عطوفةٍ شاكرة:

- "لقد أعطيتني فرصةً ثانية.. شُكرًا لكِ حقًا يا رايا".

- "شهاب.." ناداهُ رولن مُخاطبًا شهاب في إحدى ممرّاتِ قصرِ هانكين، في مساءِ ذلكَ اليوم..

وأردف:

- "لقد وافقَ الملكُ على طلبنا"

- "حقًا؟" قالَ شهاب، وقد اعتلت على عينيهِ علاماتُ الحيرةِ التّامة..

وأكمل:

- "فقط هكذَا، لقد صدّقنا؟"

- "أجل"

- "أعني أجل لقد أنقذنا زوجته، وأجل هو يدينُ لرايا، ولكن أن يُوافقَ على ذلكَ وبهذهِ السّرعة فقط لأنّهُ رأى أثرَ قدمِ مخلوقٍ ما، ألآ ترَى أنّ ذلك غريبًا نوعًا ما؟!"

- "العهدُ يبقى عهدًا يا شهاب، الملكُ لورانت هو رجلٌ مُعقّدٌ للغاية، لكنّهُ لن يحنثَ بعهدٍ قطعهُ أجدادهُ، وهو كذلكَ مدينٌ لنا لإنقاذِ زوجته، أجل"

- "رُبّما أنتَ مُحقّ.. علينا البقاء معًا، مهما كانَ القادم فنحنُ بحاجةٍ كُلٌ ماهو متوفّرٌ لدينا، للتغلّبِ عليه"

حينها نظرَ رولن مُتردّدًا إلى عينيّ شهاب الرّماديّتينِ، وقالَ ناصحًا:

- "هذا ليسَ قتالكَ يا شهاب.."

- "ماذا تقصد؟"

- "أقصدُ أنّكَ لستَ بحاجةٍ إلى القتالِ! هل قرّرتَ ماذا تُريدُ من الأساسِ هُنا؟"

تردّدَ شهاب للحظة..

وأكملَ رولن:

- "انظر، أنا حقًا أريدكَ أن تختارَ الألماسة، ولكن باستطاعتي رؤيةُ أنّكَ مازلت في قتالٍ خاصٍّ مع نفسك داخلك، وحتّى إذا قرّرتَ البقاءَ مع الألماسة، أنتَ تعلمُ أنّني لا أريدكَ هُنا، خاصّةً أن تخوضَ هذا القتال!"

- "رولن ما الذي تُحاولُ قوله؟"

- "أنا أقفُ معَ ما قلت، أنتَ هو مفتاحُ المُستقبلِ يا شهاب، ولكن لا يُمكنكَ أن تكونَ ذلكَ إذا قُتلتَ هُنا..

نحنُ لا نعلم ماهو قادم، ولكنّنا نعلمُ أنّهُ قاتلٌ ومُميت"

اعترضَ عندها شهاب بنبرةٍ حادّة، وقال:

- "أنا أعلم، لقد رأيتُ ما الذي يُمكنُ أن يحدثَ إذا تحرّرَ ذلكَ الشيء، والأمرُ ليسَ محصورًا على قصرِ الألماسة، ولكن العالمُ كُلّهُ سوفَ يُغطّى بالدّماء، وموطني كذلك!" وأضافَ:

- "في هذهِ اللحظةِ أنا لا أهتمُّ بالألماسة، أو أيٍّ كان!

أنا أهتمّ فقط بالأحياء جميعهم.."

تنهّدَ رولن، وقال:

- "الألماسةُ ليسَت مُجرّدَ مكانٍ يا شهاب، إنّها فكرة..

هُناكَ العديدُ من القتالاتِ التي نخوضها غيرَ هذهِ الآن ولأسبابٍ مُختلفةٍ وكثيرة، ولكن جميعها تشتركُ في هدفٍ واحد، ألآ وهو حمايةُ البشريّةِ من نفسها يا شهاب.. وإذا اخترتَ الألماسة، عليكَ إذن أن تُسلّم للقدرِ وتؤدّي مُهمّتك"

وهُناكَ تقدّمَ شهاب خطوةً للأمامِ نحوه، وقالَ بِكُلِّ ثقة، ونبرةٍ هادئة:

- "أنا لن أُســلّمَ للقدر، أنا أختارُ ما أريد.. وأفعلُ ما أريد.. وما أريدهُ الآن هو أن أقاتلَ بجانبِ أصدقائي"

ابتسمَ رولن ابتسامةً صغيرةً آسفة، وقال:

ـ "حسنًا إذًا يا شهاب، لكَ ما تُريد"

وأنهى مُغادرًا:

ـ "سوفَ تقودُ جيشَ الملكِ بنفسكَ إلى قصرِ الألماسة".

أنهت المُناشدةُ ليڤا والملكُ لورانت في اليومِ التّالي التّجهيزاتِ الخاصّة، واتفقَ كلاهما على أهمّيةِ هذهِ العملية وسرّيتها المُطلقة، لذَا أعلنَ الملكُ أنّهُ سيزوّدها بالعتادِ والأسلحة، وستّةِ آلافِ جُندّي من جنوده، ما بينَ مُعالجينَ ومُقاتلينَ وإيثاي كذلك..

وأعلنت المُناشدةُ ليڤا أنّهُ عندما يصلُ الجيشُ عندَ حافّةِ الجسر، ستكونُ هُناك كتيبةٌ مزوّدةٌ بما يحتاجهُ جُنودهُ لعبورِ الجسر، ألآ وهو التّرياقُ الخاصّ ضدّ ضبابِ الغَضبِ الأبيض، وقد أرسلت بذلكَ في رسالةٍ خاصّةٍ مُستعجلة، برفقةِ أحدِ مُساعديها، وأن يشرعوا في الأمرِ وبسرعة..

الملكُ لورانت لم يُشكّك في مصداقيةِ أمرِ المُناشدةِ ليڤا أبدًا، رُغمَ أنّها لا تملكُ دليلًا لادّعائها سوى أثرٍ لقدمٍ ومخالبِ مخلوقٍ ما جلبتهُ معها..

وغادرت بعدها القصرَ رفقةَ رولن لتفقّدِ حالِ نيراي، ومن ثمّ التّوجّهُ إلى قصرِ الألماسة في اليومِ الذي يليه..

أمّا إيڤان والبقيّة، فقد طلبت رايا البقاءَ ليومٍ إضافيّ تتفقّدُ فيهِ حالَ الملكةِ كرستينا، ومن ثمّ الرّجوعَ إلى قصرِ الألماسةِ رفقةَ الجنودِ الذينَ سيقودهم شهاب بنفسه..

وفي اليومِ التّالي، استعدّ الجُنودُ للرّحيلِ معَ غروبِ الشّمسِ، بعدَ أن وضعَ الملكُ لورانت وقائدُ جيشهِ خُطّةً كيْ يُغادروا أسوارَ العاصمةِ ليلًا كمجموعاتٍ وكتائبَ صغيرةً مُتفرّقةً على فتراتٍ زمنيّة مُتفاوتة، دونَ أن يلفتوا انتباهَ السّكان.

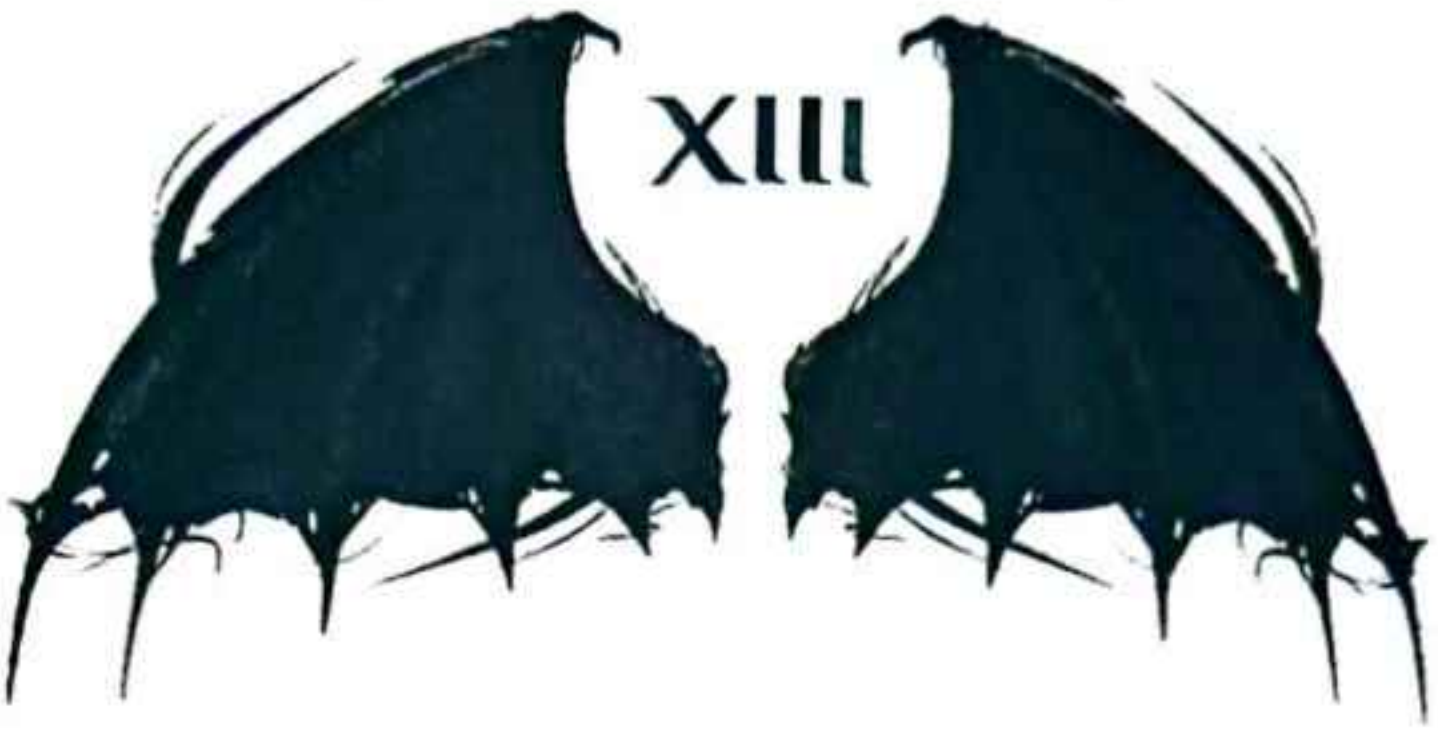


# اللعنة

في عصرِ ذلكَ اليومِ، وبينَ ممرّاتِ قصرِ هاثكين، كانت إحدى الخادماتِ تجري لاهثةً، وفتحت بابَ غُرفةِ العرشِ بقوّةٍ على مِصراعيه، حيثُ كانَ الملكُ لورانت يشكرُ مودّعًا الفتيةَ قبلَ رحيلهم، وصرخت بأعلى صوتها تستنجد:

- "الملكةُ كرستينا...!"

وقفَ الملكُ قلقًا، وقال:

- "ماذا بها؟"

- "لا أعلم، ولكنّها تتألّم"

وبسرعةٍ ركضَ الجميعُ يلهثونَ، حتّى وصلوا غُرفتها، وهُناكَ وجدوها على الأرضِ مُمسكةً بيدِ ابنتها آستريد وتصرخُ بأعلى صوتها مُتألّمة!

- "ماذا حدث؟" قالت رايا، وهرعت تنزعُ قُفّازها وتتحسّسُ حرارتها..

- "يا إلهي، إنّها تحترق!!"

استنجدت آستريد خائفةً تبكي:

- "ماذا، ما الذي يحدثُ لأمّي يا رايا؟"

- "ساعدوني في حملها إلى السّرير"

وبسرعةٍ حملها الملكُ لورانت، ووضعها برفق..

- "آرسا أريدُ كمّادةً باردة، بسرعة!" أمرت رايا، ووضعت حينها يديها فوقَ صدرها تستشعرُ دمها، وهُناكَ حاولت كرستينا بصوتٍ مُتألّمٍ قولَ شيءٍ ما، وأذعنَ لها لورانت مُقتربًا منها..

- "تقولُ لا أستطيعُ التنفّس!"

- "إيثان افتح النّوافذَ بسرعة، شهاب اذهب ونادي ميج هيّا" أمرت رايا، وأكملت:

- "لورانت ساعدني في نزعِ ردائها" ثمّ نظرت إلى آستريد التي كانت ترتجفُ في مكانها جاحظةَ العينين خائفةً على أمّها، لا تدري ماذا تفعل، وهُناكَ أشارت آستريد باصبعها إلى والدتها بصمتٍ غيرَ مُصدّقة..

- "رايا انظري إلى عُنقها...؟" قالَ الملكُ لورانت، بصوتٍ مهزوز..

التفتت الأخيرةُ وصُعقت في لحظتها!

- "كيفَ لهذا أن يحدث؟" قالت رايا ناكرةً مُستنكرة..

كانت العُروقُ السّوداء قد ظهرت من جديد، وبدأت تنتشرُ على كاملِ جسدها..

وهُنا أقبلت آرسا بكمّادةٍ باردة ومزّقتها رايا إلى نصفين.. وضعت الأولى فوقَ رأسها، والأخرى على صدرها..

وفي تلكَ اللحظةِ دخلَ كبيرُ المُعالجينَ ميج وبسرعة..

- "ما الذي حدث؟"

- "لا أستطيعُ تخفيفَ ألمها بقواي فقط، أحتاجُ إلى مُسكّن بسرعة!"

فتّشَ ميج حقيبتهُ وأخرجَ المُسكّن، ولكن كانت المُفآجأة:

- "لا أملكُ ما يكفي؟!"

- "إذن اصنع المزيد الآن!!" صرخت رايا في وجهه..

وأسرعَ الأخيرُ بصنعِ واحدٍ جديد من الأعشابِ أمامه..

- "كرستينا خُذي أنفاسًا عميقة.. أجل هكذَا واحدًا تلوَ الآخر، أجل.."

أكملت رايا، ويداها مازالتآ فوقَ كرستينا تُحاولُ تهدئتها..

- "رايا أخبريني ما الذي يحدث، كيفَ عاد؟!" قالَ لورانت قابضًا على يدِ زوجتهِ تائهًا لا حيلةَ له..

- "لا أعلم حقًا، يُفترضُ أنّها شُفيتْ؟"

أجابت حائرةً تتساءلُ، والأخيرةُ تحاولُ لفظَ أنفاسها الثّقيلةَ المُتقطّعةَ بصعوبةٍ وألم..

- "لقد انتهيت" قالَ ميج، وأردفَ مُسرعًا:

- "أحتاجُ إلى كوبٍ من الماء، عليها أن تشربه"

وبسرعةٍ قدّمت لهُ آرسا كوبًا من الماء..

أسندَ الملكُ لورانت رأسَ زوجتهِ على يده، وقدّمت رايا لها الماءَ تُشربها على مهل..

وبعدَ لحظات بدأت الأخيرةُ تستردُّ نُظمَ أنفاسها شيئًا فشيئًا، حينها أقدمت رايا، كيْ تُهدّئُ من نبضاتِ قلبها كذلك، حتّى غطّت الأخيرةُ في نومٍ عميق..

وبينما الجميعُ كان يُعاينُ المشهد خائفين، اقتربَ ميج من آستريد، وقالَ لها قبلَ أن يُغادرَ الغُرفة:

- "لقد أخبرتكِ.. هُناكَ فقط طريقةٌ واحدة لإنقاذها!"

ظلّت آستريد تُشاهدُ والدتها أمامها، وعيناها لا يرفُّ لهما جفن، ثمّ نظرت إلى رايا على الأرضِ للحظةٍ، وهيَ تُحاولُ التقاطَ أنفاسها، وهُناكَ رأى شهاب عينَي آستريد تعتزمانِ لأمرٍ ما بنظراتٍ حادّةٍ غريبةٍ نحو رايا؟

بلعت آستريد ريقها، وشدّت على روحها وقبضتها، ثمّ ذهبت خلفَ ميج مُباشرةً بخطواتٍ ثابتة..

- "ميج.." نادت آستريد في الممرّ..

- "أجل يا أميرتي؟"

- "أخبر ريو أنّنا سوفَ نخوضُ في الخطّةِ كَمَا تحدّثنا.."

وأنهت بنبرةٍ حازمةٍ، كلماتٍ صعقت آذانَ المُتربّصِ بهما خفية:

- "أخبرهُ أنّنا سوفَ نخطفُ رايا الليلة"

- "ما هذهِ الرّائحة؟" قالت رايا، ووقفت تتّبعُ مصدرها حتّى توقّفت أمامَ حقيبةِ ميج، واعتلت علاماتُ الحيرةِ وجهها؟!

عادَ شهاب بسرعةٍ، ونادى أصدقاءهُ بهدوءٍ، حتّى انفردَ بهم في مكانٍ هادئ، وأخبرهم بالذي سَمِعَه..

- "ماذا، آستريد تُريدُ خطفي؟!" قالت رايا حائرة، وأردفتْ تتساءل:

- "ولكن لماذا قد تفعلُ شيئًا مثلَ هذا؟"

- "لا أعلم.." أجابَ شهاب، وأضاف:

- "وأنا لا أدري إن كانَ الملكُ لورانت مُشتركًا في الأمرِ أم لا، ولكن علينا الافتراضُ أنّهُ كذلك!"

- "آستريد لم تكن لتفعلَ شيئًا مثلَ هذا، لا؟!" اعترضَ إيڤان ناكرًا..

- "أنا أقولُ الحقيقة، لقد سمعتها!"

- "رُبّما سمعتها بشكلٍ خاطئ؟" أجابَ مُجادلًا، وأضاف:

- "أنا سأحسنُ الظَنَّ بها، وسأذهبُ للتّحدّثِ معها.."

وبسرعةٍ أمسكَ شهاب بيدِ إيڤان قبلَ أن يذهب، وقالَ:

- "لماذا تُدافعُ عنها يا إيڤان؟ لقد سمعتها بنفسك، سوفَ تفعلُ أيّ شيءٍ لحمايةِ عائلتها، لقد أخبرتني بذلك؟!"

- "لا.. لا ليسَ هكذَا، أنتَ لا تعرفها كَمَا أنا أعرفها!"

- "اصمتا أنتما الإثنان، ليسَ الوقتَ ولا المكانَ للجدالِ والتّبرير!" اعترضت آرسا غاضبةً، وأردفت:

- "علينا أولًا أن نفترضَ أنّ الجميعَ مُشتركٌ في الأمر، وأنّنا وحدنا الآن" ثمّ أضافت آمرةً:

- "سوفَ نقومُ بالإجراءاتِ تمامًا كَمَا علّمنا رولن في مثلِ الحالاتِ هذهِ.. لقد أخبرنا بها قبلَ أن نأتي إلى هُنا أوّلَ مرّة، هل تتذكّرونها؟!"

أشارَ شهاب ورايا برأسهم مُوافقين، ثمّ نظرت إلى عينيّ أخيها، وقالت بنبرةٍ حادّة مُمسكةً بيده بقوّة:

- "إيڤان علينا إخراجُ رايا بسلامٍ من هُنا، نحنُ لا نعلمُ ما الذي يُريدونهُ بها أو بقواها، وعلينا كذلكَ تحذيرُ الألماسة وبأسرعِ وقت!"

- "لماذا؟" قالت رايا..

- "يا إلهي التّرياق...؟" قالَ شهاب، وقد استوت الفكرةُ لديه..

- "التّرياق!" قالت رايا..

- "أجل التّرياق ضدّ الضّباب.. إذا كانوا يُريدونَ القبضَ على رايا، علينا الإفتراضُ أنّهم كذلك يُخطّطونَ لسرقةِ التّرياق" أكمل شهاب..

- "إذا وضعوا أيديهم عليهِ، لن يتوقّفوا فقط برايا، بل بالألماسةِ كُلّه!" أكّدت شهاب..

- "ولماذا علينا مُساعدتهم، لقد قتلوا أبي أنا مُتأكّدٌ من ذلك يا آرسا!" اعترضَ إيڤان، وأردفَ غاضبًا بصوتٍ حادّ:

- "نحنُ لا نَدينُ لهم بشيء؟"

- "نحنُ نُدينُ لصديقتنا بمساعدتها يا إيڤان، لذَا سوفَ تأتي معي وانتهى الحديث هل سمعت؟!" ثمّ نظرت آرسا للبقيّةِ، وقالت بعجل:

- "تعرفونَ نُقاطَ الخروج، سوفَ نتوجّهُ إلى الجهةِ الغربيةِ من المدينة، المُربّعِ الخامس، حانةُ **الصّقيع** واسألوا عن رجلٍ يُدعى {**ميك**} هل هذا مفهوم؟"

- "أجل"

- "جيّد، حسنًا شهاب أنتَ ستذهبُ برفقةِ رايا، وأنتَ يا إيثان معي"

نظرَ شهاب إليها راجيًا بخوف:

- "خُذي حذركِ" واقتربَ منها بسرعةٍ وضمّها إليهِ، وهمسَ في أُذنها:

- "أحبّك.. "

ابتسمت آرسا في عينيهِ، وأنهت مُخاطبةً الجميع:

- "تصرّفوا على طبيعتكم، ولا تُثيروا الشّكوك.. هيّا اذهبوا".

شرعت آستريد في تنفيذِ مُخطّطها، وأمرت الجُنودَ بأن يُحاصروا مخارجَ القصرِ كُلّها..

أمّا ريو فقد شحذ جنودهُ، وأرسلَ كتائبهُ نحو الجسر وبسرعة..

لاحظَ جميعُ من في القصرِ الحركةَ الغريبةَ، وبدأ الجُنودُ يفتّشونَ الغُرفَ واحدةً تلْوَ الأخرى، ولكن دونَ أثرٍ لرايا أو لأصدقائها؟

كانَ الملكُ لورانت مُمسكًا بيدِ زوجتهِ مُنكسرًا على حالهِ، عندما سمعَ الضّجةَ بالخارجِ، فأسرعَ ليرَى ما الذي يحصل.. وهُناكَ رأى ابنتهُ آستريد تنظرُ إليهِ بنظراتٍ ساديّة، وكأنّها أصبحت شخصًا آخر تمامًا؟؟

- "آستريد ما الذي يحدث، ما كُلُّ هذهِ الضّجة؟!"

- "أنا أفعلُ ما هو لازم لإنقاذِ أمّي.."

- "آستريد ما الذي فعلتيه؟" قالَ لورانت يُطالبُ بالإجابةِ وقد تملّكهُ القلق..

- "آسف يا أبي، ولكنّكَ سوفَ تشكرني لاحقًا" أجابت بصوتٍ حازم ونبرةٍ حادّة.. وفي لحظةٍ سريعة، تسلّلَ ميج من خلفِ الملكِ، وبقماشةٍ تحملُ أعشابًا مُعطّرةً ومُخدّرة، أطبقَ بها على فمهِ وأنفهِ بقوّةٍ، حتّى فقدَ الأخيرُ وعيه، وبرفقٍ أمسكتْ بهِ آستريد وميج وحملاهُ إلى غُرفتهِ، وأقفلت عليهِ البابَ من الخارج، ووضعت حارسًا عليهِ من فرقةِ ريو الخاصّة..

وهُناك أقبلَ ريو مُخاطبًا:

- "أيّتها الأميرة، لا وجودَ لهم في أيّ مكان"

تذمّرت آستريد غاضبةً، وقالت:

- "انشُر الجُنودَ في كُلِّ مكان وأقفل العاصمة، لا أحدَ يُغادرُها أبدًا هل سمعت؟!"

- "أمرك يا أميرتي"

وهُنا قالت آمرةً بصوتٍ حادّ، وهي تنظرُ إلى عينيه بألمٍ وغضب:

- "ريو، أنا أحتاجُ ذلكَ التّرياق مهما كلّفَ الأمر، لا يُهمّني ماذا يجبُ أن تفعله، فقط افعله!"

- "لقد سبقتُكِ بذلك"

أثنت آستريد عليه، وقالت مُتوعّدة:

- "الليلةُ ستكونُ نهايةَ الألماسة!"

وغادرَ ريو..

- "هو يعلمُ أنّ ما هو على وشكِ فعلهِ، يُعتبرُ خيانة؟!" قالَ ميج..

نظرت آستريد إليهِ بنظرةٍ، أصابت قلبهُ بالخوف:

- "وأنت لا تعرف!".

وفي أزقّةِ المدينةِ كانَ شهاب ورايا يتسلّلانِ بحذرٍ، وهُما يسمعانِ أصواتَ الجُنودَ يصرخونَ بأوصافهم جميعًا، ممّا جعلَ الأمرَ على شهاب ورايا صعبًا، كونَ ملامحَ وجههما مميّزةً تمامًا عن البقيّة..

صاحبةُ عينينِ خضراوينِ وشعرٍ أسود، وآخرُ ذو عينينِ رماديّتينِ وشعرٍ رماديّ..

كادت الشّمسُ أن تغرب، ومازالآ يتواريانِ عن الأنظار ومن زُقاقٍ إلى آخر، وفي هفوةٍ من شهاب لمحهُ أحدُ الجُنودِ، فصرخَ آمرًا إيّاهُ بالتوقّف، ولكن الأخيرُ لم يكترث وهربَ بسرعة، وبدأ الجُنديّ في مُلاحقتهِ حتّى حاصرهُ في ممرٍّ ضيّق، واستلَّ الجُنديّ سيفه والشّهابُ كذلك..

- "أينَ هُم أصدقاؤك؟" طالبَ الجُنديّ بالإجابة..

أخذَ شهاب يتراجعُ بخطواتٍ صغيرةٍ للوراءِ، حتّى ارتطمَ ظهرهُ بالجدار..

- "أنا هُنا" أجابت رايا من خلفِ الجُنديّ فجأةً، وأحكمت قبضتها على جسده..

- "ما الذي.. يحدثُ لي؟!" قالَ عاجزًا تمامًا، ولم يستطع التّمسكَ بسيفهِ وسقطَ أرضًا..

حينها تقدّمَ الشّهاب وبمقبضِ سيفهِ ضربهُ خلفَ رأسهِ، ووقعَ الأخيرُ أرضًا مغمًى عليه..

- "كانَ بإمكاني فعلُ ذلكَ دونَ ضربه" قالت رايا..

ابتسمَ شهاب، وأجاب:

- "أعلمُ ذلك، ولكن هذا أسرع"

- "أحمق" أجابت بابتسامةٍ صغيرة، وأكملاَ طريقهما..

وبعدَ مُدّةٍ وصـلاً وأخيرًا إلى الحانة المقصـودة، وعندما دخلاها صـادفا تلكَ الأعينَ القليلةَ تنظرُ إليهما بصمت..

دخلا بخطواتٍ حذرةٍ وحواسّـهما مشـحوذةً بالكامل، وهُناكَ نادى صوتٌ رحب:

- "أهلًا بكما ماذا يُمكنني أن أقدّمَ لكما" قالَ السّاقي من خلفِ طاولةِ البار..

جلسَ شهاب ورايا أمامَ الطّاولة، وكلاهما يشعرانِ بتلكَ الأعينِ تنظرُ إليهما من خلفهما..

حينها اقترب شهاب من النّادلِ، وهمسَ قائلًا:

- "نحنُ نبحثُ عن مِيكْ، هل تعرفُ أينَ هو؟"

تغيّرت ملامحُ السّاقي فجأةً، وأجاب:

- "من يسأل؟"

- "ما الذي تقصدهُ من يسأل؟ أنا من يسأل!"

- "كيفَ تعرفُ هذا الاسم؟"

التفت شهاب للخلفِ والأعينُ ما زالت مُخيّمةً عليه..

ثمّ اقتربَ، وقال:

- "لقد أخبرني شـــخصٌ ما، إذا وقعتُ في مأزقٍ عليّ القدومُ إلى هُنا والسّؤال عن اسمه"

وهُناكَ قال السّاقي بصوتٍ عالٍ، كلماتٍ أصابت شهاب ورايا بالحيرةِ والصّدمة:

- "هل تقصدُ قصر الألماسة؟"

- "ماذا؟" قالت رايا والتفتت وشهاب للخلف، وهُناكَ وقفَ كُلٌّ من كان بالحانةِ بنظراتهم المُخيفة، وسدّوا الطّريقَ للخارج..

- "ليسَ هُناكَ طريقٌ أمامكم، لقد حاصرناكم" قالَ السّـــاقي بنظراتٍ حادّة..

بلعَ شهاب ورايا ريقهما خوفًا، وشحذا حواسّهما للهجوم..

فجأةً بدأ السّاقي بالضّحك:

- "أمزحُ معكما، أهلًا أنا مِيكْ.. أصدقائكما بالخلفِ هُنا"

تنفّسَ شهاب ورايا الصّعداءَ، وضحكَ السّاقي قائلًا:

- "كانَ عليكما رؤيةُ وجهيكما"

وأردفَ:

- "تعالآ معي للخلف"

وأشارَ لأحدِ أصدقائهِ بأن يأخذَ مكانه..

ودخلَ بهما إلى غُرفةٍ في الخلف، ومن ثمّ أزاحَ الفرشةَ الأرضيّة، وكشفَ عن بابٍ خفيّ يؤدّي إلى قبوٍ في الأسفل..

وهُناكَ وجدا كُلًّا من إيڤان وآرسا، وتملّكتهما الدّهشةُ حينَ رَأيا المُناشدةِ ليڤا ورولن أيضًا؟!

هرعت آرسا لاحتضانِ شهاب..

- "ما الذي تفعلانهِ هُنا، أليسَ من المُفترضِ أنكما في طريقكما إلى القصر؟" قالت رايا حائرةً..

- "كُنّا على وشكِ ذلك، ولكن نيراي دخلت المخاضَ وكانت تتألّمُ بشدّة، لذَا أردتُ البقاءَ بجانبها حتّى تلد" أجابَ رولن..

- "ولكنّنا سمعنا بعدَ ذلكَ أنّ الجميعَ يسعى خلفكم، وافترضنا أنّنا كذلك، لذَا أتينا إلى هُنا، ما الذي فعلتموه؟!" قالت المُناشدةُ ليڤا حائرةً تتساءل..

- "هل أوشكت نيراي على الولادة؟" سألت رايا..

- "لا، اضطررتُ للخروجِ من هُناك، كيْ لا أعرّضها للخطر، ولكن الطّبيبةُ تقولُ أنّها ستلدُ في أيّ وقتٍ قريب بالتأكيد"

- "رايا ما الذي حدث؟" قالت المُناشدةُ ليڤا..

نظرَ الأصدقاءُ إلى بعضهم البعضَ في حيرةٍ وتساؤل..

- "إنّها كرستينا.."

- "ماذا بها؟!"

- "لم تُشفَ تمامًا.. لقد عادَ إليها المرضُ، وهذهِ المرّةَ يبدو أنّهُ أقوى"

أجابت رايا، بنظراتٍ آسفةٍ مُطأطئةً رأسها..

- "ماذا؟!" قالت المُناشدةُ ليڤا جاحظةَ العينين، وبدأت تحومُ في الغُرفةِ مُمسكةً رأسها، وتتنفّسُ بسرعةٍ بالغة، ورولن يُحاولُ تهدئتها!

وراحت بصوتٍ عالٍ، تُردّدُ ناكرةً الأمرَ بشكلٍ غريب:

**- "لا.. لا.. كانَ يجبُ أن تُشفَ، لا، لا يُمكن؟ كانَ يجبُ أن تُكسر.. لم يكن من المُفترضِ أن ينتهي الأمرُ هكذَا، لا!"**

- "تُكسر؟" قالت رايا مقطّبةً حاجبيها، وتقدّمت بضعَ خطوات، وقال تُطالبُ بالإجابة:

- "ماذا تقصدينَ بِتُكسر؟!"

- "ها...؟ أنا..— أنا لم أقصد ذلك، قصدتُ أن تُشفى"

توسّعت أعينُ رايا والجميع، وهُم يرونَ تردّدها الغريب ذاك؟!

- "ليڤا ما الذي تُخفيه؟" قالوا جميعًا، وقد رمقوها بنظراتٍ تخللّت روحها..

بلعت ليڤا ريقها، وأخذت ترتجفُ في مكانها، وتُصارعُ الدّموعَ أن تهرب، وقالت وصوتها مهزوزُ النّبرة:

- "أنا آسفة، أنا آسفة، أنا آسفةٌ حقًا، لم أرِدْ أن تصلَ الأمورُ إلى هذا الحد، أنا لم أرِدْ حقًا أذيّتها!"

تنهّدَ رولن، وراحَ يجلسُ على الكرسيّ مُمسكًا برأسهِ مُفكّرًا بحسرة، ثمّ أمرَ مِيكْ بالانصراف..

- "ماذا تقصدين، لم تُريدي أذيّتها؟" قالت آرسا، وتبعها إيثان:

- "مادخلُ مرضها بكِ؟!"

- "يا إلهي...؟!" قالت رايا غيرَ مُصدّقةٍ، وقد استوت الفكرةُ لديها وأخيرًا..

- "رايا ما بكِ؟" سألَ شهاب..

- "لقد كانَ لديّ هذا الشّعور، ولقد كُنتُ مُحقّة، لقد كُنتُ مُحقّة.. هُناكَ ما يربطكما بعدَ كُلِّ شيء فعلًا؟!"

- "ماهو؟" سألَ إيثان..

- "هل تتذكّرونَ عندما قلتُ أنّني شـــعرتُ بشـــعورٍ مألوف عندما استشعرتُ دمَ كرستينا، كانَ يُشبهُ تمامًا ما حدثَ مع ليفا.."

- "أجل؟"

- "لم يكن مرضًا مُنذُ البدايةِ أبدًا، لقد كانت لعنة!" ثمّ نظرت إلى ليڤا، والدّمعةُ قد استقرّت في خدّها، وقالت:

- "وهي من لعنتها!"

- "ماذا؟" قالَ الجميعُ في صـــدمةٍ، وتوجّهت الأنظارُ إليها تُطالبُ بالإجابة، ولكن نظراتُ ليڤا الخاضعةِ كانت كافيةً تمامًا..

- "هل كُنتَ تعرف بشـــأنِ هذا؟" قالَ شـــهاب، مُخاطبًا رولن، وأشـــارَ الأخيرُ بعينيهِ آسفًا..

- "لهذَا لم يكن هُناكَ تقاريرُ عن لعنةٍ أصابت عائلةَ آل كريد في الماضي؟ لأنّها وقعت في زمننا الحاضر!" قالت آرسا مُستنتجة..

تنهّدَ إيڤان، وبدأ يضحكُ باشمئزازٍ منهما قائلًا:

- "يالكما من مُنافقين حقًا، لقد علمتُ ذلكَ منذُ البداية، ولكن أن تصلوا إلى هذا المستوى من الانحِطاط، فهذَا لم أتوقّعه!"

- "إيڤان أنتَ لا تعرفُ ما الذي تتحدّثُ عنه" اعترضَ رولن..

- "ماذا؟ ماذا أخبرني ما الذي لا أفهمهُ؟!" أجابَ إيڤان غاضبًا، ثمّ نظرَ إليها، وأكملَ سخطهُ بشدّة:

- "تُدرّسونَنا عن المُحرّماتِ واللعن، والآن مُناشدتكم ذاتها لعنت أحدًا، وكذبت على الجميعِ وأوهمتهم أنّها مريضة!" ثمّ تقدّمَ ناحيتها، وأكملَ مُشمئزًّا منها، بملامحَ غاضبة:

- "هل شـــاهدتِ حالَ ابنتها آســـتريد، أخبريني.. هل اســـتمتعتِ بِمُعاناتها؟!" ثمّ التفت ينظرُ للجميعِ حولهُ، وقالَ صـــارخًا حتّى ظهرت عروقُ رقبته:

**- "لقد قالت أنّها ستفعلُ المُستحيلَ كيْ تُنقذَ عائلتها، وأنا لا ألومها حقًا على ما هي بصددِ فعله، لأنّني كُنتُ لأفعلَ المثلَ تمامًا وربّما أكثر، لقد وثقت بنا.. لقد وثقت بي!"**

- "إيڤان اهدأ يا حبيبي اهدأ، أرجوك.." قالت آرســـا أختهُ، وراحت تمسكُ بيدهِ وتمسحُ على ظهره، وأردفت:

- "هذا ليسَ خطؤك.. ليسَ خطأ أيٍّ منّا"

أغمضَ إيڤان عينيهِ، وأخذَ نفسًا عميقًا بألم، ثمّ نظرَ إلى المُناشدةِ ليڤا، وقالَ مُعاتبًا:

- "لماذا فعلتِ ذلك، هل فقط لأنّهُ لم يُبادلكِ الحُبّ! لماذا يا ليڤا؟"

نظرت إليهِ ليڤا تمسحُ دمعتها، وقالت:

- "ليسَ أنا من أحبّها.."

- "من تقصدين؟" سألت رايا..

- "أنا كُنتُ من نشرَ القصّةَ عن السّاحرةِ والأمير بينَ العامّة، ولكنّها ليست الحقيقةَ الكاملة كَمَا أنّها مُحرّفةٌ كَمَا أردتها أنا" أجابت ليڤا..

- "مُحرّفة؟"

وهُنا نظرت ليڤا إلى الفراغِ من أمامها، وكأنّها تتذكّرُ الماضي البعيد، وقالت بصوتٍ مُتألّمٍ وقلبٍ مَفطور:

- "أجل.. القصّةُ الحقيقية أنّهُ كانَ هُناكَ أميرًا شابًا وقعَ في حُبِّ فتاةٍ من قصرِ الألماسةِ فعلًا، لقد أحبّتهُ هيَ جدًا لدرجةِ أنّها غادرت قصرَ الألماسةِ من أجلهِ، وقطعت علاقتها بهم تمامًا، ودامَ حُبّهما مُدّةً طويلة حتّى أخبرَ الأميرُ الشابّ والدهُ الملكَ عنها، ولكنّ الملكَ رفضَ ذلك تمامًا، وأمرَ ابنهُ الأميرَ أن يتركها، وإلّا سوفَ يواجِهُ العواقب إذا لم يفعل! رُغمَ رفضِ الملكِ لعلاقتهما، لكنّ الأميرَ والفتاةَ عاشا في الخفاءِ لسنينَ دونَ علمِ أحد، يزورها كُلّما أُتيحتْ لهُ الفرصة، ولكن في يومٍ من الأيامِ اكتشفَ الملكُ أمره، وأخبرهُ إمّا أن يختارَ العرشَ ودورهُ كوريثٍ له أو أن يتبرأ منه تمامًا! وتخلّى الأميرُ عنها من أجلِ العرش، وأطلعَ والدهُ على المكانِ الذي هيَ

فيه، وأرسلَ الملكُ مُغتالينَ كيْ يقتلوها وذلكَ قد فعلوا... لقد كانوا تسعةَ أشخاص، ورُغمَ ذلك فقد تمكّنت هيَ من قتلِ أربعةٍ منهم، قبلَ أن يفصلَ أحدهم رأسها عن جسدها.."

- "ليڤا كيفَ تعرفينَ كُلَّ هذا؟" قالت آرسا مُتعجّبةً تتساءل..

نظرت إليها ليڤا بابتسامةٍ مكسورة، وأجابت:

- "لأنّني كُنتُ هُناك.. لقد كانت هيَ أمّي"

صُـدِمَ الجميعُ تمامًا، واسـتوت بعدها الفكرةُ لديهم، ولكن لم يجدوا الأحرفَ وخانتهم ألسـنتهم، وظلّوا ينظرونَ إلى بعضـهم البعضَ في ذهول..

- "هل.. هل هذا يعني..— هل الأميرُ المعنيّ في القصّـةِ هو والدك.. الملكُ لورانت؟!"

نظراتُ ليڤا المُنكسرةِ لها، كانت كافية..

- "لقد خبأتني أمّي في الخزانةِ، عندما رأت من النّافذةِ قدومهم في الليلِ مُتسلّلين.. لقد أخبرتني أن أغلقَ عينيّ وأسدّ أذنيّ حتّى تأتي إليّ، ولكن صوتُ صُراخها اخترقَ قلبي، ففتحتُ عينيّ وشاهدتها تُقاتلُ أولئكَ

الملاعينَ بِكُلِّ قوّتها، حتّى طارَ رأسها ووقعَ يتدحرجُ أمامي، حتّى وصلَ بابَ الخزانة، وعيناها كانتا تنظرُانِ إليّ والدّمعةُ قد غادرتها.."

- "يا إلهي..." قالت رايا، واضعةً يدها على فمها، من بشاعةِ المشهد..

- "عندما كانت تُقاتلهم أردتُ الصّراخَ بِكُلِّ صوتي، ولكنّني كُنتُ خائفةً للموت! كُنتُ أدعو وأرجو من أبي أن يظهر ويأتي، ولكن لا أحد.. عندما غادروا جلستُ هُناكَ داخلَ الخزانةِ أشاهدُ رأسَ أمّي، وعيناها تنظرانِ إليّ لساعاتٍ وساعات دونَ أن أتحرّك.. جفّت دموعي واختفى صوتي دونَ أن أصرخَ حتّى، وفي الأخيرِ خرجتُ أحبو على الأرضِ، وأخذتُ أحتضِنُ رأسها بيديّ، ولازمتُ جسدها ونمتُ على هذا الحالِ ليومينِ مُتتاليين، حتّى أتى رجلٌ البيتَ فجأةً، وحملني وأخذني تحتَ رعايته.."

- "من كانَ؟" سألت آرسا..

نظرت ليڤا إلى عينيها السّوداوين، وابتسمت قائلة:

- "لقد كانَ والدكِ دايرون"

- "أبي؟؟" قالَ الأخوانِ كلاود غيرَ مُصدّقين..

- "لم أكذب حينما قُلتُ أنّ والدكما كانَ أقربَ شخصٍ لي في حياتي.. لقد أنقذني دايرون واحتضنني تحتَ جناحِ الألماسة.. لقد كُنتُ في السّادسةِ حينها"

- "ماذا حدثَ بعدها؟" قالَ شهاب..

- "مرّت السّنين ومازالَ السّؤال ذاتهُ يُحيّرني أينَ هو أبي، ولمَ لمْ يأتِ ويبحث عنّي، وأينَ كان وقتها في تلكَ الليلة؟!"

- "لم تعرفي بشأنِ والدكِ أنّهُ الأمير، أليسَ كذلك؟!" قالت آرسا مُستنتجةً من كلامها..

- "أجل لم أكن أعلم، أمّي لم تُرد منّي معرفةَ ذلك، ولكن بيومٍ ما سمعنا عن إقامةِ العائلة الحاكمةِ حفلًا كبيرًا في العاصمة، احتفالًا بميلادِ ابنتهم، لذَا تسلّلنا أنا وأصدقائي دونَ علمِ دايرون، وعندما أصبنا موكبَ الحفل، لم أستطعِ تصديقَ عيناي، وتجمّدت أناملي تمامًا!"

- "رأيتِ والدكِ لورانت.." قالت رايا..

ابتسمت ليثا بأسفٍ، وأكملت مُتذكّرةً بألم:

- "عندما عدت لمْ أهتمّ بمعرفةِ دايرونَ ما فعلناه، فقد كُنتُ في حالةٍ يُرثى لها.. كُنتُ غاضبةً جدًا منه، وكيفَ لهُ أن يحتفلَ بميلادِ ابنتهِ على أنّها ابنتهُ الأولى، ونسيَ أمري تمامًا؟! أخبرتُ دايرون ما حدث، وحاولَ أن يُهدّئ من روعي، ولكنّني كُنتُ لا أرى إلّا الظّلامَ أمامي، ولا أشعرُ إلّا بالغلِّ والكُرهِ ناحيته، أردتُ قتله أردتُ أن أجعلهُ يُعاني كَمَا عانت أمّي وعانيتُ

أنا، أردّتهُ أن يعيشَ ألمي، لمَ عليهِ أن يعيشَ حياةً سعيدةً ناسيًا الماضي، وأنا أعيشُ الماضي ذاتهُ كُلَّ ليلة؟

لقد أردتُ قتلهُ حقًا، ولكن قتلهُ كانَ رحيمًا من وجهةِ نظري.. لذَا لعنتُ الشيء الوحيدَ الذي أحبّه"

أخذت ليڤا نفسًا عميقًا تُهدىء بهِ نفسها، ثمّ أكملت:

- "دايرون كانَ قلقًا جدًا ممّا قد أفعله، لذَا أجلسني وقالَ لي الحقيقةَ النّاقصةَ عمّا حدثَ تلكَ الليلة"

- "ماذا كانت؟"

- "ظهورُ دايرون تلكَ الليلةَ لم يكن محضَ الصّدفة..

قد أتى تلكَ الليلةَ، لأنّهُ وصلهُ خبرٌ بأمرِ قتلها، ولكنّهُ وصلَ مُتأخّرًا جدًا، دايرون كانَ يعرفُ أمّي أتمّ المعرفة"

- "أنّها كانت أحدَ أفراد الألماسة، أليسَ كذلك؟" قالَ شهاب..

- "ليسَ هذا فقط.." أجابت ليڤا، وهُنا ألقت قُنبلةً صَعقت بها مسامعَ حاضريها تمامًا:

- "اسمُ والدتي هو ڤيڤيان.. ڤيڤيان كلاود، لقد كانت أختَ والدكما دايرون كلاود"

الأخوينِ كلاود اغتالت روحهما الصّـــدمةُ المُفجعة، وأخذآ ينظرانِ لبعضهما، ثمّ إلى ليڤا، وقالآ:

- "أنتِ قريبتنا؟!"

- "أجل أنا كذلك، واســـمي الحقيقي هو ليليا.. ليليا كلاود ابنةُ ڤيڤيان كلاود والملكِ لورانت كريد"

صُدمَ الجميع تمامًا، وتذكّروا لِقاءهم الأول بالملكِ لورانت، عندما سألَ الأخوينِ كلاود عن هذينِ الاسمين؟

- "دايرون أخبرني بصلتهِ بي، وأخذَ يرتجيني أن أتركَ الماضي وأن أمضي قُدمًا، ولكنّ الحقدَ في قلبي لم يهدأ، لذَا أخبرتهُ ما كُنتُ سأفعله، وأنّهُ لن يستطيعَ إيقافي، وأنّني لن أتراجع مهما حاول، ولكنّهُ لم يرضَ بذلك، وأخذَ مُمسكًا بيدِ مانعًا إيّايَ، ولكنّ الغضبَ كانَ قد سيطرَ على روحي وقلبي.."

ثمّ نظرت إلى عينيّ إيڤان، ورمت بالقنبلةِ الأخرى:

- "لقد كُنتَ مُحقًا يا إيڤان، أنا قتلتُ والدك، لقد دفعتهُ وارتطمَ رأسهُ بالطّاولةِ ومات على الفور، كُلُّ هذَا بسببِ غضبي وحقدي على والدي، وقد أخفيتُ الأمرَ عن الجميع.. لقد كانَ والدكَ رجلًا عظيمًا، وأنا قد قتلته"

توسّعت عينا إيڤان وآرسا، ودقَّ قلبهما دقّةً قويّة!

نظرَ إيڤان إليها بنظراتِ الحقد، وتجمّدَ جسدُ آرسا في مكانها تمامًا..

- "أنتِ قتلتِ أبي؟" قالت آرسا، وأنفاسها بدأت تتسارع بشدّة..

- "أنا آسفةٌ يا آرسا.. أنا آسفةٌ حقًا"

- "أنتِ آســفة؟ **أنتِ آســفة!**" اعترضَ إيڤان بنبرةٍ ســاخرة ونظراتٍ مُتهكّمة، وأخذَ يخطو ناحيتها، قائلًا:

- "هل هذا كُلٌّ مالديكِ؟ آسفة!"

- "أنا أتفهّمُ غضبك يا إيڤان، ولا أعلمُ ما الذي تُريدُ منّي قولهُ" أجابت ليڤا بنظراتٍ آسفةٍ نادمة..

اشتاطت عينا إيڤان بالغضبِ الشّديد، وهجمَ عليها بِكُلِّ قوّتهِ، ولكن تدخّلَ شهاب بسرعةٍ رادعًا إيّاه، وحمى رولن مُناشدتهُ منه..

أخذَ إيڤان يصرخُ بأعلى صوتهِ أن يتركهُ، كيْ يقتصّ منها، ولكن شهاب كانَ مُمسكًا إيّاهُ بقوّةٍ، ويرتجيهِ قائلًا:

- "إيڤان اهدأ أرجوك، سوفَ تدفعُ ثمنَ ما فعلتهُ أعدك، ولكن ليسَ الآن!"

إيڤان لم يهدأ أبدًا، وهُناكَ غادرت بصــمتٍ آرســا القبو وعيناها ذرفت الدّموع..

- "إيڤان، أرجوك آرسا تحتاجك الآن!" قالَ شهاب يرتجي، وهُناكَ التفتَ إيڤان خلفهُ ولم يجد أختهُ فأسرعَ وراءها، وكذلكَ شهاب..

لم تستطع قدما ليڤا حملها، وسقطت أرضًا تهيجُ في البُكاء نادمةً على أفعالها..

أمّا رايا فظلّت تُعاينها مُشمئزّةً بصمتٍ للحظاتٍ وتفكّر، حتّى قالت:

- "ظننتُ أنّ هدفَ الألماسةِ هو حمايةُ النّاس.. لقد أردتُ إنقاذَها حقًا، ابتسامتها عندما شكرتني ذكّرتني بابتسامةِ والدتي" ثمّ بدأت نبرةُ صوتها تهتزّ مُتألّمةً، عندما قالت:

- "لقد كذبتِ عليّ! لقد جعلتني أعطيها وعائلتها الأمل..

لقد جعلتني أشعرُ وكأنّني قد فشلت، وقد فشلتُ حقًا.. لم أكنْ أحظى بفرصةٍ من البداية؟" ثمّ أنهت بنظراتٍ كارهه:

- "لقد أعطيتنا أملًا زائفًا"

لم تجد ليڤا أيّ كلماتٍ لتردَّ بها أبدًا، ولكن حينها نطقَ رولن، وقال بنظراتٍ حادّة:

- "رايا.. هُناكَ طريقةٌ لكسرِ اللعنة".

في الخارجِ كانت آرسا تتمايلُ وتستنجدُ من أجلِ الهواء!

- "آرسا.. آرسا؟" نادي إيڤان من خلفها، وأمسكَ بها وأدخلها الحانةَ قبلَ أن ينتبهَ لها أحدُ الجنود..

وأجلسها شهاب وطلبَ كوبًا من الماءِ لها وبسرعة..

تُحاولُ لفظَ أنفاسها الثّقيلةِ والمُتقطّعة، وتضربُ بيدها على قلبها المُتألّمِ المُنكسر..

- "سوفَ تدفعُ الثّمنَ يا آرسا، سوفَ تموتُ جزاءَ ما فعلت أنا أعدك!"

- "إيڤان.." نادت أخاها، وأكملت تنظرُ إليهِ بألمٍ وتشهقُ في البُكاء:

- "أنا آسفةٌ لجعلكَ تكرهُ طيلةَ هذهِ السّنين، وإخبارككَ أنّهُ قد تخلّى عنّا!"

- "لا، لا يا آرسا إنّهُ ليسَ خطأكِ، أنتِ لمْ تعرفي بشأنِ ما حدثَ له، بالتّأكيدِ سوفَ نظنُّ أنّهُ قد تخلّى عنّا، ولكنّنا نعرفُ الآن أنّهُ كانَ رجلًا عظيمًا، ولمْ يكن ليتخلّى عن عائلته أبدًا" أجابها يُطمئنها، وأكملَ:

- "لقد أتى من أجلِ أختهِ ڤيڤيان، عندما علمَ أنّها في خطر، ورُغمَ أنّها قطعت كُلَّ علاقتها بالألماسة، فقد أتى من أجلها!" ثمّ أنهى متفاخرًا بهِ:

- "والدنا كانَ رجلًا عظيمًا يا آرسا، وإذا كانَ حيًا في وقتها لأتى من أجلنا، أنا لا أملكُ أيّ شكٍّ في ذلكَ أبدًا"

ابتسمت آرسا وهدأت قليلًا، ثمّ قالت مُبتسمةً تتذكّرُ الماضي، وتنظرُ من خلالِ النّافذة:

- "الآن أنا أتذكّرُ لمَ بدت العاصمةُ آرنور مألوفةً بعضَ الشيء لي في البداية.. لقد كانت آرنور منزلنا يا إيثان"

- "حقًا؟"

- "أجل.." أجابت مُبتسمةً في عينيه، وأكملت وهي تمسحُ دموعها:

- "كُنتُ أنا في الرّابعةِ وأنتَ في الثالثةِ من عُمرك، قبلَ أن نُغادرَ إلى مدينةِ آرلان.. أنا أتذكّرُ تلكَ الجسورَ والبِنايات العالية والثّلجَ الأبيض.. لقد كُنتُ أمسحُ عن أنفكَ نُدَف الثّلجِ، ولكنّكَ كُنتَ تفتحُ فمكَ راغبًا باستطعامها" ابتسمَ إيثان، وأخذَ يمسكُ بيدِ أختهِ آرسا وقرّبها إلى قلبه..

- "وعندما كُنّا نُغادرُ المنزل، أبي كانَ يحملني فوقَ كتفيهِ، وأنا كُنتُ أغمضُ عينيهِ بيديّ وأقودهُ بصوتي"

- "وأمّي كانت تضحكُ وقتها لأنّكما اصطدمتما بالحائط، أجل أتذكّرُ ذلك في الحقيقة نوعًا ما؟!" قالَ إيثان يضحكُ مُبتسمًا..

شدّت آرسا على يدِ أخيها، وقالت بنبرةٍ دافئةٍ صادقة:

- "والدانا كانا عظيمينِ حقًا.. يجبُ أن نكونَ فخورينِ بهما"

- "أجل.. وأنا فخورٌ بكِ أنتِ، فلولاكِ ورعايتكِ لي طوالَ هذهِ السّنين، لمَ كُنتَ ما أنا عليهِ الآن"

أسندت آرسا حينها رأسها على كتفِ أخيها، وهمستْ:

- "أحبّكَ يا أخي"

- "وأنا أحبّكِ أيضًا"

وهُنا أقبلت رايا، وهي تلتقطُ أنفاسها بسرعة:

- "هُناكَ طريقةٌ لكسرِ اللعنة!"

- "ماذا؟" قالَ شهاب..

- "هل أنتِ مُتأكّدة؟" سألَ إيثان..

- "أجل، ولكنّها لن تُعجبكم بالتأكيد"

وسارت بهم إلى أسفلِ القبو، وقالت مُخاطبةً ليثا:

- "أخبريهم ما أخبرتني به؟"

- "هُناكَ طريقةٌ لكسرِ اللعنة أجل.."

- "كيف؟"

- "عندما تلعنُ أحدهم باستخدامِ السّحرِ الأسود، يجبُ أن تُضحّي بشيءٍ ما، كيْ تحظى باتّصالٍ مع السّحرِ الأسود، وأيضًا عليكَ أن تحوزَ على شيءٍ

يعودُ للشّخصِ الملعونِ ذاتِهِ، ألا وهو دمهُ.. بعدها اللعنةُ كيْ تتفعّلَ يجبُ أن تتغذّى على طاقةٍ ما، وبمَا أنّكَ قد فقدتَ الاتّصالَ بطاقةِ رونَ، فالسّحرُ الأسود سيتغذّى على روحك من أجلِ تنشيطِ اللعنة، وستكونُ روحكَ أنتَ هي التّضحيةَ من أجلِ أن تتنشّطَ اللعنة"

- "لا انتظري، إذا كان الأمرُ كَمَا تقولين أليسَ من المُفترضِ أن تكوني ميّتة، بمَا أنّ السّحرَ الأسودَ تغذّى على {روح الأوس} داخلك؟"

قالت آرسا..

- "أجل، كانَ هذا سؤالي أيضًا، ولكن تذكّرتُ في أحدِ مُحاضراتِ نيراي أخبرتني أنّ تركيبةَ الإنسانِ تتكوّنُ من:

روحُ الأوس وهي جوهرُ روحِ البشر..

وإذا تمّ محو روحِ الأوسِ تمامًا، هذا يعني الموتَ في وقتها، ويأتي بعد ذلكَ السّحرُ أو كَمَا نسمّيهِ بطاقةِ رون التي ولدنا بها داخلنا،

كجزءٍ من الطّاقةِ الكونيّةِ المُتجددّة، وهو العنصرُ الذي يتغذّى من روحِ الأوسِ ويُغذّي بعدها جسدنا، لذَا إذا استطعتَ محو سحرِ رون من داخلِ الجسد، فهذَا يعني انقطاعَ الرّابطِ بينَ الجسدِ والرّوح، وهذا يعني الموت أيضًا"

- "الأمرُ وكأنّ روحَ الأوس هي ساعةُ رملية، وعندما لا تستطيعُ تغذيةَ السّحرِ داخلك، فهذا يعني حانت ساعةُ موتك الطّبيعية" قالت آرسا مُستنتجة..

- "تمامًا كَمَا قُلتِ" أجابت رايا..

وأكملت بعدها المُناشدةُ ليڤا:

- "السّحرُ الأسود ليسَ بإمكانهِ التّغذّي على روحكَ كُلّها مُباشرة، لا شيء يُمكنهُ التّغذّي على روحِ الأوس مُباشرةً، ولكنّهُ يتغذّى عليها بسرعةٍ مُخيفة، الأمرُ وكأنّهُ يُسرّعُ في وقتِ أجَلَكْ"

- "يجعلكَ تشيخ؟!" قالَ شهاب..

- "أجل" أجابت ليڤا، وأردفت:

- "ستكونُ مُتفاجئًا إذا علمت عُمري الحقيقي.."

ثمّ نظرت إلى يدها وجلدها المُتجعّدِ وشعراتها الرّماديّة، وأكملت بنظراتٍ نادمة:

- "إنّهُ يتغذّى عليكَ وعلى روحكَ ولا يتركَكَ، حتّى يستنزفَ آخرَ قطرةٍ من حياتك.."

- "مازلتُ لا أرى كيفَ لهذَا أن يفيدنا في كسرِ اللعنة؟

أتقولينَ أنّ عليكِ الموتَ، كيْ تتحرّرَ هي منها!" قالت آرسا تتساءل حائرة..

وهُنا أجابت ليڤا بكلماتٍ كانَ ثقلها على قلوبهم كَمَا الجبال:

- "ليسَ أنا، بل أبي"

- "ماذا؟"

توسّعت أعينهم استنكارًا لمِا قالته، واعترضَ عندها إيڤان قائلًا:

- "لا، إنّها تكذبُ بالتأكيد، إنّها تُريدُ موته وهي تستخدمُ هذهِ الكذبةَ كعذرٍ لقتله!"

- "إنّها لا تكذب" قالَ رولن، خارجًا عن صمتهِ وأخيرًا..

وأضاف:

- "أنا أتفهّمُ لمَ تظنُّ أنّ اللعنةُ ستُكسرُ إذا ما ماتت هي، ولكن في الحقيقة، إذا قُتلَ الملك فستكسرُ اللعنةُ عن زوجتهِ أجل، ولكنّها كذلكَ ستحلُّ على ليڤا مُباشرةً"

- "ها! أنا لا أفهم، كيف لهذَا أن يكون؟" قالت رايا..

- "عندما تلعنُ أحدهم يجبُ أن يكونَ لديكَ ما نُسمّيهِ **ختمُ ضمان**"

- "ماهو هذا؟!"

وهُنا أجابت ليڤا:

- "ختمُ الضّمان هو ميثاقٌ يربطُ بينَ اللّاعِنَ والسّحرِ الأسود، يضمنُ فيها السّحرُ الأسود أن يكونَ اللّاعنُ مُلمًّا بالعلاقةِ بينهما.. **أنا أصيبُ من تُريدُ بالأذى كيْ أشفي غليلك، وأنتَ عليكَ أن تُعطيني روحكَ كيْ أتغذّى عليها، ولكن إذا فكّرتَ في خيانتي وكسرت اللعنة بختمِ الضّمان، فأيًا كانَ ما أصَبْتَ بهِ ذلكَ الشخصَ الملعونَ، فسوفَ تُصيبكَ اللعنةُ أنتَ جزاءً لكسركَ الميثاقَ بيننا**"

- "وفي هذهِ الحالةِ ختمُ الضّمانِ هو الملكُ لورانت" قال شهاب، وأخذَ واضعًا يديهِ على رأسهِ من صعوبةِ الموقفِ هذا..

- "إذًا ما تقولينهُ أنّ الحلَّ الوحيدَ لكسرِ اللعنةِ هو، أنّ على الملكِ لورانت أن يموت من أجلِ أن تتحرّرَ زوجته، وأنتِ سوفَ تحلُّ عليكِ اللعنةُ جزاءَ لكسركِ الميثاق" قالت آرسا..

- "أجل تمامًا هذا ما أقوله"

عمّ الصّمتُ على الجميع، وتفرّقوا على الأرضِ كُلٌّ في زاوية..

مرّت الدّقائقُ، ولم يَجرُؤ أحدٌ على قولِ المحتوم..

- "أنا لا أعرفُ ما الذي علينا فعله؟" قالت رايا، وعيناها تتلألآنِ بالدّموع..

- "إذًا ما تقولينهُ أنّنا حقًا لا نستطيعُ قتلكِ، جرّاءَ ما فعلتهِ بحقِّ كرستينا أو بقتلكِ لأبي؟!" قالَ إيثان يضحكُ ساخرًا من المُعضلةِ أمامه..

ومُنا نظرت إلى عينيهِ ليثا، وقالت بنبرةٍ جادّة:

- "هل تُريدني حقًا أن أموت وأنتَ على معرفةٍ أنّ اللعنةَ لن تُكسر أبدًا! أم تُريدني أن أعاني بسببِ ما فعلت، وبذلكَ ستعيشُ آستريد حياةً كاملة مع أمّها، ولكن دونَ أبيها.. ماذا تُريدُ يا إيثان، ما الذي سيُشفي غليلكَ أخبرني؟"

أطبقَ إيثان على أسنانهِ مُستنفرًا منها، لا يدري ماذا يقول..

- "أنا أريدكِ أن تُعاني!" أجابت آرسا، بنظراتٍ غاضبةٍ حادّة..

وهُنا أجابت المُناشدةُ ليڤا بنبرةٍ جادّة:

- "إذًا أنتِ تعرفينَ ما الذي عليكم فعله"

- "آرسا لا!" اعترضَ إيڤان مُستنكرًا ما اختارته..

- "إيڤان لا يوجدُ هُناكَ طريقةٌ أخرى؟!" قالَ شهاب..

نظرَ إيڤان إلى رايا، ولكن الأخيرةُ صرفت عينها عنهُ آسفة..

ضحكَ إيڤان بسخرية، وأخذَ ينظرُ حولهُ في الغُرفة قائلًا:

- "إذًا هذا ما نفعلهُ الآن؟ نختارُ من يعيشُ ومن يموت، ها!"

وأكملَ بصوتٍ عالٍ غاضبًا:

- **"هل هذا ما يُمثّلهُ قصرُ الألماسةِ حقًا، تلعبونَ دورَ الآلهةِ وتظنّونَ أنكم فوقَ الجميع، هل هذا ما قُتلَ أبي من أجله؟!"**

- "هل لديكَ خُطّةٌ أخرى يا إيڤان؟" اعترضَ رولن، وأضافَ يُحاججه:

- "أخبرنا هل لديكَ خُطّةٌ سحريةٌ، لا نعلمُ عنها؟"

ثمّ ابتعدَ عن المُناشدةُ ليڤا، وأكمل:

- "هيّا اقتلها تعال، لن أوقفك!"

بلعَ إيثان ريقهُ، وظلّ ينظرُ لها بنظراتِ الحقد..

وأكملَ رولن:

- "لا أحدَ يلومكَ على ما تشعرُ به يا إيثان، ولكن لا تجعل قلبكَ يعمي بصيرتكَ عمّا يجبُ فعله!"

- "حقًا، وما هو ذلك؟"

- "تقليلُ الضّرر" أجابَ رولن، وأردف:

- "إذا قتلتها، فلن تُكسرَ اللعنة، ولكن إذا ماتَ لورانت فسوفَ تُكسرُ اللعنة وتتحرّرُ كرستينا إلى الأبد، أمّا ليثا فستقضي باقي حياتها تُعاني من الألمِ للتكفيرِ عن أخطائها جزاءً لما فعلته، وأنتَ ستنالُ انتقامكَ أيضًا"

عندها نظرَ رولن إلى المُناشدةِ ليثا بنظراتٍ آسفةٍ، وأنهى:

- "ألمها سيكونُ كفّارةً لِمَا فعلته"

- "إيثان، رولن على حقّ، عليها أن تُعاني من أجلِ أفعالها.. الموتُ رحيمٌ جدًا لها" قالت آرسا..

- "أنا أتّفق أجل، ولكن—"

- "لا يوجد لكن يا إيثان.." اعترضت رايا، وأردفت:

- "الوقتُ يمرّ كرستينا لا تستحقُّ الموتَ بسببها، هيَ لا تملكُ وقتًا كافيًا"

- "ماذا عن لورانت ها؟ هل يستحقُّ الموتَ هو أيضًا!"

- "هو لا يستحقّ يا إيثان، ولكنّهُ سيختارُ أن يُنقذَ زوجتهُ على حسابِ نفسه، أنا مُتأكّد" أجاب شهاب..

- "ولكن يا شهاب، إذا كانَ على أحدهم الاختيار فسيكونُ الأمرُ عائدًا لهم، لا لنا؟!" قالَ إيثان مُبرّرًا، يرتجيهِ أن يفهمه..

- "وهل تظنّ أنّهُ سيصدّقك، أو آستريد حتّى؟ ستأمرُ برأسكِ في اللحظةِ التي تتفوّهُ عندها بالكلام!" قالَ رولن..

- "أنا..—" تردّدَ إيثان..

- "إيثان، هدفي في الحياةِ هو، أن أنقذَ أكبرَ قدرٍ من الأرواحِ.." قالت رايا، بنظراتِ عطفٍ أصابت إيثان، وأكملت:

- "لا أريدُ أن يموتَ أيّ أحدٍ أو يُعاني من الألم، ولكن القدرُ ليسَ رحيمًا ولا يتماشى مع رغبتنا كَمَا نشاء، ولكنّني كذلكَ أعرفُ أنّ الموتَ في بعضِ الأحيانِ رحمة.."

- "ماذا—"

- "أنا أعلم، يا إيثان" أوقفتهُ قبلَ أن يُكملَ اعتراضه..

وأردفت:

- "لقد استردّت آسترِيد والدتها للتوّ، ولن تتحمّلَ فُراقها إذا ماتت، وكذلكَ لن ترضى هي بموتِ والدها أبدًا، لذَا أنا أقولُ لكَ أنّ هذا الخيارَ أصعبُ شيءٍ من المُمكنِ أن يواجههُ أيُّ ابن! تخيّل أن يأتي لكَ أحدهم ويقولُ لكَ اختر من سأقتل والدك أم والدتك؟"

اكتفى إيثان بالصّمت..

- "أترى الآن ما أعنيهِ يا إيثان؟"

تقدّمت آرسا نحوه، ووضعت يدها على كتفهِ، وقالت بنظراتٍ آسفة:

- "في بعضِ الأحيان، علينا أن نختارَ نحنُ من أجلِ أولئكَ الذين لا يستطيعونَ قبلَ فواتِ الأوان" ثمّ نظرت إلى شهاب، وأكّدت:

- "شـهاب على حقّ، الملكُ لورانت سـيُهدي حياتهُ من أجلِ زوجتهِ وابنته" ثمّ نظرت إلى ليڤا، وصحّحت قولها:

- "من أجلِ ابنتيه"

وهُنا دمعت عينا ليڤا، وقالت راجيةً إيّاهم:

- "أنا لا أريدهُ أن يعرفَ بشأني، لا أستطيع.. أرجوكم"

وهُنا أزاحَ إيثان يدَ أختهِ من على كتفه، وقالَ بصوتٍ هادئ وحادّ:

- "لا.. سوفَ أجدُ طريقةً ما، سأذهبُ للتحدّثِ إلى آستريد لأرى لمَ تُريدُ رايا، رُبّما لديها طريقةٌ ما لكسرِ اللعنةِ لا نعرفُ عنها"

- "ليست هيَ من تُريدُ رايا، بل ذلكَ المُعالجَ الغريب!" قالَ شهاب..

- "ميج؟" سألت رايا مُقطّبةَ الحاجبين تتساءل..

- "أجل"

- "مُنذُ أن رأى قواي، لم يَكُفَّ عن النّظرِ لي بشكلٍ مُقزّز، ولكنّني لم أعطيهِ أيّ اهتمام، ظننتهُ عجوزًا مُنحرفًا لا أكثر؟!"

- "لا، أنا أكادُ أجزِمُ أنّهُ هو خلفَ كُلِّ هذا، وليسَ آستريد" أجاب شهاب..

- "ولكن ما الذي يُريدهُ منّي؟"

- "لا أعرف"

- "أنا سأذهبُ لأتعرّفَ على ذلك" قالَ إيثان، وقبلَ أن يهمّ بالرّحيلِ اعترضت آرسا طريقهُ، ناهيةً فعلهُ بشدّة:

- "إيثان لا! ستزجُّ بكَ في السّجنِ أو رُبّما أسوأ ستقتلك؟

أنا لن أدعكَ تذهب"

- "هي لن تفعلَ ذلك، وأنا سأذهب ولا يُمكنكِ إيقافي!"

ثمّ نظرَ إلى شهاب، وتقدّمَ ناحيتهُ قائلًا بنظراتٍ حادّة:

- "عدني أنّكَ لن تُقدمَ على شيءٍ وستنتظرني يا شهاب" ثمّ نظرَ إلى أختهِ ورايا، وأعادَ بصوتٍ غالٍ:

- "كلاكما عداني أنّكما ستنتظرانِ، حتّى أتحدّثَ معها وأفهمَ كُلَّ شيء.. نحنُ لسنا آلهةً لنختار من يعيش ومن يموت، كَمَا لو كانَ الأمرُ رُقعةَ شطرنج؟"

ثمّ أنهى مُتوعّدًا، ينظرُ إلى الجميع:

- "عدوني الآن!"

تبادلوا النّظراتِ الحائرةَ التّائهةَ بينهم، وسلّموا لهُ وأخيرًا:

- "حسنًا يا إيثان لك ما أردت، نعدك بذلك" أجابت أخته..

وغادرَ بعدها إيثان..

وبعدَ عدّةِ دقائقَ لزمها الصّمت، دخلَ عليهم مِيكْ بأخبارٍ عاجلة:

- "أيّتها المُناشدة لقد وصلنا ردٌّ وأخيرًا"

- "ماذا يقصد؟" قالَ شهاب..

- "حينما سمعنا أنّ الجميعَ كانَ يسعى خلفكم، افترضتُ أنّ شيئًا ما سيئًا قد حصل، لذا عندما أتينا إلى هُنا أمرت مِيكْ أن يبعثَ برسالةٍ مُستعجلة إلى الحدودِ كيْ يعودوا بالتّرياقِ فقط تحسّبًا لأيّ خطرٍ ممكن" أجابَ رولن..

- "وذلكَ قد فعلوا، ولكن بسببِ الكمّياتِ الكبيرة فقد تمكّنوا من أن يحوزوا على بعضِ الصّناديق" أجابَ مِيكْ..

استنفرَ رولن مُفكّرًا بخطورةِ الأمر، فحتّى مِئةُ شخصٍ إذا تمكّنوا من التّسلّلِ إلى الجهةِ الأخرى من الضّباب فسيشكّلُ ذلكَ خطرًا كبيرًا..

- "رولن أنا أخشى أنّ هذا ليسَ كُلَّ شيء" قال مِيكْ..

- "ماذا تقصد؟"

بلعَ مِيكْ ريقهُ، وأجابَ بنظراتٍ آسفة:

- "لقد قتلوا ثلاثًا منّا"

توسّعت عينا رولن، وبدأ يشتاطُ غضبًا بشدّة، وقال:

- "مِيكْ هل وجدتَ لنا طريقًا آمنًا للعبور؟"

- "أجل، لدينا طريقٌ آمن الآن نحو الميناء، والجميعُ قد حضر ومُستعدٌّ للذّهاب" قالَ مُشيرًا إلى جُنودِ الألماسةِ داخلَ الحانة..

- "لنذهب إذًا"

- "ماذا عن إيڤان؟" قالت آرسا..

- "أنا آسف، ولكنّهُ اختارَ جانبه، وأنا اخترتُ جانبي، ألآ وهو حمايةُ المُناشدةِ وقصرِ الألماسة مهما كلّفَ الأمر!"

ثمّ نظرَ إلى شهاب، وأنهى:

- "والآن عليكم أن تختاروا الجانبَ الذي تُريدونه"

وأمسكَ بيدِ ليڤا، وغادر ليجتمعَ مع الجُنودِ في الحانةِ قبلَ رحيلهم..

سادَ الصّمتُ بينَ ثلاثتهم كُلٌّ يتساءلُ ما الآتي لهم..

حينها نطقت صاحبةُ العينينِ الخضراوين:

- "حسنًا.. أظنُّ أنّ الأمرَ قد حُسم" وتبادلت النّظراتِ معهما، وأنهت بابتسامةٍ صغيرة:

- "لنذهب كيْ ننقذَ ذلكَ الأحمقَ، قبلَ فواتِ الآوان"

ابتسمت آرسا، ثمّ تقدّمت للمُنتصف، وقالت:

- "نحنُ لا ننسى أحدًا، ولا نُخلفُ وعدًا، دائمًا وأبدًا" ثمّ مدّت بإصبعها الصّغيرِ لهما..

تقدّمت رايا وفعلت المثل، ثمّ نظرَ كلاهما إلى شهاب مُطأطئ الرأس..

- "شهاب؟" قالت آرسا..

رفعَ شهاب عينيهِ الرّماديّتينِ المُصمّمتين، وأجابَ:

- "أنا آسف.."

- "شهاب ماذا تقصد؟" أجابت آرسا، وأنزلت يدها..

ابتسمَ شهاب وتقدّمَ ناحيتها، ثمّ أمسكَ بكتفيها، وقال بنبرةٍ مُحبّة:

- "أنا آسف، ولكنّني لا أستطيعُ أن آخذكِ معي.. كلاكما أيضًا، الأمرُ خَطِرٌ للغاية"

- "شهاب نحنُ بإمكاننا أن نهتمّ بأنفسنا!"

- "أنا أعرفُ ذلك يا حبيبتي، ولا أملكُ ذرّةَ شكٍّ في ذلك، ولكن لا يُمكنني المُخاطرةُ أبدًا.."

ثمّ قالَ قاصدًا رايا:

- "إذا قبضَ عليها أحدهم، نحنُ لا نعرفُ ما الذي يُريدونهُ بها؟ ولقد سمعتِ رولن، وعلى قدرِ ما أكرهُ أن أتّفقَ معهُ، ولكنّهُ مُحق.. أنتِ لم ترَي ما رأيناهُ في القبو أنا ورايا؟

إذا استطاعَ أيُّ أحدٍ تحريرَ ذلكَ الختمِ فنحنُ جميعنا قد هُلكنا! لهذَا عليّ الذّهابُ بنفسي، سأدمّرُ التّرياقَ الذي بحوزتهم.." ثمّ نظرَ إليها بنظراتٍ آسفة، وأنهى حازمًا:

- "سأفعلُ ما يلزم، وسأعودُ إليكِ برفقةِ إيڤان أعدك"

ثمّ قدّمَ لها إصبعهُ الصّغير..

بلعت آرسا ريقها، وظلّت تنظرُ إلى عينيهِ الرّماديّتينِ خائفةً عليه، ثمّ قالت مُتوعّدةً إيّاه:

- "من الأفضلِ لكما أن تعوداَ إليّ سالمينِ مهما حدث، وإلّا سأقتلكما بنفسي!" وسلمتّ إصبعها الصّغيرَ واختتماَ وعدهما بقبلةٍ من إبهاميهما..

ابتسمَ شهاب، ومالَ لتقبيلها مُودّعًا..

- "انتبهِ لنفسكَ أرجوك"

- "أحبّكِ دائمًا وأبدًا"

- "دائمًا وأبدًا".

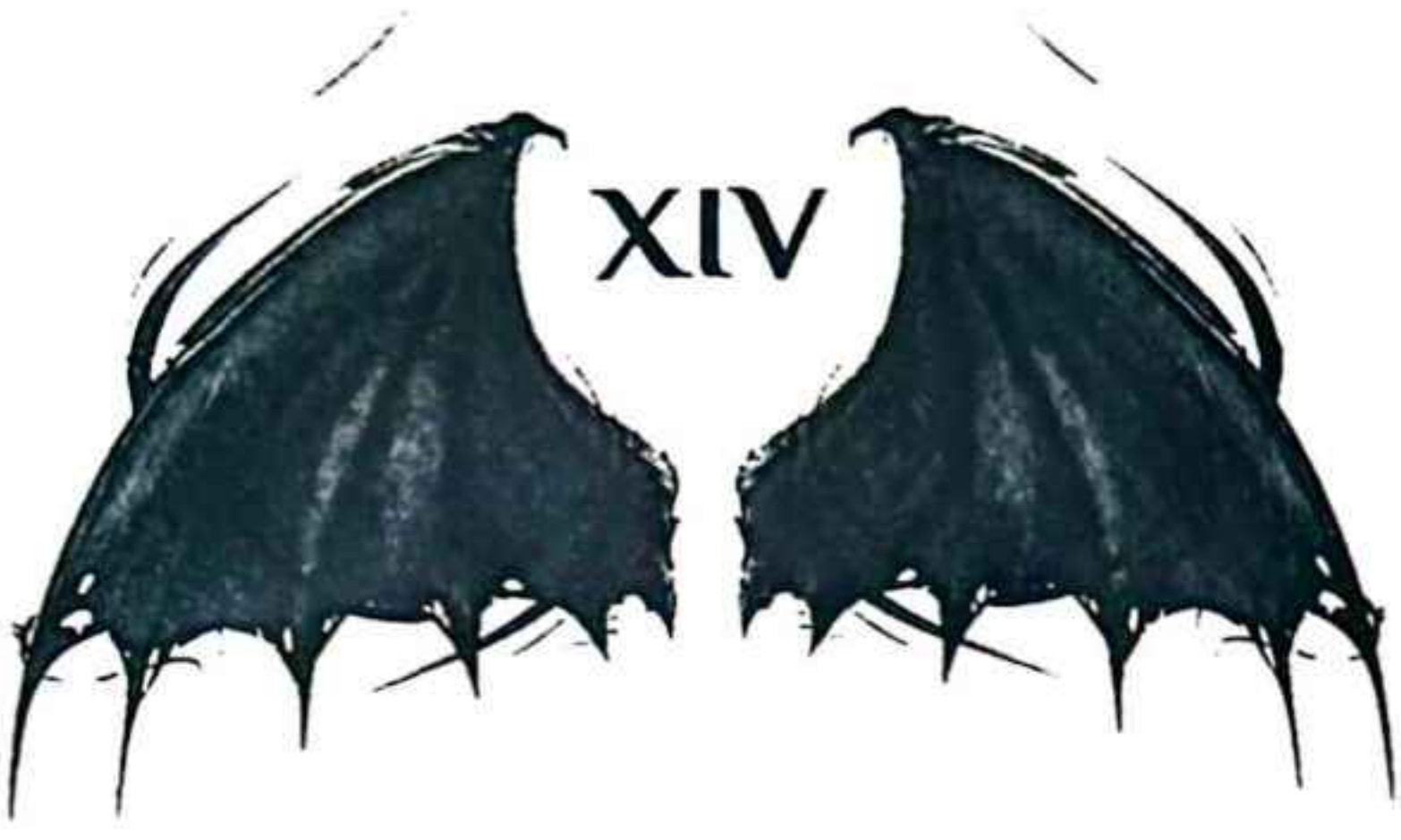

# XIV

# الخيانة

حلّ الليلُ والبدرُ زيّنَ بنورهِ شوارعَ ومباني مدينةِ آرنور المكسوّةِ بالثّلج..

عادَ إيڤان واثقَ الخطواتِ إلى قصرِ هاثكين مُمسكًا بنصليهِ عاليًا، والجُنودُ ينظرونَ إليهِ بحذرٍ يتساءلونَ من الغريبُ هذا، وعندما استوى أمامَ البّوابةِ نزعَ الغطاءَ عن رأسه، ثمّ أخذَ يُنادي عاليًا:

- "أنا هو إيڤان كلاود، جئتُ كيْ أسلّمَ نفسي إلى جلالةِ الملكِ لورانت"

وعلى وقعِ تلكَ الكلماتِ اصطفّ الجُنودُ من حولهِ، كُلٌّ يُشهرُ سَيفَه نحو رأسهِ..

جثا إيڤان على رُكبتيهِ ورمى سلاحه، ووجههُ مُقابلٌ لبوّابةِ القصرِ المُغلقة..

بعدَ لحظاتٍ فُتـحَ البابُ على مِصـراعيهِ، وإذا بها تتقـدّمُ نحـوهُ بنظراتٍ حادّة، وبجانبها كان حارسها ريو، وكذلكَ كبيرُ المُعالجينَ ميج..

وعندما استوت أمامهُ، قال إيڤان وهو جاثٍ على رُكبتيه:

- "آستريد.. علينا التّحدث"

ودخلت بهِ القصر.

{في غُرفةِ الإجتماعات}

- "تحدّث، أينَ أصدقاؤك؟" بدأت آستريد..

- "نحنُ نُريدُ رايا فقط!" قالَ ميج..

جلسَ إيڤان والتزمَ الصّمتَ تمامًا، واستمرّ يرمقُ آستريد بالنّظراتِ، حتّى نهمت الأخيرةُ، وقالت:

- "ميج اتركنا لوحدنا"

- "ولكن جلالتك—"

- "قُلتُ اتركنا الآن!" أجابتهُ بحدّةٍ، وانصاعَ الأخيرُ راضخًا..

ثمّ أشارت لريو عندَ عتبةِ بابِ الغُرفةِ كذلك، وقالت:

- "لا تقلق سأكونُ بخير"

واقفةً تنظرُ إليهِ وتفصلُ بينهما الطّاولة، وإيڤان يُبادلها النّظراتِ التّائهة..

- "آستريد ما الذي تفعلينه؟"

- "أنا أفعلُ ما يلزم، كيْ أنقذَ أمّي.."

عندها نظرَ إيڤان حولهُ في الغُرفةِ، وأكمل:

- "لقد مرّت عشرُ دقائقَ، ولا أرَى الملكَ لورانت في أيّ مكان"

- "إنّهُ غيرُ مُتاحٍ حاليًا"

رمقها إيڤان بالنّظراتِ المُشــكّكة، وعندما اســتوت الفكرةُ لديهِ، وقفَ قائلًا بنبرةٍ هادئة:

- "إذًا الملكُ ليسَ لهُ يدٌ فيما يحدث"

- "هل أنتَ هُنا، كيْ تجمعَ المعلوماتَ عنّا؟"

ابتسمَ إيڤان، وأجاب:

- "لم أتوقّع أن تأخذي هذا المُنحنى، يا آستريد"

- "أتظنُّ أنّكَ تعرفني الآن؟"

- "أظنّني أعرفك، أجل"

ضحكت آستريد، وأخذت تخطو ناحيته، وعندما أقبلت أمامه نظرت إلى عينيهِ بنظراتٍ توّاقة، ومرّرت يدها على يدهِ، ثمّ قالت بصوتٍ مُثير:

- "أخبرني يا إيڤان لم تظنُّ أنّكَ تعرفني؟ ألأنّني شاركتكَ مشاعري عن والديّ، أم لأنّني قبّلتك بنهم!"

ثمّ اقتربت من أطيافِ شفتيهِ دونَ أن تلمسَها، وهمست:

- "أظننتَ أنّني حقًا، سأقعُ في حُبِّ شخصٍ مثلك؟"

ثمّ رمقتهُ بنظرةٍ ساخرة، وابتعدت عنهُ نحو النّافذةِ تنظرُ إلى العاصمةِ من أمامها، والليلُ قد حلّ عليها والظّلامُ قد غطّى أزقّتها..

وأكملت:

- "أنا فقط أردتُ استغلالكَ لصالحي، كيْ أجدَ طريقةً لعبورِ ذلكَ الجسرِ اللعين، ولكن الآن أنا لا أحتاجك، لأنّنا وبينما نتحدّث جنودي يُفرغونَ الصّناديقَ المُحمّلةَ بالتّرياق، وكَما سمعت فقد تعرّضتم للهجومِ بسببِ مخلوقٍ ما، أليسَ كذلك؟ رُبّما الأمرُ كذلك أو رُبّما أنتم تكذبون، ولكن إذا سألتني سأقول أنّكم تقولونَ الحقيقةَ، وإلا فليسَ لديكم منفعةٌ لدخولنا أراضيكم، ولكن هذا أيضًا يُخبرني كم أنّكم في حاجتنا جدًا، أتريدُ أن تخبرني لماذا يا إيثان أم عليّ أنا أن أخبرك؟"

ظلّ إيثان ينظرُ إليها هادئًا، ثمّ ابتسمَ قائلًا:

- "لقد آلمني ذلكَ قليلًا.."

وراحَ يتّجهِ ناحيتها بخطواتٍ صغيرةٍ، وقال:

- "أخبريني ما الذي يُريدهُ ميج برايا، يا آستريد"

- "أنا لا أريدُ قتلها إذا كانَ هذا ما تخافونه، في الحقيقةِ أنا أريدها أن تكونَ حيّةً لأطولِ وقتٍ ممكن"

- "لماذا؟"

- "ميج يؤمنُ أنّ هُناكَ طريقةً لعلاجِ والدتي من مرضها، بحقنها بدماءِ رايا بشكلٍ دوري، هو يظنُّ أنّ دماءها مُميّزةٌ عن بقيّةِ البشرِ بشكلٍ ما، وسحرية؟!"

- "لهذَا تُريدينها حيّة، كيْ تتمكّني من استغلالِ واستنزافِ كُلِّ قطرةٍ من دمها"

- "أجل"

تنهّدَ إيثان، وأخذَ يقفُ بجانبها ينظرُ إلى العاصمةِ مُتأمّلًا..

- "ما أصابَ والدتكِ لمْ يكُن مرضًا يا آستريد"

نظرت آستريد إليهِ، بنظراتِ الحيرةِ التّامة؟

التفتَ إليها إيثان، وقال:

- "لقد كُنتِ مُحقّة، لقد كذبوا علينا إنّها لعنة، وقد كانت بصنيعِ أختك ليليا كلاود"

توسّعت عينا آستريد من هولِ ما سمعت، وأخبرها إيثان بعدها بِكُلِّ ما حدث.

في هذهِ الأثناءِ وبينَ الممرّاتِ السّريةِ للقصرِ، كانَ هُناكَ دخيلٌ مُتلثّمٌ يتسلّلُ خُفيةً، دونَ أن يسمعهُ أو يراهُ أحد..

وبعدَ لحظاتٍ دفعَ الغريبُ بيدهِ حجرًا فانفلقَ الجدارُ من أمامهِ مُعلنًا عن معبرٍ صغير؟

جثا على رُكبتيهِ وعبرَ من خلالهِ نحو ممرٍّ ما، وعادَ يُقفلُ المعبر، وكأنّ شيئًا لم يكُن..

وأكملَ يتسّللُ، حتّى سمعَ صوتَ أحدهم قادمًا من خلفهِ، فأسرعَ واختبأ..

- "لقد استيقظت الملكة، وهي تُطالبُ برؤيةِ جلالةِ الأميرة؟" قالَ أحدُ الجنود..

- "الأميرةُ مشغولةٌ الآن.. سوفَ تأتيها عندما تنتهي"

سمعَ الغريبُ حديثهما، وأكملَ سيره..

وبعدَ لحظاتٍ، وجدَ أحدًا يقفُ على بابِ غُرفةٍ ما، فتعمّدَ إصدارَ صوتٍ، كيْ يستدرجَ الحارس، وقد لقمَ ذلكَ الجُنديُّ الطّعم.. وما أن رأى ذلكَ الغريبَ أمامهُ، إلّا وقد فقدَ وعيهُ بضربةٍ قويّةٍ على رأسهِ، بفعلِ مقبضِ خنجرِ الغريب..

جَرّ الغريبُ بعدها الحارسَ وفتحَ البابَ للغرفةِ المعنيّة، ووضعهُ أرضًا، وأقفلَ خلفهُ الباب..

- "من أنت؟" نادى صوتٌ من داخلِ الغُرفة..

وقفَ الغريبُ، وأخذَ يكشــفُ عن نفســه من خلفِ ذلكَ اللّثام، وبيدهِ الخنجرُ مُشيرًا بهِ عاليًا..

- "شهاب؟"

- "أهلًا أيّها الملك لورانت... علينا التّحدّث".

صُعقت آستريد ممّا سمعتهُ توًا، وراحت بخطواتٍ ماثلةٍ تُحاولُ الجلوس، وترتجي نَفَسًا..

- "أنا آسفٌ يا آستريد.. لقد عدتُ إلى هُنا لأنّني ظننتُ أنّهُ يجبُ عليكِ معرفةُ الحقيقةِ كاملة"

- "فعلت هيَ كُلَّ ذلكَ بسببِ والدي؟" قالت آستريد، وصوتها مهزوز النّبرة، وأكملت والدّمعةُ غادرت عينها:

- "والآن عليّ أن أختارَ، من أريدهُ أن يعيشَ من بينِ والديّ؟!"

أخذَ إيڤان يخطو ناحيتها، ثمّ جثا أمامها على رُكبةٍ واحدة وأمسكَ بيدها، ونظراتُ الأسفِ ترسّمت على ملامحِ وجهه:

- "أنا أعلمُ أنّكِ تظنّينَ أنّني رُبّما أكذبُ عليكِ، ولكنّني أخشى أنّي أقولُ الحقيقة"

ثمّ نظرَ إلى عينيها الزّرقاوينِ، وراحَ يمسحُ دموعها المُنهمرة:

- "أنا آسفٌ لوضعي إيّاكِ في موقفٍ صعبٍ مثلَ هذا"

نظرت إليهِ آستريد، بنظراتِ الضّعفِ، وبالكادِ تُحافظُ على صوتها المهزوز، وقالت:

- "لمَ ما تزالُ لطيفًا معي؟"

- "لأنّكِ رُغمَ الظّروفِ شخصٌ جيّد.." أجابَ إيڤان مُبتسمًا في عينيها، وأكملَ يُداعبُ خدّها:

- "أنتِ لطيفة، مُحبّة، ذكيّةٌ جدًا، وفوقَ كُلِّ شيءٍ أنتِ تهتمّينَ لمن حولكِ، حتّى وإن أظهرتِ عكسَ ذلك"

- "كيفَ لك أن تقولَ شيئًا مثلَ هذا بعدَ كُلِّ ما قلتهُ أنا؟"

- "لقد أخبرتكِ أنّني أعرفكِ جيدًا" أجابَ مُبتسمًا في عينيها..

أخذت آستريد نفسًا عميقًا:

- "لسببٍ ما أنا أتفّهمُ لِمَ فعلت ما فعلت، بعدَ كُلِّ ما مرّت بهِ هيَ.. هل هذا خطأ يا إيڤان؟"

- "لقد لعنت والدتكِ، وقتلت أبي.. لا شيءَ يُبرّرُ فعلتها مهما كانَ السّبب، فهُما بريئانِ مِمّا جرى لها"

- "إذًا، أخبرني ما الذي عليّ فعله؟"

- "أنا لا أعرف، ولكنّني أعلمُ أنّ رايا لم تعُد ذات فائدةٍ لكِ بعدَ الآن"

- "أنتَ مُحِقّ، ما الذي كُنتُ أفكّرُ به، باستغلالِ فتاةٍ فعلت كُلَّ ما بوسعها كيْ تُساعدَ أمّي؟!"

- "لا عليكِ سوفَ تُسامحكِ رايا أنا مُتأكّد، فلديها قلبٌ عطوفٌ هي أيضًا" أجابَ مُطمئنًا إيّاها، بابتسامةٍ صغيرة..

"أيّتها الأميرة!!!" ضربَ ريو بالبابِ مُسرعًا..

- "ماذا هُناك؟"

- "إنّهُ الملك...؟ لقد.. لقد مات!"

- "ماذا؟؟" صرخت آستريد بأعلى صوتها، وأخذت تركضُ بأقصى سرعتها نحو غُرفتهِ، وعندما أقبلت عليهِ، وجدتهُ مُمدّدًا على الأرضِ غارقًا في دمه..

وضعت يدها على فمها وعيناها لا تُصدّقانِ مرآها؟!

لم تستطع قدماها تحمّلَ ثقلِ ألمِ قلبها، فوقعت على رُكبتيها في الأرضِ تحبو نحو والدها، تبكي وتشهقُ في البُكاء!

جسدها يرتجفُ وكيانها يهتزّ وروحها ذبُلت؟

أخذت تحتضنُ أباها بينَ يديها، وتبكي بدموعٍ مُنهمرةٍ، حتّى امتزجت دموعها بدماءِ أبيها..

ظلَّ الجميعُ ينظرونَ إليها، ويستمعونَ إلى صرخاتها التي زيّنت ممرّاتِ القصر، حتّى كادَ صوتها أن يختفي..

- "آستريد؟" قالَ إيڤان جاحظَ العينينِ لا يُصدّقُ ما يراه!

وتقدّمَ بخطواتٍ ثقيلةٍ نحوها..

- "آستريد أنا أقسمُ أنّني، لم أكن أعرفُ بشأنِ هذا!!"

نظرت إليهِ آستريد بِكُلِّ **حقدٍ وغضب!**

وقالت بنظراتٍ ساخطةٍ وأعينٍ دامعةٍ وصوتٍ حادّ:

- **"لقد كذبتَ عليّ!! لقد أشـــغلتني حتّى يتمكّنَ أصـــدقاؤكَ من إنهاءِ المُهمّةِ وقتلِ أبي؟؟؟"**

- "آستريد أنا أقسمُ بحياةِ أمّي أنّ لا يدَ لي في هذا، ولا أصدقائي هُم لن يفعلوا شيئًا مثلَ هذا أبدًا، هيَ من أمرت بقتلهِ أنا مُتأكّدٌ من ذلك!"

زمجرت بدموعٍ دامية:

- **"ريو، جهّز الجيشَ كاملًا، الليلةُ سوفَ أمحقُ قصرَ الألماسةِ عن بكرةِ أبيه!"**

وأردفت:

- "خذوهُ بعيدًا من هُنا، لا أريدُ أن أراه.."

- "آستريد آستريد؟!" صرخَ إيثان، بينما الجنودُ مُمسكونَ به، وقبلَ أن يُغادروا دخلَ عليهم أحدُ الجُنودِ يلفظُ أنفاسه بسرعة:

- "أحدهم أشعل النّيرانَ في المُستودع، وتدمّرت الصّناديقُ كُلّها!"

- "آستريد أنا أعرفُ وصفةَ التّرياق! يُمكنني إخبارُكِ بها أرجوكِ؟"

- "دعوهُ" قالت، وأراحتْ رأسَ أبيها على الأرضِ بهدوء..

ثمّ وقفت تمسحُ دموعها من على خدّها، وقالت بنظراتٍ قاتلة:

- "تكلّم الآن؟!"

- "عديني أوّلًا أنّكِ لن تمسّي أصدقائي بسوء، وأنا لن أعطيكِ فقط التّرياق، بل جميعَ جواسيسهم وأماكنَ اختبائهم، والأنفاقَ والممرّاتَ السّريّةَ المؤدّيةَ للقصر، وأعدادهم ونقاطَ قوّتهم وضعفهم، لقد أجريتُ بحثي وأمضيتُ شهورًا في معرفةِ كُلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ تخصُّ الألماسة، سأعطيكِ كُلَّ شيءٍ تحتاجينهُ يا آستريد!" قالَ إيثان مُنفعلًا، وأردف بنبرةٍ حاقدة:

- "لقد قتلت أبي أنا أيضًا يا آستريد، هل تظنّينَ أنّني حقًا سأختارُ جانبها؟ انظري إلى عينيّ وأخبريني إن كُنتُ أكذب؟!"

نظرت آســتريد إليهِ، قابضــةً على أســنانها بحدّة، وعيناها الزّرقاوانِ الحاقدتانِ كانتا تشتعلانِ غضبًا:

- **"أريدها ميّتةً يا إيڤان.. ميّتة!!"**

- **"أنا أعدكِ أنّني سوفَ أقتلها بنفسي!"**

أمرتْ بعدها الجُنودَ أن يحملوا جُثمانَ أبيها، كيْ يُغسّلوهُ ويجهّزوهُ للدّفن، واتّجهت نحو النّافذةِ، وهي ترَى النّيرانَ مُشتعلةً أمامها، تنعكسُ داخلَ عينيها الزّرقاوينِ..

وأنهت بقسمٍ ووعيد أليم:

- **"أقسمُ أنّني، لن أدفنَ أبي قبلَ أن أشاهدَ الألماسةَ يحترقُ أمامي، وهيَ على رأسهم!"**

ثمّ تقدّمَ إلى جانبها إيڤان، وانعكست النّيرانُ داخلَ عينيهِ السّوداوين، وأنهى مُتعهّدًا بحزم:

- **"سوفَ تدفعُ تلكَ العاهرةُ، ثمنَ ما فعلت".**

بمساعدةِ إيثان تمكّنَ ميج من البدءِ في تصنيعِ التّرياقِ، كَمَا تمكّنَ ريو وجنودهُ من الكشفِ والقبضِ على جواسيسِ الألماسةِ، ومعرفةِ أماكنِ خبائهم حولَ العاصمةِ أجمع تلكَ الليلة، ولكن لم يجدوا إلّآ القليلَ منهم، فقد توجّهَ البقيّةُ إلى قصرِ الألماسة سابقًا، استعدادًا لما هو قادم..

نفت آستريد الليلةَ بينَ دموعِ حُزنٍ لفُراقِ أبيها، وفرحٍ مُنكسر باستقرارِ حالِ أمّها، التي مازالت نائمةً تستريحُ جاهلةً بِما ستواجههُ عندما تستيقظُ من نومتها هذه.

# "قصدُ اللهُ ماسة"

# XV

# الحقيقة

**مضى** يومانِ ولم تصل أيّ أخبارٍ لقصرِ الألماسةِ أبدًا، مِمّا أثارَ ذُعرَ آرسا، وارتيابَ رولن..

ولكن في مساءِ ذلكَ اليومِ وقبلَ غُروبِ الشّمس، صُعقَ الجميعُ عندما رأى من فوقِ القصرِ أحدُ الألماسةِ، شخصًا ما يقتربُ منهم مُترنّحَ الخطواتِ، يتمايلُ من شدّةِ التّعبِ حتّى وقعَ أرضًا؟

كانَ صاحبَ العينينِ الرّماديّتينِ أغميَ عليهِ، وقد تجمّدت أناملهُ وجسدهُ مُحمرٌّ من شدّةِ البرد، وكاحلهُ مُصابٌ بفعلِ سهمٍ اخترقه..

أدخلوهُ وعالجوهُ، ولمْ تُفارقْ آرسا جانبهُ حتّى استعادَ وعيهُ تلكَ الليلة..

وبينما هي بجانبهِ أرهقها التّفكيرُ المُفرطُ بشدّة، عمّا حصل لقلبها، وما الذي حدثَ لقرّةِ عينها إيثان؟!

وبعدَ ساعاتٍ استعادَ شهاب وعيهُ وأخيرًا، وانتفضَ جسدهُ خوفًا ينظرُ يمينهُ ويساره، ويتنفّسُ بقوّة..

تتنفّست آرسا الصّعداءَ، وهرعت مُمسكةً بهِ، وتُردّدُ خائفةً عليه:

- "شهاب أنتَ بخير، أنتَ بخير!"

حاولَ شـــهاب التقاطَ أنفاســهِ المُتقطّعة، وعيناهُ جاحظتانِ من شـــدّةِ الخوف..

- "أنتَ بخير، انظر إليّ إنّها أنا آرسا.."

أخذَ شهاب ينظرُ إلى عينيها السّوداوينِ ويستمعُ إلى صوتها الدافئِ، حتّى هدأ تمامًا..

أجلستهُ آرسا بهدوء:

- "على مهلك، قدمكَ أصيبت بسهم، ولكن من حُسنِ حظّكَ رايا قد تكفّلت بالأمرِ، وأنتَ فاقدٌ للوعي.."

ثمّ ابتسمت في عينيهِ، وأردفت:

- "في كُلِّ مرّةٍ أراها تستخدمُ قواها أشعرُ برهبةٍ عجيبة.. إنّها أعجوبةٌ حقًا"

ابتسمَ شهاب، وأجابَ مُتألمًا وهو يُعدّلُ ظهره:

- "لم أكن أتوقّعُ أنّ ندبتي الأولى ستكونُ في قدمي..

ظننتُ دائمًا أنها ستكونُ في يدِي أو في جسدي، ولكن لن أتذمّر"

- "لندع رايا تفحصك، سأذهبُ كيْ أناديها"

لحظاتٌ وامتلأتِ الغُرفةُ بالمُناشدةِ ليڤا ورولن، وكذلكَ آستر وليخت..

وبينما كانت رايا تتفحّصهُ، سألتهُ آرسا بنظراتٍ قلقة:

- "شهاب، أرجوكَ أخبرني أنّ إيڤان بخير؟"

- "لا تقلقي هو بخير"

- "ما الذي حدث؟" سألَ رولن..

وهُنا بلعَ شهاب ريقهُ، وقالَ مُستذكرًا بألم:

- "ذلكَ اليوم، تبعتُ إيڤان إلى القصر، وعندما تجمّعَ الجميعُ حوله، انتهزتُ فُرصتي وتسلّلتُ من المكانِ ذاتهِ الذي هربنا منهُ جميعنا، وأكملتُ طريقي إلى—"

توقّفَ شهاب للحظةٍ، وتبادلَ الأنظارَ الآسفةَ مع المُناشدةِ ليڤا، والأخيرةُ حاولت بِكُلِّ ما بوسعها الحفاظَ على رِباطةِ جأشها..

- "تمكّنتُ من إيجادِ الصّناديقِ وحرقها بالكاملِ بعدَ ذلك، وانتظرتُ الفُرصةَ السّانحةَ تلكَ الليلةَ، كيْ أتمكّنَ من التحدّثِ إلى إيڤان، ولكن لم

يُحالفني الحظّ، لذَا عدتُ إلى الحانة، وما وجدتُ هُناكَ إلّا جُنودًا في انتظاري، وهم لم يكونوا هُناكَ من محضِ الصّدفة!"

- "ماذا تقصد؟" قالَ رولن..

- "أعني أنّهم لمْ يتواجدوا فقط في مخبأ واحد، لقد كانوا في جميعِ المخابئ، الأمرُ وكأنّهم كانوا يعرفون بأمرها؟! ولقد قبضوا على ما بدآلي أنّهم أفرادٌ من الألماسةِ أيضًا"

لم يكن من الصّعبِ عليهم ربطُ الأمر..

- "إيڤان..." قالت آرسا يائسة، وأخذت تجلسُ بالقُربِ من شهاب على طرفِ السّرير..

- "لهذَا لم نستطع تلقّي أيّ خبر، لأنّهُ تمّ القبضُ عليهم!" قالَ رولن، مُستنفرًا بغضب..

- "وأخافُ أنّ الأمرَ لم يتوقّف هُنا فحسب، ففي اليومِ التّالي صُعقتُ عندما سمعتُ أحدَ الجُنودِ يتكلّمُ عن حشدِ كتائبَ لهجومٍ مُضادّ، لذَا استمريّتُ في التحرّي، ووجدتُ أنّهم بدأوا في صُنعِ التّرياقِ المُضادِّ للضّباب"

صُعقَ الجميعُ على وقعِ تلكَ الكلمات؟!

الضّبابُ السّام كانَ هو الورقةَ الأقوى لدى الألماسةِ للحفاظِ على أمنِ القصر وما بداخله، وإذا صحّ القولُ أنّهم تمكّنوا من إتقانِ صُنعِ التّرياقِ حقًا، فهذَا يعني النّهاية!

- "أستنتجُ أنّ إيڤان أخبرهم بذلك، ولكن كيفَ عرفَ هو حتّى بأمرِ التّرياق، وبشأنِ المخابئ أيضًا؟" قالَ ليخت..

- "المكتبة" أجابت ليڤا..

وأكملَ رولن:

- "أظنُّ أنّهُ لم يكن فقط يمضي لياليهِ في حلِّ لُغزِ أبيهِ، لقد كانَ جاسوسًا مُنذُ البداية"

وهُنا استنفرت بهِ آرسا، وقالت:

- "أخي ليسَ جاسوسًا!" ثمّ وقفت تنظرُ إلى ليڤا، وأضافت بصوتٍ مُتهجّم:

- "أخي لديهِ حسٌّ فريد، عندما يأتي الأمرُ لرؤيتهِ شيئًا مُريبًا، أو الشّعورَ بذلك! لمْ يكُنْ إيڤان ليتسلّلَ خُفيةً لجمعِ المعلومات، إذا لم تكذبوا عليهِ مُنذُ البدايةِ وتخفونَ عنهُ الحقيقة، وقد كانَ مُحقًا من البداية، والآن هو يُريدُ الانتقام ممّن قتلت والده"

- "آرسا هم يتفهّمونَ لمَ فعلَ ما فعل" قالَ شهاب، مُمسكًا بيدها يُهدّيها..

هدأت آرسا، وعادت تجلس..

- "بعد ذلكَ حاولتُ بِكُلِّ ما بوسعي أن أنفردَ بإيڤان، ولكن دودَ فاتلة، هذا عندما سمعتُ أنّهم يُخطّطونَ للهجوم في أقربِ وقت"

- "بالتأكيد هُم كذلك.." قالَ رولن، وراحَ يتنهّدُ بقلق..

- "لا بُدَّ أنّ إيڤان أخبرهم أنّ أعدادنا قليلة بسببِ الهُجومِ الأخير، لذا فأيًا كانَ العددُ الذي سيأتونَ بهِ سيكونُ كافيًا للقضاءِ علينا تمامًا!" صرّحَ ليخت..

- "هل تعلمُ كم العدد تقريبًا، ومتى سيهجمون؟" سألَ آستر..

- "غدًا صباحًا، واعتمادًا على سُرعةِ إنتاجهم للتّرياق في وقتٍ ضيّق، ورغبتهم في الهجومِ في أقربِ وقتٍ ممكن، سأقولُ أنّهم لن يقلّوا عن أربعِ أو خمسةِ آلافٍ رُبّما؟"

- "هذا كثيرٌ جدًا، الذين يستطيعونَ القتالَ لا يتعدّونَ الألف، البقيّةُ كُلّهم مُصابون؟!" قالَ ليخت..

- "ولكن كيفَ تعرّضت للهجوم؟" سألت آرسا..

- "اضطررتُ للعودةِ كيْ أحذّركم، ولكنّهم كانوا في انتظارِ أيّ أحدٍ يرغبُ في عُبورِ الجسر"

ـ "لقد نصبوا لهُ فخًا.." قالَ رولن، وعيناهُ كانتا تحملانِ خوفًا عظيمًا، وأخذَ يجومُ حولَ الغرفةِ مُبعثرَ الأفكارِ تائهًا..

ـ "لا تقلق إيثان لم يُخبرهم عن مكانِ نيراي، لقد تأكّدتُ من ذلك" قالَ شهاب يُطمئنهُ بعدما رأى القلقَ في عينيه..

ـ "يا إلهي، شُكرًا لك" تنفّسَ رولن الصّعداء، وأغمضَ عينيهِ راجيًا..

وهُنا قالَ شهاب كلماتٍ، أصابت قلبهُ بالخوفِ والطمأنينةِ والفرحِ في نفسِ الوقت:

ـ "لقد ولدت طفلًا"

توسّعت عينا رولن السّوداوينِ، وأنفاسهُ كادت أن تتوقّف..

وأخذَ يُردّد غيرَ مُصدّقٍ فرحًا:

ـ "ط.. طفل! أنا أصبحتُ أبًا لطفلٍ صغير؟"

ابتسمَ شهاب:

ـ "أجل، لقد كُنتُ هُناكَ عندما وُلد.. إنّهُ يملكُ عينيك، ولكنّهُ يُشبهُ والدته نيراي أكثرَ في الحقيقة"

فرحَ الجميعُ بهذَا الخبر، وأخذوا يُباركونَ له، والبسمةُ لمْ تُفارق شفتيهِ أبدًا..

وبعدها عادوا للواقعِ المُرّ..

- "إذًا ما الذي علينا فعلهُ الآن؟" قالت رايا، وتوجّهت الأعينُ إلى المُناشدةِ ليڤا مُباشرةً..

وأجابت الأخيرةُ، بصوتٍ حازم:

- "أخبروا كُلَّ من يستطيع الوقوفَ أن يستعدّ للقتال.."

وقبلَ أن يُغادروا، نادى شهاب:

- "ليڤا هل يُمكنني التحّدثُ معكِ قليلًا؟"

ثمّ أشار لآرسا مُبتسمًا، وغادرت الأخيرةُ موافقة، وأقفلت البابَ خلفها..

تبادلَ شهاب النّظراتَ الصّامتةَ للحظات مع ليڤا، ثمّ قال:

- "أنتِ تعرفين أنّ لا أحدَ، يستحقُّ الموت صحيح! هذهِ معركةٌ خاسرة؟"

ابتسمت ليڤا ابتسامةً صغيرةً آسفة، وأجابت:

- "أنا لا أطلبُ منهم القتالَ من أجلي يا شهاب.." ثمّ نظرت للمكانِ من حولها، وأكملت:

- "أنا أطلبُ منهم القتالَ من أجلِ كُلِّ هذا، وما يُمثّلهُ قصرُ الألماسة"

- "وما الذي يُمثّلهُ قصرُ الألماسة؟"

وعلى وقعِ تلكَ الكلماتِ، ساقت عينيها تنظرُ إليهِ، وأجابت بِكُلِّ ثقة:

- "الأمل.."

ثمّ خطت نحوهُ خطواتٍ قليلة، وأكملت:

- "لقد أخبرتني أنّكَ رأيتَ رؤيا، عندما لمست الختم..

لقد رأيتَ دمارًا، فوضى، أنهارًا من الدّم، أرضًا جافّة، وأرواحًا تائهة..

أخبرني يا شهاب، هل تظنُّ أنّ الجميعَ سيكونُ في أمانٍ، إذا تحرّرَ ذلكَ الشيء؟"

بلعَ شهاب ريقهُ، ولَزِمَ الصّمت.

- "أنا لن أنتظرَ منكَ أو من أصدقائكَ أن تُشاركونا القتال، أنا أتفهّم الأمر.." ثمّ ابتسمت في عينيهِ، وأنهت مُغادرة:

- "نل قسطًا من الرّاحة"

وقبلَ أن تقبض يدها على البابِ، قالَ شهاب:

- "هل تشعرينَ بالنّدمِ على عدمِ التحدّثِ معه؟"

التفتت ليقا إليهِ، بعينينِ حائرتين؟

- "لماذا؟ ما الذي هُناكَ، كيْ نتحدّثَ عنه!"

عندها أخذَ شهاب يقفُ على رجليهِ بألم، واتّجهَ إليها بخطواتٍ صغيرةٍ، حتّى أقبلَ أمامها بعينيهِ الرّماديتين، وأجابَ بنبرةٍ هادئة:

- "والدكِ قد مات يا ليڤا، وأنا من قتله.. ألستِ تشعرينَ بأيّ ذرّةِ ندمٍ على كُلِّ ما جرى، بسببِ أفعالك؟"

بلعت ليڤا ريقها، وأجابت مهزوزةَ النّبرة:

- "إذا كانَ هُناكَ شيءٌ أندمُ عليهِ حقًا، هو أنّني آذيتُ إنسانةً لا علاقةَ لها بألمي.." ثمّ نظرت إليهِ، وأردفت بنظراتِ ضعفٍ، تُكابرُ حُزنها:

- "ولكنّني لا أملكُ أيّ ندمٍ لِمُعاناتهِ أبدًا.. وهو يستحقُّ الموتَ جزاءَ ما فعل" عندها توجّهت عيناها إلى يدها، وأخذت تكشفُ عنها، وهُناكَ رأى شهاب العروقَ السّوداء قد زيّنت يدها بالكامل!

حينها رفعت ليڤا، عينيها الزّرقاوينِ لملاقاةِ عينيه، وقالت:

- "أمّا الآن فحانَ للقدرِ أن يُعاقبني على ما فعلت"

نظرَ شهاب إليها مُتردّدًا لمَ سيقوله، ثمّ تنهّدَ مُستسلمًا، وقال:

- "لقد كانَ يعرف.. والدكِ كانَ يعرفُ من أنتِ، منذُ اللحظةِ التي رآكِ فيها، يا ليڤا"

توسّعت عينا ليڤا رهبةً، ودقَّ قلبها دقّةً قويّة!

وحاولت انتقاءَ الكلماتِ، ولكن خانها لسانها وخذلها كيانها..

- "وكذلكَ علمَ أنّ ما أصابَ زوجتهُ، هي لعنةٌ منذُ البداية"

- "هذا..— هذا لا يُمكن، لمْ يكُنْ باستطاعتهِ معرفةُ من أنا، كيفَ لهُ أن يعرف؟!"

أخذَ شهاب يخطو بعيدًا عنها، وأجاب:

- "من اللحظةِ التي رآني أحملُ ذلكَ الخنجرَ، علمَ أنّها النّهاية.. أخبرتهُ أنّ ما أصابَ زوجتهُ هي لعنة، وأنّ الحلَّ الوحيد لكسرها هي بموته" ثمّ نظرَ إليها مُتعجّبًا، وقال:

- "نظرتُ إليهِ ولم يكن مُندهشًا أو مصدومًا أبدًا! سألتهُ إن كانَ يعرفُ منذُ البداية، وهل تعرفينَ بماذا أجاب؟"

- "ماذا؟"

- "أجابني أنّهُ شَكّ بالأمرِ، منذُ اللحظةِ التي انتشرت القصّةُ فجأةً بينَ العامّةِ عن الأميرِ والسّاحرةِ العاشقة، بعدَ سنينَ من موتِ والدتك.. وقد تأكّدَ من ذلكَ عندما رآكِ آخرَ مرّة.. لقد قالَ أنّكِ تُشبهينَ والدتكِ جدًا، قالَ أنّهُ كانَ يُصارعُ روحهُ وكُلَّ عضلةٍ في جسدهِ، راغبًا في احتضانكِ وبقوّة، ولكنّهُ لم يستطع"

- "لا.. لا.. لاالا مستحيل!!" اعترضت ليڤا، وجسدها يرتجفُ بشدّة..

- "لقد أخبرني أن أقولَ لكِ أنّهُ لمْ يُخبر والدهُ عن مكانكما تلكَ الليلة.. لقد كشفهُ رجالهُ بأنفسهم، وقد هرعَ هوَ لطلبِ النّجدةِ من خالكِ دايرون، ولكن فاتَ الأوان، وأنّ خالكِ دايرون أخبرهُ أنّكِ قد قُتلتي أيضًا، ولكنّهُ لم يُصدّق ذلكَ أبدًا، ومع ذلكَ ظنّ أنّهُ من الأكثرِ أمانًا بالنّسبةِ لكِ أن تكوني معَ خالكِ على أن تكوني معه..

هذا ماقاله"

ثمّ نظرَ إليها بنظراتِ الأسفِ، وأردف:

- "ولكنّني أظنُّ أنّ جُزءًا منهُ لم يقوَ على رؤيةِ مدى خيبةِ أملكِ فيه، لهذَا اختارَ البُعد"

سقطت ليڤا على الأرضِ مُمسكةً بيدها على قلبها وترتجي أنفاسها الثّقيلة!

- "لقد كانَ لديّ إحساسٌ غريب، كيفَ لهُ أن يقبلَ بأن يرسلَ جنودهُ بأعدادٍ كبيرة لمُحاربةِ مخلوقٍ ما، الأمرُ كانَ مُحيّرًا جدًا؟ ولكنّني الآن أعلمُ أنّهُ كانَ يُحاولُ التّعويضَ عن خَطئهِ.. هوَ لم يستطع حمايةَ منزلكِ في الماضي، لذَا أرادَ التّعويضَ وحمايةَ منزلكِ الآن"

انكسرت روحُ ليڤا تمامًا، وبدأت تهيجُ في البُكاء ودموعها تنهمرُ على الأرضِ من شدّةِ ألمها، ومُمسكةً بقلبها من شدّةِ الوجع..

حينها همّ شـــهاب لمغادرةِ الغُرفة، وعندما مرّ من جانبها توقّفَ، وقالَ آسفًا بصوتٍ دافئ:

- "هو يُريدكِ أن تعرفي، أنّهُ لمْ يمرّ يومٌ إلّا وكانَ يُفكّرُ فيكِ.. وأخيرًا أخبرني أن أقولَ لكِ أنّهُ يتمنّى أن تُسامحيهِ على ما فعل، وأنّهُ يُحبّكِ جدًا"

أمسكت ليڤا بقدمهِ راجيةً وبقوّة، وقالت بصوتٍ باكٍ ودموعٍ دامية:

- "أخبرني.. هل عانى في نهايته؟"

تنهّدَ شهاب، وأجاب بضعف:

- "أنا لم أقتل روحًا من قبل، وهو علمَ ذلك.. لقد أتى هو نحوي وأمسكَ يديّ ووجّهَ الخنجرَ نحو قلبه، وطلبَ منّي أن أتحلّى بالشّجاعة.. هو لمْ يكن خائفًا أبدًا، بل مُرتاحًا جدًا، وكأنّ حملًا ثقيلًا قد أُزيحَ عن قلبه؟!"

ثمّ أنهى مُبتعدًا:

- "والدكِ قد أحبّكِ بطريقتهِ الخاصّة، ولقد ماتَ مُبتسمًا وأنتِ كُنتِ آخرَ ما يذكرهُ قلبه"

وغادرَ شهاب، مُخلّفًا وراءهُ أنينَ قلبٍ مُنكسر، ودموعًا تنهمر، وصوتَ بُكاءٍ يقشعرُّ منهُ البدن، وروحًا قد ذبُلَ كيانها، وسطَ ظُلماتِ الليلِ المُستتر.

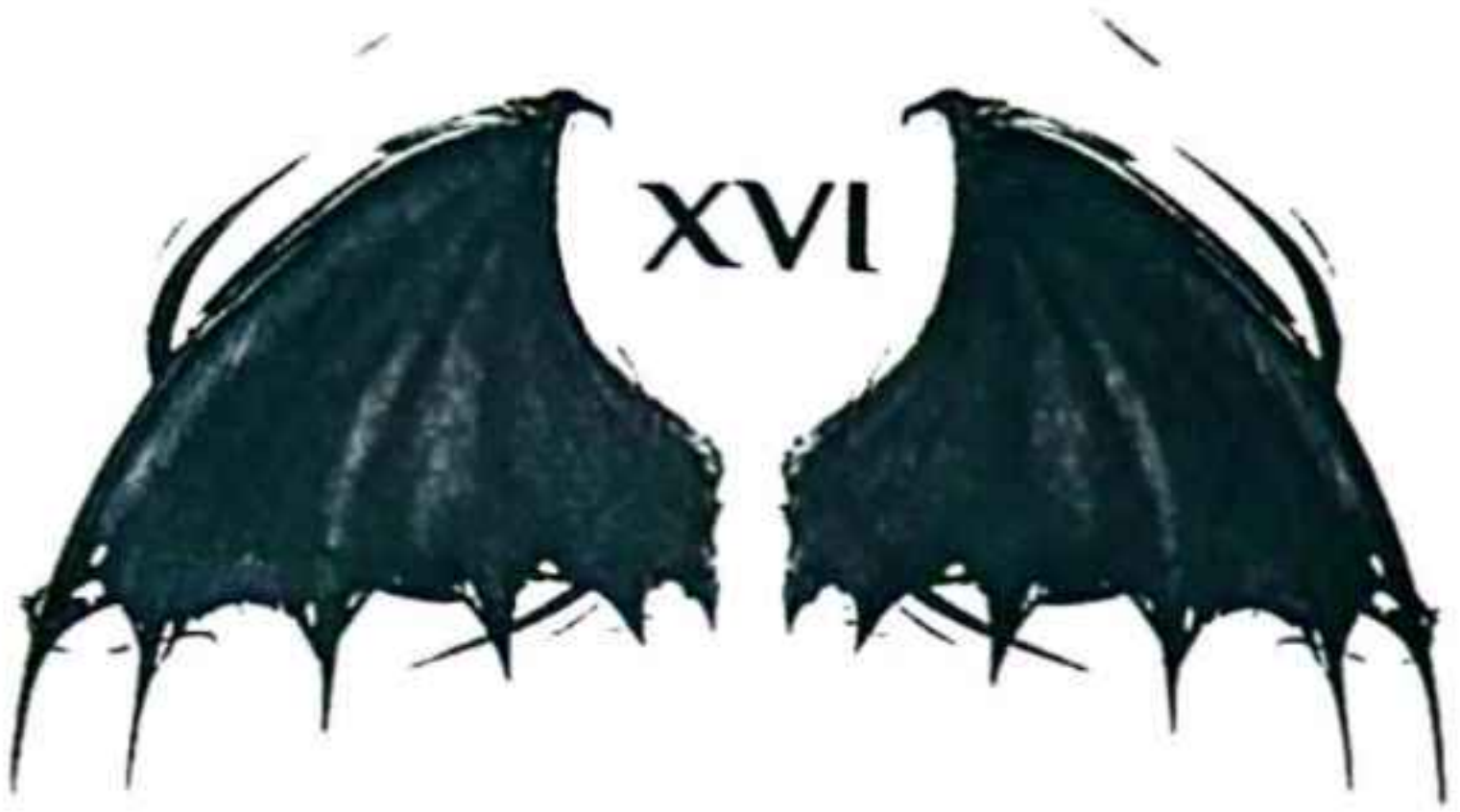

# XVI

## السر

**تلكَ** الليلةَ كانَ ليخت وآستر يُشـــرفانِ على التّجهيـــزات للمعـــركة، مُستعينينَ بِكُلِّ الأيادي والمواردِ التي لديهم..

رايا كانت تُشرفُ على المُصابينَ وتعتني بهم، أمّا آرسا فقد أخبرها رولن، أنّ المُناشدةَ ليڤا تُريدُ الحديثَ معها في القبوِ بالأسفل، مِمّا أثارَ تساؤلاتها بشكلٍ غريب، بعدما رأت وجهَ رولن الغاضب، وهو يُغادرُ من أمامها؟ وعندما استوت أقدامها داخلَ القبو، كانت ليڤا تحومُ بخطواتٍ صغيرةٍ حولَ الختم، وتُعاينُ رسوماتَ ونقوشَ أطفالِ المائدةِ في سقفِ القبو، توقّفت حينها تتأمّلُ الأطفالَ للحظاتٍ طويلة، ثمّ ترسّمت على عينيها نظراتُ الأسفِ والألمِ والنّدمِ الغريب؟

وهُنا رأت آرسا، دمعةً غادرت عينها هاربة..

- "أرَغبتِ في مُحادثتي؟" قالت آرسا..

- "أهلًا آرسا، أجل أريدُ مُحادثتك" أجابت مُبتسمةً تمسحُ دموعها..

وأخذت تحومُ حول المكانِ مرّةً أخرى، وأكملت:

- "أتعلمين أنّ هذهِ الجُدرانَ حولكِ هي أساسُ قصرِ الألماسة؟ كُلُّ شيءٍ قد بُنيَ بسببِ هذا الختمِ أمامكِ..

هذا هو ما بُنيَ من أجلهِ قصرُ الألماسة، ولهذَ نحنُ هُنا، للتأكّدِ أنّ أيًّا من كانَ مختومًا بالدّاخلِ يبقى بالدّاخلِ وألّا يُغادرَ مكانهُ أبدًا"

ثمّ توقّفت ونظرت إلى آرسا، وقالت بنظراتٍ جادّة:

- "هُناكَ شيءٌ عليّ إخبارككِ بهِ، وربّما ستكرهينني بسببه عندما أخبرك، ولكن عليّ ذلك، لا.. يجبُ عليّ إخبارك!"

- "ماذا تقصدين؟"

- "على مَرِّ العصورِ كانَ هُناكَ سِرٌّ، مَرّرَهُ كُلُّ مُناشدٍ إلى الذي يليه.. سِرٌّ يحكي حقيقةَ هذا المكان.."

- "سِرّ!"

- "والدكِ أطلعني عليهِ عندما أخبرني بالحقيقة عن عائلتي، ومن كانَ هو بالنّسبةِ لي.. لقد أخبرني لأنّهُ أرادني أن أخْلُفَه" صمتت ليڤا للحظةٍ تتذكّرُ بألم..

ثمّ أكملت:

- "أرادَ منّي أن أواصلَ إرثهُ من بعده، أن أكونَ مُناشدةً أعظمَ مِمّا كانَ هو عليه، ولكنّني خذلته.. وبسببِ أفعالي، غدًا رُبّما ستكونُ نهايةَ الألماسةِ كَما نعرفها، ورُبّما العالم أجمع"

- "أنتِ مُحقّة لقد خذلتيه، تمامًا كَما خذلتِ الجميعَ هُنا، وغدًا سوفَ يموتونَ بسببك.." أجابت آرسا بنبرةٍ حادّة..

ابتسمت ليڤا مُتفهّمةً غضبها، ثمّ قالت:

- "غدًا أنا سوفَ أموتُ يا آرسا، وإذا اختارت آستريد أن تعفوا عن قصرِ الألماسةِ وذويهِ مُقابلَ رأسي أم لا، أحدهم عليهِ أن يعرفَ الحقيقةَ عن هذا المكان، ويُتابعَ الإرثَ العظيمَ لهذَا القصر، ومن أفضلُ خيارٍ لهذهِ المُهمّة غيرَ ابنةِ دايرون ذو الرؤيةِ العظيمة، لتعيشَ وتُحقّقَ رؤيةَ أبيها بنفسها؟!"

صُدمت آرسا من كلامها، وحاولت انتقاءَ الكلماتِ المُناسبةَ، وقالت تضحكُ بنبرةٍ ساخرة:

- "مهلًا، انتظري؟ تُريدينني أنا أن أخْلُفَكِ، بعدَ كُلِّ ما فعلتيهِ وأكاذيبكِ وتلاعبك... تُريدينَ منّي أن أصبحَ مثلكِ، وتستخدمينَ أبي كوسيلةٍ للتّلاعبِ بي أيضًا!" ثمّ صفّقت آرسا بيديها، قائلةً باستهزاء:

- "كِدتُ أن أشعرَ بالأسفِ من أجلكِ حقًا، ولكنّكِ أثبتِّ لي كمْ أنّني كُنتُ حمقاء.."

حينها تقدّمت ليڤا نحوها بخطواتٍ واثقةٍ، وأجابت:

- "أنا أعلمُ أنّكِ تكرهينني لحدّ الموت، ولكن—"

- "أكرهك؟ أنا لا أكرهك!" اعترضت آرسا، وتقدّمت نحوها بنظراتٍ حادّة، وأردفت بصوتٍ حاقد:

- "أنا أبغضكِ... أنا أشعرُ بالاختناقِ في كُلِّ مرّةٍ أراكِ فيها.. في كُلِّ مرّةٍ أسمعُ فيها صوتكِ أرغبُ في كتمكِ للأبد... أنا لا أكرهك لا، هذا تعريفٌ بسيطٌ لِمَا أشعرُ بهِ ناحيتك.. أنا فقط أريدُكِ ميّتة!"

حينها استوت آرسا أمامها، وأنهت بغضبٍ وسخط:

- "أنا أتمنّى أن أقتلكِ بنفسي، ولكن سأكتفي بمُشاهدتكِ تموتينَ غدًا.. لن أجعلَ يديّ تتّسخُ بدمائكِ النّجسة"

ثم أعرضت عنها مُغادرة..

- "لقد سمعتِ ما رآهُ شهاب عندما لمسَ الختم، هل حقًا لا تهتّمينَ لِما قد يحدث؟"

توقّفت آرسا، على صدى كلماتها، وأخذت تُفكّرُ مُتردّدة..

- "أنا أخافُ أن يكونَ غدًا هو بدايةُ نهايةِ العالمِ يا آرسا، ولكن إذا نجا نصرُ الألماسةِ، والختمُ ما زالَ على حاله، فعلى أحدهم أن يعرفَ الحقيقةَ عن هذا المكان ويحميهِ مهما كلّفَ الأمر!"

- "أنا مُتأكّدةٌ، أنّ رولن سيكونُ أهلًا لذلك" أجابت آرسا..

- "رولن لا يعرفُ الحقيقة، لا أحدَ يعرفُ غيري.."

التفتت آرسا حائرةً تمامًا؟

- "لماذا تظنّين أنّني رغبتُ في الذّهابِ إلى ذارون بنفسي؟ ليسَ من أجلِ رايا فحسب، هي كانت ستأتي على أيّ حال.."

- "ما الذي تقصدينه؟"

- "أحدُ الأسبابِ التي جعلتني آتي بنفسي هي أنتِ، أردتُ رؤيتكِ.. أردتُ أن أرَى ما مدى تميّزكِ وقوّتك، وقد كُنتُ مذهولةً حقًا بكِ، وبعدَ كُلّ وقتنا معًا وإشرافي على تدريبك، زادَ تأكّدي من أنّكِ أهلٌ لهذَا الإرث!"

أجابت ليڤا، وأكملت بنظراتٍ مُعجبةٍ فخورةً بها:

- "أنتِ ذكيّة، وقويّة.. ولديكِ خصالُ القائدِ التي أتمنّى أنني أملكها، وفوقَ كُلِّ شيءٍ الجميعُ يحترمكِ ويحتمونَ خلفكِ، ويتطلّعونِ إليكِ، ليسَ كمثلي أنا... أنا مُجرّدُ جبانةٍ، ولولا رولن بجانبي طيلةَ هذهِ السّنين، لا أعرف ما الذي كان سيحصل لقصرِ الألماسة؟"

ثمّ أردفت، ساخرةً من نفسها:

- "كُلُّ ما ترينهُ حولكِ هو إرثٌ بناهُ جميعُ المُناشدينَ من قبلي، أمّا إرثي أنا فلن يكونَ إلّا سوى دمارَ كُلِّ ما بنوهُ طيلةَ سنينِ حياتهم.. أنا أسوأ مُناشدةٍ مرّت على قصرِ الألماسةِ في التّاريخ"

تردّدت آرسا للحظاتٍ، لا تدري ماذا تُجيب..

- "أرجوكِ فقط اسمعيني، ولكِ الحُريّةُ بعدها؟"

فكّرت آرسا، ثمّ أشارت برأسها مُوافقة..

تنفّست ليڤا الصُّعداء، ثمّ نظرت للختمِ أمامها، وبدأت:

- "ما أنا علي وشكِ إخباركِ بهِ ليسَ حكايةً من الخيال..

إنّها الحقيقةُ المُطلقة.. كُلُّ شيءٍ بدأ منذُ قُرابةِ سبعمائةِ عام {٧٠٠ عام} بولادةِ طفلٍ صغير بعينينِ ذهبيّتين.. طفلٌ امتلكَ قوّةً لم يملكها أحدٌ من قبله قط!

قوىً عظيمة لا يُمكنُ تصوّرها، غيّرت من مجرى التّاريخِ وتضاريسِ هذا العالمِ إلى ما نعرفهُ الآن.."

ثمّ نظرت إلى آرسا، بنظراتٍ حادّةٍ جادّة، وأكملت:

- "ذلكَ الفتى استطاعَ تسخيرَ جميعِ العَناصرِ في آنٍ واحد!"

- "ماذا؟!" صُعقت آرسا، مذهولةً من كلامها المُخالفِ للمنطقِ تمامًا؟!

هزّت ليڤا برأسها، قائلة:

- "وهذا ليسَ ما كانَ الأمرَ الفريدَ والعجيبَ بشأنهِ فحسب؟ ذلكَ الفتى كانَ باستطاعتهِ تسخيرُ العناصرِ الأربعة، وهو لم يتجاوزِ السّابعةَ فقط، مُتحديًا ليسَ فقط للمنطق، بل لقوانينِ وأسس هذا العالم وطبيعته!"

- "هذا..— مُستحيل؟!"

- "البعضُ اختلفَ وقالَ أنّهُ قدّيس، ملاك، أو مُعجزة؟

ولكن الجميعُ اتّفقَ على أنّهُ كَبُرَ ليكونَ ليسَ فقط الشّيطان لا، الشّيطانُ ذاتهُ كان يهابُ قوّته.. ذلكَ الفتى كَبُرَ ليصبحَ الموتَ بحدِّ ذاته يا آرسا!

هو أصبحَ ذلكَ الشرَّ المُطلقَ ليسَ لأنّهُ أرادَ ذلك، بل بسببِ أنّ هذا العالمَ الفاسدَ أجبرهُ على ذلك.." ثمّ نظرت إلى الأعلى، وقادت عينا آرسا معها كذلك نحو الأطفالِ حولَ مائدةِ الطّعامِ، وقالت:

الأمرُ كُلّهُ بدأ مع هؤلاءِ الأطفالِ السِتّةِ الصّغار، ومعهم نهضت نبوءةٌ من الرّماد.."

- "نبوءة؟" قالت آرسا بفضول..

حينها نظرت ليڤا إلى الختمِ عن يمينها، وأجابت بكلماتٍ اقشعرّ منها جسدها تمامًا:

- "أجل، نبوءةٌ تُحذّرنا عن نهايةِ العالم.. عن الفتى ذي العينينِ الذّهبيتين، هو من ندعوهُ بالموتِ والنّهاية!" ثمّ نظرت إلى عينيّ آرسا:

- "قبلَ أن أخبركِ يا آرسا، عن النّبوءةِ والأطفالِ وما حدثَ قبلَ سبعمائةِ عام وكُلَّ شيءٍ آخر، عليكِ معرفةُ شيءٍ واحدٍ لا مفرَّ منه..."

بلعت آرسا ريقها تنتظرُ الإجابة..

- "الختمُ سينكسرُ يا آرسا في نهايةِ المطاف بفعلِ أحدهم، ورُبّما هو ليسَ على علمٍ بذلك"

- "أستريد؟" قالت آرسا بنظراتٍ مُشكّكة، وأردفت:

- "هل تظنّينَ أنّ آستريد بشكلٍ ما، ستكونُ السّببَ في كسرِ الختم؟"

- "أو إيثان أنا لا أعلم، رُبّما.. نحنُ لا يُمكننا إيقافُ ذلكَ المحتوم، ولكن إذا كانَ أحدهما هو من أعتقدهُ فعلينا إيقافهُ مهما كلّفَ الأمر!"

- "من تقصدين؟" سألت آرسا، وقد تملّكها الفضولُ الشّديد..

وهُنا أجابت ليڤا، بنظراتٍ تملّكها الخوفُ من المجهول، وأنهت بكلمةٍ واحدة:

- "الغريب".

# الإخوة

هذا اليومُ الموعـود، وأخـذت الشّمـسُ تشـرقُ على الأرضِ البيضاء الباردة، وخيوطُ الشّمسِ الذّهبيةِ تسلّلت مُغازلةً زوايا القصرِ الألماسيّ العظيم..

دروعٌ بيضاء، وسيوفٌ ملساء، وأرواحٌ لا ترتجي قلوبها إلّا الدّفاع..

**هذا ما وُجدنا من أجله.. هذا هدفنا.. وهذهِ غايتنا..**

**نحنُ جُنودُ الألماسة، ومعـدننا ألماسة، وبأرواحنا سنـدافعُ عن قصـرنا الألماسة.**

هذا ما كانَ يجولُ داخلَ قلوبِ جنودِ رولن، بينما ينظرونَ إلى الأفقِ أمامهم، بتمعنٍ وصبر، ومن خلفهم كانَ قصرهم، وأعلامهم تُرفرفُ في الأعالي بِكُلِّ فخر..

وبعدَ لحظاتٍ إذا بالأرضِ من تحتهم تهتزُّ بحوافرِ العادياتِ المُغيراتِ عليهم من الجانبِ الآخر..

جُنودٌ أقبلوا عليهم بأعدادهم الكثيرة، ومن خلفهم ستةُ مجانيقَ عملاقة، وعرباتٌ محمّلةٌ بالحجارةِ والزّيت..

جُنودٌ خُطفت أبصارهم، عندما رأوا جمالَ قصرِ الألماسةِ أمامهم..

جُنودٌ تتقدّمهم أميرتهم فوقَ فرسها، صاحبةُ الجناحِ المكسورِ فاقدةُ أبيها..

عيناها الزّرقاوانِ، لم تكن ترَى إلّا ما أرادت أن ترَى..

**نيرانٌ تفترسُ هذا القصرَ القبيحَ من أمامها حتّى الرّماد..**

وقفَ جيشها أمامَ القصرِ العظيم، ويفصلُ بينَ الجيشينِ أرضٌ يضاءُ باردة..

عمّ الهدوءُ للحظاتٍ والأعينُ تتربّصُ ببعضها..

وهُناكَ تقدّمَ إيثان من فوقِ فرسهِ، حتّى توسّطَ الأرضَ الواسعة، وبرفقتهِ الأميرةُ آستريد، وكذلكَ حارسها ريو..

- "لنذهب" تقدّمت آرســا على قدميها، من الجانبِ المُقابلِ برفقةِ فتاها الشّهاب، وصديقتها رايا..

وعندما أقبلوا أمامَ بعضهم، نزلَ إيثان من على فرسهِ، وهرعَ يحتضنُ أختهُ بقوّة..

- "هل أنتَ بخير؟" بدأت آرسا تتنفّسُ الصّعداء، تحتضنهُ بِكُلِّ قوّتها، ثمّ راحت تتفحّصُ وجههُ وجسدهُ بقلق..

- "أنا بخير، لا تقلقي" أجابَ مُبتسمًا في عينيها..

واحتضنَ بعدها رايا، وشهاب..

- "لقد أقلقتنا عليك" قالت رايا، وأشارَ الأخيرُ بعينيهِ آسفًا..

حينها طلبت الأميرةُ يدَ ريو ليساعدها أن تُغادرَ سرجَ فرسها، وتقدّمت إليهم بنظراتِ الاستحياءِ والأسف..

- "أنا آسفةٌ لخسارتكِ أيّتها الأميرة" قالت آرسا..

- "شكرًا لكِ" أجابت الأميرةُ بحزنٍ، ثمّ أضافت بندم:

- "أنا آسفة لمَ فعلت، لا أعرفُ ما الذي أصابني؟

جميعكم أرادَ المُساعدةَ فقط وأنا—"

- "لا عليكِ، نحنُ نتفهّم" اعترضت آرسا مُبتسمة..

ووضعتَ يدها على كتفها، وأردفت:

- "الأمرُ ليس خطأكِ، جميعنا تمّ التّلاعبُ بنا.. ما فعلتهِ كانَ فقط محاولةً يائسة، لإنقاذِ والدتك"

عجزت آستريد عن قولِ شيءٍ فاكتفت بشكرهم، ثمّ نظرت إلى رايا، وقالت راجيةً سماحها:

- "أنا آسفةٌ لمحاولتي اختطافك"

ابتسمت رايا، وأجابت تُمازحها:

- "يُمكنُكِ المحاولة ثانية، إذا أردتِ"

ثمّ أردفَ شهاب يتساءل:

- "لماذا أردتِ رايا من الأساس؟"

نظرت آستريد إلى جيشها في الخلفِ، مشيرةً إليهِ فوقَ سرجِ حصانه، وقالت:

- "ميج يؤمن أنّ دمَ رايا، مُختلفٌ تمامًا عن بقيّتنا.."

- "هو يظنّ أن دمَ رايا سحريٌّ بحدّ ذاته" أكملَ إيثان..

- "سحري؟"

- "أجل، هو يؤمنُ أنّهُ إذا حقنَ كرستينا بدماءِ رايا بشكلٍ دوريّ، فسوفَ تتغلّبُ على مرضها في النّهاية"

- "هذا غريب؟!" قالَ شهاب..

- "ما الذي يُريدهُ هُنا؟" قالت آرسا، تتساءلُ لمَ أتى ميج معهم..

- "تملّكهُ الفُضولُ فقط، يُريدُ رؤيةَ قصرِ الألماسة" أجابت آستريد..

- "كيفَ حالُ والدتكِ الآن؟" سألت رايا..

- "إنّها تستريحُ مازالت.."

- "حسنًا دعونا نتحدّث بجدّيةٍ الآن" قالت آرسا..

وأكملت، بنبرةٍ أكثرَ حدّة:

- "جميعنا هُنا نتّفقُ على أنّها تستحقُّ الموتَ جزاءً لما فعلت بنا، ولكن تمامًا كمثلنا فالجميعُ أمامكِ هُناكَ بريءٌ مِمّا فعلت، هُم لا يدَ لهم في ذلك"

- "أنا أفترضُ أنّ إيثان أخبركِ بِكُلِّ شيء؟" قالَ شهاب..

- "ليڤا ترغبُ في القدومِ طوعًا، دونَ الحاجةِ لسفكِ دماءٍ بريئة" قالت آرسا..

نظرت آستريد إلى إيڤان..

- "أجل، هي مُحقّة.. هُم بريئون، ولا يدَ لهم بشيء" أجابَ إيڤان..

أخذت آستريد نفسًا عميقًا، ثمّ أشارت برأسها مُوافقة..

وهُناكَ أشارَ شهاب بيدهِ إلى رولن، فتقدّمَ هو وآستر وبرفتهما الشّاشدةُ ليڤا على فرسها، حتّى أقبلوا عليهم، ثمّ وضعوها برفقٍ على الأرض..

أخذت ليڤا نفسًا عميقًا، وأقبلت على عينيها الزّرقاوينِ بنظراتٍ دافئة، وبدأت بنبرةٍ هادئة:

- "أهلًا يا أختاه.."

اكتفت آستريد بالصّمتِ، والنّظراتِ الحاقدة، ثمّ قالت:

- "هل عليّ أن أناديكِ بليڤا أم ليليا؟"

بلعت ليڤا ريقها، وأجابت مُبتسمة:

- "ليڤا"

الجميعُ كانَ يُشاهدُ بصمتٍ تامّ..

- "لقد أخبروني أنّكِ أردتِ أن تأتي طوعًا، مُقابلَ أرواحِ البقيّة.. "

- "أجل هذا صحيح.. "

ضحكت آستريد ضحكةً ساخرة، وقالت:

- "هل تظنّنينَ أنّ حياتكِ لوحدها تساوي حياةَ أبي؟"

وأردفت:

- "أنا أتّفق مع إيڤان والبقيّة، لا حاجةَ لسفكِ دماءِ الأبرياء، ولكن ما سيشفي غليلي ليسَ فقط رأسك؟"

تبادلَ الجميعُ النّظراتَ الحائرة؟

- "ما الذي تُريدينه؟" قالَ رولن..

ابتسمت آستريد، وتقدّمت بضعَ خطواتٍ نحوها، حتّى انعدمت المسافةُ بينهما، وأجابت تنظرُ داخلَ عيني ليڤا الزّرقاوينِ بحقد:

- "أريدُ رأسكِ ورأسَ من أمرتهِ بقتلِ أبي.. وأخيرًا أنا أريدُ حرقَ قصرِ الألماسةِ، حتّى الرّماد!"

ثمّ ابتعدت عنها، وعيناها جاحظتانِ مُحمرّتانِ من شـــدّةِ كُرهها لها، وأنهت:

- "هذا ما سيشفي غليلي"

أمسكت آرسا يدَ شهاب بقوّةٍ راجيةً إيّاهُ أن يصمت، وقلبها يضربُ بشدّة!

تبادلَ الجميعُ النّظراتَ القلقةَ فيما بينهم..

أخذت حينها آسترايد نفسًا عميقًا، وأغمضت عينيها حتّى هدأت، ثمّ قالت:

- "وأنا أعدكِ أنّني سأوفّرُ لهم مخرجًا آمنًا خارجَ مملكتي"

تردّدَ الجميعُ، لا أحدَ يملكُ مخرجًا..

- "إذًا أخبريني من اللعينُ الذي قتلَ أبي؟"

وهُناكَ تقدّمَ مُطأطئًا رأسهُ آسفًا ونادمًا..

توسّعت عينا إيثان لا يُصدّقُ ما يراه، ناكرًا مُستنكرًا الأمرَ تمامًا!

- "هذا— لا يُمكن؟"

- "أنا قتلتُ والدكِ"

نظرت آرسا ورايا والخوفُ اعتلى عينيهما تمامًا، ولا يُصدّقانِ الأمر؟!

وأعادَ القاتلُ قائلًا:

- "اسمي هو آستر ليف.. وأنا من قتلَ والدكِ"

بالكادِ حاولَ شـــهاب الخَفاظَ على رباطةِ جأشـــه، ورمقهُ رولن حينها بنظراتٍ حذرة، يرتجيهِ عدمَ قولِ أيّ شيء!

- "حسنًا هكذا نحنُ نتّفق—"

- "أنا آسفٌ أيّتها الأميرة" اعترضَ رولن..

- "ما الذي تعنيه؟"

تقدّم رولن، وقال:

- "أنا أتفهّمُ إذا كانت ليثا وآستر يُريدانِ التّكفيرَ عمّا فعلاه، ولكن الجميعُ خلفي لن يُضحّوا بمنزلهم بهذهِ السّهولة.. هُم لن يقفوا مكتوفي الأيدِ يُشاهدونَ منزلهم وكُلَّ ما عملوا من أجلهِ والعلومُ التي تُصاحبهُ، يحترقونَ فقط أمامهم دونَ الدّفاعِ عنها؟!"

وهُنا أجابت آستريد بغضب:

- "أنتَ لا تتوقّعُ منّي أن أترككم تعيشون في داخلِ أرضي، بعدَ كُلِّ ما فعلتموهُ؟!"

- "في الحقيقةِ أجل، أجدادُكِ أبرموا اتّفاقًا وعهدًا معنا مُنذُ مئاتِ السّنين، أم أنكِ نسيتيه؟"

- "أنا لم أنسَه، ولكن نصّ الاتّفاقُ على ألّا يتدخّلَ أحدٌ في شأنِ الآخر، وكَمَا أرَى فمُناشدتكم هُنا لم تتدخّل فقط في شؤونِ مملكتي بنشرِ جواسيسها في كُلِّ زاوية، بل أمرت باغتيالِ الملكِ ولعنت الملكة!"

- "ما حدثَ هذا أمرٌ عائليّ، ولا يخصُّ قصرَ الألماسة"

- "عائليّ! هل تُمازحني؟" اعترضت آسترید بضحكةٍ ساخرة، وأكملت بنظراتٍ حادّةٍ مُتغطرسةٍ غاضبة:

- "العهدُ يبقَ عهدًا والاتّفاقُ يبقى اتّفاقًا، وأنتم خرقتموه، لذَا تحمّلوا العواقب! لقد قطعتُ عهدًا على روحي، لن أدفنَ أبي قبلَ أن أشاهدَ الألماسةَ يحترقُ حتّى الرّمادِ بأمّ عينيّ هاتين.. **قصرُ الألماسةِ سوفَ يندثرُ على يديّ أنا هُنا والآن**"

- "إيڤان هل لي أن أحادثكَ على انفراد؟" قاطعت آرسا حديثهما..

وأخدت أخاها جانبًا:

- "إيڤان أخي، أنتَ تعلمُ أنّني أحبّك صحيح، وأنتَ تثقُ بي أليسَ كذلك؟"

- "أجل يا آرسا وبحياتي؟!" أجابَ يتساءلُ ما بها..

- "إذًا أنا أخبركَ أنّهُ إذا دمّرت هيَ قصرَ الألماسة، فسيكونُ هذا اليومُ ربّما هو بدايةَ نهايةِ العالم!"

- "آرسا ما الذي تقولينهُ بحقّ الجحيم؟"

- "لقد سمعتَ ما الذي رآهُ شهاب ورايا صحيح؟"

- "أجل!"

بلعت آرسا ريقها، وأكملت بنبرةٍ قلقة:

- "هُناكَ نبوءةٌ يا إيثان، وأبي كانَ على علمٍ بها، كَمَا كانَ المُناشدونَ من قبله، وأنا لا أستطيعُ إخبارَكَ بِكُلِّ شيءٍ الآن، ولكن ما رآهُ شهاب ورايا عن صاحبِ العينينِ الذّهبيتين والدّمارُ المُصاحبُ لهُ، سوفَ يتكرّرُ هُنا والآن إذا تحرّرَ من ختمه، إذا لم تُقنعها بالعُدولِ عن ذلك!"

- "آرسا من أخبركِ بهذَا الكلام؟"

- "ليفا هي من أخبرتني بهذَا، هي تُريدُ منّي أن أخْلُفَها كمُناشدةٍ لقصرِ الألماسة، ولكنّني رفضتُ ذلك، ولكن أنا أظنُّ أنّها تقولُ الحقيقةَ بشأنِ هذا يا إيثان"

- "آرسا لا.. أنا كذلكَ أريدُ نهايةَ قصرِ الألماسة، وإذا كانَ الخوفُ بشأنِ تحريرِ الختم، فهو يقبعُ في أسفلِ القصر، لا أحدَ سيعرفُ مكانه، وسيكونُ القصرُ رُكامًا فوقه!"

- "أنتَ لا تعرفُ ذلك، ماذا لو كانَ الختمُ سيُسكر بفعلِ هذا؟"

- "آرسا من أينَ يأتي هذا الحديث؟ لمَ أنتِ خائفةٌ لهذهِ الدّرجة!"

تردّدت آرسا بالإجابة، والخوفُ قد تملّكَ قلبها وروحها، فإيقان لم يرَ أختهُ آرسا بهذَا الخوفِ والقلقِ أبدًا؟

ولكن ما سمعتهُ من المُناشدةِ ليقا عن حقيقةِ الماضي، قد هزّ كيانها تمامًا..

- "أنا..— أنا فقط لا أريدكَ أن تكونَ سببًا في نهايةِ العالم يا إيقان!"

- "نهايةُ العالم؟! آرسا أنا—"

فجأةً إذا بتلكَ الطّاقةِ والهالةِ المُرعبةِ تعبرُ جسدَ شهاب ورايا، وكانتَ أضعافَ ما شعروا بهِ سابقًا؟!

- "هُناكَ شيءٌ ما قادم!!" نادى شهاب ورايا بصوتٍ قلق، وإذا بالجميعِ انتفضت أجسادهم، وارتعدت أرواحهم، واهتزّت أركانهم، عندما سمعوا ذلكَ الزئيرَ المُهيب من فوقهم!

ارتفعت الرؤوس للأعلى، والأعينُ تنظرُ إلى السّماءِ وغيومها وما خلفها، لي ترقّبٍ لما سيأتي؟

وهُناكَ انبثق من بينِ السّحُبِ ذلكَ التّنينُ أحمرُ العينينِ مُزمجرًا بغضب، وجناحاهُ السّوداوانِ حجباَ الشّمسَ تمامًا من شدّةِ ضخامتهما، وأخذَ ينقضُّ بِكُلِّ سرعتهِ مُكشّرًا عن أنيابهِ الحادّة، وأخذت النّيرانُ تتأجّجُ داخله!

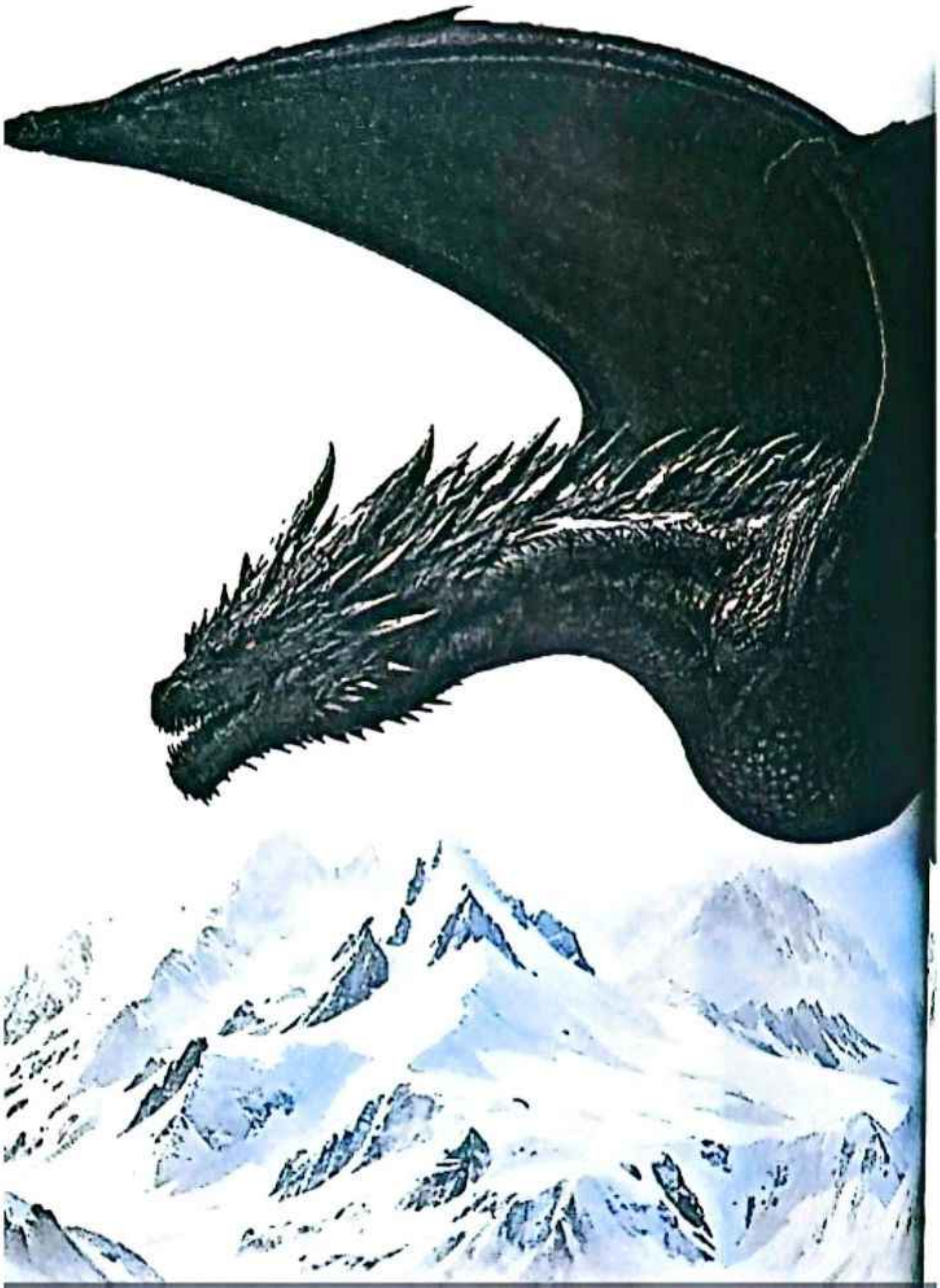

- "**اهربووووواا!!**" صرخت رايا بأعلى صوتها..

أمسكَ شهاب بيدِ آرسا، وهربَ الجميعُ كُلٌّ في جهة..

وبنفسٍ واحد نسفَ التّنينُ وأحرقَ مُدمّرًا المجانيقِ كُلّها وتفجّرت العرباتُ المُحمّلةُ بالزّيوت، وأشتعلَ المكانُ كُلّهُ بالنّيران، وأحرقت نيرانُ التّنينِ كُلَّ روحٍ كانت أمامها!

جاحظَ العينينِ مُرتعبًا، وجسدهُ يأبى الانصياعَ لهُ، كانَ ميج ينتظرُ عاجزًا سخطَ نيرانِ التّنين، ويُردّدُ بنبرةٍ تملّكها الخوف:

- "**إنّني أرَى... الموت... إنّني أرَى... الموت...**"

وأذابت نيرانُ التّنينِ لحمهُ عن جسده، في غمضةِ عين..

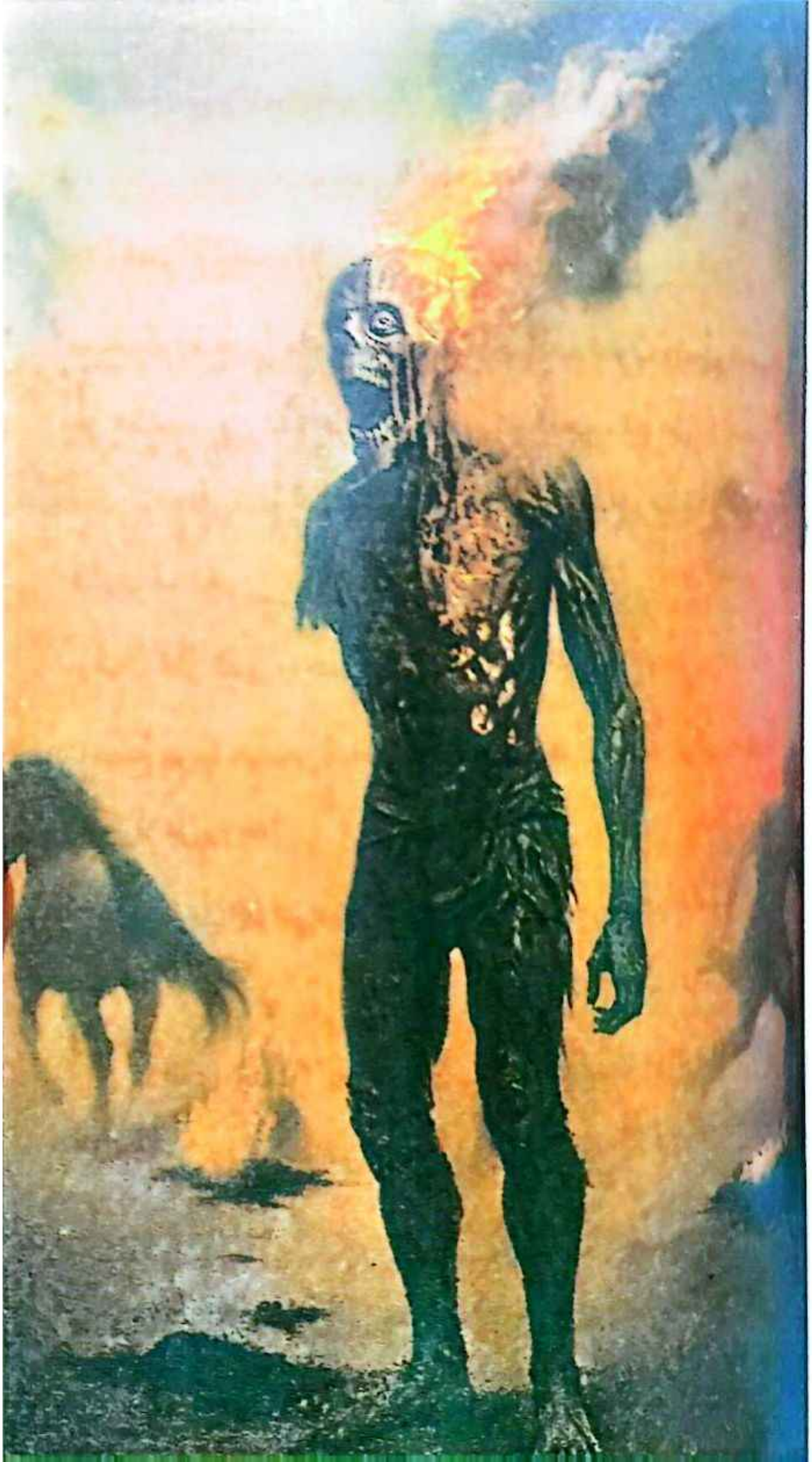

حلّقَ التّنينُ مُرفرِفًا بجناحيهِ بعيدًا في السّماء، واختفى بينَ السّحب، ثمّ عادَ بكُلِّ سخطهِ قاصدًا قصرَ الألماسة، وأطلقَ العنانَ للهيبهِ، ودكّت نيرانهُ قصرَ الألماسةِ دكًّا!

صرخاتُ العاجزينَ داخلَ القصرِ بينما أجسادهم تذوبُ وانحلَّ لحمهم عن عظامهم، من شدّةِ حرارةِ نيرانه، ورُكامُ القصرِ سقطَ على رؤوسهم، منهم من علقَ نصفهُ تحتَ الحجارة، ومن انفلقَ رأسه، وتهشّمت عظامهُ، وتمزّقَ جسده..

وهُناكَ حلّقَ التّنينُ واختفى بينَ السّحُبِ مرّةً أخرى..

الجميعُ يهربُ بعيدًا من سخطِ ذلكَ التّنين، ويتدافعونَ كُلٌّ يرتجي حياته، وخوفًا على روحه!

فجأةً وداخلَ الفوضى، رأى شهاب دماءً تجري من تحتِ أقدامهم، كَنهرٍ دامٍ؟

- **"ما الذي يحدث؟"** صرخَ شهاب مُرتعبًا، مُمسكًا بيدِ آرسا، وهُناكَ لمحت هيَ وسطَ الفوضى، وحوشًا ضاريةً تفتكُ بِكُلِّ وحشيةٍ ودموية، أيّ روحٍ أمامها..

صرخاتٌ تتعالى، ورؤوسٌ تتطاير، وأجسادٌ تُمزّق..

كانت الوحوشُ تُشبهُ ما قاتلوهُ سابقًا، إلّا أنّها أكبرُ حجمًا وبلا أجنحة..

راحت آرسا تُنادي على أخيها بِكُلِّ خوفٍ وقلق، وهُناك توسّعت عينا آرسا رُعبًا، وهي ترَى أحدَ الوحوشِ يتربّصُ برايا من الخلف!

- "رايا!!!!!!!" صرخت بأعلى صوتها، ولكن لم يصلها صوتها، وانقضّ الوحشُ على رايا، لكنّ إيثان تدخّلَ وحالَ بينهما ودفعَ برايا بعيدًا، وأصابت مخالبُ الوحشِ ظهرَه.. ومعَ ذلكَ لم يُعطِ إيثان إصابتهُ أيّ اهتمام واستلَّ بسرعةٍ نصليهِ، واندفعَ مُعزّزًا سرعتهُ بسحرهِ الهايروستراث ليقتلهُ، وغرزَهما في قلبه!

توسّعت عينا إيثان، عندما رأى أنّ هجومهُ لم يؤثّر فيهِ، وحاولَ التّراجعَ، ولكنّ نصليهِ كانا عالقينِ داخلَ جسدِ الوحش؟

زمجرَ الوحشُ في وجهِ إيثان وهمّ ليقضِمَ رأسهُ، لولا أنّ آرسا تدخّلت وقذفت عليه صخرةً كبيرة..

وقالت تنظرُ إلى الوحشِ بنظراتٍ ساخطةٍ غاضبة:

- "لا أحدَ يؤذي أخي ويعيش، أيّها اللعين!!"

وقبلَ أن يُدركَ الوحش، إذا بصاحبِ العينينِ الرّماديتين قفزَ فوقَ ظهرهِ، وغرزَ سيفهُ قاطعَ الرّوحِ قاسمًا رأسهُ قسمين، وقتله..

وقع إيثان أرضًا على رُكبتيهِ، يلفظُ أنفاسهُ المُتسارعةَ بألم، وهُناكَ وقفت رايا بسرعةٍ، ومرّرت بخنجرها على كفّها، وشحذت جميعَ حواسّها نحوهُ، وأغلقت الجُرحَ..

- "لقد طعنتُ قلبهُ، ولكنّهُ لم يمت؟!" قالَ إيثان..

- "قلبهُ في الجهةِ الأخرى، بإمكاني الشّعورُ بذلك"

أجابت رايا..

- "كم عددهم؟" سألت آرسا..

- "لا أعلم، ولكنّهم كُثر!" أجابت رايا، مُستشعرةً الحضورَ الغريبَ غيرَ البشريّ..

- "علينا ترتيبُ صفوفنا وبسرعة" قالَ شهاب بعجل..

- "**أيّها الجُنووودا!**" صرخَ رولن، وإذا بجنودِ الألماسةِ كانوا طوعَ أمره، وأنشؤوا حَواجزَ عاليةً من الحجارةِ في أماكنَ مُتفرّقةٍ من ساحةِ القتال.. وأسرعَ الجميعُ يحتمونَ خلفها، بينما هربَ جُنودُ ريو بعيدًا إلّا القليل، وقُتلَ منهم من قُتل..

تراجعَ شهاب وأصدقاؤهُ، إلى حيثُ كانَ رولن وآستر، وبسرعةٍ أخبرتهم رايا عن كيفيّةِ قتلهم، وتناقلَ الجميعِ ذلكَ بصوتٍ عالٍ، وبدأوا هجومهم المُضادّ..

ووسـطَ القتالِ المُحتدم، صـادفَ إيڤان، ريو يُقتالُ جنبًا إلى جَنب رفقةَ ليخت وهُما يُنهيانِ على أحدِ هؤلاءِ الوحوش، وهرعَ إليهِ مُسرعًا:

- "آستريد، أينَ آستريد؟؟"

- "لقد فقدتُ أثرها!" أجابَ ريو..

- "اللعنة!" اعترضَ إيڤان مُستنفرًا بغضبٍ وخوف..

وهُناكَ لمحت رايا، ليڤا مُمسكةً بيدِ آستريد، وبيدها الأخرى تحملُ سيفًا، وتَتّجهانِ إلى خلفِ قصرِ الألماسةِ حيثُ ساحةُ القتالِ الخلفية، هربًا من أحدِ الوحوشِ..

- "يا إلهي... **إيڤاااان!**" صرخت رايا، وأشارت لإيڤان وأسرعَ كلاهما خلفهما مُباشرة..

قلّصَ الوحشُ المسافةَ بينهما بخطواتٍ قليلة، وهُناكَ تعثّرت الأميرةُ آستريد، وأصابت عيناها الزّرقاوانِ الجاحظتانِ خوفًا ذلكَ الوحشَ

مُنقضًّا عليها، ومُشيرًا بمخالبهِ ليفتكَ بها، لولا تلكَ النّيرانَ العظيمةَ التي التَهمتهُ بأكمله!

- "آستريد هل أنتِ بخير؟" أسرعت أختها، تُنجدها وتمدُّ لها يدها..

- "لقد لويتُ كاحلي!" أجابت آستريد، خائفةً تتألّم..

- "قفِي خلفي.." قالت ليڤا، وقد ترسّمت على عينيها نظراتُ الحقد والغضب، نحو ذلك الوحشِ الذي كانَ يفترُّ بالأرضِ، كيْ يُطفئ النّيرانَ عن جسده!

نظرت آستريد إلى أختها، وهي تأخذُ وضعيّةَ القتالِ لمُجابهةِ عدوٌّ لا يُقهر فقط من أجلِ حمايتها، ثمّ توجّهت عيناها إلى رقبةِ ليڤا، ورأت تلكَ العروقَ تُزيّنُ رقبتها بالكامل..

استعادَ الوحشُ حينها قوامهُ، وراحَ يلتفُّ حولها ببطءٍ شديد، ولُعابهُ يسيلُ مُتعطّشًا للهجوم..

نظرت ليڤا للوحشِ، وقالت بنظراتٍ ثاقبة، وصوتٍ كحدِّ السّيف:

- **"لا أحدَ يؤذي أختِي ويعيش، أيّها اللعين!!"**

ليڤا لم تترك لهُ الفرصةَ، كيْ ينقضّ عليهما، وبادرت هيَ بالهجوم بِكُلِّ شراسة!

ذُهلت آستريد، وهي ترَى كيفَ تُقاتلُ ذلكَ الوحشَ الذي بدآ، وكأنّهُ هو من يُعاني في مُجابهتها وليسَ العكس؟

كانت ليڤا قوّةً ساحقةً بحقّ، إذْ كانت تقذفُ عليهِ بسحرها النّايروستراث قذائفَ ناريّةٍ بشكلٍ مُتتابعٍ وسريع نحو عينهِ راغبةً في حجبِ الرؤيةِ عنه، بينما تنزلقُ على الأرضِ الثّلجيةِ وبسيفها تقطعُ أوتارَ أقدامهِ الأماميةَ الواحدةَ تلو الأخرى، حتّى وقعَ أرضًا.. وهُناكَ رأت ليڤا فرصةً سانحةً، كيْ تفصلَ رأسهُ عن جسدهِ، لذَا أسرعت وشحذت جميعَ حواسّها وهمّت لقتله، ولكن حدثَ مالم يكُن في الحُسبان..

وقعت ليڤا أرضًا تصرخُ مُتألّمةً، بسببِ اللعنةِ التي أخذت تؤلمها أكثرَ فأكثر، كُلّما استخدمت قواها، والعروقُ السّوداءُ أخذت تنتشرُ في جسدها بشكلٍ أسرع، حتّى زيّنت وجهها!

- "آستريد..— **اهربي!**" صرخت ليڤا، وهي تحاولُ الوقوفَ من شدّةِ الألم..

لم يتوقّف الوحشُ العنيـد، وأخـذَ يزحفُ بِمَا تبقّى لـهُ من قوّةٍ، خلفَ آستريد..

حاولت آستريد أن تهربَ، ولكن لم تستطع التّحركَ من مكانها، وتصلّبت قدماها كأن ليسَ لها عليهما أيّ سلطان؟

حاولت ليفا بِكُلِّ مالديها من قوّةٍ وروح، أن تقفَ على قدميها مُجدّدًا..

- "**آستريددد أرجوكِ اهربي!!!**" ترتجيها كانت، والدّموعُ في عينيها الزّرقاوينِ تبكي، وتُصارعُ روحها العاجزةَ وجسدها أنْ يقف، ولكن الألمُ كانَ أشدّ وأطغى!

أخذَ الوحشُ يقتربُ شيئًا فشيئًا من آستريد، والأخيرةُ خذلتها روحها، وتوسّعت عيناها الزّرقاوانِ من شدّةِ الخوفِ، ووقعت على الأرضِ ترتجفُ مُسلّمةً أمرها..

- "**آستريد لاااااا!!!!**" صـــرخت رايا وإيفـــان، وهُمـــا يُشاهدانِ ذلكَ الوحشَ يرفعُ مخلبهُ للأعلى...

نظرت آستريد إليهما، وكأنّ الوقتَ بالنّسبةِ لها صارَ أبطأ...

وبسـرعةٍ غرزَ الوحـشُ مخالبـهُ في جسـدها، ثمّ رفعها عاليًا وقـذفَ بها بعيدًا...

توسّعت عينا إيڤان ورايا من هولِ الصّدمة، وأسرعا لنجدتها!

شحذت رايا حواسّها، وأحكمت قبضتها عليهِ، بينما إيڤان أخذَ مُزمجرًا بغضبٍ، يغرزُ نصلهُ في كاملِ جسده وأرداهُ ميتًا..

هرعَ إيڤان نحو آستريد يحتضنها، وهي بالكادِ تلتقطُ أنفاسها المُتقطّعة..

وأخذت تنظرُ عن يمينها غيرَ مُصدّقةٍ جاحظةَ العينينِ، وتُردّدُ بصوتٍ مهزوزٍ وكيانٍ مُنهدّ:

- "**لقد**... هي..— **هي**؟!"

- "**أبقِي معي، أبقِي معي!**" نادت رايا، وهي تُحاولُ إنقاذها، ولكن ليڤا كانت غارقةً في دمها، وترتجي أنفاسها الأخيرة..

- "لقد أنقذتني... مرّتين؟!" همست آستريد بينَ نفسها..

- "أنتِ بخير الآن، أنتِ بخير!" قالَ إيڤان، يُحاولُ تهدئةَ روحها، وجسدها الذي لم يتوقّف عن الرّجفانِ أبدًا..

- "لقد رمت بنفسها بيني وبينَ الوحش... لماذا؟"

أكملت تحاولُ فهمَ الأمر.. ثمّ دفعت إيڤان بعيدًا عنها، وأخذت تحبو اتّجاهَ أختها بسرعةٍ، كطفلٍ صغيرٍ، حتّى تلطّخت يداها وقدماها بدماءِ

أختها الحمراءِ التي زيّنت الثّلجَ الأبيضَ، وقالت وعيناها عديمتا الملامحِ تمامًا:

- "لماذا أنقذتيني... لماذا؟!"

وهُنا قالَ صوتٌ مهزوز، وروحٌ تُقاتلُ من أجلِ أنفاسها:

- "لأنّكِ..— **أختي**—.." ثمّ ابتسمت، والدّماءُ زيّنت شفتيها، وأردفت بنظراتٍ حنونةٍ أصابت قلبَ أختها:

- "أنتِ هي عائلتي..— والعائلةُ... تأتي أوّلًا وفوقَ كُلِّ شيء"

كلماتٌ كانت كالرّمحِ أصابَ قلبَ آستريد..

الكلماتُ ذاتها التي علّمها إيّاها والدها، عندما كانت صغيرة..

بدأت دموعُ عينيها الزّرقاوينِ تسقطُ على خدِّ أُختها ليليا قطرةً قطرة، كَمَا تسقطُ حَبّاتُ المطرِ من على ورقِ الشّجر..

مرّرت ليليا يدها الدّاميةِ على خدِّ أُختها تمسحُ دمعةَ عينها، وتبتسمُ لها بعينيها الزّرقاوينِ المودّعتين، ثمّ همست بأنفاسٍ مُتقطّعة:

- "تبدينَ... جميلةً حتّى وأنتِ..— تبكين...—"

ووقعت يدها أرضًـــا، مُخلّفةً بصـــمات أصـــابعها المُلطّخةِ بدمائها وجه أختها..

ظلّت آستريد في مكانها، وهي تُشاهدُ نورَ الحياةِ ينطفئُ شيئًا فشيئًا داخلَ عينيْ أختها..

- "لقد.. ماتت" قالت رايا، بنظراتٍ آسفة..

مرّرت آستريد يدها على وجهِ أختها، وأغلقت عينيها، وقالت بصوتٍ مهزوزٍ يُكابرُ الألم:

- "رُبّما في حياةٍ أخرى.. إلى اللقاءِ يا أختي"

حينها أتى ريو فوقَ سرجِ حصانهِ:

- "أيّتها الأميرة، هل أنتِ بخير؟"

- "أخرجها من هُنا بسرعة!" أمرَ إيڤان، وبسرعةٍ حملها فوقَ الحصان..

- "ماذا عنك؟" قالت آستريد قلقة..

نظر إيڤان إليها آسفًا، وأجاب:

- "أنا آسف.. عليّ الذّهاب إلى أختي"

وراحَ يُقبّلها مودّعًا، وأنهى:

-

- "إذا نجوت، سأجدُ طريقي إليكِ مُجدّدًا، أعدك"

- "توخّى الحذرَ يا إيڤان.. وأنتِ كذلك يا رايا"

تبادلَ إيڤان ورايا النّظراتَ التّائهة..

- "ماذا الآن؟" قالت رايا..

نظر إيڤان خلفهما إلى السّماءِ، وما يقبعُ خلفَ سُحبها، وأنهى بنظراتٍ تملّكها الجنونُ التّام:

- "الآن سوفَ أنحرُ ذلكَ التّنينَ، ولو كانَ آخرِ شيءٍ سأفعله!"

كانَ واضحًا لدى رولن أنّ رغبةَ الوحوشِ هي الولوجُ إلى داخلِ قصرِ الألماسةِ، لذا أخذوا ينشؤونَ حاجزًا تلوَ الآخرِ يمنعونَ فيهِ تقدّمهم نحو البوّابة، وكُلّما سقطَ حاجزٌ أنشؤوا غيره، ولكن بالكادِ استطاعَ رولن ومن معهُ قتلَ ستّةِ وحوش، وعددُ الضّحايا كانَ في ازدياد، وهربَ العشراتُ والمئاتُ من كِلا الطّرفينِ وما تبقّى إلّا القليل، واضطروا إلى التّراجعِ للخلفِ بشكلٍ ملحوظٍ، حتّى أصبحَ رُكامُ القصرِ المُتساقطِ هو ما خلفهم مُباشرة..

فجأةً وإذا بالتّنينِ يهبطُ فوقَ قصرِ الألماسةِ فاردًا جناحيهِ، وأخذَ يُزمجرُ ثائرًا بِكُلِّ سخطهِ وعنفوانه، ما جعلَ رواسبَ الدّمارِ أن تسقطَ على الأرضِ مُخلّفةً وراءها جُثثًا هامدة، والغُبارُ والرّمادُ أعدمَا الرؤيةَ تمامًا..

بالكادِ استطاعَ رولن وشهاب ومن معهما أن يتفادوا الموتَ بشقِّ الأنفس!

توقّفَ الجميعُ في مكانهم جاحظي الأعينِ ومُنهدّي الرّوحِ ينظرونَ إليهِ في الأعلى.. وهُناكَ تَشبّثَ التّنينُ بمخلابهِ ببقايا القصرِ ونزلَ ببطءٍ شديد، حتّى استوى على الأرض ينظرُ إلى حيثُ شهاب ومن معهُ، بِكُلِّ شراستهِ وعظمتهِ مُتحديًا أيّ روحٍ أن تهرب!

أخذَ الجميعُ يتراجعونَ للخلفِ بحذرٍ شديدٍ وهدوءٍ مُخيف، بينما الوحوشُ أخذت تلتفُّ من حولهم، وأحاطت بهم جميعًا، أمامَ بوّابةِ القصر..

أمسكت آرسا خائفةً بيدِ شهاب، وراحَ يهمسُ لها بنبرةٍ مهزوزة:

- "فقط إبقِي هادئةً ولا تتحرّكي..."

حينها بدأت الوحوشُ تتفرّقُ بشكلٍ مُنظّم، وانبثقَ من بينِ النّيرانِ أمامهم ذلكَ الكائنُ الغريب؟

وحشٌ لم يكنْ كَمَا البقيّةِ همجيًا!

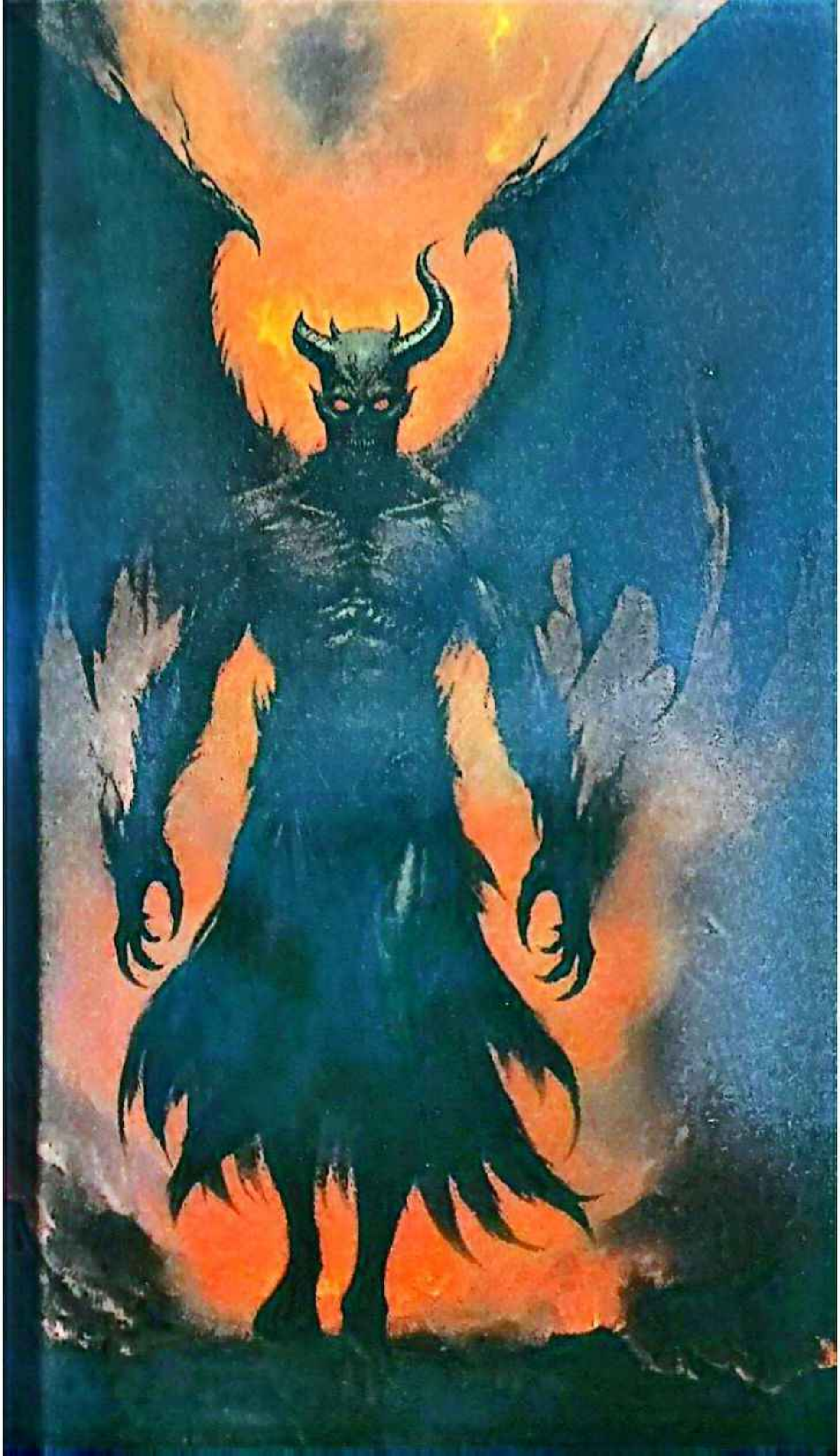

اخذَ يمشي بخطواتٍ واثقةٍ فاردًا جناحيهِ، وأكملَ طريقهُ بينَ الحُشودِ القليلةِ، والجميعُ لازمَ الصّمت تمامًا دونَ أن يَجرؤ أحدهم على الحراك!

فجأةً، إذا بأحدِ الجُنودِ يغدرُ بهِ من الخلفِ بسحرِ النّايروستراث الخاصّ به، ولكنّهُ لم يتأثرالبتّة..

نظرَ الوحشُ خلفهُ والتفتَ يتمعّنُ ذلكَ البشريّ أمامه بفضول؟

ارتجفَ جسدُ البشريّ في مكانهِ راجيًا السّماح...

وفي لمحةٍ خاطفة فصــلَ الوحشُ بمخلبِ جناحهِ رأســهُ عن جســده..

وتدحرجَ رأسُ البشـريّ تحتَ قدميـهِ، وبقيَ جسـدهُ واقفًا للحظـاتٍ ثمّ سقط..

الجميعُ كانَ بإمكانهِ ســماعَ أصــواتِ دقّاتِ قلبٍ من كانَ بجانبهِ تلكَ اللحظة، من شدّةِ خوفهم!

أكملَ الوحشُ طريقهُ بينَ الحشودِ، حتّى توقّفَ أمامه..

وأخذَ ينظرُ إلى عينيهِ الرّماديّتينِ، دونَ أن يرفّ لهُ جفن!

**- "إذًا كنتَ أنتَ أيها الخائن؟!"**

قالَ بلغةٍ غريبة، وصوتٍ يقشعرُّ منهُ البدن، كَمَا لو كانَ صريرَ حديد؟!

- "ماذا؟!" قالَ شهاب، جاحظَ العينينِ حائرًا لا يعلمُ كيفَ بإمكانهِ فهمُ هذهِ اللغة؟!

**- "أستطيعُ الشّعورَ بدمارٍ ملكيّ تجرّئ ذاكَ غُرنلد.."**

ثمّ أغمضَ عينيهِ ورفعَ رأسهُ، وأخذَ يشمُّ الهواءَ من حولهُ:

**- "هُنالكَ شخصٌ آخر.. بإمكاني شمُّ رائحته.."**

كانت رايا تختبئُ خلفَ أحدِ الصّخور، تستمعُ إليهِ بذهول..

**- "أينما كُنتَ أظهر نفسكَ الآن، وإلّا سيُكلّفُ أصدقائكَ هُنا"**

- "أنا لا أعرفُ ما الذي تتحدّثُ عنه؟!"

- "شهاب هل تستطيعُ فهمَ ما الذي يقوله؟!" سألت آرسا، مُندهشة..

- "أنا.. لا أعرف كيف؟ أنا فقط أستطيع، ولكن لا أظنُّ أنّهُ يفهمني!"

**- "أنا أفهمكَ أيّها البشريّ!!!"**

زمجرَ الوحشُ في وجهِ شهاب، بغضبٍ وسخط..

- "أجل، هو بالتأكيدِ يفهمني، يا آرسا..."

أخذَ الوحشُ ينظرُ حولهُ مُتأمّلًا:

**- "لقد هزمتُ جيوشًا كثيرةً مثلَ جيشكم، تحتَ جناحِ ملككم..**

**ولكن جيشكم هذا جعلنا نُعاني بشدّة، وبسببكم خذلنا**

**ملكنا ولأوّلِ مرّةٍ منذُ بدايةِ الكون."**

ثمّ اقتربَ من عينيّ شهاب الرّماديّتينِ، وأكمل بنظراتٍ حاقدة:

**- "الشّخصُ الذي هزمنا، كانَ لديهِ عينانِ رماديّتانِ تمامًا مثلَ عينيك..**

**لقد حكمت ملكنا، وهزمتنا بدلًا من تبلّغك من العودةِ إلى موطنك،**

**ولكنّنا لم نُبالِ لكلامِ الصّنين، ننتظرُ عودةَ ملكنا منذُ ذلكَ الحين"**

رفعَ رأسهُ ونظرَ إلى بوّابةِ القصرِ أمامه:

**- "وقبلَ أيّامٍ سمعنا وأخيرًا ملكنا يُنادينا، ونحنُ هُنا**

**كفى نُكرانًا لذاتك، ونحرّرُ من قبضتكَ أيّها الكائنُ**

**الدّنيء!"**

- "أنا لستُ من ختمَ سيّدك!"

**- "كذبببب!!!!"**

اعترضَ غاضبًا، وأضافَ ساخطًا:

**- "بإمكانكِ الشعورُ بدمائها تجري في عروقك كذلك!"**

- "حسنًا حسنًا، نحنُ نفهم.." أجابت رايا، تُسايرهُ خوفًا على حياةِ شهاب، وقد خرجت من مخبأها..

وأردفت ترتجيه:

- "أرجوك، دعنا نذهب فحسب.. أرجوك!"

## - "وأخيرًا.. ظهرَ الآخر"

وأخذت تمشي بحذرٍ رافعتًا كلتا يديها عاليًا، حتّى أقبلت بجوارِ شهاب..

- "تُريدُ أن تحرّرَ ملكك أليسَ كذلك؟ يُمكنني اصطحابك إليهِ، فقط اعفُ عن حياتهم..."

- "رايا الذي تفعلينه، لا يمكنك—؟!" اعترضت آرسا، ولكن بإشارةٍ سريعةٍ من رايا بعينيها فهمت الأخيرةُ الأمر..

نظرَ صاحبُ العينينِ الحمراوينِ إليها، بنظراتٍ مُتغطرسةٍ مُتجبّرة:

**- "لا.. سأجدُ طريقي إلى ملكي بنفسي، ولكن الآن أريدُ رؤيةَ كلكما يحترقُ أمامي!"**

اعترضَ الجميعُ مُندفعينَ، وإذا بالوحوشِ تخطو نحوهم مُنذرةً إيّاهم!

**"إنْ تحرّكَ أيٌّ أحدٍ منهم... اقتلوهم جميعهم"**

ثمّ أشارَ لهما أن يَجثُوا على رُكبتيهما..

اقتربَ التّنينُ منهما، وأخذَ يُكشّرُ عن أنيابهِ الحادّة..

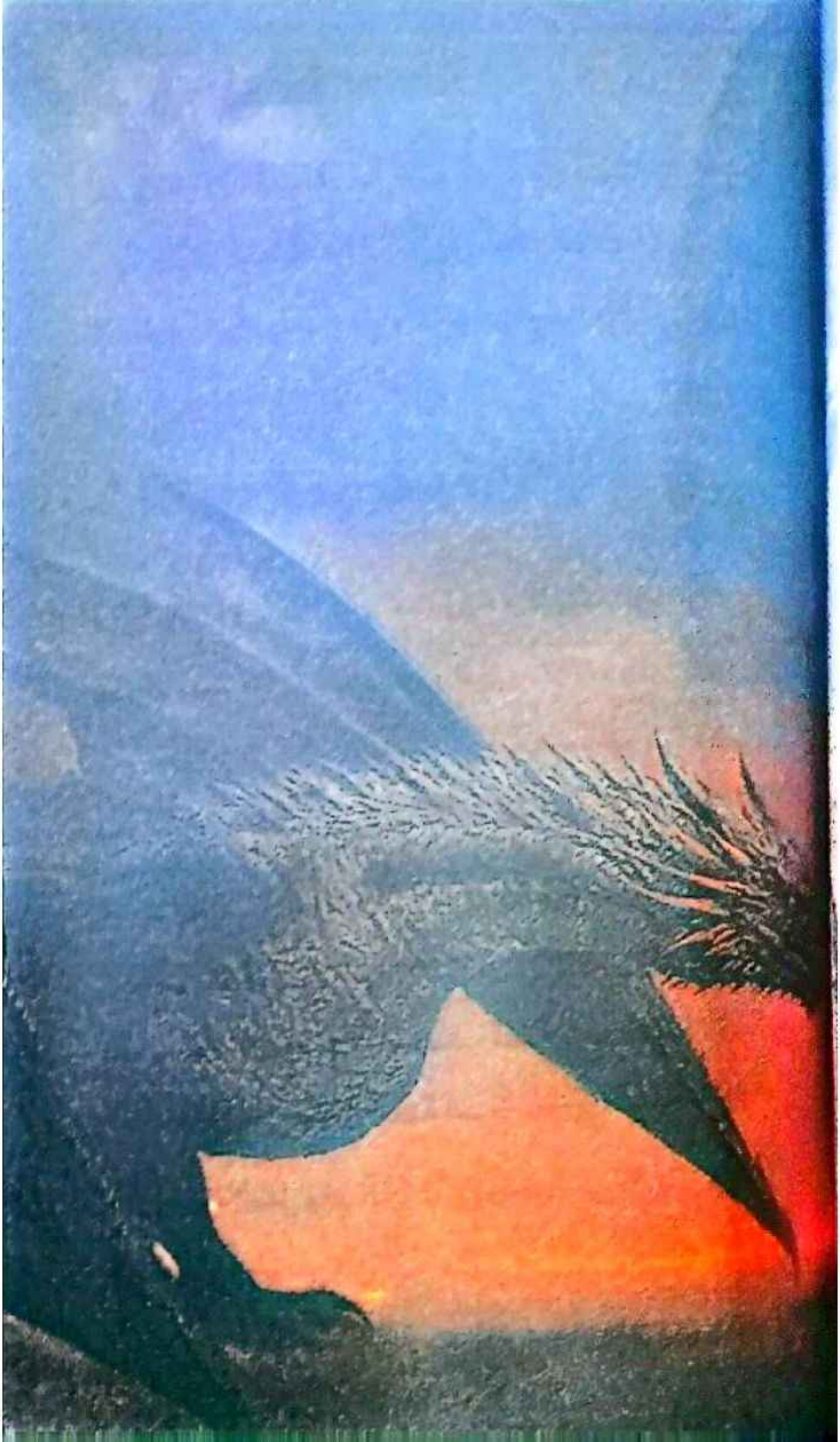

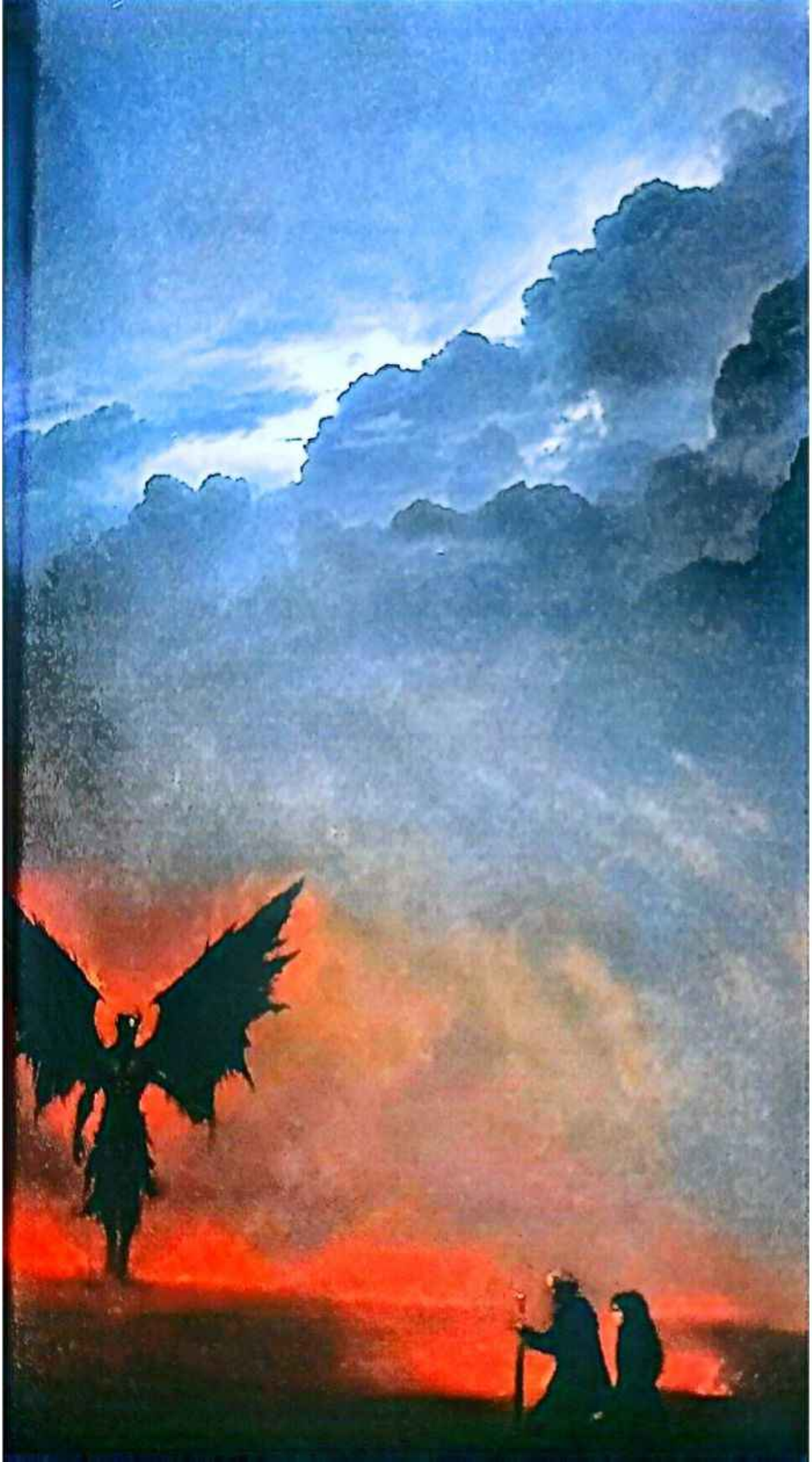

وبدأت النّيرانُ تتأجّجُ داخله و—

- "آرساااا الآاااان!!!!" صرخت رايا بأعلى صوتها، وضربت آرسا بقدمها الأرض، فإذا بصخرةٍ تنبثقُ من أسفلِ فكّ التّنينِ، وبسرعةٍ قفزت رايا مُحتضنةً شهاب تحميهِ من لهيبِ التّنين، ونفثَ الأخيرُ نيرانهُ بعيدًا في الهواء!

## - "اقتلوهم جميعًا!!"

- "إيثاااان الآاااان!!" صرخت رايا، وإذا بإيثان يقفزُ من فوقِ رُكامَ قصرِ الألماسةِ مُعزّزًا نفسهُ بسحرهِ الهايروستراث، وغرزَ نصليهِ في ظهرِ التّنينِ، وزمجرَ الأخيرُ مُتألّمًا، وأخذَ يُرفرِفُ بجناحيهِ بقوّةٍ عظيمةٍ وطارَ نحو السّماء، وإيثان مازالَ مُتمسّكًا بنصليهِ المغروزينِ في التّنين!

حاولَ إيثان بِكلِّ ما لديهِ أن يتشبّثَ بنصليهِ، ولكن ضغط الهواءِ كانَ عاليًا، والتّنينُ مازالَ يرتفعُ في السّماءِ دونَ توقّف، وانزلقت يدا إيثان عن نصليهِ وكادَ أن يقعَ لولا أنّ نصليهِ مُتّصلانِ بسلسلةٍ حديديةٍ طويلة، تمسّكَ بها في آخرِ لحظة، وجسدهُ أصبحَ يتدلّى في الهواء..

نظرَ إيثان للأسفلِ وقد تملّكهُ الذّعرُ والخوفُ من الارتفاعِ الذي هو فيه، وراحَ يصرخُ خائفًا:

- "يا أمي أنقذيني يا أمي!! أرجوك أنزلني أرجوك أرجوك أرجوك أرجوك أرجوك أرجوك أرجوووووك!!!!!"

التّنينُ استمرّ في الارتفاعِ للأعلى في السّماء، حتّى دخلَ بينَ غيومها..

- "أنا أخاف من المُرتفعـــاااات أيها الأحمـــق أنزلني ويســـــرعة الان أرجوووووك!!!"

واستمرّ في الصّعودِ، حتّى أصبحَ فوقَ السّحب..

حينها توقّفَ التّنينُ عن الصّعود، وأخذَ يُرفرِفُ بجناحيهِ في ثبات..

أسرعَ إيثان يتسلّقُ سلسلتهُ، وتمسّكَ بحراشفِ التّنين..

نظرَ إيثان إلى المنظرِ أمامهُ، والشّـــمسُ في الأفقِ والسّـــحبُ البيضـــاءُ من تحته، وقالَ مذهولًا من المنظر..

- "يا إلهي... إنّهُ جميل!" وتذكّرَ حُلمه..

فجأةً توقّفَ التّنينُ عن الرّفرَفة، وراح يســـقطُ ســـقوطًا حُرًا، ورأســـهُ للأسفل..

- "ما الذي تفعله لماذا توقّفتَ عن الرّفرفة لا! لا! لا! لا! لا! لا! لا! لا!"

أخذَ إيثان يصـرخُ بأعلى صوتهِ مُغمضًا عينيـهِ ومُحتضنًا حراشـفَ التّنين بِكُلِّ قوّته..

- "اللعنة! اللعنة! اللعنة! اللعنة! اللعنة! اللعنة! اللعنة!

أرجوكَ أنزلني أعدكَ أنّني لن أقتلك أرجوك إذا قتلتكَ الآن فجميعنا سوفَ نمووووووت أيّها الأحمق!!!"

- "آرسا انتبهي خلفكِ" حذّرَ شهاب، وإذا بفتاتهِ تُركّزُ طاقةَ رون في يدها كَما علّمتها ليثا، ووجّهت لكمةً مدوّيةً فجّرت بها رأسَ الوحشِ أمامها..

كانَ رولن يُقاتلُ ظهرًا بظهر مع رفيقيهِ آستر وليخت بِكُلِّ ضراوة، ويقودُ جُنودهُ في نفسِ الوقت، رادعينَ أيّ وحشٍ من المرورِ عبرهم..

- "أينَ ذهبَ ذلكَ الوحش؟" صرخَ رولن، يبحثُ عنه..

وهُناكَ لمحتهُ رايا يهبطُ من السّماءِ خلفِ الجميعِ، وحطّت أقدامهُ على عتبةِ بوّابةِ القصر، دونَ أن ينتبهَ لهُ أحد!

- "اللعنة!" صرخت رايا، وأسرعت خلفهُ قبلَ أن يُطلقَ سراحَ عنانِ الشّرِ على هذا العالم..

دخلَ الوحشُ داخلَ القبو، وأخذَ يحومُ حولَ المكانِ بخطواتٍ ثقيلةٍ، ويتأمّلُ ذلكَ الختمَ من أمامهِ، حائرًا؟

ومُنا دخلت عليهِ رايا، تلهثُ بشدّة:

- "توقّف!"

## - "ماهذا؟"

وأضافَ بغضبٍ وسخطٍ، يُطالبُ بالإجابة:

## - "قلتُ ماهذا، وأينَ هو ملكي؟!"

نظرت رايا إليهِ مُتعجّبة:

- "قُلتَ أنّ ملككَ يُناديك، هذا هو أمامك!"

## - "كذب!!"

صرخَ في وجهها..

## - "هذا ليسَ ملكي، إنّهُ مُحتال!"

- "اسمُ ملككَ داركنس أليسَ كذلك؟"

**- "هل قابلتِ ملكي؟"**

- "أجل.. وأيًا كانَ هذا الشّخصُ داخلَ الختم، أؤكّدُ لكَ أنّهُ ليسَ هو"

طأطأ الوحشُ رأسهُ يُفكّرُ بغضب، ويتساءلُ لمَ سمعَ النّداءَ إلى هُنا؟

رفعَ رأسهُ، واتّجهَ نحو الختم ينظرُ إليه:

**- "إذا كانَ ملكي قد قادني إلى هُنا، إذًا لا بُدّ أنّهُ يُريدني أن أحرّرَ أيًا كانَ هذا الشّخص.."**

خطت نحوهُ بحذرٍ، ورمقتهُ بنظراتٍ شرسة.. وبدأت الدّماءُ تخرجُ من يدها وتحومُ حولها بشكلٍ دائريّ، ثمّ تشكّلت على شكلِ رماحٍ حادّة، وقالت بنبرةٍ قاتلة:

- "لا، لن تفعل.. سوفَ تموت الآن!"

**ويدأت هجومها.**

كانَ الوحشُ يتفادى رماحها الواحدَ تلو الآخر بسرعة، حينها أشارت رايا بيدها فتشكّلت دماؤها من رماحٍ طويلة، إلى أسهمٍ صغيرة، وأخذت

تُلاحقهُ في كُلِّ مكانٍ، ولمّا وجدَ فرصةً سانحةً انقضّ عليها، ولكنّها أنشأت حاجزًا من دمائها حولها وتصدّت له، أمّا الأخيرُ فأخذَ يضربُ بيديهِ حاجزها بقوّةٍ ساخطة، حتّى كادَ أن يخترقها، وهُناك باغتتهُ رايا برمحٍ من الخلفِ صوبَ رأسه، ولكنّهُ تداركَ الأمرَ وأمسكَ بالرّمحِ بيدهِ، وحلّقَ في الهواء قليلًا، وهمّ ليكسر حاجزها برمحها بضربةٍ واحدة، وفي لحظةٍ سريعةٍ أشارت رايا بيدها، وتحولَ الرّمحُ إلى سائلٍ سالَ في يده، وقبلَ أن يستوعبَ الأخيرُ ما حدث، إذا بدمائها تتخلّلُ أصابعهُ، ثمّ تحوّلت إلى أشواكٍ غليظة!

زمجرَ الأخيرُ غاضبًا، وهربت رايا بعيدًا عن مدى الختم، ولكن إذا بالوحشِ يطيرُ في الهواءِ وينتزعُ أحدَ السّلاسلِ التي كانت مُتّصلةً بالجدرانِ من حولهِ وحولَ الختمِ كانت، وأخذَ ينظرُ إليها بِكُلِّ حقدٍ وغضبٍ مُحنقْ:

**- " سوفَ تموتينَ جرّاءَ هذا! "**

في الخارجِ كانَ الجميعُ يُقاتلُونَ صامدين، بقوّى خائرَة..

رولن قد كُسرت قدمه، ومازالَ يُطالبُ الجميع بالدّفاع، وكِلاَ رفيقيهِ قد نالاَ من الجراحِ ما أثقلَ على روحيهما..

آرسا خارت قواها، وشهاب بالكادِ يقفُ على قدميه، ويلوّحُ بسيفه..

- **"تبقّى ثلاثة!"** صرخَ ليختْ..

وهُناكَ رأى الجميعُ في السّماءِ التّنينَ مُنقضًا عليهم، واستسلمَ الجميع وتخلّى بعضهم عن سيفه، وهُم يردّدون فاقدينَ للأملِ تمامًا:

- "لقد عاد... لا جدوى مِمّا نفعله، ليسَ هُناكَ طريقةٌ لهزيمتهم؟!"

فجأةً سمعَ الجميعُ صُراخًا عاليًا، من السّماء:

- **"قُلتُ أنزلنيييييييي!!!!!!"**

- "هل ذاكَ إيڤان؟" نادى شهاب وآرسا، غيرَ مُصدّقين؟!

وهُنا رأى إيڤان التّنينَ مُكشّرًا عن أنيابهِ راغبًا في حرقِ الجميعِ أمامه، وأختهُ وصديقهُ في مرماه!

**توسّعت عينا إيڤان خوفًا وتملّكَ الرّعبُ قلبه، وتذكّرَ فجأةً نهايةَ الحُلم، الذي فقدَ بهِ أخته..**

- "آرسالا..." قالَ إيثان، وعزمَ على روحهِ وشدَّ على قلبهِ وأخيرًا، وأخذَ يغرزُ نصليهِ في جسدِ التّنينِ مُتسلّقًا رقبتهُ طعنةً وراءَ طعنة، طعنةً وراءَ طعنة، والتّنينُ يصرخُ مُزمجرًا من شدّةِ الألم، وبدأ يهزُّ رأسهُ وجسدهُ الضّخمَ، كيْ يُسقطهُ، ولكن إيثان أخذَ يصرخُ بجنونٍ وغضبٍ ساخط، وأكملَ يطعنُ في التّنينِ طعنةً وراء طعنةٍ، حتّى وصلَ إلى عينِ التّنينِ، ورأى انعكاسهُ داخلَ عينهِ الحمراء، وزمجرَ بنظراتٍ مُرعبةٍ حاقدة:

- "خُذ هذهِ يا ابنَ العاهرة!"

وغرزَ نصلهُ في عينهِ مرارًا وتكرارًا، مرارًا وتكرارًا، ودماءُ التّنينُ أخذت تُطِرُ عليهم من فوقِ السّماءِ، حتّى توقّفت رفرفةُ جناحيهِ تمامًا، وأخذَ يسقطُ بقوّةٍ مُخيفة، وإيثان مازالَ يطعنُ في عينهِ، ويصرخُ بجنونٍ هستيريّ!

- "إيثان يا إلهي..." صرخت آرسا بخوفٍ، وهي ترَى أخاها يسقطُ بهذهِ السّرعةِ الجنونية نحوهم..

- "اهربواااا" صرخَ ليخت، وهو يحملُ على كتفهِ صديقهُ رولن، وأخذَ البقيّةُ يفرّونَ بحياتهم، وهم يرونَ التّنينَ الضّخمَ يسقطُ من السّماءِ عليهم.. ورأت الوحوشُ المشهد، وإذا بغريزةِ البقاءِ لديهم، جعلت منهم يهربونَ بسرعة أيضًا..

- "إيفاااان لاااااا" صرخت آرسا تبكي، بينما شهاب يحملها على ظهرهِ، وهي تُشاهدُ ذلك السّقوطَ المدويّ والضّخم!!

سقوطٌ عظيمٌ هزّ أركانَ الصّخرةِ البيضاء كُلّها..

سقوطٌ خلّفَ موجةً هوائيّةً قويّةً أخلّت بتوازنِ الجميعِ وسقطوا بعيدًا..

انعدمت الرؤيةُ تمامًا، ودماءُ التّنينِ الغليظةِ غطّت الأرضَ البيضاء، واكتست بقايا قصر الألماسةِ بدمائهِ الحمراء..

أخذت آرســا داخلَ العتمةِ، تجري وتســقط ثمّ تقفُ مُترنّحةً تبكي، وتبحثُ عن أخيها هُنا وهُناك، وتُنادي بدموعٍ دامية، وراحت تتفقّدُ الجُثثَ أمامها راجيةً ألّا يكونَ أحدها هو...

تبكي بصوتٍ عالٍ، وتصرخُ بشكلٍ هستيريّ تُناديهِ، ولكن لا مُجيبَ لندائها...

وهُناكَ بدأ الغُبار ينقشعُ شيئًا فشيئًا، ولمحت ما كانَ قلبها يرتجي غيره... بدأ جسدها يرتجفُ في مكانهِ، وقلبها يدقُّ بقوةٍ مُخيفة، وأنفاسها أصبحت ثقيلةً للغاية...

وقعت آرسا على رُكبتيها، وعيناها السّوادوانِ تدمعانِ نهرَ دمٍ، وأخذت تجبو على يديها باكيةً، حتّى وصلت إلى جسدِ أخيها...

كانَ جسدُ إيثان مُتكسّرًا تمامًا، ودماؤهُ في كُلِّ مكان، وعينهُ اليُسرى قد تهمت، ولكنّهُ مازالَ يتنفّسُ بصعوبةٍ بالغة، غيرَ قادرٍ على الحراكِ أبدًا...

هرعت آرسا تحتضنهُ وبقوّة، وتبكي وتبكي وتبكي بشدّةٍ على أخيها!

كانَ إيثان يلفظُ أنفاسهُ الأخيرةَ بين يديها، والدّماءُ تخرجُ من فمه:

- "أرجوكِ اقتليني..— آرسا أرجوكِ اقتليني— الألم لا يط..— يطاق!"

- "Nooooooo!!!" تصرخُ وتبكي وتشدُّ على حُضنها، والدّموعُ تنهمرُ على أخيها، حتّى اختلطت دموعها بدمائهِ الدافئة، وترتجي تنظرُ حولها وما تراهُ إلّا الدّمارَ والحُطامَ والجثثُ المُتناثرة:

- "راااياااا أينَ أنتِ راياااااااااا؟؟؟؟!!!!"

أقبلَ شهاب يتنفّسُ بثقلٍ، وعيناهُ جاحظتانِ لا يُصدّقُ ما يراه..

- "إي..— إيثان..؟؟"

وسقطَ على رُكبتيهِ مُنهدَ الرّوحِ، وجسدهُ بأكملهِ قد تخدّر..

- "**شهاب..— أرجوك.. اقتلني؟؟**" أخذَ إيڤان يرتجي بألمٍ صديقهُ، رُغمَ علمهِ بصعوبةِ ما يسألهُ أن يفعل..

ولكن كانَ القدرُ رحيمًا معهُ هذهِ المرّةَ، وبدأ نورُ الحياةِ ينطفئ داخلَ عينهِ الواحدة، ومالَ رأسهُ على راحةِ أختهِ وأخيرًا...

- "**لاااااااا إيڤاااااااااان أرجووووك أنت كل ما تبقى لي أرجوووووووك إيڤاااااااااان لاااااااا أين أنت يا إلهييييي أرجووك إيڤاااااااان أخيييييي؟!!!!!!**"

فقد شهاب السّيطرةَ على نفسهِ وأخذَ يتنفّسُ بصعوبةٍ شديدة، وفي تلكَ اللحظةِ تملّكَ قلبهُ الظّلام، وتوهّجت عينا شهاب الرّماديّتان وهجًا رماديًا—

فجأةً إذا بهِ يسمعُ صوتًا مُتغطرسًا فوقهم في السّماء!

- "**انظري إليهم...**"

كانت رايا مُثخنةً بالجراحِ الكثيرة، والدَمُ يتقطّرُ من جسدها بأكمله، وقد أمسكَ بها الوحشُ وربطها بالسّلاسلِ، واعتلى السّماءَ مُمسكًا بطرفِ السلسلةِ وهي مُتدلّيةٌ منها..

**- "جميعكم حمقى ومُغفّلون، صراعكم وقتالكم هذا لا معنى لهُ أبدًا..**

**أتظنّونَ أنّ بإمكانكم**

**الهُروبَ من المحتوم؟**

**أتظنّونَ أنّ بإمكانكم حقًا**

**الهُروبَ من قدركم؟**

**كُلُّ شيءٍ في الوجودِ**

**سيُغطّيهِ ظلامُ ملكي داركنس..**

الظّلامُ هو نهايةُ كُلِّ شيءٍ ولا مفرّ

لكم من ذَلك مهما فعلتم، فَمَا

أنتم إلّا شرذمةٌ مُتعجرفون..

ملكي هو الدّمشيقُ والموتُ بعدٌّ ذاته..

هو نهايةُ كُلِّ شيءٍ وبدايةُ النّهاية..

لا يوجدُ أحدٌ في الوجودِ، بإمكانهِ

ردعُ غايتهِ وهزيمةُ جيشه، لا أحد..

حتّى { هيريتش } بنفسها هي

لم تستطع مُجابهتهُ واخوتها

منذُ آلافِ السّنين، فَماذَا أنتم

فاعلونَ أيها السّفلةُ الضّعفاء؟!"

فتحت رايا عينيها، وهُناكَ شاهدت ذلكَ المشهدَ المُفجع..

جُثثٌ على مدِّ بصرها، ودمارٌ في كُلِّ مكان، ونيرانٌ لم تُخْمَد بعد..

أخذت تنظرُ حولها، وترَى أناسًا كانت قد استأنست وجودهم حولها، ها هُم أمامها جُثثٌ هامدة، ورؤسٌ مُبعثرة، وأجسادٌ مُمزّقة، ودماءٌ مُتخثّرة..

ثمّ توجّهت عيناها الخضراوانِ إلى أصدقائها، وفقدت اتّزانَ روحها وكيانها تمامًا؟

توسّعت عيناها، وفقدت السّيطرةَ على نفسها، وأخذت تتنفّسُ بصعوبةٍ شديدة، وفي تلكَ اللحظةِ تملّكَ قلبها الظّلام، وتوهّجت عيناها الخضراوانِ وهجًا أخضر، وتفجّرَ من داخلِ جسدها ذلكَ العبقُ الأخضرُ بنورهِ الذي أضاءَ السّماءَ فوقهم تمامًا؟!

ولأوّلِ مرّةٍ شعرَ ذلكَ المخلوقُ بالخوفِ، وهو يراها تكسرُ السّلاسل بعبقها المُهيب ذاك!

- " ما الذي يحدث؟"

نظرت إليهِ رايا وهيَ تطفو في السّماءِ، مُعنادةً بذلكَ عظمةَ الجاذبيّة... عيناها كانتا تتوهّجانِ وجسدها بذلكَ العبقِ الأخضر، وشعرها يتطايرُ في الهواء...

بدأ الخوفُ يتسلّلُ إلى قلبِ الوحشِ أكثرَ فأكثر، وهو ينظرُ إليها حائرًا يتساءل، من أينَ لها هذهِ القوّة؟

وهُناكَ تحرّكت غرائزُ الوحوشِ المُتبقّيةِ وهربوا بعيدًا، ولكن رايا لمْ تسمح بذلك، وراحت تنظرُ إليهم من فوقِ السّماءِ، وأشارت بكفّها مفتوحةً نحوهم من مسافةٍ بعيدة، وكأنّ حدودها قد زالت.. وفقدوا القدرةَ على الحراكِ، وتجمّدوا في مكانهم تمامًا..

وفي غمضةِ عينٍ شدّت على قبضتها بقوّةٍ، وتفجّرت أجسادهم وتطايرت أشلاؤهم في كُلِّ مكان...

وفي تلكَ اللحظةِ تملّكَ قلبُ الوحشِ الرّعبُ التّام، وجميعُ غرائزهِ كانت تحثّهُ على الهروبِ وبسرعة!

ولكن رمقتهُ رايا بنظراتٍ ساديّةٍ ومتجبّرة، توقّفَ فيها جسدهُ عن الحراكِ في لحظتها، دونَ أن تُقيّدهُ هيَ؟

أخذَ ينظرُ إليها، يتساءلُ كيفَ ولماذا وما الذي يحدث؟!

وهُناكَ استوت الفكرةُ لديهِ فجأة:

**"هذا لا يُمكن؟؟ إذًا هذا يعني...!"**

قالَ عاجزًا، وتوجّهت عيناهُ الحمراوانِ إلى القصرِ في ذُهولٍ واستنكار:

**"هذا يعني أنّه من بداخلِ الختيم هو—"**

وبقوّةٍ ساخطةٍ سحقت جسدهُ كَمَا الذّبابة!

وبهدوءٍ لامست قدماها الأرض، وتوجّهت بخطواتٍ ثابتةٍ نحو إيڤان، ودونَ أن تنطقَ بأيّ كلمةٍ أشارت بيدها نحوهُ.. ودونَ أن يلمسهُ دمها حتّى استطاعت أن تُعيدَ جسدهُ تمامًا كَمَا كان، ولكن القدرُ لم يكن كريمًا كفايةً، كيْ يُسلّمهُ أنفاسه..

ظلّت آرسا ترتجي الأملَ لروحِ أخيها، ولكن دموعها قد جفّت، ودعواتها لم تكن كافية..

راحت تستريحُ بجانبِ جُثمانِ أخيها، وأراحتْ رأسها على صدره—

- "**إنّني أسمعُ نبضًا!!!**" صرخت آرسا تتنفّسُ الصّعداء، وأخذت تُربّتُ على وجهِ أخيها أن يستيقظ!

- "ابتعدي.." قالَ شهاب، وبكفٍّ يديهِ فوقَ بعضهما، راحَ يكبسُ بهما على صدره، وهُناكَ انتفضَ جسدُ إيثان بالحياةِ من جديد...

- "**يا إلهي إيثان!**" صرخت آرسا، وأخذت تحتضنُ أخاها بشدّةٍ، حتّى كادت أن تقتله هي، وبيدهِ ربّتَ إيثان على كتفِ أختهِ راجيًا:

- "**آرسا آرسا لقد خنقتني سوفَ أموت!**"

تنفّسَ شهاب الصّعداء، وأخذَ يحتضنهُ هو الآخرَ، بقوّةٍ، والدّمعةُ زيّنت خدّيه..

- "هل أرَى دمعةً من أجلي يا شهاب حقًا؟" قالَ إيثان مُمازحًا..

- "اصمت أيّها الأحمق، دخلَ الغبارُ في عيني فقط!"

وهُنا عادت رايا إلى حالتها الطّبيعية..

- "ماكانَ ذلك؟" قالَ شهاب يُخاطبها..

- "أنا لا أعلم، هذهِ المرّةُ الثّانية التي يحصلُ بها هذَا الأمرُ معي؟!"

- "المرّةُ الثّانية؟" سألت آرسا..

- "المرّةُ الأولى كانت عندما حصلتُ على قواي، وقد كانت قوىً عاديّة {مايروستراث} وليست التحكّمَ في الدّماء.."

- "ظننتُ أنّكِ حصلتِ عليها من البداية؟"

- "لا.." أجابت رايا، وأكملت تتذكّرُ بألم:

- "أبي كانَ سكّيرًا، وقد كانَ مُعتادًا على ضربِ أمّي..

ويومًا ما أتى وقد نالَ من الخمرِ الكثير، ودخلَ هو ووالدتي في شـجارٍ مُحتدم، وحينها حملَ أبي السّكين و—"

لم تستطع رايا أن تُكمل..

- "أنا آسفةٌ، لجعلكِ تتذكّرينَ ذلك"

ابتسمت رايا، وأجابت:

- "لا عليكِ.." وأردفت:

- "على أيّ حال، رأيتهُ يقتلها أمامي، وحينها شـعرتُ بغضـبٍ عارمٍ يُسـيطرُ على روحي، وفجـأةً تفجّرَ في داخلي شيءٌ مـا وفقـدتُ وعيي بعدها.. وعندما اسـتيقظتُ رأيتُ كِلاَ والديّ قد تفجّرت أجسـادهما،

وتبعثرت أشـلاؤهما في كُلِّ مكان في المنزل، وهذهِ كانت أوّلَ مرّة، وهي أيضًا المرّةُ التي اكتشفتُ بها قواي الجديدة"

ثمّ نظرت إلى المكانِ من حولها والجُثث، وأنهت:

- "مُنذُ ذلكَ اليومِ، وأنا لم أشعر قَطْ بمثلِ هذا القدرِ من الغضبِ، حتّى هذهِ اللحظة!"

حينها ساعدَ شهاب وآرسا، إيڤان على الوقوف..

وأخذَ أربعتهم ينظرونَ إلى الدّمارِ من حولهم، وكُلِّ تلكَ الأرواحِ التي أُزهِقت، وترسّمت على أعينهم نظراتُ الحسرةِ والانكسار..

- "أنا سـعيدٌ أنّنا نجونا من كُلِّ هذَا الجُنون.." قالَ إيڤان، بنبرةٍ شـاكرة، وأردفَ مُبتسمًا في أعينهم، بصوتٍ دافئ:

- "لا أعلم ما الذي سأفعلهُ من دونكم يا أصدقاء"

ابتسمَ الجميعُ لبعضهم، واقتربوا يحتضنونَ بعضهم..

وأشار بعدها أربعتهم كُلٌّ بإصبعهِ الصّغيرِ أمامهم، وقالوا بصوتٍ واحد:

- "دائمًا وأبدًا"

واختتموا ذلكَ بقبلةٍ من إبهامهم..

- "لنذهب ونُساعد" قالت رايا..

وفي اللحظةِ التي تحرّكوا فيها، تألّمَ شهاب قليلًا من ألمِ قدمه..

- "هل أنتَ بخير؟" سألت آرسا..

أجابَ متألّمًا:

- "أظنُّ أنّني أرهقتُ كاحلي، ولم يُشفَ بالكاملِ بعد!"

وعلى وقعِ تلكَ الكلمات، اعترضَ إيڤان مُقطّبَ الحاجبينِ يتساءل:

- "مهلًا انتظر.. متى..—"

وهُنا توسّعت عينا إيڤان بشدّةٍ لا يُصدّقُ الأمر؟!

وقالَ ناكرًا:

- "لقد كانَ أنت؟!"

تبادلَ ثلاثتهم النّظراتَ الحائرةَ فيما بينهم؟

- "إيڤان، ما الذي تعنيه؟"

- "يا إلهي.. الآن يبدو الأمرُ منطقيًا، أنا لمْ أردْ تصديقَ الأمرِ في البداية!"

- "إيڤان، ما الذي تهذرُ به؟" قالت آرسا..

نظرَ إيڤان إليهِ، ولا يُصدّقُ قلبه، وقالَ بنبرةٍ مهزوزة:

- "أنتَ من قتل لورانت، أليسَ كذلك؟"

توسّعت عينا ثلاثتهم، وخانتهم ألسنتهم..

وهُنا بدأ إيڤان يُحلّلُ الأمرَ بملامحَ ناكرة:

- "آستر لم يقتل الملك، هذا إستحالة.. هو لم يكن في العاصمةِ تلكَ الليلةَ لقد كانَ هُنا، من المُستحيلِ أن يكونَ هو الفاعل! والجنودُ الذينَ وضعناهم عندَ حُدودِ الجسرِ، أخبروني أن رجلًا مُتخفّي بلثامٍ استطاعَ التسلّلَ والهروبَ إلى داخلِ الضّباب، ولكنّهم استطاعوا إصابةَ كاحله، وأحدهم أقسمَ أنّهُ رأى شعراتٍ رماديّة، ولكنّني لم أصدّقه!"

اقتربَ إيڤان من شهاب، وأخذَ ينظرُ في عينيهِ الرّماديّتينِ، يرتجيه:

- "شـــهـاب أرجوكَ أخبرني أنّكَ لم تفعلهـا، فقط قُـل أنّكَ لم تفعـل وسأصدّقك على الفور أرجوك؟!"

- "أنا..—" تردّدَ شهاب، وتلعثمَ لسانه..

- "يا إلهي..." بلعَ إيثان ريقهُ، وأخذَ يتراجعُ خطواتٍ للخلفِ ينظرُ إليهم، ولكن نظراتُ ثلاثتهم الآســفةِ، كانت مثلَ طعنةِ رُمحٍ أصــابَ قلبه..

وضــعَ إيثان يدهُ على جبينهِ، وبدأ جســدهُ يرتجفُ من ألمِ الخيانة، وقال بأنفاسٍ مُتقطّعة، وعينينِ جاحظتين:

- "جميعكم.. وعدني؟!"

- "إيثان حبيبي أرجوك..." نادت آرســا آســفةً، وراحت تمســكُ بيدهِ ترتجيهِ بدموعٍ أن يتركَ الأمرَ على حالهِ..

ولكن دفعَ إيثان يدها بعيدًا، وبدأت عيناهُ تذرفُ الدّموعَ الآسرة، وقالَ بصوتٍ راجف:

- "جميعكم كذبتم عليّ... أختي، وأعزُّ صديقيّ!"

- "إيثان لم يكُن هُناكَ طريقةٌ أخرى، آستريد لم تكن أبدًا لتَختارَ أحدَ والديها ليبقى على قيدِ الحياة، ولقد سمعتَ رايا، كرستينا لمْ يكُن لديها وقتٌ أبدًا، كانت سوفَ تموتُ، ولورانت هو بنفسهِ اختار أن يُضحّي من أجلها!" قالَ شهاب يُحاولُ أن يُبرّر عن نفسه..

بلعَ إيڤان ريقهُ، ونظراتُ الاشمئزازِ اعتلت ملامحه.. ثمّ توجّهت عيناهُ إلى رايا، وقال خائبَ الأملِ فيها:

- "وأنتِ... كُلَّ ذاكَ الخطابِ عن إنقاذَ حياةِ النّاس، والآن تختارينَ من يعيش ومن يموت؟"

- "إيڤان أنا آسفة... أنا آسفةٌ جدًا جدًا!"

- "أتعلمونَ شيئًا.. أتمنّى لو أنّكم تركتموني للموت!"

- "إيڤان لا تقل ذلكَ أرجوك.." بكت آرسا، وأخذت تقتربُ منهُ ترتجي قربه..

- "**ابقِي بعيدةً عنّي!**" وأردفَ، والدّموعُ تسيلُ من على خدّهِ، بألم:

- "أنا حقًا أتمنّى لو أنّكم تركتموني للموت، لأنّني بهذَا سـأموتُ وأنا أعلمُ أنّي قاتلتُ بجانبِ أصـدقائي، حتّى آخرِ نفسٍ لي، دونَ معرفتي بخيانتهم!" ثمّ أخذَ يصرخُ ويضربُ بيدهِ على قلبهِ:

- "ولكن الآن عليّ أن أعيشَ بهذَا الألمِ، كألفِ طعنةِ رُمحٍ في قلبي!!!"

- "إيڤان يُمكننا إصلاحُ الأمر، أرجوك!" قالوا يرجونه..

- "لا، لا يمكنكم ذلك.." وأخذَ يمسحُ دموعهُ، وأكمل:

- "لأنكم بالنّسبةِ لي أصبحتم ما أكرهُ بشدّة" ثمّ نظرَ إلى قصرِ الألماسةِ، باشمئزاز.. ونظرَ بعدها إلى عينيّ أختهِ الباكيةِ، وقالَ يبتسمُ مُنكسرَ الفؤاد، وكأنّ روحهُ قد انشطرت إلى نصفين:

- "أنتِ أختِي.. أنتِ عائلتي الوحيدة، ومع ذلكَ خُنتني..

وألمُ ذلكَ لوحدهِ هي لعنةٌ أصابت قلبي"

وأنهى وهو يرمقهم بنظراتٍ ساخرة:

- "دائمًا وأبدًا **قال**...".

# ضوء وظلال

**مضى** أكثرُ من شهرينِ تقريبًا.. والجميعُ مازالَ يتعافى من الخسائرِ والأرواحِ المفقودة، ومُهودهم تشهدُ لهم بدموعهم الكثيرة..

كانَ شهاب وآرسا يقفانِ على عتبةِ أحدِ شُرفِ غُرفِ الألماسةِ، والشّمسُ كانت تُضيءُ على نِصْفَ الغرفةِ، بينما نصفها الآخرُ كانت تُغطّيهِ ظلالُ سقفها المنهدِّ نصفه..

ينظرانُ إلى الأفقِ بصمتٍ، ونسماتُ البردِ تُداعبُ وجوههم وأناملهم..

دخلت رايا عليهما مُستأذنةً، وجلبت معها كوبينِ من الشّاهي الدافئ..

- "شكرًا لكِ" قالَ شهاب وآرسا..

ووقَفَت بجانبهما، والصّمتُ مازالَ مُخيمًا عليهم كَمَا كانَ مُنذُ ذلكَ اليوم..

حينها كسرت رايا حاجزَ الصّمت، وقالت:

- "سأغادرُ اليوم.."

- "ماذا؟" قالت آرسا..

ابتسمت رايا ابتسامةً دافئة، وأجابت بحسرة:

- "في الأيامِ الأخيرةِ كُنتُ أفكّر بِكُلِّ شيءٍ حدث، وما قالهُ إيڤان.. وأنا أظنُّ أنّهُ على حقّ، لقد فقدتُ طريقي"

- "رايا لا تُثقلي على نفسك بهذَا التّفكير، الأمرُ ليسَ خطأكِ" قالَ شهاب، ثمّ نظرَ إلى آرسا، وأكّدَ بنظراتٍ آسفة:

- "الأمرُ ليسَ خطأكما، إنّهُ خطئِي.."

ابتسمت رايا في عينيهِ، وأجابت:

- "الأمرُ خطأنا جميعًا، يا شهاب"

- "هل أنتِ مُتأكّدة؟" قالت آرسا بنظراتٍ دافئة..

أشارت رايا برأسها مُوافقة:

- "لقد انتهيتُ من هذا المكان، الآن سوفَ أذهبُ إلى ما يسوقني إليهِ القدر، وأرجو أن أجدَ طريقي في النّهاية"

دمعت عينا آرسا، وراحت تحتضنها للحظاتٍ طويلة..

- "أرجوكِ توخّي الحذر" همست آرسا في أذنها..

- "وأنتِ أيضًا يا حبيبتي"

ثمّ مسحَ كلاهما دموعهُ..

- "سوفَ نفتقدكِ حقًا" قالَ شهاب، وهمّ يحتضنها مُودّعًا..

إبتسمت بعدها رايا في عينيهِ، وقالت لهُ بنظرةِ الويلِ مُحذّرةً إيّاه:

- "اعتنِ بآرسا جيدًا، وإلّا سأكسرُ كاحلكَ بنفسي، هل سمعت؟!"

- "أرجوكِ لا تنسي إرسالَ الرّسائلِ إلينا"

- "لا تقلقِي، سأتأكّدُ من أنّ أسلّمها إلى السيّدَ لي، بالتأكيد"

وابتسمت مُغادرةً إيّاهما..

- "رايا؟" نادت آرسا، قبلَ أن تُغادرَ الأخيرةُ الغُرفة..

التفتت رايا، والدّمعةُ قد هربت من عينيها الخضراوين..

- "دائمًا وأبدًا"

دبّ حينها في قلبِ رايا، من الفرحِ والسّرورِ، ما كانت ترتجيه..

- "دائمًا وأبدًا"

أخذَ الاثنانِ يشربانِ الشّاي، في صمتٍ للحظات، يَنظرانِ إلى البقيّةِ في الأسفلِ، وهُم يُعيدونَ إصلاحَ المكان ما استطاعوا عليه..

- "شهاب.. أنا أريدُ البقاء"

- "ماذا؟"

حاولت آرسا ترتيبَ كلامها، ثمّ نظرت إليهِ، وأكملت، راجية:

- "أنا أريدُ البقاءَ هُنا، أنا أريدُ إعادةَ إعمارِ هذا المكانِ ليكونَ منارةً للأمل، وأن أعيدَ بناءَ إرثِ والديّ من جديد"

تنهّدت حينها، ووجّهت عينيها السّوداوينِ بألمٍ إلى الأفقِ من أمامها، وقالت:

- "أريدُ أن أُرِي إيثان، أنّ هذا المكانَ يُمكنُ أن يكونَ أفضل، وأنّ الجميعَ يستحقُّ فرصةً ثانية، وأرجو أن أحظى بفرصةٍ أنا يومًا ما.."

ثمّ نظرت وهيَ تتحاملُ البُكاءَ إلى عيني شهاب، وأكملت بصوتٍ مهزوزِ النّبرة:

- "هو عائلتي، ومهما طالَ الزّمانُ، وبعدت المسافات، سنجدُ بعضنا في النّهاية، أنا مُتأكّدةٌ من ذلك... سأفعلُ المُستحيل كيْ أستردَّ قلبَ أخي من جديد"

وقفَ شهاب تحتَ الظّلالِ ينظرُ إليها، وضوءُ الشّمسِ قد زيّنها وتمكّنَ منها، وكأنّ بينهما فاصلٌ خفي يفصلُ بينَ فتاةِ الغيمةِ كلاود وفتى القمرِ شهاب..

- "آرسا أنا—"

- "ابقَ يا شهاب أرجوك!"

وأردفت، وصوتها بدأ بالبُكاء:

- "لا أستطيعُ خسارتكَ أنتَ أيضًا"

حينها أخذَ شهاب خطوتينِ نحوها، حتّى لمسَ طيفهُ ضوءَ الشّمس، وما زالَ جسدهُ تسكنهُ الظّلال، وراحَ يضعُ يدهُ على خدّها، وعيناهما مُلازمتانِ بعضها، وقالَ بصوتٍ دافئ:

- "أحبّكِ يا آرسا".

بعدها بأيّام، ذهبَ شهاب راغبًا في مُحادثةِ رولن، بشأنِ أمرٍ ما..

وعندما دخلَ مكتبهُ لم يجده، وراحَ يحومُ حولَ الغرفةِ ويتأمّلُ مكتبتهُ في انتظاره..

حينها لمحَ شهاب على أحدِ رفوفِ كُتبهِ ظرفًا مدسوسًا بينَ الكُتب؟

بفضــولٍ أخذَ شــهاب الظّرفَ وفتحَ ليقرأ ما به، وهُناكَ توسّــعت عينا شهاب ناكرًا الأمر!

- "شهاب ما الذي تفعلهُ هُنا؟" أقبلَ رولن عليه..

التفتَ شهاب ببطءٍ مُمسكًا بأوراقها، وعيناهُ تنظرانُ إليهِ بغضبٍ شديدٍ ترغبانِ في تفسيرِ الأمر؟!

تنهّدَ رولن آسفًا:

- "شهاب أنا—"

- "لقد سألتُكَ إن كُنتَ أرسلتَ بهذهِ الرّسائلَ إلى أليكساندر، وأنتَ قُلتَ نعم، هذهِ الرّسائلُ كانَ من شأنها أن تُساعدَ أليكساندر في البحثِ عن أخيهِ دارف، ماذا بحقِّ الجحيمِ تفعلهُ الرّسائلُ هُنا؟!"

- "شهاب، دارف لا يُريدُ أن يتمّ العُثورُ عليه—"

- "لا، أنتَ لا تُريدُ أن يتمّ العثورُ عليه" اعترَضَ شـــهاب بغضـــبٍ، وأكمل:

- "لا تُريدُ أن يتمّ العثورُ عليه، لأنّكَ تُريد من أليكســـاندر أن يُصـــبحَ الملك، وأنا أن أكونَ أيًا كانَ الهُراءُ الذي تُريدهُ منّي!"

- "شهاب أنتَ لا تعرفُ ما الذي تتحدّثُ عنه؟"

- "أجل أنا أعلم، هذهِ كانت خُطّتكَ منذُ البداية، أليسَ كذلك؟ أنتَ علمتَ تمامًا ما كُنتُ أريدهُ حينما لم أعلم أنا بنفسي حتّى!" هاجَ شهاب، ورمى بالرّسائلِ على الأرض، وأردفَ ساخطًا:

- "لقد تلاعبتَ بي مُنذُ البداية، جعلتني أشعرُ وكأنّ لديّ القُدرةَ على الاختيار، ولكنّني لم أملك ذلكَ أبدًا! ظننتُ أنّني أتيتُ إلى هُنا باختياري، ولكنّي لم أفعل.. ظننتُ أنّني اخترتُ البقاءَ والقتال، ولكنّني لم أفعل.. ما الذي قُلتهُ أنتَ سابقًا: **شهاب هذا ليسَ قتالك، أنتَ مفتاحُ المُستقبل، لا أريدكَ أن تُخاطرَ بحياتك؟** أنتَ لم تشأ منّي أن أرحلَ أبدًا.. أنتَ أردتني هُنا تمامًا، كيْ أقاتلَ بجانبِ الألماسة، كيْ أرَى بنفسي الدّورَ المهمّ الذي تلعبهُ الألماسة في مُساعدةِ النّاس، وأقتنعَ بِخُطّتك!"

- "أنا فقط أريتكَ الطّريقَ، ومهّدتهُ لكَ ياشـــهاب" قالَ رولن بصـــوتٍ هادئ..

- "**أنتَ كذبت!**" صرخَ شهاب في وجهه..

- "**وماذا إذا فعلت ها؟!**" اعترضَ رولن، بصوتٍ عالٍ يُحاججه، ثمّ تقدّمَ نحوهُ، وأكملَ مُزمجرًا في وجهه:

- "أفقْ من أحلامك يا شهاب، هذهِ هي الحياة، لا يُمكنكَ أن تنالُ كُلَّ شيءٍ تُريدهُ فيها، لا يُمكنكَ أن تقولَ أريدُ أن أجدَ الأميرَ الهارب، فقط كيْ أجعلَ صديقي يشعرُ بشعورٍ جيّد وأنا كذلك، أو أريدُ أن أحمي جميعَ من أحبّ، ألم تخُنْ عهدَ صديقكَ أنتَ، وكذبتَ عليه؟ ألم تقتل لورانت فقط لأنّكَ ظننتَ أنّهُ الأمرُ الأصحّ! أفق من أحلامك يا شهاب، لا يُمكنكَ أن تقولَ لن أسلّمَ للقدرِ وأنا أريدُ وأنا لا أريد؟! كُلٌّ لهُ دورٌ يلعبهُ داخلَ عجلةِ القدرِ هذه، سواءً أعجبكَ ذلكَ أم لا.. أنا لعبتُ دوري، لذَا توقّف عن عن النّياحِ والعَب دوركَ اللعينَ على أكملِ وجه، لأنّكَ إن لم تفعل، هُناكَ أرواحٌ سوفَ تُعاني بسببِ عنادكَ هذا!"

توقّفَ الاثنانِ يُحدّقانِ ببعضهما، والغضبُ كانَ مرسمَ ملامحهما..

- "أتعرف.. لقد أتيتُ إلى هُنا لأنّني أردتُ أن أسألَ ماذا فعلَ رجالكَ بشأنِ الصّراعِ بينَ ليشيونا وإيشيريا، ولكنّني أعلمُ الآن أنّهُ لم تكن لديكَ نيّةٌ في تجنّبِ الصّراعِ منذُ البداية.. أنتَ تُريدُ منهما أن يدخلا في حرب، لأنّ

هذه هي الطّريقةُ الوحيدة، كيْ يُحقّقَ **مُفتاحُ المُستقبلَ اللعينِ هذا** ما تُريد، أليسَ كذلك؟ حتّى أنّكَ كُنتَ ستضحّي بصديقكَ آستر، كيْ يأخذَ الملامةَ على ما فعلتُ أنا!"

اكتفى رولن بالصمت..

- "اللعنةُ... عليك!" قالَ شهاب في وجههِ، ورمى بغمدِ سيفهِ قاطعَ الرّوحِ في الأرضِ وغادر.

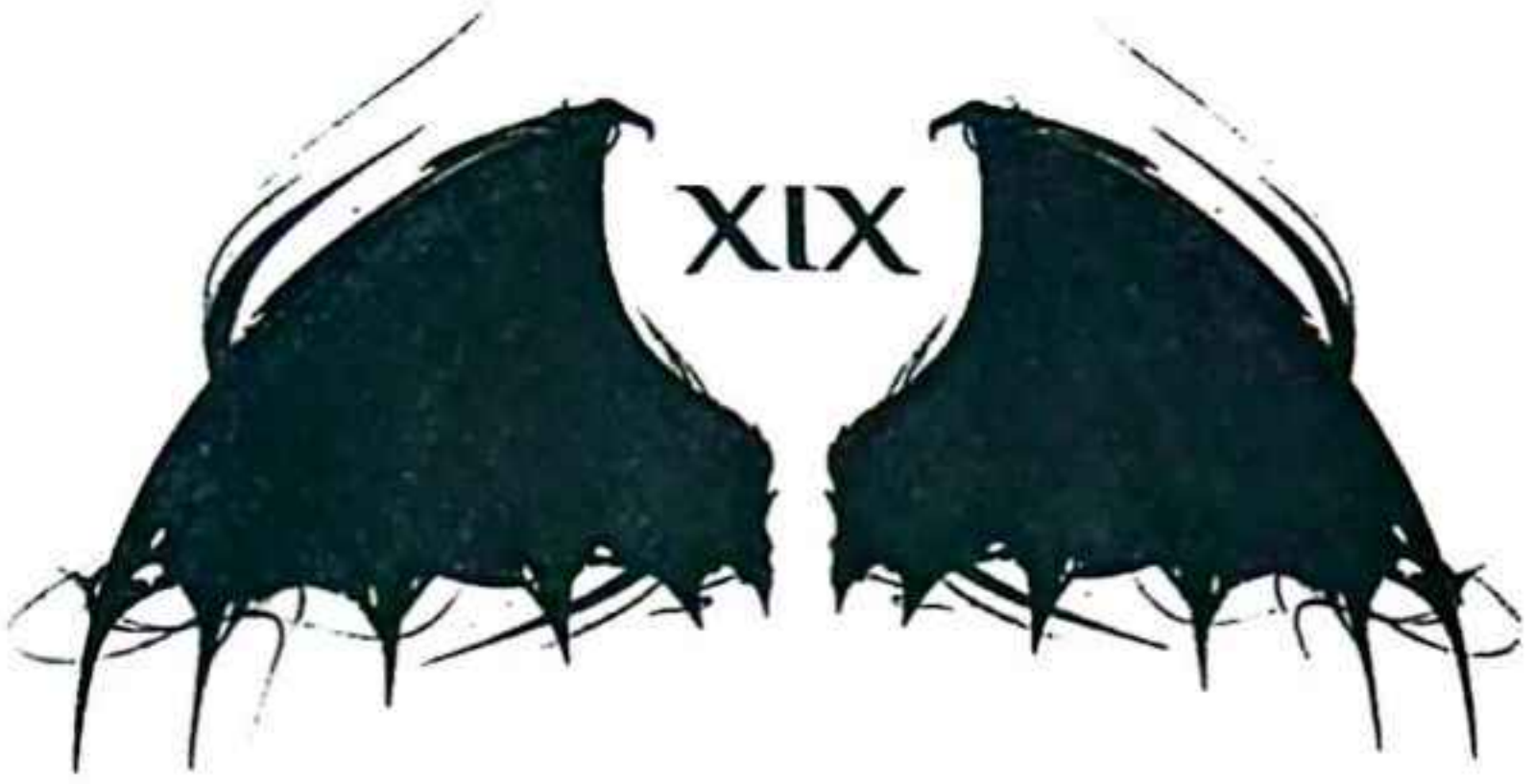

# XIX

# أحبك

حلَّ الليلُ والقمرُ أنارَ الأرضَ بنورِ هلالهِ، وتزيّنت السّماءُ بِحُليّ نجومها وكواكبها..

كانَ شهاب مُستلقيًا على ظهرهِ يُفكّر، عندما دخلت آرسا الغرفةَ ترتجي مُحادثته..

- "آرسا هل أنتِ بخير؟"

ابتسمت الأخيرةُ ابتسامةً حملت معها حِملًا ثقيلًا، أرادَت أن تُزيحهُ عن قلبها..

- "شهاب عليّ أن أخبركَ شيئًا.."

- "ماذا؟"

وراحت تجلسُ بجانبهِ على طرفِ السّرير، والقلقُ كانَ مرسمَ عينيها:

- "هُناكَ شيءٌ إِلتمتني عليهِ ليلا قبلَ موتها، ولا أحدَ يعرفُ بشأنهِ أبدًا، حتّى رولن!"

تملّكَ شهاب الفضولُ التّام، وأخذَ يُعدّلُ جلستهُ أمامها..

وبدأت آرسا تقصُّ عليهِ كُلَّ شيء.

وعندما انتهت من سردِ كُلِّ شيءٍ، ماكانَ من شهاب إلّا أن التزمَ الصّمتَ تمامًا، في رهيةٍ لا يعرفُ بماذا يُجيب..

- "قُل شيئًا أرجوك؟"

- "أنا.. لا أعرفُ ماذا أقول، هذا أمرٌ لا أجرؤ أنا حتّى أن أتخيّله، ولكن بعدَ كُلِّ ما مررنا به، رُبّما هي تقولُ الحقيقةَ فعلًا!"

وبهدوءٍ تَلَجَتْ آرسا إلى داخلِ حُضنهِ، وهمست بصوتٍ صغير، كطفلةٍ مُدّللة:

- "أنا خائفة يا شهاب.."

ضمّها الأخيرُ إليهِ يُطمئنها، وراحَ يُقبّلُ رأسها:

- "لا تقلقي أنا هُنا.. أنا هُنا"

وأخذَ يمسحُ على رأسها بلطفٍ وحنيّة..

- "أنا لا أعرفُ ما الذي أستطيعُ فعلهُ من دونك.. أنتَ كُلُّ ما تبقّى لي في هذا المكان" وشدّت على حُضنها لهُ بقوّة، وقالت بصوتٍ دافئٍ وهادئ:

- "أحبّكَ يا شهاب.. "

ثمّ تلاقت الأعين، وتلامســت الشــفاة، وتشــابكت الأيادي، وتقاربت الأرواح، وسكنَ كلاهما الآخر.

وبينما الأرواحُ الحالمةُ نيام، تسلّلَ شهاب بهدوءٍ خارجَ الغرفة، وهُناكَ صادفَ في الممرّ نيراي، وبيدها تحملُ ابنها ناف..

وقالت مُبتسمة:

- "لم يستطع النّوم، لذَا أنا أتمشّى بهِ بينَ الممرّات"

- "وأنا أيضًا" وراحَ شهاب يُسلّمُ عليهِ، وناف كان يرضعُ إبهامه، وفي اللحظةِ التي رأى فيها ناف شهاب، ابتسمَ وضحكَ بِكُلِّ لطافة..

- "هو يُحبّك.. كُلِّ مرّةٍ يراكَ فيها يبتسم"

- "هل يُمكنني أن أسألكِ سوالًا؟"

- "بالتّأكيد، اسأل؟"

- "هُناكَ شيءٌ يؤرّقني في الفترةِ الأخيرة، ولم أجد لهُ جوابًا مهما حاولت، إنّهُ عن ليڤا؟"

- "ماذا بها؟"

- "سألتها مرّةً إن كانت نادمةً على ما فعلت بوالدها، وأجابتني بلا، ولكن إذا لم تكن نادمة، لمَ تكبّدت عناءَ كُلِّ هذا البحثِ حتّى تكسرَ اللعنة، بعدَ أن عزمت أمرها على أذيّتهِ، ولم تندم على كلامها؟"

- "وما الذي توصّلتَ إليه؟"

- "لا أعلم، أنا لا أظنّ أن للأمرِ علاقةً بكونِ كرستينا بريئة فحسب، هُناكَ شيءٌ آخر لا بُدّ من ذلك.. الأمرُ بدا وكأنّها تُناضِلُ من أجلِ تحقيقِ ذلكَ مهما كلّفَ الأمر؟"

ابتسمت نيراي في عينيه، ثمّ نظرت إلى ابنها في حُضنها، وقالت:

- "أتعرف.. ليسَ هُناكَ شيءٌ لن تفعلهُ الأمّ من أجلِ طفلها، سوفَ تفعلُ المُستحيلَ من أجلِ حمايته..

وفي بعضِ الأحيان، ستضحّي الأمُّ حتّى بحياتها من أجلِ سلامةِ طفلها.."

ثمّ نظرت إليهِ، وأردفت:

- "ولكن في بعضِ الأحيانِ من أجلِ حمايةِ طفلها، عليها أن تبقى بعيدةً عنه.. في بعضِ الأحيان الأمّ هي الخطر ذاته"

توسّعت عينا شهاب:

- "ليشا كانَ لديها طفل؟!"

- "طفلة.."

- "كيفَ، ومتى؟"

- "ليثا كانت شابّةً صغيرةً عندما حظيت بها، الأبُ غادرَ دونَ أيّ اهتمام، ولم تعرفَ ماذا تفعل بها.. كانت خائفة ووحيدة، وظنّت أنّها لا تصلحُ أن تكونَ أمًا، لذَا تخلّت عنها.."

ثمّ قالت مُراعيةً ألمها:

- "بعدَ أن فعلت ما فعلت، ولمست السّحرَ الأسود، جعلها ذلك تتقدّمُ بالعُمر بشكلٍ أسرع، وحينها بدأت تُفكّرُ في كُلِّ شيءٍ، وباختصارٍ ابنتها"

- "لهذا أرادت أن تكسرَ اللعنة، دونَ أن يموتَ أيّ أحد، لقد أرادت فرصةً ثانية، من أجلِ ابنتها؟"

- "أجل.. ظنّت أنّها بإمكانها ذلك، لذَا لم تتوقّف أبدًا عن إيجادِ الحلول، حتّى التقت برايا.. لقد ملأ قلبها الفرح، وظنّت أنّ الوقت قد اقتربَ، كيْ تجلبها للمنزل"

- "مهلًا هي تعرفُ أينَ كانت طولَ هذا الوقت! ظننتُ أنّها أرادت المزيدَ من الوقتِ، كيْ تبحثَ عنها قبلَ فواتِ الآوان؟"

- "لا، ليڤا كانت تعرفُ تمامًا أينَ هي ابنتها، هي فقط لم تستطع أن تلتقي بها، وهي بتلكَ الحالة!"

- "أين؟"

- "قصرُ ذارون"

توسّعت عينا شهاب، وراحَ يُحاولُ انتقاءَ الكلماتِ المُناسبة:

- "نيراي.. متى حظيت ليڤا بطفلتها؟"

- "كانَ قبلَ حوالي إحدى عشر، أو اثنا عشر سنة تقريبًا.. لماذا؟"

- "يا إلهي... سمر؟!"

- "تعرفها؟"

- "أجل، أعرفُها جيدًا!"

حاولَ شهاب تجميعَ أفكاره، ثمّ قالَ مُتقزّزًا منها:

- "لقد كرهت هيَ والدها، لأنّهُ تخلى عنها ورحل، والآن هي تفعلُ المثل مع ابنتها، أنا لا أفهم؟!"

- "أنتَ لن تستطيعَ ذلك يا شهاب، فقط عندما تصبحُ أبًا، سوفَ تفهم" أجابت مُبتسمةً في عينيه..

حاولَ أن يردّ، ولكن خانهُ لسانه..

- "لماذا تقولينَ لي كُلَّ هذا؟"

ضحكت نيراي:

- "أنتَ سألتني؟!"

أخذَ نفسًا عميقًا يهدأ به، ثمّ راح يُفكّرُ حائرًا في قرارةِ نفسه، واتّجهت عيناهُ إلى بابِ غُرفته..

عندها اقتربت نيراي منهُ، وأمسكت بيده وشدّت عليها، وقالت تُطمئنه:

- "لا تقلق سوفَ تكونُ بخير.. سأهتمُّ بها بنفسي"

ابتسمَ ابتسامةً صغيرةً آسفة:

- "شكرًا لكِ.." وأخذَ يقتربُ من ناف الذي أمسكَ وجهَ شهاب، وراحَ يُداعبُ خدّيهِ بأناملهِ الصّغيرة، وأمسكَ أنفه..

ضحكَ شهاب، وقالَ مودّعًا إيّاه:

- "إلى اللقاءِ أيّها الوحشُ الصّغير، أرجو أن أراكَ يومًا ما"

وغادرَ شهاب مُخلّفًا وراءهُ صدى خطواتهِ، وقلبًا مُنكسرًا، غَرِقَ صاحبهُ في عالمِ الأحلام السّعيدة..

نظرت نيراي إلى ظلّهِ وهو يغوصُ في ظُلماتِ الليل، وهمست بينَ نفسها:

ـ "لقد فعلتُ ما أردتِ يا ليڤا.. لقد أخبرتهُ عنها كَمَا أردتِ، الآن يُمكنكِ أن ترقدي بسلام".

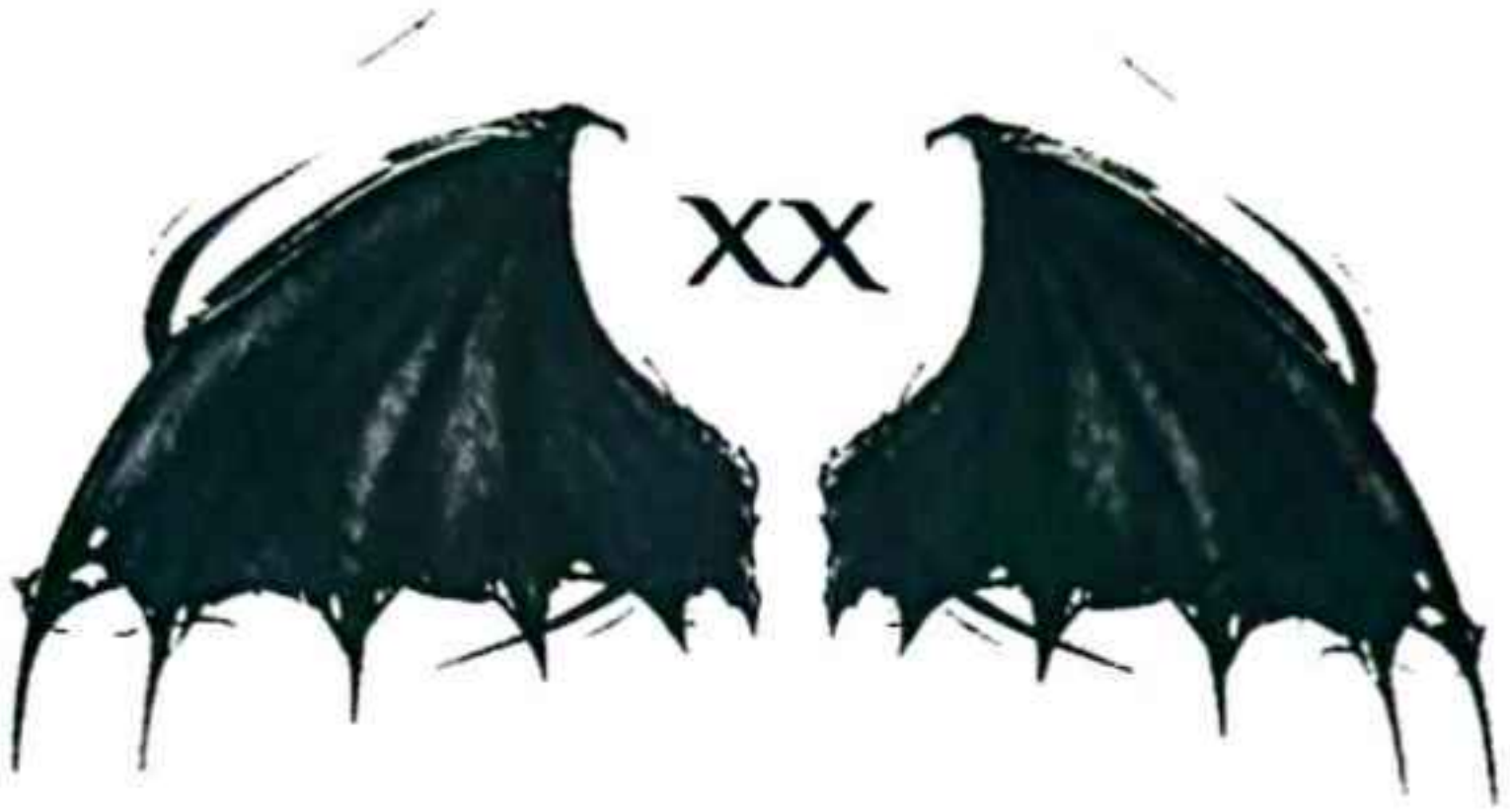

XX

# اللقاء

**مرّت** ثلاثُ سنينَ، مُنذُ أن غادرَ شهاب قصرَ الألماسة..

خاضَ خلالها حربًا شرسةً برفقةِ صديقهِ الأميرِ أليكساندر، ضدّ مملكةِ

ليثيونا، وقصرِ بلودغود، وانتصروا فيها.

THE MELODY OF HOPE AND FATE

# التسلسل الزمني

## التاريخ الحاضر — عام ٧١٨ لاوري

THE OSTRATH

## أوستراث

لحن الأمل والقدر

# "مملكةُ آزمر"

# "فارزون"

وبينما خيوطُ الشّمسِ الدافئة، كانت تتغزّلُ بأوراقِ شجرِ ذارون، كانت هُناكَ مجموعةُ فتياتٍ شابّاتٍ يُطاردنَ بعضهنّ في السّاحةِ الخارجيةِ للقصر يلعبن..

بينهم فتاةٌ اعتلت أصواتُ ضحكاتها الآسرة..

ضحكتها وبسمةُ شفتيها، كانت مثلَ شمسٍ دافئة..

وقفت بعدها تلتقطُ أنفاسها المُتقطّعةَ من شدّةِ التعب، وتوجّهت عيناها العسليّتانِ إلى تلكَ الشجرةِ أمامها، تُعاينها بنظراتِ الاشتياقِ وحنانِ الذّكريات..

وإذا بها ترَى شابًا يقفُ مُتّكئًا بكتفهِ على جذعِ الشّجرة، ينظرُ إليها من بعيد..

أخذت تُحاولُ بعينيها التّركيزَ عليه، ولكن الشّمسُ كانت تقفُ في طريقها، لذَا أخذت بضعَ خطواتٍ تقتربُ منهُ، وتتساءلُ من هو؟

وهُناك توسّعت عيناها العسليتانِ عندما رأت تلكَ العينينِ الرّماديّتين، والشّعراتِ الرّماديّة الطّويلة، ولا تُصدّقُ ما تراهُ أمامها، وكأنّهُ شبحُ طيفِ الماضي..

أخذت تجري بسرعةٍ نحوهُ، ورمت بنفسها داخلَ حُصنهِ مُشتاقةً له..

وقالت ويداها حولَ رقبتهِ، بينما هو يدور بها في الهواءِ فرحًا:

- "لا أصدّقُ أنّكَ أتيت!"

ضحكَ شهاب وأنزلها، ببطءٍ على أناملها العاريةِ فوقَ العُشب، وقالَ مُبتسمًا في عينيها:

- "لمَ ظننتِ غيرَ ذلك، لقد وعدتكِ أنسيتي؟!"

وأجابت بنظراتٍ غاضبةٍ لطيفة:

- "لقد مضى أربعُ سنوات، أتمزحُ معي؟"

- "أأشتقتِ إليّ لهذهِ الدّرجة؟"

- "بالتأكيدِ فعلت، ولكن هذا ليسَ المُهم! أينَ كُنتَ طوالَ هذا الوقتِ يا شهاب؟" قالت تُعاتبهُ..

ابتسمَ شهاب مُباشرةً، عندما سمعَ اسمهُ على لسانها لأوّلِ مرّة..

- "علمتُ أنّكِ سوفَ تكتشفينَ ذلك"

رمقتهُ بنظراتِ الغُرورِ، وقالت مُتفاخرة:

- "بالطّبعِ فعلت، أنا سمر يا عزيزي!"

ضحكَ شهاب:

- "ما زلتِ على طباعك ها؟!"

- "أينَ إيڤان وآرســا، ألم يأتيا معك؟" وأخذت تنظرُ حولها، تبحثُ عنهما..

ابتسمَ والألمُ أصابَ قلبه:

- "إيڤان وآرسا، لديهما بعضُ الأمورِ المُتعلّقةِ ولمْ ينهوها بعد"

- "أصبحَ لديكَ لحيةٌ صغيرة؟ هذا غريب لا، لا أحبُّ شكلكَ هكذَا.."

مسكَ شهاب بذقنهِ، وقال:

- "ألا تبدو رائعة؟"

- "تبدو كراعِي غنم لا"

لم يستطعَ شهاب تمالكَ نفسهِ، وضحكَ بشدّة..

- "ولكنّني ما زلتُ أحبُّ ضحكتك" قالت سمر بخجلٍ لطيف..

أمسكَ حينها شهاب بيديها، وقال مُتحمّسًا في عينيها:

- أريدكِ أن تُخبريني بِكُلِّ ما فاتني، أريدُ سماعَ كُلِّ شيء"

- "هل تتذكّرُ ذلك الفتى الذي كان يتنمّرُ عليّ؟ لقد أصبحَ لطيفًا معي بشكلٍ مُفاجئ، والآن هو يُدرسني وأصدقائي... غريب صحيح؟!"

وجلَسا تحتَ الشّجرةِ، تمامًا كَمَا التقيا أوّلَ مرّة..

وراحَ شهاب يستمعُ إليها تُحدّثهُ بِكُلِّ شغفٍ، عن كُلّ ما حدث لها في السّنينِ الماضية، والبسمةُ لم تُفارق شفتيهِ أبدًا.

# "مملكة ريفيرلاند"

# "دينمون"

في أحدِ بارات دينمون، التي كانت تعجُّ بالمُشاغبين والسّكارى ليلًا، كانت هُناكَ فتاةٌ ترتدي معطفًا جلديًا ووشاحًا يُغطّى رأسها، تجلسُ وحيدةً أمامَ طاولةِ السّاقي، عندما قاطعَ شرابَها توأمانِ أصلعانِ ضخمانِ جدًا، مَفتولا العضلاتِ، وجلسا بجانبيها..

- "لقد كُنّا نبحثُ عنكِ" قالَ أحدهما بصوتٍ ثقيل..

لم تعطهما الفتاةُ أيّ اهتمام، وأكملت تشربُ كأسها..

- "هي أنتِ، أخي يُحادثك!" وصفعَ بيدهِ كأسها..

تنهّدت الفتاةُ، وأخذت تنظرُ إليهِ بهدوءٍ، وقالت:

- "انظر أيّها الأصلع، أنتَ لستَ الوحيدَ الذي يبحثُ عنّي، وأستطيعُ إخبارَكَ أنّ الأمرَ لم ينتهِ على خيرٍ لمن سبقك، لذَا أنصحكما بالرّحيلِ قبلَ أن تضرّا نفسيكما"

وقفَ حينها الأخوانِ يستعرضانِ عضلاتهما باستعلاءٍ، ووجهٍ غاضب..

أخذت الفتاةُ نفسًا عميقًا:

- "حسنًا، أيًا كانَ ما تُريدانه، ولكن لا تقولا أنّني لم أحذّركما"

وفي غمضةِ عين، قبّلَ وجهاهما الأرضَ، يتوسّلانَ لها أن تصفحَ عنهما، وهُناك تدخّلَ وبسرعةٍ رجلٌ ما يرتجيها ضاحكًا، وحولَ رقبتهِ قلادةٌ غريبة:

- "هذا يكفي هذا يكفي.. أصدقائي هُنا لا ينويانِ أيّ متاعب، هُما فعلاً ما أمرتهما بهِ فقط!"

نظرت الفتاةُ إليهِ حائرةً، وتركتهما على حالهما..

حينها تقدّمَ بجانبِ الرّجلُ حفنةٌ غريبة، يقفونَ بجانبه..

ترسّمت على ملامحِ الرّجلِ الغريب، علاماتُ الدّهشةِ والانبهار، وقالَ مُتأمّلًا إيّاها بابتسامةٍ ساحرة:

- "**أنتِ مُميّزةٌ حقًا!** أعني سمعتُ عن قواكِ من قبل، ولكن أن أراها بعينيّ هاتين هو أعظمُ مِمّا تخّيلتُ حتّى"

نظرت إليهم الفتاةُ باستغراب:

- "من أنتم؟ مجموعةُ مُهرّجين!"

ضحكَ الرّجل بصوتٍ يُنعشُ الرّوحَ:

- "أجل أجل، نحنُ تمامًا كَمَا قُلتِ"

ثمّ أخذَ يُعرّفُ بهم ساخرًا:

- "هذا الفتى أمامكِ اسمه **أكوا** وهو المُهرّجُ الخجول، وهذهِ الفتاةُ المُخيفةُ اسمها **لايف** وهي المُهرّجةُ المُخيفة، والتوأمانِ اللذانِ طرحتيهما أرضًا، **هُما ديش وداش**، أحدهما ذكي والآخرُ أحمق" ثمّ نظرَ إليهما حائرًا:

- "أنا حقًا لا أستطيعُ التّفرقةَ بينهما؟"

أشارَ التوأمانِ إليها بابتسامةٍ آسفة، رافعينَ يديهما بخجل:

- "أهلًا أنا داش، وهو الأحمق ديش"

- "لا أنا داش، وهو ديش"

- "ألا تستطيعُ التّفرقةَ بيننا أيّها المُغفّل، أنا داش، وأنتَ ديش!"

- "أنا مشوّشٌ الآن أكثر! لا عليكِ منهما" قالَ الرّجلُ الغريبُ، وأردف:

- "والقزمُ الصّغيرُ هذا بجانبي اسمه **بيمو**، وهو...؟"

رمقهُ بيمو بنظراتِ الويلِ المُضحكة..

- "هو فقط مُهرّج.. حقًا لا شيءَ آخر!"

- "اللعنة عليكَ، أيّها الطّويلُ الأهبل!"

- "أمّا أنا فاسمي هو—"

- "هو القائدُ المُهرّج "

- "بيموووو لم فعلت ذلك؟ لقد أفسدتَ المُفاجأة الأهم..

ألم ترَ كم كانت مُتحمّسةً لمعرفةِ اسمي؟!"

- "لا لم أكن" أجابت الفتاة..

ثمّ قالَ الجميعُ بصوتٍ واحد:

- "هو المُهرّجُ الأكبر بيننا"

- "أنتم يا أصدقاء مُمِلّونَ حقًا"

هربت من الفتاةِ ابتسامةٌ صغيرة، وقالت:

- "شكرًا لكم، على هذا الفاصلِ المُبهج، ولكن عليّ الرّحيلُ الآن"

- "لالا، ليسَ بهذهِ السّرعة" اعترضَ طريقها مُبتسمًا..

وأردفَ راجيًا إيّاها بعينيهِ الزّرقاوين:

- "فقط أعطني بضعَ دقائقَ أرجوكِ.."

نظرت إليهِ للحظاتٍ، تُحاولُ فهمَ مصدرِ إلحاحه؟

ولكن تجاوزتهُ مُغادرةً غيرَ مُبالية..

وقبلَ أن تُغادرَ من البابِ، قالَ:

- "اسمي هو دارف.. صديقٌ لشهاب"

توقّفت رايا على وقعِ ذلكَ الاسم!

ـ "أنا مُتأكّدٌ أنّهُ ذكرني"

التفتت رايا ببطءٍ وهي تنزعُ الغطاءَ عن رأسها غيرَ مُصدّقة، وعيناها الخضراوانِ حائرتانِ تتساءل؟

تغيّرت الأجواءُ فجأةً، وأخذَ دارف يخطو نحوها بخطواتٍ صغيرة، حتّى أقبلَ أمامها، وقالَ بنظراتٍ حادّةٍ، وابتسامةٍ ساحرة:

ـ "أهلًا رايا... هل تُريدينَ خوضَ أروَعَ مُغامرةٍ في حياتك؟".

# فهرس

الفصل صفر ..... 11

«العناصرُ الأربعَة» ..... 21

## الفصل الأول

الذّئبُ الضّال ..... 23

## الفصل الثاني

دعوة ..... 45

## الفصل الثالث

اختيار ..... 103

## الفصل الرابع

القرار ..... 147

## الفصل الخامس

دائمًا وأبدًا ..... 185

## الفصل السادس

قصرُ الألماسة ..... 203

الفصل السابع

مفتاحُ المُستقبل ..... 241

الفصل الثامن

حكايةٌ من الزّمنِ الغابر ..... 259

الفصل التاسع

القَبْو ..... 311

الفصل العاشر

قِتال ..... 341

الفصل الحادي عشر

ضَريح ..... 375

الفصل الثاني عشر

دموعٌ واشتياق ..... 399

الفصل الثالث عشر

اللعنة ..... 419

الفصل الرابع عشر

الخِيانَة ..... 465

## الفصل الخامس عشر

الحقيقة ..... 481

## الفصل السادس عشر

السر ..... 495

## الفصل السابع عشر

الإخوة ..... 505

## الفصل الثامن عشر

ضوءٌ وظلال ..... 569

## الفصل التاسع عشر

أحبك ..... 579

## الفصل العشرون

اللقاء ..... 589